

بقية

الفصل الاول

من

القسم الاول

ويتضمن تراجم هؤلاء :

سيدي الحسن التاسيشتي السليماني

سيدي صالح الاوقيري

سيدي الحاج بلقاسم الزاوي

سيدي عبد الله باولا الزاوي

سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الصالح

سيدي البشير بن الطيب السليماني

سيدي موسى بن الطيب السليماني

سيدي الحسين بن احمد بن صالح السعيد

السيدة (تاكدا) بنت سعيد الواكشريري

سيدي ابراهيم بن احمد الطالب السعيد

سيدي احمد ابو الفدام الاقيري

سيدي علي بن صالح الاوقيري

سيدي الحسين بن ابراهيم الصالح

سيدي عبدالله بن احمد الصالح

سيدي صالح بن احمد الصالح

سيدي احمد بن محمد التها

سيدي احمد ابن الشيخ الالفي

سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالح

سيدي محمد بن عبدالله الصالح

سيدي عبد الحفي بن عبدالله الصالح

سيدي المدني بن علي بن عبد الله الصالح

الفقيه سيدي الحسن التياستى

١٢٦٦ هـ = ١٢٥٦-٤-٢٩ =

نسبه :

الحسن بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد
جده سيدي سليمان هو الفقيه الذي مرت بك ترجمته . وسيدي ابراهيم
ابن سليمان هو عم ابيه ، وقد قرأت أيضا ما يتعلق به اذ نشأ في اسرة كانت
لها شأن في العلم بسبب ، وينزعه اليه هذا النسب ، فلا غرو ان رأينا أسرته مالت
به للعلم لعله يرد اليها ذلك المجد العلمى الذى تعرفه في أيام من سلف منها
وهو أصغر كما ترى من قرينه العلامة سيدي محمد بن عبد الله بستة ، لان
ولادة العلامة في سنة ١٢٦٥ هـ وهذا في سنة ١٢٦٦ هـ وقد يسر الله الوقوف
على وقت ولادته بعد وفاته مع كونه حريصا رحمه الله على ان لا يعرف عنه ذلك
طوال حياته . ولا يدرك ما العلة ؟ وقد وقفت على زواج أمه بآبيه مؤرخا برمضان
سنة ١٢١٢ هـ وقد عطف على كاتبه الفقيه ابراهيم بن سليمان الطيفور بن محمد
ابن أحمد الساموكنى ، والد العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الشهير

منشأه وتعليمه

نشأ سيدي الحسن التياستى والشيخ الالفى والاستاذ سيدي محمد بن
عبد الله نشأة واحدة ، واسنانهم متقاربة وكلهم لدات ، ثم هالوا جميعا على
العلم واحدة في كل زمان الاخذ حتى اذا حان الاياب ، وقيل قد امتلأت الاوطاب
تجاوزوا فرادى اطلاقا ، وكل يمعن في احراز السبق ، فكان من الاستاذ ابن
عبد الله ما رايت وظهر من الشيخ الالفى ما شاهدت فلننظر الى قرينهما هذا
لنرى اهو مثلهما كان مجدودا أم كان من المحدودين (١) ؟

اخذ القران في مسجد القرية عن موديين ، ولكنه انما تخرج بالاستاذ سيدي
بالحاسم فكان الايسى الذى تخرج به قرينه المتقدمان ، ثم التحق بالمدرسة
التالكيرية في رفقة العلامة ابن عبد الله ، فلزم سيدي محمد بن ابراهيم الافرانى
الى حوالى ١٢٩٠ هـ فانتقل من تلك المدرسة الى ادوز حيث الاستاذ سيدي محمد

(١) المحدود بأجيم : السعيد وبالحاء غيره .

ابن العربي الادوزي . وقد وقعت على بطاقة صغيرة بخط هذا الاستاذ كصفحة
وجنة الدبابه . ولكنه خط الاستاذ الجميل الرقيق ، كتب فيها ما يأتي بالعنى
لصناع البطاقة بين الاوراق بعد ما استوعبت ما فيها :

«لقد اذنا لسيدى الحسن الوفاوى ان يتصل بالبيت الذى فيه «ال اماسين
وكعبه محمد بن العربي فى تاريخ ٠٠٠٠٠» فوجدت رقم التاريخ قد بشره صاحب
الترجمة ، ولا بد من الذى حمله على ذلك ولولا ذلك لاهتدينا الى الوقت الذى
انعمل فيه بالمدرسة الادوزية وقد نسب الاستاذ غلطا الى «ايت وفقا او تعمد ذلك
للمجاورة . ثم انه واظب هناك وهو من النجباء الذين يشار اليهم ويدعى هناك
بسيدي الحسن الدرقاوى ، لانه كان اعتنق هذه الطريقة الدرقاوية حين كان
بالمدرسة التانكرتية ، كما اعتنقها هناك غالب الطلبة ، لما راوه من استلذهم
سيدى محمد بن ابراهيم الذى انقاد لشيخها سيدى سعيد المعدى ثم ان صاحب
الترجمة تحول عنها الى التيجانية بعد ذلك

وفى نحو ١٢٩٥ هـ فارق المدرسة الادوزية ، وذكر العم ابراهيم انه كان
لا يودع اساتذته عند انتقالاته وقد زعم العم انه اتى من تلك الجهة ، ثم انقطع
الى المدرسة البومروانية عند استاذها سيدى محمد بن عبد الله بصفة معاون
فى الدراسة وقلما يحضر دروس الاستاذ ، وكأنه اكتفى بما اخذه عن الاشياخ
القياد وانف من الاخذ عن كانوا من اقرانه ، ولكنه مع ذلك يصفه بشيخه
ابا مسمى ذلك فيما ياتى

مشارط

وفى سنة ١٢٩٦ هـ اوفى اواخر التى قبلها افتتح المشارطة ، فشارك
سنة فى مدرسة (تانات) من قبيلة ايت صواب ثم سنة فى المدرسة الايفشانية
ثم راجع الاولى فلازمها ثمانى سنوات الى سنة ١٣٠٥ هـ ثم نحو اربع سنوات فى
المدرسة (التاكوشتية) من ايت صواب ، ثم ثلاث سنوات فى المدرسة الفوكارضية
ثم تقلب بعد ذلك فى مدارس ومساجد شتى ، لانه لم يفارق قط المشارطة ، منها
مدرسة (تازموت) سنتين ومدرسة (ايمور) سنة ومدرسة (ايكيسل) ثلاثة سنوات
ومسجد (اكادير ايزرى) ومسجد (تازمورت) ومسجد (كرامة) ومسجد (ايت
امزيل) من ايت صواب ومسجد (ايزورزن) من تاسريرت ومسجد (اكرض) من
تاماوارت ومسجد (تاكازرا) كلها او غالبا مر بها ستة سنة ثم لما اسن لزم
داره حتى لحق بربه

نذلا من احواله

كان رحمه الله فيما يقول الناس عنه وتماؤوا عليه سولم اخالطه انا-

هولا قلنا ، فلما يستقر على حاله فاداه ذلك - كما ترى - الى ان ابتدا المشا
فى المدارس الكبار ولم يزل يتقلب فيها حتى تدل الى المساجد مع علمه التا
وكان لو وفق ان يدرس كما ينبغي استاذا يصلح لذلك الميدان ، ومفتيا ي
ان يخلص ميادين اقرانه من مفتى عصره ، ولكن ذلك لم يقدر له مع حرم
الشديد ، وحرقه على الارم (١) على ان يزاحم اساتذة الغ بمنكب عريض و
جهد فى ان يكون له مقام بينهم ، فلم تلاحظه السعادة ولا وطئت له السبل
وربما منعه من ذلك صدور بعض ما ينبغي ان يرسم اليوم كما رسم صاحب
على ان من سبقوه فى الميدان غير معصومين وانما سترتهم اخلاقهم ودينتهم
وانديتهم لمنصب العلم حقه من السكينة والوقار وستر عيوب الناس ، فاست
الله عيوبهم واكرر اننى لم اخالطه رحمه الله ، ولم انقل هنا الا ما سمعته من
ويظهر لى منه ان الذى تنكبه من المحافظة على منصبه العلمى هو الذى ابرزه
الناس بهذا المظهر ، والا فانه من الثلاثين للقرآن ، المواظبين على الصلوة
هو الاكفالى الناس (ومن ذا الذى ترضى سجايه كلها؟) وما من واحد من
الا وفيه ما يقال لولا ستر الله

عهدى به رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ حين فتك بالشيخ احمد الامازرى وف
قدمت من المدرسة التانكرتية فى بعض العواشر فاستدعانى الى داره فصار
على من قصيدة قالها فى قضية الامازرى ولا استحضرن الان كيف القصيدة
كنت متى قدمت الى الغ ، زمن هجرتى الطويلة يقدم الى حتى يرانى وكان
على ذلك بكل دقة ، وآخر ذورة زارنى فيها زورته فى صفر ١٣٥٦ هـ اثر
هذا الى هذه القرية ، وهو نحيف مقوس لا تكاد رجلاه تحملانه من الهرم
يلبت ان سقط مريضا فتوفى

وكان فى آخر عمره اكبر من بالقرية سنا ، فكان يتصدر فى المجالس
وحفلات (المعاريف) التى لم يحضر فيها الاستاذ على بن عبد الله فكان
الادعية التى تتلى عادة فى (المعاريف) وقد كان ذلك المركز قبله للشيخ
الهياني ثم ورثه عنه صاحب الترجمة ، وكان جماعة للكتب والرسائل
يتوصل بها باى طريق ضئيلة بما تحت يده عن المطالعين ، فيما يقول
لم تسلط عليه ولده عبد العزيز فبعثر من ذلك ما سبب جرحا نخلا فى قلبه
الى ان ارمس حتى انه لم يوجد له بعد وفاته من هذه الرسائل والكتب ما
قد ظفرت من عنده برسائل وقصائد لاصحابها وقد خط بيده
ومن اخذه رايها ، وكان خطه وسطا ، وان كان لقلمه بعض عثرات

(١) الارم كركع : الاخراس وحرقها كضرب وهى : حكها فيما
يسمع لها صريف اى صوت ، وذلك يقال فيما يتناول اليه الانهيار
عليه لشدة الغيظ من اجله

أمره بقصده للأفناء ولغرض النوازل وقسم التركات ، ثم لم يلبث ذلك أن القطع
عنه بسبب علماء ، آل صالح الأفذاذ الذين ما كانوا ليسبقوا في ذلك الميدان ،
ومن جاور البحار لايميل إلى السواقي
وما أنت إلا الشمس بين كواكب إذا ظهرت لم يبد منها كوكب

أشار

يظهر مما قرأته له أن كتابته ليست هناك وخصوصا إذا مال إلى القريض
فقد وقعت له على مقطعات متعددة لو كان لها معنى مستقيم لقلنا أنها من مجمع
الابحر ولكن لم أجدها معنى مستقيما ، ولا وزنا متجدا ومن بين ما وقعت عليه
بين أوراقه ، قصيدة خاطب بها الأستاذ سيدي محمد بن عبد الله ، وقد وظأها
بشعر فلتسقى نثرها وبعض أبياتها ، ولا فشى سرا إذا قلت أنني قد اجتهدت كل
الاجتهاد حتى جمعت من القصيدة أبياتا اتفق مصادفة أنها كانت على وزن واحد
ونهر ذلك :

ال درة تاج المعالي الملقوظ بعين رعاية الله تعالى ربيع الجنان ورعاية
الاعسان قطب الدائرة ، وبدر النجوم الزاهرة ، صبح الظلام وقطب الانام ابي
عبد الله جمال الدين ، سيدنا محمد بن عبد الله من سلالة السولي الرباني ،
واسالنا العرفاني وجدنا التيطها ريني سيدنا عبد الله بن سعيد من تلميذكم
الحسن بن احمد ، حسن الله عاقبته واحمد ، السلام التام والرحمة والبركة
عابكم وعلى جميع من تشبث بذيلكم الباذج من الاخوان والطلبة ، والمرام الاعظم
والفرص الاعم الدعاء من سيدي في اوقات الاجابة بنيل المنى وقد قلت في شان
سيدي نثرا على صورة نظم ، امتثالا لامره ، حيث قال :

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
(ال آخر الايات الستة) وقلت:

شوقي لآخواني وشيخ مشايخ يذكي الفؤاد بشعلة لا تخمد
جرح البكاء الجفن حتى اهتاجني وبنا ولوع لاعج وتهد
رمت السلو فما أظقت تصبرا أودت بنا زفرات صدر تصعد
ال ان قال متغزلا ومتشكيا :

ريم وبدر طالع بل عادة تفر عن ثغر بحسن يشهد
ذهبت بلبي بضة رعبوبة تركت فؤادي في الهوى يتبدد
ذرت كما ذرت مهابة بالضحى فتشب في الاحشاء نارا توقد (١)

(١) المهابة : الشمس

روح المحب وصال من يهواه ان لم يلقه فالعطف منه مسهد
هرمن ملئت السنان على شج لم يستطع اخفاء ما يتوقد
المنى غرامكم غلوحي كلها حتى كاني في المقابر ملحد
ال ان قال في مدح الاستاذ :

شفي اخی حلف الرشاد المجنبی یاخیر ساکن (تحت حصن) یوجد
حز المرام من المكارم والعسلا سمة الوسامة من جبینك تشهد

هذا ما أخرناه من القصيدة ويظهر أنه ألقى معاناة القريض بعد ذلك ظهريا
ثم أصبح منذ نشأت أنه حاول أن يلقى في المحافل الادبية الالفية المتوالية قصيدة
في ما كنت اعلم انه يتعاطى ذلك حتى اطلعت على مقاله في قضية الامازري ثم
قاله تلك ايضا ، وقد بحث عن اثره بعده بين أوراقه فلم توجد

وهذا البيت الذي اوله (تكلف كما استطعت من القريض) ٠٠٠٠ نسبه كما
لرى مع ستة ابيات اشار اليها الى الأستاذ ابن عبد الله ، وخاطبه بذلك كما ترى
والدشاع ايضا عند الالفين أنها له ، وأول ما سمعت البيت من الفقيه سيدي
موسى بن الطيب ، ولكن استاذنا سيدي عبد الله بن محمد ابن ذلك الأستاذ
ينكر أن يكون له ، وقال انها قديمة ولم أدرنا حقيقة ذلك

أأخذون عنه

ان الانسان اذا تخلفته السعادة ، وكان ممن قلب لهم الدهر ظهر المجن
يكون كلما فتح جناحيه الى التحليق ردت الزوابع حتى يكون بها من المسفين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فقد صدق ذلك في صاحب الترجمة ، فانه ممن أخطاه الحظ في سمعته وفي
علمه الكثر وفي ذات يده كما أخطاه في ميادين التهذيب والتخريج ، فانه مع
كثرة دورانه في المدارس كما رايت ومع امضائه زهرة شبابه في معاطاة العلوم
لم ينسر له أن يتكون له أتباع يرفعون رأيت وذلك من سوء البخت فقط ، والا
فما كان دون بعض من يشار اليهم من معاصريه بالبنان وقديما قيل فقاتل بسعد
والأفدع ، وقضية مالك وشيخه ربيعة الراي مشهورة ، فشهرة الانسان وطيران
صيته والبال الناس عليه وكونه ممن يوطأ عقبه ، كل ذلك من الحظوظ التي
ليس للانسان في مجاريها يد

لاستحضر الان ، ولا يستحضر العم ابراهيم ممن يمكن أن ينسب للاستاذ
من علماء هذا العصر ، الا الفقيه سيدي علي الجزولي الشهير اليوم بأملن والا
الفقيه سيدي الحسن بن محمد التافيلتي التمل ، فهما لا غير من يمكن أن ينسب
له لاهما قلعا بين يديه في حقبة من احقاب اخدهما وسترى ترجمتها ان شاء

هذا هو الفقيه سيدى الحسن التياسينى الكبير المسن الذى عمر تسعين سنة حتى خالطه الطرف قبل موته بقليل فقد حدث العم انه بينما هو يصل فوق المسجد السليمالى اذابه تناول تمراياكله ، وقد كان رحمه الله فى استحضار آيات القرآن الى ايامه الاخيرة مما يتعجب منه العم ، فلا يمكن ان تراد اية الاذكر اولها فى الحين ، من غير ان يقرأ من بعيد ، كما هى عادة غالب الناس رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وقد فاضت روحه عند الاسفار يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثانى بعد مرض ايام وقد عقب من الذكور ممدواوه حافظ لكتاب الله محترم حسن الاخلاق من رجالات القرية (ولا يزال حيا الان ١٣٨٠ هـ)

رأساؤه

قلت فيه ارتجالا بعد وفاته وقد كنت اسمع عنه ذكرا جميلا نحوى وقد الموت بالحالة التى انا فيها الآن من النفى الى الخ من الحمراء

برحمك الرحمن يا حسن	فانت عندي حسن بسن
كنت تحافظ على مقتى	تفهم من اثنائك الاذن
لقول انى قد فرحت وقد	آب اخونا المصقع اللسن
سامحك الرحمن كيف ترى	بشرا بما انا به شجن
لكن ذلك يدل على	انك صفو مابه اسن (١)
لم اك مصقعا ولا لسنا	كيف يرى لمقول لسن ؟
بل امر زمنة خانه	ياويج من قد خانه الزمن
قد صرت مغبوطا لدى وقد	ضم على اعطافك الكفن
قد استرحت اليوم مما انا	مازلت فيه بين من سجنوا
لقيت غفرانا ومرحمة	والروح والريحان يا حسن
وجنة الرضوان من منعم	تجم من انعمه المنن

ولم ثبت هذه القطعة الا لكونها تتعلق بهذا السيد والا لكونها صوانا لهذه الزفرة ولم تبلغ منا البلادة - والحمد لله - ان نحسب مثل هذا من الشعر الذى ينبغي ان يعتز به

(١) اسن الماء : تغير

الفقيه سيدى صالح الافقىرى

(١٢٥٩ هـ = ١٣٢٨ هـ)

اسميه :

صالح بن احمد بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن على بن ابراهيم ابن بلقاسم بن محمد بن عبد الله بن سعيد

قرأت فيما تقدم ترجمة جده ابراهيم بن بلقاسم التاكانزى الرجل الصالح الذى تفرغت عنه فروع تاتى لبعض غصونها ان تثمر بالمعارف ، وكان صالح بن احمد هذا اسبق آله فى ذلك

قرأ القرآن اولا فى قريته (اكرض اوفقى) عن بعض مؤدبين يجهل من حدثنى عنه اسمه ، ثم رحل فى تجويد القرآن وتتميم حفظه الى قبيلة آيت بعمران عند استاذ مجود هناك يسمى سيدى مسعود افلوس كان اصله من تاكانزا لم انتقل بأسرته فحط رحله هناك ، ثم ارتحل ايضا صاحب الترجمة الى حاحة فهناك افتتح الدراسة العلمية عند بعض الاساتذة ولم نعرف من هو ثم آب الى سوس فجاور فى المدرسة المحمدية عند استاذها الشهير سيدى سعيد الشريف وهو اذالك ومدرسته كعلم فوقه نار ، فبقى هناك ماشاء الله حتى رجع سنة ١٢٩٣ هـ فلأزم داره ثم تزوج على راس القرن وقد جاور ايضا فى ادوزستين بين ذلك فاخذ عن ابن العربى الادوزى

صادف عند رجوعه من بنى عمه الالفين من تمخضوا عن ذلك الفحل القرم الذى لا يلز معه فى قرن سيدى محمد بن عبد الله ، فلم يمكن له ان يظهر امامه علمه ولان تغلق معه رايته فى ميادين الافتاء والقضاء مع اصطدامه وسنة ١٢٩٥ هـ فشغله هم المعيشة وهم الزيت والخطب عن ان يتناول الى التجارة فى الميدان وكانت فيه ليونة ورضا بالموجود ورمى الرسن على كاهل القدر ، وترك السفينة تتراعى بها الرياح كيف شاءت ، فاكفى بأن تكون له صحبة مع ابناء عمه الالفين ، فكان يقد كثيرا اليهم ويوزر الصالحين والشيخ الالفى وهو مشتمل بشباب المسكنة غير حافل بادوات المعالى ، ولا بالتظاهر بمظاهر العلماء ولا بالغلا شارتهم فى اللباس على العادة بل كان من لا يعرف الحقائق ولا يتجاوز القشور الى اللباب ، يظنه ممن ليس لهم نصيب من العلوم مع ان له - كما قال العم - بدا جولة فى الفقهيات والنوازل ، والعربية وكل الفنون التى تعاطاها ولكنه أراح نفسه وأوى الى اراحة فكره فهذا يراعه ، فقلما يجول

ظاهر في مبادئ العلوم الانسانية في فتوى اولى حكم في القضايا الصغيرة
هذه هي حاله كما حكى العم ابراهيم حفظه الله . اقول ان الناس اصناف
قديماء وحديثاء فكثيرا ما ارى الناس على هذه الاوصاف لم يحملهم عليها بغل ولا
جهن وانما هي جبله خلقوا عليها ، وترى اناس آخرين ارجلهم في الترى وهمهم
في الشرى ، فبينما ترى بعض الناس يقول :

وقالته لم عرتك الهموم
فقلت ذريني على حالتي
اذا باخر يقول :

وقالته مالي اراك مجانيا
فقلت لها مالي بربحك حاجة
ويقول :

خبز وماء وظل
جحدت نعمة ربي
ان قلت اني مقل

على ان العاقل يعرف الصدف من الدر ، وان جلى الصدف حتى صار براقا
وسدى الدر حتى استعار من لون الفحم الحالك

لئن كان في لبس الفتى شرفه
فما السيف الاغمده والحمائل

وقد شارط صاحب الترجمة جينا في مسجد آيت الطالب يعزى في تاجاجت
وفي مسجد تارمست باد بنيران ، ولم يعرف الله شارط في غيرهما

ومن اخذ عنه ولده الاستاذ على بن صالح الاتى ذكره ، فمن عنده تلقى البذرة
الاولى من المعارف كما اقتبس منه وراثة كثيرا من احواله كما سترى

وحكى عنه ولده هذا انه كثيرا ما ينشد ، بعد ما ابتلى بالاولاد وارغم بسببهم
ان يضارب في كل ناحية طلبا للمعاش وان يقايض في كل سوق :

لقد كنت قبل اليوم بازا محررا اروح واغدو حيثما ظهر الصيد
ولما اراد الله محنة عبده اتاح له التزويج فامتحن العبد

ذلك هو الفقيه سيدى صالح بن احمد الذى كان اكبر سنا من الاستاذ سيدى
محمد بن عبدالله ، ولكن الهمم فرقت بين مقاميهما

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وقد خلف ولدين الاستاذ صالحا ، ومحمدا الذى فقد منذ ١٣٤٥ هـ ولم يدرك
احي امهيت ؟

الحاج بلقاسم الزاوي الالغى

١٢٨٠ = ١٣٥٠ هـ

سببه

الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد
بن عبدالله بن سعيد

وجل عابد يؤثر عنه من الاخبار بالمقبيات والفراسات غرائب فمن قائل
انه لوصل بغير فمته يستقى الانباء التي يخبرها عن الانقلابات التي اخبر
بصدق فيها ، ومن قائل ان ذلك من عند نفسه وان روحه هي التي تستمد ذلك
بلقاسم جبله امثاله من الحديثين - كما في الحديث - (قد كان فيما كان قبلكم
معدنون فان كان فيكم فعمل) على انه كان يخبا حالته هذه ممن يعرف
الله لا يصدق بها ، ولا يقول باربابها ، وقد كان الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم
الاغشالي من يرسل اليه ويساله فيفضي اليه ببعض ما ينطوى عليه ، وهو على
كل حال معمول عند المنصفين على الصدق والخير وان ذلك انما يعتريه كما
يعترى كل من يهتم به من الروحانيين الرياضيين ، واما انما فلم اعرفه ولم اكن
من حاله هذه على يقين الا اننى اسمع ما يقال عنه وانا احسن به وبامثاله خيرا لان
الناس اصناف واجناس ، وحسن الظن بالناس منجاة للمستبصر - لدينه وخصوصا
مثل صاحب الترجمة الذى سترى له ما يبين به ان له ديننا متينا ، وحالا ثابتة ولا
تكون تلك الاحوال للممخرقين الذين يقصدون التلاعب بالعقول ولا للمشعوذين
الذين لهم في ذلك حاجة في نفس يعقوب

افتتح الحروف الهجائية على العادة المستمرة على بعض اساتذة المسجد
في قرية الزاوية ، فلزم الى ان اظلت مسغبة ١٣٩٥ هـ فالتحق بتامانارت فكان
في قرية القصبة هناك يرضى الغنم نهارا ، ويكتب لوحته ليلا ثم يستظهرها في
المرعى وراء سألته ، وهي همة يجب ان يرتفع له بها شأن في التاريخ ثم لما رجع
الاستاذ محمد بن عبد الله من المدرسة البومروانية الى الخ وأسس المدرسة كان
معن العاشري اليه من اليتامى والارامل وغرباء الطلبة فاضافه الاستاذ الى اهله
للغنى والديه معا في تلك المسغبة ولم يكن بينهما الا اسبوع فبقى يتيما حتى
سقط له من الاستاذ والدان ثم بعد ان ختم - ١٨ - ختمة في القرآن وهو بعد لم
يبلغ حلقه لبلادة فيه ، امره الاستاذ ان يفتح المبادئ العلمية واخذ عليه عهدا
ان لا يشارك الصنف الاول في الصلاة وان لا يفوته الحزب الراتب فبقى على هذا

المهد طوال حياته ، وقاما يخرج عن هذه الحالة الا مضطرا ، فوجود بذلك حفظ القرآن لم يعد ان جال في متون المبادئ ، وفي متون اهل المرتبة الثانية ، ولقد مر بابن عاشر والرسالة ، وربع العبادات في المختصر والالفية ، اخترمت المتون الاستاذ فالتقل مع رفيقه السيد باولا الآتي ذكره الى مدرسة (موزايت) عند الاستاذ سيدي محمد بن عمرو البعقيل فاخذ عنه الحساب والفرائض اخذا جيدا ثم انتقلا ايضا الى مدرسة تاهالا عند الاستاذ سيدي علي الاسكاري ، ثم لم يلبثا ان رجعا الى الخ فتوجه صاحب الترجمة مع الشيخ الالفي الى اداء فريضة الحج سنة ١٣٠٥ هـ ثم كررنا في الحجة الاولى حين لم يحتط بالوقوف ثانيا كما فعل الشيخ حين لم يثبت الهلال كل الثبوت في الوقفة الاولى ، وقد تار حول ذلك ما تار في الخ من الفتاوى بعد الرجوع ، وللإستبراء من هذا الريب وللاحتياط اعاد صاحب الترجمة حجته ، وذلك ما يدل على تدينه ومخالطة بشاشة الايمان شغاف قلبه ، وهل يحتاط لدينه الامن كان مومنا حق الايمان ؟

ثم التحق بشيخ المريدين في الصحراء الامام ماء العينين فاستشاره في المجاوزة الى السودان فاشار عليه بالملك في الصحراء فصار يشارط عند بعض الاعراب ، ويسمى السالك يعلم اولاده اربع سنوات متوالية ، فكان يقايض في الشهادة بما نص في يده من اجرة المشاركة فتحصل له بعد تلك السنوات الفاريال وذلك مال عظيم في ذلك الحين ، وفي تلك البيئة ، فحينئذ قوض خيامه من الصحراء فاقبل الى مسقط رأسه بوجه مشرق ونفس مطمئنة وهو يشكر الخطوة التي خطاها الى الشيخ الصحراوي المذكور الذي وجد لاشارة بركة ، وهل يخيب ابدا من يستشير ؟ فكان شيخه الذي تبرك به لانه اتخذه شيخ طريقة

ثم استرد من املاكه ما كان مرهونا فظهرت له حالة حسنة وعدالة مشهورة فصار هو كاتب الرسوم في قرية الزاوية يندبه الاستاذ علي بن عبد الله كبير القرية لذلك ، ثم استشار الشيخ الالفي في التزوج فامر به بالتريث وفي يوم بعد سنة لاقاه الشيخ في طريق (والكوت) فقال له ان الزوجة قد تيسرت لك فزوجه بابنة اخت من اخواته كانت تايمت من زوج قبل ، ثم لما بلغ اولاده اربان التعلّم صار يشارط ليؤدى لهم ما عليه نحوهم فشارط في مسجد (ايسيل اوزامور) وفي (ادوز) من آيت همان بمجاط وفي (اكماض اوساكا) من (آيت ايزليت) بمجاط ايضا وفي (تيسوت) بالغ وفي (تيزورزين) من آيت وقفا وفي مسجد (مومتول) من كرامة ، فهذه هي المساجد التي تقلب فيها مع اولاده يعلمهم

مكاتب العليّة

سمعت ما اخذه من العلوم ، وعن المدارس التي تقلب فيها ، ولكنه في الحقيقة ضعيف النزاع الالفي الفرائض والحساب والتوثيق ، فان له فيها ادا حسنة واللحن كثير في مخطوطاته ، وهو مع اقباله على المطالعة في بعض الاحيان لا يطالع

الا الكتب الصوفية والفقهية وما اليها لا (الادبية) وقد وفقت له على هذه الرسالة التي كتبها الى ولده سيدي محمد ، فلنعرضها عليك لتري منزلته في التعبير :
سلام الله مع الرحمة والبركة ، وبعد فلازاله الا الخير والحمد لله والشكر
صوتي كثيرا غربتك عنا ، ولكن من يطلب العلم لا يكون غريبا وطالب العلم افضل
من غيره دالها وغربتك افضل غربة

سأطلب علما او اموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبري

والله في القائل ايضا :

العلم افضل ما يغني الزمان به والعلم افضل ما اوعيت من زاد

ولكن العلم لا يدرك الا بالادب والتقوى ، رزقك الله الادب والتقوى ورزقك الله العلم الاستعمال واسال عن كتب القراءة لتشتري بمراكش او فاس او الدار البيضاء ، وارسل نحتل في قيمتها ان شاء الله ، سهل الله علينا وعليك وعلى جميع الاقارب والاحباب امر الدين والدنيا والاخرة ووسع عليك في جميع الامور دينا ودنيا واخرى ورخصانا امامك ووراءك ان شاء الله وايضا فان امك واخواتك في السلامة والعافية فله الحمد ، والحسن يقرأ عندي والحسين مازال في لوجه الله حسنة ، ولكن في نيتي ان ارسله الى العلم ان شاء الله متى اخرج هذه السلعة وارسلها لفس يتقوى الله العظيم ، والصلاة في اوقاتها في الصف الاول والسلام

هذه هي الرسالة وفيها تفهم نواح من نفسية صاحب الترجمة التي كل منها في تهذيب اولاده وتعليمهم ، ولا يقول كما يقول الجهلة اريد لهم لمعاونتي في امور دنيائي لانه يعلم ان على من يربي ان يلحظ مستقبل ابنائه قبل ان يلحظ الحاضر هو اهم

قل ان شهرة الحاج بلقاسم في الخ لم تكن الا بما يصدر منه فينات من العلم التي تصادف ، وانما ذكرنا هذه الناحية العلمية لكونها موجودة على الحالة كما ترى ، وما كان امثاله ليظهروا بهذه الصبابة العلمية ازاء اولئك المطاعل ابناء عمه وما كان احد ليقصده من اجلها ويذر البحور الزواجر

واحد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقي

اخلاق

كان رحمه الله ممن حبيب اليه العبادة والانزواء عن الناس ما لم يتداخل في خصومة حول ملك من املاكه ، فانه حينئذ يهاجم ويدافع بكل ما يقدر عليه حتى الشتر في هذا الميدان بانه صخر جاس لا يلين لماض ثم هو في ذلك لا يحترم احد في ميدان هذا الدفاع ويرى الحق فوق كل ذي وجاهة ، وقد اخبرت انه

ربما أقام الأستاذ الجليل سيدي علي بن عبد الله حول شيء من ذلك حتى ينظر إليه الأستاذ شمرًا ، ولكن لسلامة الصدور سرعان ما يلتزم ما بينهما وكان الأستاذ سيدي الطاهر الأفرائي كثيرا ما يوصي صاحب الترجمة بأن لا يقف أمثال هذه المواقف أمام الأستاذ ابن عبد الله وكان هو أيضا كثيرا ما يذكر مكانة الأستاذ ولكن إذا احتدم الغضب وانتشبت البرائن ، يفلت زمام عواطفه من يده ، هذا كل ما يعرف عنه فيه مثل هذا ، وأما سوى ذلك فانه في واد والناس في واد آخر ، وحكي عنه انه لم يملك في داره بندقية قط مع ان المرابطين كلهم قد أولعوا بها للدفاع عن أنفسهم ، وان كانوا لا يجدون بها ولا يقنون فالمرابطي متى فارق عكازته وسبخته أو كتابه ان كان اهل الكتاب ، فقد ورط نفسه فيما لا يعاونه عليه قلبه المانع بين المغاريت النفاذيت من المجاطيين والبقيليين والحرييليين الذين لا يحسبون لمرابطي الخ حسابا وان تسليح بكل سلاح الدنيا فان احترموا منهم من احترموا فانما احترموا عكازته وسبخته ، أو كتابه ومكانته في الدين فما تجدى حينئذ بندقية الم رابط التي لا يحسبها احد من هؤلاء الا كالغزل في يد الغزالة

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصة من تريد

فكان هذا هو الذي رآه الحاج بلقاسم فتككب تملك السلاح فقد اخبرت انه وقعت يوما هبة في الخ فتسلح مغاوير الم رابطين فاقبلوا يشتدون نحو الهبة كأنهم أمثال الغائل :

لنا اذا ما اتانا خائف فزع كان الجواب له قرع الظنايب (١)

ولكن سرعان ما غلب الخلق على التخلق ، فجاءهم شاب واحد كما راق من مجاط ، فصاح عليهم صيحة عنترية فاذا بهم ميع في ميع ؛ فجردهم من السلاح واحدا واحدا ثم ساق بعضهم أمامه ماسورين ، فلماذا لا يشتري أمثال هؤلاء بشمن البندقية ما يجديهم في معاشهم نفعا فلله در صاحب الترجمة فما عقله ، وحكي أيضا انه ما ارتكب قط هذا البيع الذي يطلق عليه الرهن ويدل ذلك على ورعه لانه لا يرتكبه الا احد رجلين من يستهين بأمر الربا ويعدده هينا وهو عند الله عظيم حتى أعلن الله بالمحاربة على مرتكبيه ، أو من اضطر اليه ولم يجد منه مناصا كالشيخ الالفى الذي اعرض عنه في أول عمره حتى اضطر اليه ، ثم احتاط في إيفاء الثمن بالدرهم نفسها ، أو بالحبوب بثمنها الحاضر فلئن صدق من حدثني عن صاحب الترجمة انه لا يرتكب هذا البيع ، فانه حينئذ على جانب غير قليل من الورع ، ولا يتورع الا المراقبون الله في كل لحظة ، وهل يكون ورعا الا من عمر قلبه بتقوى الله عز وجل

(١) الظنوب : اعلى الساق وذلك كناية عن تشمير الثياب عن السوق للاسراع الى الأمانة

كان رحمه الله ذا بركة في يده ، فيقصده الناس للرفق والتمالم ، وقد كانت حالته المالية تجعله من المستورين المكلفين القانعين ، وكان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتفقد أحيانا ، وقد أرسل اليه في بعض المساعب ، فتأوله دراهم غير قليلة فلما انقطعت المسغبة ردها الحاج بلقاسم ظانا انها سلف فقل له احمد كلا ! ليست بسلف وانما هي اعانة خاصة مني اليك لكيلا تحتاج الى غيري رحمه الله وجعله في أعلى عليين ، وأنا لم اعرف هذا السيد ولكن هذه هي الاخبار التي بلغتني عنه

وقد أعقب من الاولاد الذين اعرفهم محمدا والحسن والحسين واحمد وعلياء ، وسرى من يستحق منهم الذكر لما عنده في ميدان المعارف



سیدی عبد الله بن محمد باولا

۱۲۸۵ھ = ۱۳۴۵-۵-۷ھ =

—○○○○—

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو رفيق الحاج بلقاسم المتقدم وقرينه ، وقد نشأ معا في قرية واحدة ودرس ادراسا واحدا ومقياهما في المعلومات متقارب ، وقد رايت حال ذاك غريبا في منزعه ، وفي الذي اشتهر به بين الناس من الفراسات في التنبات ، وسترى حال هذا الغرب كان هذا الشدوذ منهما هو الذي جمع بينهما - وشبه الشيء منجذب اليه -

« إن الطيور على ألأفها تقع »

واي بعض الناس مرة غرابا وحمامة متحاذيين هويا وطلوعا ، فقال تعجبه واستغرب اجتماعهما ، ثم انهما نزلا الى الارض فاذا بكل واحد منهما اعرج ، فادركه ما اذا ما الجامع بينهما

حفظ القرآن واخذ بعض المبادئ على يد الاستاذ سیدی محمد بن عبد الله الذي اواه اليه كرفيقه المتقدم لفقدان اهله ايضا في تلك المسغبة سنة ۱۲۹۵ھ فحسب ولشاولعلم ما قدر له تحت كنفه ثم بعد وفاته جال مع رفيقه في المدارس التي ذكرناها ، ثم اوى الى قرينه فحبب اليه الانقباض والعبادة ، والاعراض عن كل ما يشغله حتى انه لم يتزوج في حياته الا اخيرا ، وكان غريب الاطوار لا يابيه بنفسه ولا باستجداد لباسه فلا يزال عليه قميص غليظ من الصوف وخفيف (۱) يزداد دائما اسوداد اذ يتراكم عليه وربما يتزيا بهياة النساء ويلتحف بملاحقهن كانه من الملامتين الذين يذكروهم الشعرائي والنهباني والكتاني في كتبهم المشهورة

كان أولا يحترف بيده ، وقد استرد بعض املاكه مرهونة فيتبع حمارة له في اشغاله وفي اسفاره ثم اعرض عن ذلك فصار يزارع في حقوله وهو في داره لا يخرج الا الى المسجد حيث لا يفوته الصلوة ثم ينزع في داره وكان له في

(۱) كلمة عربية : الثوب الخفيف

الرمضانات خلوات للذكر ،

لزوج اخيرا ولكن لم يرزق عقباً فمات عن غير وارث الا عصبته من بنى اعمامه ، فوجدت له وصيته بثلاث جائر ماله للمسجد فنفلها الاستاذ على بن عبد الله

واما معلوماته فقد كانت أولا لم ترسخ فيه ملكتها ، ثم باعراضه عنها وعدم مذكرته بها لم يبق له الا ما يحتاج اليه هو في نفسه ، وشهرته في السخ ولواحيه انما كانت بهذه الاحوال الغريبة التي دام عليها من الاخبات والاناة وكثرة العبادة والعزلة التامة ، فكانت حوله هالة وقف الناس ازاءها طرائق لها ، فمن قائل ولي من اولياء الله ، سلك سبيل التجريد فالتقى هذا العالم كله وراءه فاقبل على اصلاح معاده ، ومن قائل ان الجن استهواه فانس به ففر من الانس ولكن العقلاء مع الاولين ، ثم يقولون لانزكي على الله احدا فيفوضون امره لله

واشتهر ايضا بتطبيب يتعاطاه ظهر فيمن يدأويهم او يدلهم على دواء شفاء عاجل ، فمال اليه الناس بسبب ذلك من الغ ومن جيران الغ والناس لا يميلون الا الى من يستفعون به ولو من ناحية من النواحي

هذا ما استقيته من الافواه ، واخذته وتحصل عندي عنه ، بعد تمحيص لانني لم اعرفه وان كان ابن قرنتي ، لانني في صفري ما كنت اعدودارنا وفناءها انا واخوتي ، لان والدنا لا يريد ان نخالط غيرنا في تلك السن ، ثم لما شددت يدي اذرتي وصرت اخا القوم واستغنى عن المسح شاربي كانت الحمراء وما وراءها مراعى التي

عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فاني اعرف من يخالطون الناس من قرنتي ، فضلا عن المنزوين كصاحب الترجمة؟ ايها المنكج الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى لم انه رحمه الله آخر من بقى من عقب سیدی محمد بن صالح بن عبد الله فلم يبق من آله احد بعده والبقاء لله

أحمد بن محمد بن عبد الله

١٢٩٢ هـ = ١٣١٣ هـ =

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

شاب نجيب كان طلع في سماوات العلوم هلالا واقتربت عنه رياض المعارف زهرة ذكية، وبدا بين أترابه في المدرسة الألفية وبين شبان الأسرة الصالحة مثال الذكاء والنبوغ بفهم لا يفل حده وبذكاء متوقد لا تخبوناره ثم جاء الدهر الموكل من قديم بالتقاط الخيار المعهود عنه أنه يتسلط على أفلاذ أكباد الأسر فاعتبطه وهو كما استوفى عقدين فاقتدى بشكله أعمامه وأرضى كبده جده الحاج عبد الله الذين كانوا يتوسمون منه خلفا لوالده الأستاذ محمد بن عبد الله وينظرون إليه بمن أبديهم قرة عين في الله لكثير من الشبان الذين يفجعهم الموت في أنفسهم وهم في فجر الحياة ، ويلوى بهم وبآمالهم وهم كما ابتسموا للحياة وابتسمت لهم بشور معسولة براءة

كان أخذ القرآن عن سيدي سعيد بن عبد المؤمن كاخوته في مسجد القرية ثم أخذ أهله في رفقة سيدي البشير بن المدني الناصري بالاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الماسي ، وهو اذذاك في مسجد قرية (أغبالو) بماسة وذلك نحو ١٣٠٧ هـ ثم اعتنق المبادئ في المدرسة الأيفسانية عند الاستاذ سيدي العربي الساموكني فكان يشدد عليه حتى قمص يوما من عنده الى مدرسة من (ايلالن) ففرق عنه الطلبة في البلدان يفتشون عنه الى ان أخبر به هناك ، فأرسل اليه فإلزم المدرسة الألفية فسرعان مانع وظهرت له همة وطموح فلم تمض الا سنوات قليلة حتى صار يعين عمه الأستاذ على بن عبد الله في طائفة من المبتدئين منهم صنوه الأستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، فقد أخبرني انه على يده خطا الخطوة الاولى ، فحفظ متونا ويحكي عنه جدا في ذلك حتى انه ليحكى نادرة وقعت بينهما وقد اجفل شيخنا مما يلاقيه منه ، ثم لم تكن سنة ١٣١٣ هـ حتى سقط مريضا فلهق بوالده فبكى الناس على شبابه النضر ونجاته الفلة لمارلوه فيه من فلو يظهر من شيباته ومن عينيه ومن استواء عضلاته ومن شباب (١) مرجه

(١) الشباب بالكسر : وقوف الفرس على رجله الأخيرتين ورفع يديه مرجا . واليهوب : الفرس السريع الطويل والفلوكمدو سمو : الصغير من الخيل

اله سيستحيل يعبوبا لا يسبق في الميدان ولا يطمع ان يسبق فيه له غبار ، وقد اودع شيخنا الأفراني تلك اللوعة التي أججها في الأفئدة اذذاك في هذه القصيدة النبوية التي أرسلها مع النثر وراءها الى عمه الأستاذ على بن عبد الله ، وهي من افضل المراتي الطاهرية :

الهوا وما طرف الخطوب بوسنان
ولفرح بالامال والدهر مولع
لنام الى الايام جهلا بانها
كانك ما تدري بأن ودادها
فكم ذي سرور جرعت ندامة
بيت بعيش لا يطار غرابه
وكيف امان المرء والدهر شارع
وما هو الا عرضة يرتمي بها
وان الفتى من لم يزل متترسا
بعد لما ياتي به الدهر عدة
بصادم جند الحادثات بهمة
والى وان كان التجلد عادة
لقد هد ركن الصبر متى حادث
فاودعه بطن الفريح وما رعى
وعمر خدا صفحة البدر دونه
وهال ترابا يالها من رزية
وهال هلال السعد عند كماله
وهال عل ذاك الشباب وما رثسى
فالظم جو الفضل من حين فقده
وصوح نبت المكرمات واجنحت
واذبر انس الدهر واغبر جنحه
فما بالبقا من بعد احمد غبطة
فما خاطرى من بعده واصل الاسى
فقد حل في تلك الرزية والاسى
وان قليلا للفتى شق قلبه
فلو نحت طول العمر نوح متمم
لا بلغت نفس من الوجد حقه
فلا تلحنى فيه فان بفقده
وامنا وما ريب المنية بالوانى ؟
بتنغيض لذات وتشتيت اخوان
وان اظهرت صفو الهوى ذات الوان
وان راق همزوج بخدعة خوان
فاضحى بلا خمر بحالة نشوان
ويصبح من هول الرزية في شان
سهام ردى تزوى بصعدة مران (١)
فان فاته سهم تلقاه سهمان
بجنة حزم لا يرى غير يقظان
من الصبر لا يشي عرى عزمه ثان
اذا قارعت ذابت لها صم صفوان
لنفس معتادا له منذ ازمان
اتى دون فرد ماله في العلا ثان
له قدر مجد قد سما فوق كيوان
وذاتا تردت كل حسن واحسان
على جسد من وابل الفضل ريان
واردى - وقد كان استوى - غصن البان
واخرج ذاك الروح من سلك جثمان
وبدل عرفان الوفود بنكران
رسوم العلا بعد الكمال لنقصان
واغرى بهم لا يزول واحزان
وما العيش الا والمنية سيان
وياعين سجن وابل المدمع القاني
على قدر عظم الرزء هجران سلوان
على مثله لاشق صوف وكتان
وجاريت ورقاء على ذات افنان
فما لي لا ابكى على جهد امكان
تزلزل من صرح الهدى كل اركان

(١) الصعدة بالفتح : القناة المستوية المستقيمة ، والمران كالمرمان : الرماح المدلة في صلابه

فوا احمدنا وامن تسمر بعده
ويا احمدنا يامن مضي لسبيله
ويا بادلا مكنون درة عمره
حسب حياء مانسر مثلها
وباداك من تلقاء ربك رحمة
وسرت لما قدمت تجنى ثماره
بخلصت من اشراك دنيا همومها
وخلقت وجدا لايريم وعبرة
ونجت لما في العيش بعدك راحة
فوالله ما انساك ما ناح صادق

الا يا امام الدين يامن وجوده
ويا جبلا ما ان يميل تجلدا
ويا من رسا في طينة العبد عهده
بهر رجاء للتواب ولا تكن
فما في الوري طرا مصاب بمثل ما
ولكن على قدر المصيبة اجرها
والله الذي نهي عن الحزن اهله
والتي خير بالزمان فصرفه
ومن قبل ما قد قيل بيت مخفف
وما الدهر الا هكذا فاصطبر له
فمن بعد ذا فاعلم ثواب مصيبة
فيالك من اجرين في ضمن محنة
وقد هز ركن المجد بل ثل عرشه
فصبرا فما فضل اللجين سوى لما
وفي فقد خير الخلق افضل سلوة
فكل مصاب دونه فهو حين
عليه صلاة الله والفر آله

سيدى الذى مازال فيض مدده السارى من عين معينه يمتد الجارى ، على
نعدد الوارد يروى ، وواصل النسيم ابن الارج ، عن البشير ابن الفرج عن ثابت
حسن خلقه يروى ، من ادلى ببر احسانه دلوى ، ولا عرج اكتفاء به على الغير ولا لوى .
سيدى ومولى ولاى ، والمتمن بعد الله بجملة الالى ، شيخنا بدر الدنيا والدين .
واسوة المتقدمين . ادام الله لذلك المقام عادة بره . وبارك الامة فى سارى سره . وعلى
نلك الساحة ، الشى خيراتنا مباحة !

سلام يئاجى الالف من دهره عرف فلاسمع الا ود لو انه الف

هذا والعبد مدطمت تلك الطامة الكبرى ، واودعت من اودعته قبرا ، ممن
لا يطيق احد الا بتأييد الله على مثله صبيرا ، قد صار ممن طعن فى تلك الصدمة .
وصرح فى تلك الحومة ، حتى ما يدري ما ياتى وما يئدر ، وصار غالب ما ينطق به
بعد من الهذر ، وكان يحاول ان يقول فيها فلايسعده المقال ، مما أدرك اللسان
من حابس الاعتقال فعاقه عن الدب فضلا عن الارقال ، فحين انجلت بعض تلك
الحرقة ، وانقشع قليلا سحب تلك الصعقة ، تكلف مرثية تفى باداء البعض من
دين ذلك الفوض ؛ لاحملا لسيدى على العزاء ، ولا تذكير له بما فى الصبر من اجزاء ،
فانه هو المتولى لذلك ، والمبصر فى تلك المسالك ، بل نفثة من المصدور ؛ واطفاء
لما حصل من نار الحزن فى الصدور ، والمرجو من سيدى قبولها على علاتها ، واغتفار
للالها ؛ لهى جهد المقل ، ومقدور المرمل ، ونسال من سيدى دوام الرعاية ، والدعاء
بلمح السعابة . والصفح عن التقصير ، والنظر لعيب العبد بطرف حسير ، وكتب
مبلا لك الراحة ، معفرا خد النذل فى تلك الساحة ، ابنتكم الضعيف الطاهر
امله الله



البشير بن الطيب السليمانى

= ١٣٠٨ هـ = ٢٧-٢-١٣٤٧ هـ =

نسبه :

البشير بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب انتدب للتعليم منذ ميظت عنه التمام ، الى ان نيطت به العمائم فحصل تجميعا كثيرا ، وبذ كثيرا من اترابه في ميدان المعارف بالارتواء من مختلف الفنون وهو من الرعيل الثالث الذى نشأ بالغ بعد الرعيل الثانى الذى على راس طبعه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، وبعد الرعيل الاول الذى على راس طبعه الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وجد صاحب الترجمة هو سيدى سليمان الذى قرأت ترجمته ، وهو ابن عمتنا خديجة بنت احمد ، فوالدى الشيخ خاله ولذلك اعنى به وبأخيه سيدى موسى الا ترى حتى قرأ فكان يعينهما بالكتب ؟ على شىء

أخذ الفراءن فى مسجد القرية عن سيدى محمد بن على الاكميرى ثم عن سيدى احمد بن بلقاسم من ابناء اعمامه وهو المشهور بسيدى احمد بن بلقاسم على عادة الناس فى نحت الاسماء ثم افتتح المبادئ على يد صنوه الفقيه سيدى موسى وهو اذذاك يستتم دراسته فى المدرسة الالفية التى كان سيدى بلقاسم الناجار مونتى استاذها الذى يدير الدروس العليا ، ويتصدر كبار الطلبة للمبتدئين كسيدى موسى هذا ، وكان وقت افتتاحه للمبادئ بعد ١٣٢٠ هـ ثم التحق بالمدرسة الادائية عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فقدم به فى الفنون وتدرج على يديه ونجب ، ولا يزال معه حتى تخرج به وهو استاذ الوحيد على الحقيقة ، وقد رابط فى حين آخر فى المدرسة الالفية أثناء ذلك سنة ١٣٢٧ هـ حين فارق استاذ مدرسته (أدى) ثم التحق به أيضا حين شارط سنة ١٣٢٨ هـ فى المدرسة الايقشانية فلامه فيها حتى فارقها الاستاذ آخر زمن اخذه ، وقد كنت صاحبه هناك نحو ثلاث سنوات فعرفت من ادراكه وخالقه ما اجهل من آخرين اقرانه

مداركة

كان هناك معنا فى المدرسة لجهاء من قداماء لاعبي استاذنا صاحب الترجمة

والاستاذ ابن العم سيدى عبد الله بن ابراهيم وسيدى صالح بن احمد ، وسيدى احمد بن مسعود التيبولى وسيدى مبارك بن محمد الانامرى الايقشاني الذى اخذ قبل استاذنا عن آخرين فكانوا يمثلون النجابة التامة ، فاكبوا على الدروس العليا فكنا ونحن صغار ننظر الى مقاماتهم العليا ، نظرنا الى نجوم السماء فكنا نستحي منهم ، وننتبذ عنهم بالعابنا الا اننا نجد من سيدى البشير بشاشة ومداينة لزيهة لطيفة ، لانجدها عند آخرين فكان الينا اقرب وكنا ربما نسأله عن اعراب فطردنا بملاطفة وموانسة ، وربما تجتمع اليه ، فيلقى علينا مما يروى به ما لاستحيى امامه ان توقفنا فيه لانه يعلمنا اياه بسرعة ، ذلك فاعلمنا منه اذذاك ، ومادعانا الى ان نجعله على راس اقرانه اولئك ثم لما مضت اعراب وقد شدت كنت متى جئت الى الخ من مدرسة افران ، اجتمع مع كثير من فتيان فوائد جمعة ، لا يزال استحضر بعضها منها انه سألنى مرة عن اعراب هذه الآية (ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يوتينى خيرا من جنتك) فقلت فى بعض الآية وكبوت دون سائرهما ، فمما توقف به حمارى فى العقبة (انا اقل) فكنت اذوب خجلا لو كنت امام غيره ولكنى بما تاصل بيننا من مؤانسة لم اذ على ان اخذت بتلاببه ليربنى ما توقفت فيه ثم بعد تاب منه وتمنح بمباينة منه فامنى فاحسن تعليمى

ومما لا يزال استحضر انه سألنى - وقد جالسته على الحجر المجعول دكة صغيرة عن يعنى من خرج من ذاويتنا صباح يوم قبل الشروق - عن الفجر يصل فى ذلك الوقت قبل صلاة الصبح ام لا ؟ فقلت له نعم يصل مادام الوقت فسمعا لا يزال ركعة من الصبح فقال حقا هذا هو المشهور ، ولكن المسألة فيها اختلاف فى المذهب فهناك من قال لا يصل الفجر بعد الاسفار ولو قبل صلاة الصبح وقت الفجر لكان هذا الخلاف . هذا ما استحضره كما هو مما افادنى رحمه الله ، وكانت هذه عادته متى تلاقى مع مبتدئين امثال ولكنه يفعل ذلك بلطف وبأسطة لا بعنف وعنفية ، كما يفعله آخرون ، فقد حكى لى سيدى بلقاسم السليمانى انه كان معه يوما هو والتجيب الحسين بن احمد بالطريق الى الخ من الاقواس وقد توجهوا لامضاء رخصة السواشر عند اهلهم فكان فى الطريق كله يشغلهم بالمسائل ، ويحفظ آيات نادرة يلقيها عليهم ويلزمهم باستظهارها فاشد لى مما حفظوه عنه ذلك اليوم ، قول ابن باجة الاندلسى :

اسنان لعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربح قلبى سكان
ووموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استؤمنوا خاتوا

ومن انشاداته ايضا :

ورب ليل شربنا الكاس صافية حمراء فى وجهها تنفى التباريجا
لربى الفراش على الاكواس ساقطة كأنما ابهرت فيها المصاييجا

تلك الفئات سيدي البشير ورشحات مداركه التي ألقى فيها إلى درجة عالية
بإتقانه للفنون ، واستحضاره للمسائل حتى كان يشكبه المقصرون عند اجالة
النداح حول بحث غامض ببحث راقص ، يعرف عنده المثل من المنهج لانه يتوصل
باللب ولا يفتح الاب ، ان فتح غيره بالقشور

أحلاقه

رايت من ذلك الفصل ناحية من نواحي أخلاقه التي يعامل بها من تحتته ، فهي
رفه وحنو وإرشاد وبساطة ولكنه مع أقرانه رجل آخر لا يعطى إلا بمقدار ما يأخذ
فلم يست نطقه مما يجلو مافي باطنها للناظرين بل كان الاحتياط هو الغالب
عليه ، مع مداراة ومحابة لا تدرى بها أمعك هو أم عليك ، وذلك خلق الدين
لا يفعلم لهم بالشنان ولا يواخذون على غرة ، ولكنه مع ذلك رب النكتة السلي
لا يفلتها ، ولا يدع فرصتها تمر من غير أن يضع عليها سبابتة ، مع تطاول منه
إلى الجولان في ميادين علماء أهل عصره ويتهيا لذلك بتأسيس أساليب الحياة
على أسس متينة ، ولكن الدهر لم يساعده ويد المتون تناوخته وهو كما بلغ أشده
فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد سقطت منه شجرة رأى الراؤون ثمارها تونغ
وقد أخبرت ان الأستاذ على بن عبد الله أرسل وراءه زفرة يوم توفي ، وقلمما
ليرسل زفراته إلا على نجباء الطلبة الأفاضل

أخلاقه

فأرق المدرسة إلى الميدان الحيوي وكان لابد له ان يشارك فيه ، ولما كانت
المشاركة هي الباب الوحيد لامثاله في هذه البلاد إلى المشاركة في ذلك الميدان
أقبل عليها ، فكان سنة ١٣٣٤ هـ والتي بعدها في مسجد (أيفرويلون) ثم في
مسجد (تيفيرت) خمس سنين ، وقد انتشرت له شهرة علمية هناك بغض بعض
النوازل وتحرير بعض الاحكام ، وكانت أخلاقه التي ذكرنا نبذة منها تؤهله
لمصائب هذا المقام بما يليق به حتى يقول فيما حكم فيه مظهره من غير أن يخاف
ممن حكم عليهم ومخطوطاته في تلك النوازل موجودة في تلك الجهة ثم انتقل
إلى مدرسة (اللاتري) السملالية ، وهي صالحة من أحفاد سيدي وكاك توفيت
سنة ١٠٥٩ هـ فبعد عام فيها التحق بصنوه سيدي موسى المشارط في مسجد
(سولاي) السفلى فتعاونوا فيه ولكن نشأ بينهما سوء تفاهم لان لصاحب الترجمة
لقولا على أخيه الكبير وعرف التيمولائيون ذلك فيروجون انهم سيكتفون به عن
صنوه الكبير فنشأ بذلك مانشا وكاد يخرج اثره إلى الوجود لولا ان مالت
الأقدار بسيدي البشير فارسته بعد مرض لم يتجاوز أسبوعا فدفن هناك في
الزاوية الدرقاوية عند قبر الرجل الصالح سيدي ابراهيم القائد ، وهكذا ختمت

تلك الفئات جدوته ، قبل صنوه الكبير في محله - مصالب قوم عند قوم

أخلاقه

أما سيدي البشير الثاقب الفهم النادر الذكاء السريع الاستحضار
الذي يفتي الناس ، تطلعه في الخالدين من بين الالفين ، وكان يمكن له ان
يكون في الدراسة لويسرت له المشاركة في المدارس التي لا تكون الدراسة
التي فيها فلو كان ذلك مقدرا لرأينا له تلاميذ ، ولكن تكتفى بآثار ما قدر
له من إلهامات ورسائل ، سقطت اليها من حيث لا نطن فاما آثاره الفقهية
التي هي في هذا الكتاب ، حتى لو وجدناها في هذا الكتاب ، بعد ما خصصنا كتابا
لذلك ولكننا نضع هنا بعض ما وقعنا عليه مما يمكن قبوله من الأدباء
سائلين بعض مقطعات نذكر منها كيف قلناه

في ذلك رساله كتبها إلى صنوه سيدي موسى من المدرسة وهي من أولياته:
الأديب الأريب ، والأخ النجيب نسيح وحده وفريد دهره ، أخونا سيدي
ابن الطيب ، لآلت اكنافه مخضلة بكل وابل صيب ، سلام الله عليك
في دارك

هذا الباهر في غاية الجد فيما نحن بصنوه رزقنا الله وإياكم الظفر
في ان الحاجة قد مست إلى دعائكم العميم ومن ذا الذي يعين الأخ لا
أقرب المحرم ، وإن أخباركم عنا قد انقطعت وأوصد عنها الباب ، فلا رسول ولا
معلم ، وقد قيل فتح من مات بمن يجره وقيل :

والدور لوجه ليدو فيطفتها مسك المداد وكافور القراطيس

ثم ان شاع بها قال الشاعر :

أنا في الهباء والفرق لتلتقي بالذكر ان لم نلتق

الذي هو البيت السيني الذي ساقه هو من قطعة صديقه ابن مرج
رساله إلى الأديب صفوان بن ادريس وهما معا مشهوران ، والقطعة :

يحيى في العلياء منزلة جداه قد أسماها أي تأسيس

لم يبق في العلا حظا للتمس سيان هذا وهذا ابن ادريس

والذي كتابكم فارند لي جدلي واعتضت من فرط اشواقى بتأسيس

والذي لوجه ليدو فيطفتها مسك المداد وكافور القراطيس

في كتاب اليه وهي من أولياته أيضا في الترسل :

والذي لا يفيقه الماتج والخبير الذي لا يبلغ مدحه المادح جامع الفضائل
والعاسن ، ومظهر اسم الله الظاهر والباطن الشهم الصادق والأخ الوامق

سيدنا وسندنا ومنيع مددنا ابو عمران سيدى موسى ابن الطيب ، لازالت اكنافه
مطلعة من السلام والسحبة بكل وابل صيب ، وسلام الله تعالى عليك ورحمة
الله وبركاته التى لا يكون لها منتهى ، ما اجتلى الفرقدان واختفى السها
وبعد ، فان سالت فلازائد الا الخير ولله الحمد على كل خير ، غير ما بنامن
نحول الجسم بالاشتياق الى لقاء من هولها تريباق ، فالمراد من الله ثم منك
بالقوة العنسن ان تذكرنا بالدعاء بالعافية فى الدارين وان تعطى لحامل الحروف
الجزء الاول من النصريح ، وباب احكام الصداق من الزرقاني ، فقد مست
الحاجه اليهما جدا ، والشريشى لانا وصلنا فى المقامات (الثامنة عشرة) والمختصر
(احكام الصداق) والالفية (النكرة والمعرفة) وفى التحفة (باب الضمان) ونريد
ان نبتدى الزفافية فى قريب ان شاء الله ، وخذ عمامتى من عند اخى عبد الله
واعطها للحامل ، واعذرنا فى التخلف عن زيارتكم الواجبة ، بعد قدومكم من
السياحة وقد وصلنا خبركم والحمد لله على سلامتكم وبالييتنا نجول كما جلت
ولكننا تمسكنا بقول الشاعر :

اللازمون ديارهم اشباه سكان القبور
لولا التغرب ما ارتقى دم البعور الى النحور

ولكن الرضا بالقدر من هذه الفضول لابد منه ، واعلمك باننا وكذلك
شبهنا وجميع الطلبة فى سلامة وعافية ونحن فى غاية الاجتهاد والدوام على
الاصح ، نسأل الله ان يكمل لنا المقصود ، والسيد احمد بن مسعود التبيوتى
ذهب لقصد الفراءة عند اخيه فى (اداي) وما احسن ان ينشد فى حقهما قول
الشاعر :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وقد قصدت اليها ابيات من سيدى احمد بن محمد الساموكنى اخى سيدى
العربى حسيبة المعانى ، وكيكة البانى ولكنى اغمضت فقرقتها بقول :

يا مرحبا بمن ازدهت وترنمت طربا به ورق الحمام فغنت
وبمن بصراء البسيطة قد زهت وبنوره كل المال تجلنت
وتعطرت ارجاؤنا بعبر ما نفح النسيم لزوره اذ هبت
يا احمد بن محمد الشهم الذى بذيوله كل البلاغة لفت
شرفتنا بنظامك اللذ قد سما معنى وطيبا مثل مسك ملت
اذ ما ظهرت فلا بلاغة تشتكى فقدا ولا تخشى سماع السبة
فالدع يجزلك العطاء بمنه ابدا بامداد الرضا وتثبت
فامن على العبد الضعيف بدعوة تفديه من كل الذنوب وزلة

وما القصد ياسيدى من كتبها ، وان لم تكن اهلا لتكتب الا ان تصلح ما عثرت
عليه من الخلل ، وسلم منا الى الوالدين واسألهم الى الدعاء ، ولا بد ان تكتب نبذة

من اخباركم واخبار الشيخ الخال رضى الله عنه وارضاء عنا والسلام
فاجابه صنوه موسى :

«السلام والرحمة والبركة على المحب الوامق والاخ الفائق الشقيق سيدى
البشير بن الطيب هذا فلازائد فى البلد ولا فى السياحة الا الخير ، والوالدين لابس
عندهما وكذلك اهل الدار لابس عندهم كافة ، وقولك فى صدر البراءة البحر
مرتين ان البلاغة بعيدة من ذلك ، وقولك اعذرنا فى التخلف ، صدقت فى ذلك
فانت أولى بالعدر ولكن انما يكون الامر كذلك فى بعض الاحوال لا غير ، واما ان
جا الفقيه واهل بلدك اجمعون فمواجهة الجلوس ، فان كان الجلوس لزيادة شىء
من حفظ او نظر فلا لابس وقولك ان سيدى احمد بن مسعود ذهب الى اداى عند اخيه
واستحق ان يقال فيهما كذا كذا فانظر انت ايها الاخ هذين البيتين تجد فيهما ما
يشفى القليل ويبرى العليل وهما :

اذا اعجبتك خصال امرى فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد والمكرما ت اذا جئتها حاجب يعجبك

وقولك ان تصلح بعضها ، فانتى ارى فيهما عدم الاستقامة فى وزن بعضها
فاحب منك ان تدركه بنفسك ، الا انتى اريد منك تبديل هذا الشطر ، وهو
(فقد اولاتخشى سماع السبة)

ونحن رجعنا من السياحة قرب حصن المنكب بقليل ، ورجعنا بخير وعمل
خير والسلام»

عمدا اتيت بهذه الرسالة وجوابها ليكونا كانهما رسائل طلبة الخ فى
هذا الطور ، وهى رسالة عادية شخصية لم يقصد بها ان تكون اثرا قيما للادب
ولكنها تصلح للمؤرخ

«كتب الى فى جواب رسالة بعد ان تخرج وتمكن ، وانا اذذاك فى مدرسة تانكرت :
«سيدى الذى به وحده نرجو بقاء العلم فى دار الخال ، والمجد الذى
بلدت منه بوارق تدل على انه لا يفلل راي صاحب هذا الخال ، من جعل بين عينيه
الثريا على صفرة ومن رايت من تلك الرسالة التى بعثها الى ما اتصوره عالما
كبيرا فى كبره ، سيدى محمد المختار الذى انا فى وصف مقامه اليوم وفى القد
ان شاء الله مختار ، فعليك الف الف سلام تنافح عندك ورود الكمام ، بعد اخذها
برذاذ القمام

اما بعد ، فاول ما انبهك عليه ان تتنبه لخطك فان خطك اذا كان رديئا اسرع
فى خطك : فقد رايت لك بعض الحروف مستقيمة ، لوتانيت عليها بتمرن لكان
لخطك قيعة ، ولا تواخذنى فى هذا الانتقاد فانتى لم احمل لك فى صدرى الا كل

احرام واعقاد ، فياطلما كررت على ان انصحك ولذلك قدمت اليوم بقول هذا
ان الصحك لان ان افصحك ، ولانقول ايضا ان خطك مثل خطي او خطي ارقى
فانني احبك يا ابن خالي من اوج المعالي واسبابها مالا طمع انا ان ارى له افقا
فقد ذكرنا ان من شروط المودة ، ومن علامات ان الانسان اخلص لآخيه مقته ووده .
ان يحب له فوق ما يحبه لنفسه وان كان كل انسان طبعيا لا يحب الا ان يفخر جميع
بشيء حسنه ، ولله در الفائل

اذا ما اهان امره نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

ثم ان السلهام قد توصلت به فدفعته لمن يخطه خياطة جيدة احسن من خياطة
ذلك البعمراني الافاك الذي اعتذر بأن قرحة عطلت عن العمل يده ، فان وجدت
من يخط هناك جبتك فقد انالك الله منيتك وان لم تجده فارسلها لينصحها هذا
الذموح ، الذي لا تعلم كفه القروح وربما تشوف الى معنى قولي (لينصحها)
وقبل ان تراجع الكلمة في (القاموس) تميل الى رسالتي لتفصحها فاعلم انبه
يقال نصح الثوب ان خاطه فسرت لك ذلك وبينت لك معنى النصيحة قبل ان
نطلب ذلك من اخيك خوف ان تحاول بالتغليب اقتضاه

وبعد ، فهذا جواب رسالتك ، حبرت فيها مقالة مثل مقالتك فجعلك الله
عالمًا كما يحبه لك من يعرف والدك واديبا باحثا تطوق دائما بيدك خرائدك والبلد
بهم وعلى خير واهلك ووالدتك ماسمعنا عن الجميع الا مايسر ، والسلام»

هذه رسالة كتبها في عام ١٣٣٤ هـ وقد كنت ذهبت بسلهامه الى المدرسة
الانكليزية المخبأة فلم يتيسر ذلك ، فكتبت اليه رسالة جمع الله بينها وبين
هذه بطريق المصادفة ، فقد نسيت هذه في محفظة لي كنت خطتها في ورقة
عليها بيدي ثم تقلبت بنا احوال واحوال نسينا بها ذلك الدور وما مثلناه فيه .
وفي يوم اتاني بعض الطلبة باوراق فيها رسائل فاذا برسالتى التى كتبته الى
صاحب الترجمة ، قدروى ورقها كله بزييت صارت به خضراء بل دكناء فتذكرت
هذه المكاتبة التى مضى عليها نحو ربع قرن ، ثم وقعت ايضا على تلك الورقة في
محفظتي فاجتمعت الرسالة بجوابها ، بتصاريف الاقدار كما تفرقا قبل بتصاريفها
وهذه هى المراسلة الوحيدة بينى وبين سيدى البشير ثم انزع في مشارطته
ولم انشب انا ايضا ان اعملت الركاب الى رحلتى الكبرى .

ورسالتى التى كتبته الى هذا السيد قليلة الجدوى ، ولكنه لا بأس ان آتى
بها لتبقى كأنه مودج لترسل الالفين الابتدائي ، نصها :

«ازكى السلام على من القى اليه الانام ، يد استسلام وازكى التحايا على من
لا تزال الوفود ببابه ابدا ويكرمهم و يمنحهم اجزل العطايا السيد الكريم والنيل
والطود العظيم اللبيب الارب ، ومن هو الى كل الخلق حبيب ذى المكارم الجمرة
الكثيرة والفصائل التى هي كالدرر فى معاسنها المنيرة السيد البشير بن الطيب

عليه من اعطر السلام السليوب الطيب

هذا ولا زائد بحمد الله الا الخير وسلامة الاحوال ، ادامها الله علينا وعليكم
مدى الشهور والاحوال ، وقد كنت فيما مضى آتمنى ان استنشق نسيم الكتب
اليكم ليبرد فى قلبى جمر الغضى ، فعسى ان يمن علينا بالتلاق كما منانا بالفراق
ثم اعلم حضرتك السعيدة ان الطيلسان الذى اعطيته لي قد ارسلته الى سيدى
جامع البعمراني هو وجبتى ، فظننت انه سيخطهما ، ثم بعد اشهر ارسلت اليه
ليرسلهما لي مع ظنى انه قد خاطهما ، فارسلهما لي وكتب لي بانه خرج له فى اصبه
فرحة كبيرة ، ولا زالت به وانه تعذر له معها خياطة ، ولما رايت ذلك علمت بانه
ماكل مايتمنى المرء يدركه فاضربت عن خياطة طيلسانك وعلمت ان رساله لكم
مصلحة وها هو ذا فى يد الحامل ، كما اعطيته لي مع (فرارا) ساي خيوط الخياطة
وجميع ما فيه ونطلب منكم اصلح الدعوات وسلم منا على الاخ سيدى موسى والسلام»
هكذا يتبادل الالفون رسائلهم فى ضرورياتهم ، ولكنهم يتعالون مع ذلك الى
الترسل الادبى بقدر الامكان واما نفثات سيدى البشير الشعرية فقليلة جدا
فلم اقف منها الا على بيتين قالهما مع تلاميذ المدرسة البومروانية سنة ١٣٣٠ هـ
وقد اتموا التلخيص وهو لا يقرأ معهم ولكنه حضر فى ايام الاختتام فتداولت هذه
المساجلة ، فانخرط فى سلكها :

قال الاستاذ سيدى الطاهر الافرائى :

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حاتمة
كانما التلخيص ام رائمة احسن بها مرضعة وفاطمة
وقال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى :

اروت ببحرها النفوس الحاتمة اذ هى فى موجب عى سالمة
فقل لمن تبداها ورا لمة او لازم الكرى وعنفا حاد (مه)
وقال صاحب الترجمة :

ابنت لنا خاتمة التلخيص سرا سرى بختمة التلخيص
فزال رين النقص من تنقيص مايعترى البليد من تخريص
وقال الاستاذ داود الرسموكى :

ابشر بها لكل عين سالمة ختامها مسك بعرف الخاتمة
فانها للمشكلات اللازمة للفكر مفتاح كند عادمة

ووقفت ايضا على قطعة للاستاذ سيدى محمد بن على يجيب بها صاحب
الترجمة عن نظم لم تقف عليه وهى :

ابرق بدا من نحو تلك المربع ام التاج نحو الشام ام من مناصع
بل قد بدا نظم البشير بن طيب قلائد شعر بكل المصاقع

الفقيه سيدى موسى

ابن الطيب السليمانى

١٢٩٨ هـ - ١٣٦١ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ

نسبه :

موسى بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هو ابن عمنا خديجة بنت احمد بن محمد وهو اخو سيدى البشير المقدم واكبر منه وحفيد الفقيه سيدى سليمان بن محمد من علمائنا الاولين ، وابن اخى الفقيه سيدى الحسين التياسينتى رحمه الله ، وهو اكبر من تربيته شيخنا عبد الله بن محمد المذكور فيما ياتى باسبوع

منه

فرا القرآن فى مسجد القرية على الرجل الصالح سيدى الحسين بن مبارك الجايطى واستقرا ترجمته فى كتاب (منية المتعلمين) لانه من المتجربين فى الزاوية ، وقد كان شارط فى المسجد هذا سنتين نحو ١٣٠٤ هـ ثم عن سيدى محمد بن على الاكميرى وعن سيدى احمد بن بلقاسم - بلق - السليمانى من بنى اعمامه فعلى هؤلاء الثلاثة اتقنه وعلى المذكور ثانيا جوده

ثم اتصل بالمدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ثم صاحبه ايضا الى المدرسة البوزاكارنية حين انتقل اليها كمالى ذلك فى ترجمته ان شاء الله ، فعنه اخذ المتون الابتدائية على العادة ، ثم المتون التى تؤخذ فى الدور الثانى ومفتتح الثالث فاستتم عليه مما يؤخذ فى هذين الدورين الالفية مرتين ، والرسالة والربيع الاول من المختصر والمقامات والرسوموكية فى الفرائض والسملالية فى الحساب وما يقرأ مع ذلك عادة ثم انتقل الى المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى فلازمه ، فاعاد عليه جل هذه المتون فاستتم هناك الدراسة العليا ، فجال فى المفتح والدريدية وبانت سعاد ، والسلم والهمزية ومسروقات

فلا اله الا الله فى الصبح فمن اجتنى سيخلسه لاله ايهى لاصح فته الله الذى السلاح زهير مع جرير وكفا من دخول المعامع ايا حائزا نظما وعلمها ومفخرا فرغت لعمري فى العلا كل فارغ سموت سمو لم يرم فوقه ارتقا فاخفقت من كانوا صدور الجامع عليك من الرحمن الف تحية ايا خير مقوال ويا خج بارع

فهذا هو الفقيه الاديب سيدى البشير بن الطيب الخفيف الروح ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجعلنا واياء فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولم يعقب ذكرنا فذهب باصوله وفصوله

رئاسا

ظفرت بعد ما كتبت هذه الترجمة بسنين كثيرة باضبارة اوراق مخطوطة بيد منوه الفقيه سيدى موسى الآتية ترجمته بعد هذه فاذا فيها ابيات مخرمثة يرثى فيها سيدى موسى اخاه هذا فخرجتها وربما تقحت بعض اشطارها ، والابيات على كل حال الغبة ، فلا فرق بين موسى الالفى وبين ابن عمه محمد الفخار الالفى ، الامشاحة اذن - فى التنقيح ، والابيات :

ارضى فقد الى النذير البشير من بعده يقتادنا وبشير ؟ علامة فهامة ان تفق من العويس فى الفنون الصدور اخى وصلى لم عوني اذا حرت وقد تشابهت لى الامور يا لال لى الف وحاشاه ان يقولها وهو الحليم الصبور كل لى اب وام لهم مشاكل العيش لديهم تمور الا قوى البشير جمعهم كباقة صفت عليها الزهور والحربى من بعده انه قد كان لى خير رفيق المسير والآن احيا بعده مفردا نظره ان يحل القبور يارب جلله رضاك وكن له يصر هناك خير مصر

ما جرى في لسانه في ذلك المجلس فكان من ذلك البيان المشهور ان للبستي :

وما غربه الانسان في شقة النوى ولكنها - والله - في عدم الشكل
فاني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

الشدي في سفر من السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ هذين البيتين ، فوقعا مني
موقعا كائنني لم احفظهما ، وانا حديث العهد بمفارقة اشكالي من مراكش وبنزوحني
الى هذا المغرب الذي افاقي فيه ما افاقي ، وان كانت فيه اسرتي واهلي ، ولكن
ما اصدق بعض الالفين :

رايت هذا الدهر لا يعوى عن غيه ولا لمتي يرق
جاف فلا يرثي لدى ادب مثل ولا يوليه ما يستحق
ليس يبالي بالاديب وان اخني عليه الدهر حتى صغق
دهر سوى اويحي ودهـ سري مادر كز الطباع مثق (١)

ومما انشدني ايضا يومئذ وهو بيت مشهور :

واكرم نفسي اني ان اعتها وحقق لم تكرم على احد بعدى
وانشدني ايضا البيتين المعروفين :

اودعكم واودعكم جناني وانثر عبرة مثل الجمان
ولو اعطى الخيار لما افرقنا ولكن لا خيار مع الزمان

والشد ايضا وزعم انه من قطعة للاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفى

لغلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض

والشد ايضا البيت الشهير للمتشبي :

واذا سمالك من زمانك واحد فهو المراد وابن ذاك الواحد

وانشد ايضا ، وقال كثيرا ما ينشده الاستاذ سيدي العربي الساموكني :

اذا ماضى يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فماذا لك من عمري

وانشد ايضا البيت الشهير :

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

هذا ما نسر له انشاده في تلك الجلسة بين المجاذبة للاحاديث ، ومن هذا
يعرف انه وعاء موكو على ادبيات تسربت اليه من بين المحافل الادبية ، او حفظها
بن مطالعته

(١) المثق : الذي لا يحمل ، ومن امثالهم : انا ثلق وانت مثق ، فكيف نتفق

اي لا نسير ، وانت لا تحمل ، وثلق ومثق بفتح فكسر

آثاره

آثار الطالب تعرف من جهات ، اما من تعليمه ، فقد عرفت مما تقدم كيف صاحب
الترجمة من ذلك ، ومن انشاءاته : وسترى بين يديك ان شاء الله ما اخترناه
مما نلت به فكرة سيدي موسى ، ومن مخطوطاته في النسخة ، وهذا مما
لصاحب الترجمة فيه آثار قيمة لنشاطه في ذلك الميدان ، ولخطه البين الحسن ؛
فقد عرفت انه نسخ (الاجوبة العباسية) في جزئين ، وشرح (الجمال) في جزء ،
والمالب (بحرق) على الامة ، و(الامر) الشلحي ، وهو سفر ضخيم ؛ نسخ منه
سبعة نسخ ؛ وهو مترجم الشيخ الوالد لربيع العبادات من (مجموع الامر)
المصري ، و(البهجة) للسيوطي جزء وسط ، نسخه مرتين ؛ و (ايسر المسالك)
الى الفية ابن مالك ؛ للعربي الادوزي ، سفر ضخيم ، وشرح (الميراث) للرسموكني
جزء وسط ؛ وشرح الادوزي على (المرشد المعين) جزء ضخيم ، فهذه ستة عشر
مجلدا كلها من آثاره ، من غير ما لا نعرفه له ، وقد تذكرت ؛ ايضا كتبنا شلحية
في مجلدات نسخها لنسائنا ، فهذا ما يدل على صبر وثؤدة ، ومحبة في نشر
العلم ؛ ولا اعلم مثل هذا الصبر في احد من طلبة الخ ، حتى ان النسخة انقطعت
في هذين الرعيلين الاخيرين منهم ، ومالوا الى الراحة ، وكافيك دليلا على انهم
اليوم عروا افراس الجد ورواحله ، انني مع غسل المعروف يتعجبون من انني
الشب ، مع انني لا اعد شيئا مذكورا ازا رجال النسخة ، فهذا والذي رحمه الله
كتب كل كتب الدراسة من شرح الاجرومية ، والمتون الصغار ؛ وشرح الدردير
من المختصر ، والمحل على جمع الجوامع ، فلم يترك شرحا يحتاج اليه في
الدراسة الانسخه بيده بقلم يتردد في انامله من سنة ١٢٨٦ هـ الى ١٢٩٣ هـ
هي نزهة الحادي لسلافراشي واضاعة الادموس للهلالي ، وشرح العروض
للمدائيني لم تفلت من نسخه ، وقد وقفت له في ذلك على ما بهرني ؛ بعد ان كتبت
في ترجمته ما رايت ؛ وكذلك الاستاذ محمد بن عبد الله كتب كثيرا من المجلدات ،
وكذلك الاستاذ محمد بن بلقاسم التسيوتي ، وقد رايت ما نسخه في ترجمته
اهكذا كان الآباء ، واما الابناء اليوم فاستحي ان انشد فيهم ما قالته اخت
عمرو بن معد يكرب في اخيها عمرو رضي الله عنه

ودع عنك عمرا ابن عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم؟

وقد ذكر لي الاخ احمد رحمه الله قرب مجيئي الى الخ وقد رايت من بعض الكتب
ما لا ينبغي ان يفرط فيه ، فقلت له هل اجد من ينسخه لي باجرة ، فقال اما هذه
الخصلة فقد رسمها الالفون اليوم ، حتى لا تجد عند فلان وفلان وفلان - لاناس
عنهم من فقهاء الخ - مدادا في دورهم ، ولا يباضا مرصدا حتى للرسائل ، فمتى
احتاج احدهم الى شيء فانما يذهب لدوى التلاميذ في المكتب ، فيخرمش بهامشاه
وكنت احسب ان هذا من المرافقات الاخ التي اعرفها منه ، ولكن لم البث ان طلع

النهار ، فظهر ما وراء الأكمة ، وصديق ذلك في البعض ! فحيال الله ياسيدي
موسى وبالكاف قد أبقيت بينناك النارا خالدة الذكر في الدنيا لأبنة الأجر في الآخرة

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وأما «ناره الانشائية» فإن له ترسلا عاديا ، لم يقع الى منه ما يستحق الاعتناء
«المدوين» ، ولكن شعره الذي يقرضه متى رأى الادباء الالفيين يستنون في ميدان
الآداب ، فملكه الأريحية ، فلا يملك نفسه التي لم يقدر التصوف أن يتصل بها
فمنزع منها هذا العرق اوبذويه ، فيقول فإن لا يكن بين أدباء الخ مجليا ، فهو
على كل حال ليس بسكيت ان لم يكن مصليا ؛ فمن ذلك مرثيته للشيخ الوالد وقد
قدمت وتقدم ماحولها مما ذكرناه هناك ، ومن أقواله أيضا ما عنابه الاستاذ
علي بن عبدالله الألفي بولده أول ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وقد تسابق أرباب
القرايح في الاجادة ، وتساجلوا وكل يحب أن يملا الدلو الى عقد الكرب (١) :

جاء البشير فطار القلب من طرب
فارتحت من بعد أن قاسيت من نوب
ما أومضت في دياجى الليل بارقة
فألوم طار سقامي حين أذكر من
صار الأسى في ضلوعي دائما فأتى
فطبك حشرة من أنسى به فإذا
لأهت بصاحبها العليا قائلة
حشرة مولاي ذى المجد الأثيل ومن
فلها سيدنا بنعمة حملت
السرور - بوليد دل طالعه
الوار طلعت غطت سنا قمر
يبقى رب الورى لرغم حاسدكم
فأسمع لعبدك خير الناس قاطبة

فزال ما فيه من سقم ومن نصب
دارت على القلب في الاضلاع بالكرب
الا وهيج بلائي من أذى النوب
بنوره يستضي كل ذى وصب
ما يثلج الصدر بالأفراح والطرب
فأرقته فانا في الهم والعطب
من لم يته فرحا فليرم بالعجب
لظله أبدا يلجا ذوو الكرب
بشارة لجميع العجم والعرب
ان سوف يرأب ما بالدين من ريب
في الأفق ذو حسب من أرفع النسب
يوم يرى حاملا للعلم والآدب
بدعوة فهي قصدي منك في طلبى

وكتب الى استاذة سيدى محمد بن مسعود البونعماني قافية مهلهلة نصها :
«سيدنا جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر السر الظاهر والباطن ، الذى
شد منار الطريقة ؛ وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة :

قف بي على روض يحاط بلابل تنفى البلابل عن فؤاد موحد
ما للفؤاد فحزنه متوقد أبدا يبرق مومض مستوقد

(١) الكرب : بهتس : الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير وبين
الدلو ، قال : من يساجلنى يساجل ماحدا يملا الدلو الى عقد الكرب

أبلاد لعنان سموت الى الملا
هليت بالهدى التمام ونغبة - الا
وحوت ألقى العالمين بأسرهم
سمح وفخم فاخر متفضل
حبر همام بارع متوله
عبن الحقيقة والشرعة من غدا
بانجل مسعود سعدت وفزت من
انت السميع والهمام وواحد الا
اعطاك ربك والعطاء موفر
هذا وانى سائل متطفل
صلى الاله على النبي محمد

وليدع سيدى لنا بدعاء عام لجميع احوالنا الرذيلة ، وليكن منه اصفا لهذا
النظم الشبيه بالنثر ، فيصلح منه ونحن فى بعد عن الشعر المرتضى
فاجابه الاستاذ :

الاخ الاصفى ، والسيد البر الازكى ، ابو عمران سيدى موسى بن الطيب ؛
لارالت اكنافه مفضلة من السلام والتعاضد بكل وابل صيب ، ولا زائد بحمد
الله سوى الخير ، وقد وافانا مرقومكم الاعز ؛ ونحن فيما تعلم من اشتغال البال
براحم اشغال ؛ وتصاريف الاعلال والابدال ، والحمد لله على كل حال ؛ وقد
كلمنا جامد القريحة فى الجواب بما ستراه ، حقق الله تعالى لجميعنا من الخير
بمنه ، بجاء النبي الاواه ، صلى الله عليه وسلم ؛ وهو هذا :

در تناسق فى نحور الخرد
ام احرف قد فاح نشر سطورها
بشرى لناظم عقدها ارقاء فى
واته عن طوع جواهر اعربت
له أنت ومن غدا لك غاذيا
فليهنك الادب الرفيع على زكا
موسى سميك مجتنبى القى عليه
وتوافق الاسمين عن سر لطيف
ابشر فقير بعيد ان تحتل من
لم لا وانك طيب من طيب
حليت هذا العبد من انصافكم
منى بشعر من حلاك واننى
فتعالى بنظم ذلك تطفل
والله جل يحقق الآمال من

ام روضة تنسى نثر المسجد
نفحت بها نسيمات فضل أمجد
أوج النجاة نور فكر مسعد
عن غوص ذهن ثاقب متوقد
بليان آداب صلى المسورد
طبع وسعت هدى وحسن تودد
به الحب من أنجاه ساعة مولد
سف للبصيرة مدرك للمهتدى
تلك المحبة بالمكان الاقد
يا ابن الكرام الطيبين المجد
وجميل ظنكم بحلية أوحد
ارجو تحققها بصدق الموعد
وتلطف فى فرع باب السيد
افضاله عن فيض نور محمد

صل عليه الله ما هاجت سبابا صبا الى ماوى بطبع الفرقد

الذكر يا اخي بصالح دعائك ، لطف الله بنا اجمعين ، واعلونا من الكتب
السكم على هذا الوجه في ظهر رسالتكم ؛ فليس للجريش (١) سبيل الى انتحال
القريض ، والشيخ رضى الله بغير ، وكذلك الفقراء ؛ ويسلمون عليكم ؛ وقد
اكملوا اليوم يوم الاربعاء - ٤ - ربيع الثانى حصاد زرع الشيخ ، وكانهم على
نمى الاشتغال بحصاد الاخ سيدى محمد بن سعيد المردى ، ونحن قاربنا ايضا
انمام الحصاد ، وقد كان من قدر الله ، وعسى ان يكون خيرا ان اهل دارى كلهم
مرضى الاصابة صغيرة ؛ وتوفى منهم بهذا المرض صبي صغير ، تقبله الله ،
واذكرونا بالدعاء بعافية الدارين آمين ؛ واخونا الفقيه العارف بالله سيدى
سعيد بن محمد النانى بغير ؛ ويسلم عليكم ؛ وكذلك جميع الاخوان ممن وردوا
علينا هنا لزيارة الشيخ ؛ والسلام الاتم يعود عليكم ، وكتبه اخوكم الضعيف
محمد بن مسعود السملالى الطالبى كان الله له

وكان بمن صاحب الترجمة وبين شيخنا سيدى عبد الله بن محمد مخاطبات
قريضة ، وهما لدنان بينهما اسبوع فى الولادة ، وصاحب الترجمة اكبر
من شيخنا سنا ، وان كان شيخنا اكبر واسنى وارفع واوسع معارف وافصح مدارك
فهو ارايه لهما هانان اللاميان ، كتب سيدى موسى اليه يهنئه بعيد ؛

صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله
صلى الله على نبيك محمد وآله

الرحمن والى ام غسود لثالى
ام الغارة الحسا لبيت بوجهها
عمران رب العرش بلدى نظام من
يعان لديه الفكر من اجل ما احتوى
فيا صاح ايه فى العلوم فلا تزل
وارفك رب العرش اوج سعادة
فبالعلم فاق الفائقون فانما الـ
ولانال فى التحقيق علك ان ترى
فدونكها فاقبل عروسا تزف وابـ

(١) سال الجريش دون القريض ، مثل قديم ، جرض بريقه كفرج : ابتلعه
بالعهد على هم ؛ واجرضه بريقه ؛ اغصه ، قاله جوشن الكلابى حين منعه أبوه
من الشعر فمرض حزنا ؛ فرق له وقد اشرف ؛ فقال انطق بما احببت فاجابه بذلك
(٢) من باب اصافة الموصوف الى الصفة ، كالكمة اليمانية ، وذلك قليل

ولا يملكك العجز عنه فليزنا مع ما نراه من تفرق الـ
وكتب اليه ايضا شيخنا وقد اتقن سيدى موسى جواب مسألة ساله
منها او فعل نازلة او مثل ذلك :

قد اجابت من الجواب نجابة حققتكم من ا زمن للإجابة
اسال الله ان ينير قوادا منكم كي يزيل عنه حجاب
كى تنالوا من العلوم عللا دونه الملك رتبة والحجابه
وعليكم من العبيد سلام ام اهل النهى واهل النجابة
وكتب اليه ايضا يستدعيه ، وفى ذلك مداعبة ، وقوافى المداعبة
لا بد ان تكون مما يغمض فيها ، وذلك فى سنة ١٣٢٩ هـ

يا ايها الخل موسى وقال ربى الغموسى
اذا اتاك رسولى اقبل ولا تخش موسى
منى عليك سلام يقيق من كل بوسى
وترتدى منه عونى على الزمان لبوسا
قاله يعطيك خيرا حتى تطيب نفوسا

وعندما آتى بامثال هذه المخاطبات ليكون القارى على معرفة باقوال الالفين فى الجد
والهزل ، ومناحيهم فى ذلك ، ومقدار اختلاف ما يقولون علوبلاغة حيننا ؛ واسفاف
لفظ ومعنى حيننا آخر ؛ لان على المؤرخ ان يسوق ما كان كما هو .

وعلى ذكر اقوال الالفين فى الهزل احكى حكاية تمثل ذلك غاية التمثيل فى
مضى قدمائى من الحمراء الى الخ حوالى - ١٣٤٢ هـ كنا مرة فى ندوة بدار الاخ
الحبيب ليلا ، فى جماعة من الناشئين المتطاولين الى الادب منهم سيدى الطاهر
بن الـ ، وسيدى محمد بن عبد الله بن محمد (نزيل تونس) والاديب سيدى محمد
ابن عبد الله اوبلوش البعمرانى (القاضى بافى اليوم) ، وهو اذذاك مجاور فى
المدرسة الالفية ، وهذا العبد الكاتب ؛ وعلى راس الندوة شيخ الادباء الجدد
مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فطرقنا صاحب الترجمة ، وقد انتظمتنا انتظام
الدرر فى سلكها ؛ وادارت عليه اريحية الادب كاسها المعشعشة ، ونحن نتنقل
بقرارات الشباب التى لا يحلو فى التصايب الا بها .

دعنى على منهج التصايب ما قام لى العذر بالشباب

بعد ان خفنا فى بحور من الاداب ، وتموجت الانشادات من كل جانب
هى شجذات الافكار ، وتدفتت القرائح بمعينها السلسبيل ، سنج لنا والذكاء
الالى يلهينا بسوطه ؛ والاديب البوزاكارنى يحفزنا بنكاته ان نقول قصيدة على
طريق الساجلة بيننا ، فاشتراط علينا رئيس الندوة ان لا نتروى فى الاجادة
مادام المعنى مستقيما والوزن قويا ، وان تلقى الابيات والاشطار على عواهنها ،
وان يكون موضوع القصيدة مدح سيدى موسى الذى حضر معنا فى وسط الجلسة ،

فكان يريد افكارنا من الفالزين ، فابتدأ البوركارلي فتلوناه على شرطه ،
واحدنا يكتب ! فبعد قليل انتظمت هذه الابيات التي نراها من غير ان اعلمها
لكل منا من الابيات ، او نسيت ذلك

لحسن المسرة يانع الثمرات
وخمائل الحسن البهيج تزخرت
وتشقق ريح الصبا متعطرا
فالريح ان هبت على اهل الهوى
يا ايها الساقى ادرها (صرفة)
ان كنت تمزج لامحالة فامزجن
فلنسكرون بشرب كاسك سكرة
بتهتك نعلو السماء به فقد
لننا منانا كلها بوصال ما
مما القلوب توده من كل ما
ان كانت الاوقات تشرف باللقا
لم لا وذا موسى الكليم ممدح
لم لا وقد لثرت به مدح الرضا
موسى وما موسى وما ادراك ما ،
موسى القلبه الذئب غير ممجد
موسى بن طيب الذي طابت به الا
في كبره ينشر العبير كيومنا
بحال في حليل الكمالات التي
قد طعمه النول باطيب سيرة
من مثله قولوا لنا : من مثله
فهناك ان تله النساء نظيره
علم الهدى من سار في انواره
بحر العلوم فياسعادة من له
ماسيبويه وما ابن بحر عنده ،
قطب الولاية حازها من شيخه
ان قال موعظة يهز بها القلوب
يلج المحافل ثم يشرق وسطها
ذيالك وجه منه اسطع مشرق
نور من القلب المنور ذاك لا
ذاك الذي لولاه ماكانت لنا
انا ذو وعى ولكن حينما

(١) شطر من بيت قديم ، اظهره لابن النبيه

عزنا من اللسن العجيب مصالما
متلهجرين بزأخر متلاطم
لولاهما انتعش القريض بمجلس
شرقت علينا شمس فتحوكت
بشرى لنا من معشر هبت لهم
ياسيدا يامن به وبجاءه
لسنا وان فهنا بما فهنا به
انا كثير غير انا لم نخط
رنا مديحك كله لكن كما
« الشمس اقرب ان تعد صفاتها
فعليك يا انس الجليس تحية
مادمت تسمى في الوردى موسى وما

بتسابق كالخيل في الحلبات
متدفق من منبع الفكرات
كمكاظ ضم فطاحل اللهجات
منا الطبايع لاشرف الحالات
ريح السرور باطيب النسمات
نرجو النجاة ولات حين نجاة
من مدح موسى كامل الرغبات
بالعشر من اوصافك العطرات
قد جاء في بيت من الابيات
من وصفكم بعضا من السادات (١)
تزدى برىا الورد والحبات
موسى تحز اللفت والبصلات

هكذا جرينا ملء فروجنا اطلاقا ، ونحن ننتهب الابيات والاشطار كما ليسر
ندرا ، ونحن في فرح وبهجة وانشراح ؛ والسرور قد عقد علينا اطنابه ؛ والمفاخرة
قد غلبت على ارسائنا ، فتديرنا كيف تشاء ؛ ثم مدالسماط فاقبلنا ننتهب من جديد
ما زخر به الموائد ؛ من شواء حنيذ ، بخبز من سميد ، وطاجن مزعفر ؛ ودجاج
مهمر ؛ بعد ما زوجنا اللوز المطحون بابنة النحل ، وارينا خالص الزبدة كيف
يكون القارة الشعواء الملحاح ، ثم اقبلنا على جفان الكسكسو ، وقد طفحت لما
سحلب اليه الشفاء وتلتهمه من غير مضغ اللهوات ، فخبينا فيها ووضعنا ،
وارعنا من الاشربة الهنيئة المريئة ما اترعنا ، فلم نزل نوالى الكاسات من اطيب
السراب حتى ضربنا بعطن ، فوقع صدفة ان انا من آية الطعام اقلت من يد
الهادم ، فقال احدا :

انشق من هيبات موسى حينما ابدى الجبين الآليات الفاخرة
فقال آخر

لا تعجبوا فسميه انفلقت له لما تحمل كل فلك ماخره
وقال آخر

جعلت له اطواد ماء بعد ما السدا ماء واحدة تدفق زاخره
وقال آخر

وكذا الاناء يعود افلاقا واو ل امره شمتهم وشمتهم آخره
وقال آخر

ما هذه اولى مفاخر سيدى موسى ومن يحصى لدنه مفاخره ؟

(١) بيت محدث اذذاك لكنه جعل كانه قديم فضمن

وقال آخر

هذي كرامات ومن ينكر فقد عبثت به ارجسات جهل لاخرة

وقال آخر

اما انا فاحب حقا ان يكون ليوم حشر منه حظي داخره

وقال آخر

لكنني ابغى الحظوظ جميعها في هذه الدنيا وتلك الآخرة

وقال آخر

من جاء يوم الفخر صاحبه بما قد جاء موسى اليوم أضحي فاخره

قال آخر

الله يعلم ان ذا جد وان قلناه في اوقات انس ساخرة

وقال آخر

فليعلم النفلان ان قمنا بما نستطيع من امساخ موسى الفاخرة

ثم ان الاديب البوزاكارني قال : لابد ان نرعى غدا بهذا التوادد الى الاستاذ سيدي علي بن عبد الله ، وكان به وهو يشي ايضا على عادته في الاغضاء على هذه العوائد فيمن اجل ذلك من غير القصائد ، فزرناه في اليوم الثاني ، فقص عليه الاديب القصيدة على وجهها ، والتي على سماعه ذلك اللفو من الحديث ، فاطرى كل من حضر ، وقال هكذا نكون المحافل الادبية ؛ وبمثل هذا اشتغال الطلبة ان ارادوا ان يكونوا في بياني لهم في صفة جد ، فقد اجرى الله على السنتكم من اوصاف في يوم من فاكنا كملها فهو نعم الرجل من جميع الجهات ، فمد ورا ذلك

ان الله لم يمهده الا خيرا

هذا مجلس من مجالس الخ التي يجتمع فيها اللغات ، ويلقون وقار العلماء بالهار وراهم ؛ والمالبس الالفين ليسوا بثقلاء ، ولو كان غالبهم ثقلاء لما جاوهم الالاب ؛ واماراي منهم الاريحية التي لا يسكن الا اليها ، ولم يخف عنا في تلك الليلة لغسها ما في كلمة (صرفه) ولما في لفظة (انعات) ولما في لفظة (الزردات) وامثالها ، ولكنها مقبولة في امثال تلك المجالس التي بنيت على ما بنيت عليه من غرض الطرف ، وقبول ما كان على ما كان ، ونذر ذلك الى مجالس الجدد التي يوزن فيها الكلام بميزان الذهب ؛ والنقد فيها يعطى حكمه مسملا ؛ وياويل من زلزل اسانه ؛ او التفت لفتة الى غير الجهة التي يتوجه اليها الحق ، والله در بعض الالفين اذ قال : وقد استثريت منه ذكريات امثال هذه المحافل الالفية الادبية .

سقى الله هاتيك الليالي انها حجول لها الاداب في وجهها غرد لجاذب فيها الناشئون قوافيا كاطراف طاقات يفوح بها الزهر تبسم فيها الدهر عن رغد كما تبسمت الحسناء عن نغمها العطر

لما شئت من بحث للبد مشتمع ومن ادبيات تروق ومن سمر ولكنها كالعالم سرعان ان مضت فلم يبق منها اليوم فيناسوي الذكر

وبعد فقد اجرينا الحديث - والحديث شجون - الى ان خرجنا الى ما ذكرنا من ان ذلك ايضا له اتصال بصاحب الترجمة كما ترى ، فان الاستاذ ابن عبد الله قد انا هذه الاوصاف صادقة عليه ، وان المباسطين ما نطقوا الا بالحق ، واما انا فاعلم من سيدي موسى حفظه الله من الدين والخلق الدمث ، والانحياش الى الخير وادبه ما اعرفه عن كثير من اقاربه ، ولذلك تيمنت بترجمته ، فكانت الاولى في هذا الكتاب كتابة وتحريراً .

امانة تزوج بعد اختنا بابنة عم من اعمامه ، فرزق منها اولادا رباهم على الدين ، وقد حكى الاخ احمد رحمه الله في هذه السنة ١٣٥٦ هـ ان بناته الابكار وامه من ممن لا يزلن عاضات على التراث السعيد من الصلاة في الاوقات ، وكفى بذلك صاحب الترجمة شرفا ، وله من الذكور واحد اسمه محمد قد راقى الآن حفظه الله (ام ادرك وقد حفظ القرآن فصار من رجال القرية)

ثم ان المترجم سيدي موسى قد التحق بربه ضحوة الجمعة - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ بعد مرض لازم الفراش به نحو شهر اثر ضعف شديد لازمه منذ سنة ، رقبه عليه ، وامنع به لونه ؛ وقد عدته في داره قبل وفاته بنحو نصف شهر ، فقال انه راسخه الوالد خاله في عالم الارواح ؛ وقراله قوله تعالى «وان كل لما جميع ادبنا معضرون» فوقع في قلبي انه على الرحيل ، ولكننا لانزال نرجوه حتى فاجب من ابدنا رحمه الله ، وقد كان صواما قواما ناسكا ليندا ، تلامذته كتاب الله ؛ فاما عليه من سوء ، وقد لازم المشاركة في مسجد (تيمولاي) السفلى الى ما قبل يومه الاخير ، اللهم اجرنا في مصائبه ، انالله وانا اليه راجعون ؛ (وفي كتاب الالقيات) (قواف يني وبينه)



النجيب سيدى الحسين

ابن احمد بن صالح

١٣١٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ =

نسبه :

الحسين بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

كان سيدى الحاج صالح الذى ذكر فى هذه السلسلة من حفظة كتاب الله ، ومن حج مرين ، اولهما سنة ١٢٨٥ هـ مع أمغار الحاج احمد التامانارتى الذى صار بعد قاندا ، وكان بين الاسرة السعيدية وبين الاسرة الرئيسية فى (تامانارت) اواصر مودة وشجعت عروفلها منذ القدم ، وقد وقف سيدى احمد بن سعيد مع هؤلاء التامانارتيين سنة ١٢٥٥ هـ فى الفتنة التى امتدت من (البحر) الى (البحر) ، فكان ينفذ اليهم بالماء حين (البحر) ، وفى اولادهم بعدهم على هذا الوداد ؛ ولذلك لما عزم أمغار احمد ايضا على (البحر) ، فقد ذهب سيدى الحاج صالح ليودعهم فى السويرة ، وفى (البحر) فى الذى معهم فباع بفلته ، ولكنهم لم يرزأوه منها دافعا ، وقد كانت له حجة قاطعة بعد الاول ، وهو من وجهاء القرية السليمانية ، ومن كرمائها ومن أماليها ، وهو ابن خديجة زوجة والده الاخيرة ، وقد كان مع والده سيدى احمد حين انتقل الى (تامانارت) وسكن فيها ولما نشأ ولده سيدى محمد بن احمد ولم يردان بشايعة ، فى الخ ترك له ولامه ولمن معها دار الخ ، وكان احمد وجيها كريما ، فكما كانت له صحبة مع الرؤساء التامانارتيين ، وكذلك كانت له مع الرؤساء التازروالتيين سيدى الهاشم وأولاده ، فقد نزل عليه سيدى الحسين ابن هاشم فى زحف له مرفيه نحو (امانوز) وهذا كله اخذته عن العم ابراهيم ، وقد مات سيدى احمد بن محمد هناك فى (تامانارت) ، جلس فى بستان ؛ والعمله يعملون له فيه ، فسقط عليه حائط ، فصل عليه الفقيه سيدى ابراهيم التامانارتى جدا استاذنا سيدى الطاهر ؛ وقد كانت بينهما صحبة تعاهد بها على أن من ملت سابقا يقف عليه الاخر حتى يدفنه ، وكانت ولادته قبل ١٢٠٠ هـ ووفاته نحو ١٢٦٢ هـ وعلى قبره بيت هناك ، وقد تقدم ذكر والده الصالح سيدى محمد بن

سعيد ، ولده النجيب - نحن اولاد الشيخ - مع سيدى صالح فى احمد بن محمد هذا ، قالوا المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد الخ سيدى صالح عم جدنا احمد بن محمد بن احمد ، ثم ان سيدى الحاج صالح راجع اليه بالسكنى الى ان مات ، وولادته نحو ١٢٥٣ هـ وقد أدركته جدتنا تاكدا حين تزوجت سنة ١٢٦٠ هـ صبيا بذواته كما قالت ، ثم كان ممن يكتب العقود فى القرية ، ولم يكن اخذ من المعارف شيئا ولذلك لا يقصده الامن لم يتيسر له عالم ، وكان تلاء لكتاب الله ؛ وقد وقع له فى احدى حجتيه انه رأى أحد المعلمين للقرآن فى العجاز ، وهو يمل على تلميذ من المصحف فقال له لماذا لا تمل عليه من حفظك ؟ فقال له ومن يحفظ القرآن حفظا جيدا ، حتى يقدر ان يمليه من صدره ؟ فقال له انا احفظ كله فى صدرى ، فصار يقرأ عليه ، ولكنه يهمل القرآن هذا ؛ فانتفض العجازى ؛ فقال له اسكت اسكت ، فانك مادمت تهمل هكذا فانك لم تحفظه بعد ، وكان يحكى ذلك فى معرض الانكار على قراءة المغاربة ، ثم انه شاخ فى اخر عمره ، وقد كنت رى الشيخ الوالد يرسل اليه كثيرا ويبره ، لانه عم ابيه ، ثم لما توفى الوالد بقى فى ضياع لولاولده سيدى احمد بين اولاد له آخرين فانه قام به بعد ان بلغ به الهرم حتى انقطع عن المسجد الذى ما كانت تفوته قبل فيه صلاة ، وقد صار اذا مشى لا يتمكن النعل من رجله ، ثم توفى يوم السبت عاشر ذى القعدة سنة ١٣٣٧ هـ وقد كان هو امام القافلة التى تسافر دائما من الخ واليها من المرابطين والفقر عدى اللحيانى هو المؤذن فكانت صلاة الجماعة محافظا عليها دائما فى اسفارهم ، فرحم الله تلك الهمم التى اعطت للدين وللدنيا حقهما .

وأما ولده سيدى احمد بن الحاج صالح ، فانه ايضا من حفظة كتاب الله ، ومن له قبصة من العلوم قليلة اخذها من المدرسة الالغية ، فقد ران يطالع بها ، وكان رجلا له فى الكد والنصب وراء المعيشة عجب عجاب ، لكنه غير محظوظ فى دنياه ، فكان كلما برقت له بارقة من جهة ؛ انطفت عنه نوية من اخرى ؛ ولا يكاد يفارقه دين ؛ وقد تزوج برقية بنت عمتنا خديجة بنت سيدى مبارك الاخت للاب سيدى البشير وسيدى موسى اللذين قرأت ترجمتهما ، فكان سيدى احمد مذكرا فولد له على والحسين والحسن و ابراهيم ومحمد وعبد الله ، هؤلاء من شبوا وعرفناهم وأدركناهم ، ثم ولدت له اخيرا بنته فاطمة ، فكان الاريجى صاحب التكت ؛ سيدى البشير يقول : غريبة فى آخر الزمان ، سيدى احمد ابن الحاج صالح طال عمره حتى ولدت له بنت ، ثم ان سيدى احمد دارت به مصائب بديون تراكمت ، وحاول أن يتقدم بالسفينة كل محاولة بين الامواج والاجراف ، ولكنه غلب اخيرا ؛ فانقطع فى حاحة وقد كان ولده الاستاذ سيدى محمد بن احمد هناك عند القائد سعيد التيكزيرينى ، فشارطه فى مسجد هناك وذلك بعد ١٣٤١ هـ وهناك استقر وهذا واشتغل بربه ، ووجد من الرحمة وفراغ الوقت ما لم يكن يعلم به فى الخ ، وقد كنت كتبت اليه اذذاك رسالة اوصيه فيها

بالسكون هناك ، وان الله اراد به خيرا فيها له ان جعله من قمار المساجد الذين هم المؤمنون بالله والسوم الآخر ، فكان من انصافه انه فرح بمالذاته رحمه الله ، فقد كان نالا ، لكتاب الله هناك ؛ وكان مع انه تيجاني ليس فيه غلو البعض منهم ، فكان اذا وصل المغرب يفتح الحزب اولا ؛ ثم يشئ بأوراده ، فعاكسه اناس هناك من اصحاب الغلو في الطريقة فقالوا له نريد الورد اولا ثم الحزب ، فلم يتبعهم ، ثم حدث به مرض من سم ، يتهم به هؤلاء ، ولم يزل يتزايد فيه حتى توفي هناك في ١٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ وان انس لانس اننى كنت سمعت مرة من قريننا ما كنت لاعماده منها في حبة الشيخ الوالد من مجانة وامور تزرى بالروية ، فعلت له وانا جالس اليه امام الزاوية ما هذا الذي وقع في القرية ومنكم وانتم اصحابها ؟ فقال هل كنت قط في ملعب احواش ؟ فقلت له لا فقال ان من هادتهم ان يكون في وسطهم انسان يرأس حركاتهم ، فكل ما فعله يفعلونه ؛ فكذلك نحن وانتم ابنا الشيخ ؛ فحين كان والدكم يرأسنا بغير وبمروءة وبالنساعة عن مواقف الغزى والشنار ، فقد كنا نحن والجيران كلهم بغير ؛ وحين جاء دوركم والسم تمشون غير مشى والدكم لافى الروية ولا في الدين ولا في التباعد من مواقف الغزى والشنار ، فلا غرو ان تتبعكم في مشيتكم هذه ؛ فكانه والله القضي حبرا القاما فسكت ، ثم لم انس بعد كلامه ؛ وقد التحق به صنوه ابراهيم ابن صالح في اول ١٣٥٧ هـ في (اكادير اغير) وكان يعمل هناك وسكن فيه منذ

سيدى احمد ذلك هو الذي ولد لنا الاستاذين الكبيرين الآتين سيدى محمد ابراهيم وسيدى ابراهيم بن احمد وسيدى الحسين الذى عنوانه لنذكره .

سيدى الحسين الحسين فى القرية ، فاخذ القران عن سيدى بلقاسم الايسى من سيدى محمد بن مبارك الاهريسي التاجارموتى ، وعن خاله الفقيه سيدى موسى بن الطيب ؛ وبخاله لخرج ثم التحق فى رفقة قرينه سيدى بلقاسم بن محمد بن سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فاخذا هناك متون المبادئ ، ثم توفي سنة ١٣٣٦ هـ انتقل مع رفيقه الى المدرسة الايفشانية ؛ وفيها الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارموتى ، فكان صنوه الاستاذ سيدى محمد بن احمد معين التاجارموتى فى المبتدئين ؛ فاخذ صنوه هذا ورفيقه ، وسيدى ابراهيم (استاذ الحمراء اليوم) بالسير فى التعلم على وفق تعاليم الخ ، كما ذكرناه فيما قبل ، فهدبهما وشدهما ومرنهما حتى تفوقا بين لداثهما ، فكان صاحب الترجمة ممن يطالع ويعيد بين طبقات المعلمين ويتلو ، وقد صلح لسانه ، وقد اتم الالفية ؛ ومربا المقامات الخيرية واشرف على اتمام المختصر فى الفقه ؛ وجال فى كل الميادين التى يجول فيها من ترقوا من دراسة الدور الثانى الى الدور الثالث ، وكان له بين اهله ذكر ، ثم كبا

به الدهر العشور ، وتقلبت بأسرته امور ، وذلك حين سقوط الكارثة على والدهم ؛ فركنه نعت كل كل الديون فى تملل ، فسما لعل بن احمد اخيه ان يهاجر فى طلب لروء ، يدغم بها الاسرة ؛ فجعل بين عينيه اما ان يلقي امنيته ، او يلقي عليه ؛ فسبق فى القدر الذى لا يدرك بطرق الحصى غيبه ، ان ذهب معه اخوه المرجم سيدى الحسين ؛ وقد جرفته سورة حزن على فراق اخيه ، او يروق امانى بطلها ، ثم لم يكاد يمعنان فى الحواضر ؛ حتى سقطا معا بالمرض ؛ فلم يمهلها الاجل ، فالتحقا بالتتابع برهبما فى دار غربة ، ففاذا بشهادة الغربة ، ان فاتهما ان يشاهد ما تقربا من اجله ، فذهب الحسين النجيب الذى لاشك لو امتد به العمر ان يكون ابراهيم آخر ، وربما تبصر منه الحمراء استاذنا ثانيا ؛ وبعض الالفين فى مثل هذا :

لکم من نفوس طلبن نفیسا فكانت امانیهن منایا
وكم ناظر للمزایا بما يزاوله فاستحالت رزایا



تاکدا بنت سعید

$= 135 + 11 - 16 = 130$

نگدا بنت سعید بن محمد بن الحسن بن سعید بن علی بن یلقاسم بن عبداللہ
ابن سعید *

هذه السيدة هي أم الوالد ، وجدة علماء كثيرين من الغ ، رزقت هي في نفسها
حظوة نابت لها بها مزايا ومفاخر تستحق بها الخلود في التاريخ ؛ وليست هي
وحدها من يستحق أن يذكر من نساء قبيلتنا التي سابقن رجالنا إلى ميدان الديانة ،
وجاديتهم حبال الصلاح ، فهناك أمثال فاطمة بنت سعيد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد الصالحات القانتات ، ولكن لم يشتهر عنهن وراء
ذلك ما يستحق به درجة الاعناء بإسالات اليراع ، وهل قمنا بكل اصحاب
العلماء على لفرغ الموات الغناع ؟ وقد كانت فاطمة هذه ممن يوثر عنها ما يوثر
في الصالحين من استجابة الدعوة ، وسمو الهمة ؛ والارشاد حتى صارت
من الإشتاليات والوفائيات والمجاويات بالزيارة ، فتعظ وترشد ؛ وقد
توفي والدها في أوائل القرن الماضي ، وتوفيت سنة ١٢٩٠ هـ بعد
الذي كان في أيام بن سليمان بنحو ثلاثة عقود ، وقد كانت تأخذ بحجزة زوجها
أحمد بن سليمان وأهله ؛ ولما يتعظ بما تقول فتصبر ، وقد التحق
بها في سنة ١٢٩٠ هـ ، وقد كنت سألت العم عن يصلح أن يذكر من نساءنا المشهورات ،
فوجدت في فرائد بعدما استقصيته عما اشتهرن به من الحصافة والعفاف ،
والإيمان بالأمر أن الأخير واحد ذكرها كمثال لهن ، فاخترت هذه المترجمة التي
كنت في حين من أحوالها ؛ ولم تعبت بها بعد أخيلة الرواة ، ولم ينسج حولها
ما كان ينسج حول من كان اتفق لها ما اتفق مما استراه .

إذا صدق أهل هذا العصر في قولهم : أن مستقبل الأبناء في أيدي الأمهات ،
فإنهم المدرسة الأولى والغارسات في الأذهان - وهي كما نبشقت - علو الهمم ،
والشعور الحي ؛ فإن لهذه السيدة حقاً يداً طويلاً فيما توجهت إليه أنظار بعض
أولادها فتألقوا ، وتساووا في ذلك السيدة (رقية) أم العلامة علي بن عبد الله
ابن صالح

ابوها سعيد بن محمد من اخواننا السعديين أبناء بلقاسم بن عبدالله بن
سعيد ، دفن تيدلي بايفشان سكنوا في بسيط (واكشرين) بآيت موسى؛ بمقاط
وحد رزق سعيد بن محمد ذكورا واناثا، عنهن عائشة اقترن بها الشهم الباسل
سعيد بن عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن من أحفاد سيدي محمد بن ابراهيم

الشيخ، الساكنين بقصبة (تامارات) فولدت له الرئيس الطاهر بن عبد السلام؛
 ولد عند عمر عائشة حتى توفيت أخيراً سنة ١٣٥١ هـ بعد أن عمرت نحو
 المائة ، ومنهن صفة القترن بها بورحيم من آيت جرار الساكنين أسفل وادي
 افران ، ولد ولدت له اولادا ، توفيت بعد تعمير المائة ايضاً اوائل سنة ١٣٥٦ هـ
 ولأنهن صاحبة الترجمة التي اقترنت بزوجها سيدي احمد بن محمد سنة
 ١٢٦١ هـ ورسم نكاحها لا يزال موجوداً عند أهلها في (واكشير) ذكروه لي

كانت رحمة الله عليها من البدويات القويات الرابطات الجاش ، التي يؤدين
وامهات ربهن ! ويفمن بما عليهن لاسرهن ، ذات همة نافذة ، وعزيمة مسنونة ؛
وقد رايت بعض ذلك في اخبار ولدها الشبخ الوالد ، وهذه اخلاق غالب نساء
بواديها ، وفاقت عليهن نساؤنا آل عبد الله بن سعيد ، بالديانة والصون والعفاف
والطس بالنواجذ على اداء فروض الدين في الاوقات الموقوتة ، وكن في ذلك عجا
عجابا مع غيرة منهن من أن يستبد عليهن الازواج ، بل عادت هن أن يستبدن هن
بكل ما يلج من باب الدار ، ويقفن في امثالهن (أجنخ انوال ؛ أدون نچ اوال) اي
هوأنا الاستبداد بالدار ، ندع لكم الاستبداد بالتكلم فيما وراذلك ، فبذلك
السامت الاسر وانتظمت ، حتى لانسمع طلاقا ؛ ولاتعدد زوجات الا في النادر
الار ؛ مما يفع كفلتات الطبيعة ؛ فهذه الصفات كلها في صاحبة الترجمة ، وزادت
عليهن همة غريبة ؛ وانفة تظهر لك في الحكاية الآتية :

أخبرني ناطمة إحدى أخواتي ، وهي شقيقتي الوحيدة ؛ أنها ولدت مرة فربفت
في بيت نفاها أياما ، فدخلت عليها السيدة تاكدا المترجمة ؛ فمالت عليها
بالحب والمعابة ، وأعلن القارض اللاذع ؛ قالت - وهي تثرّب عليها مستهزئة
بالحال - فيكن يانسء اليوم ، فقد قامت بكن الأسر ؛ وتربى بكن الرجال وعمرت
بكن الديار ؛ تبارك الله تبارك الله ؛ أوكلما ألفت واحدة منكن لحيمة من
أهلها ربفت في زاوية بيت مظلم ، معتجرة بشباب ممدة وسط فرش وثيرة ؛ تبأ
أولهم ركن ؛ وتبأ لمن يرجوان يتربى على أيديكن رجال يسرون في النادى ؛
ويطرون في وجه العادى ؛ فقد كنا ونحن في سكن لانبألى بأمثال هذه العوارض ،
والأصل بالارض في زمن النفاس الأريشما نتناول بأيدينا أولادنا الجدد ، ثم
نطحن إلى اشغالنا من هذه الوعكات ، ومن التمللات اللاتى تعتدنها اليوم ، وتتمدن
من أجلها أياما ، فلا زال استحضر انى في سنة كنت في (ايسافن) - تعنى مرتبع
الأله من - فجاءني الطلق بولدى على هذا الذى ولدكن يا أشباه النساء ، فأويت
وحدى إلى ناحية في حظيرة الغنم ؛ وليست عندى هناك أية امرأة تقوم إلى مقام القابلة
وإن كنت لا توقف عليها لو كانت حاضرة ؛ فنفسيت بالولد ، فتناولته بيدي ؛
والليل مظلم ؛ وقد نام الرعاة في عرض حظيرة الغنم ؛ ولا يطرق سمعى الاثغاء
الضياء ، ونباح متقطع من كلاب الحراسة ؛ فانفتلت من مكانى في الحين ؛ فاصلحت
من ضالى ما استطعت ؛ ولطمت سرة الصبي ؛ ولويته في خرقة ، فاضجعت به بعدما
أرغمته في لغة ملأها لينا ؛ ثم أظلني السحر ، ووصل وقت قيامى لحلب الشياه

وهي شراب فتعاملت على نفسى وقد بدلت كل مجهودى فى الصابرة ، فحلبت
السماء لم أصبحت هذا الرعاء مع انبثاق الفجر . لم لم يعرف من معى هناك ان
عندى ولدا جديدا الابد يوم او يومين ، هكذا كنا فى سنكن يابسات اليوم ؛
لم لا نحسب انفسنا شئنا مذكورا ، واما اتن يا نساء هذا الجيل المتخشات
المداعبات ، فانما هي اقوال مزخرفة ، وتبرجات فى أرجاء الديار ، فلا دين
الله اذهن ، ولا لاسركن عشتن ، ولا بحق الحياة المفروض قمتن ، فلا كنتن ولا
كان من يرجوكن للأسرة .

هذه هي صاحبة الترجمة ؛ وقد عرفت بهذه الهمة ، وحجب اليها ان تنقطع
فى ذلك المرتب فى كل فصل ربيع ؛ لتقوم على الغنم بنفسها ؛ وربما وصل غنمها
فى بعض السنين سبعمائة ، والرعاء ستة . - كما قال لى العم - ثم تقوم وحدها
بكل ذلك حلبا ومغضا ؛ وطبخا للرعاء ؛ وقد كانت تضم اليها فى مرتبها صغار
اسرتها لسريهم ، وقد كنت انا - جامع هذا الكتاب - بعد سنة من ولادتي ممن
ذهبت بهم هذه السيدة كعادتها مع الصغار . لعارض عرض دون اتمام رضى
وهو ولاده سنوى الحبيب بعدى بسنة - ذهبت بى الى (تافراوت ايكرا) بمقاطعة
فما كنت بى بعلمى النساء اشهر امناوية ، ثم لما ردتنى فى حالة زورية من الاوساخ
كانت والدتي تنكر النى ولدها المخنار لولائها غسلتنى والبستنى احسن ما
ولدها ، فبهت اذذاك من ولدها ما اتسبه من الصحة فى ذلك المرتب

والى غيرها الى ذلك ايضا ؛ كالحسب المتقدمين ، فشاهدت من احفادها
والى غيرها الى ذلك ايضا ؛ بل يهازم المائتين ؛ فقد تنبه لذلك ولدها الوالد
رحمة الله عليه فخرج يوما بحسب فروجها ، فكانوا اذذاك قبل ١٣٢٨ هـ اكثر من
مائة من الحسب ؛ لم لم يمت حتى كانوا اكثر مما ذكرنا ؛ وقدراتهم كلهم وراوها ،
والى غيرها الى ذلك ايضا ؛ ان حفلة القران فقط من احفادها نحو ٧٠ رجلا ،
والى غيرها الى ذلك ايضا ؛ واما العلماء فاكتر من عشرين ، بين علامة ماهر
ومن اقل من ذلك ، والكل لى تراجهم ، فى هذا الكتاب ان شاء الله . وقد وقع
أما مثل ما يحكى عن فاطمة بنت يزيد بن معاوية ؛ انها يمكن ان تنزع خمارها عند
الحلفاء عشرين من بنى امية ، عند ابيها يزيد ؛ وجدها معاوية بن ابي سفيان ؛
والى غيرها معاوية بن يزيد ؛ وزوجها عبد الملك ، وابى زوجها مروان بن الحكم ؛
وابنها يزيد بن عبد الملك ، وابناء زوجها الوليد وهشام وسليمان ، وعند
حفدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وعند حفيد زوجها اليزيد بن الوليد بن
عبد الملك ؛ وغيرهم ، فكذلك صاحبة الترجمة مع علماء السخ ورؤسائه ، فان
الشيخ الوالد ولدها ، والاخ محمدا رئيس الخ اليوم ومثقفه وعماده ولد ولدها
والاستاذان محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله صهرها على ابنتها مريم ،
والاستاذ عبد الله بن محمد حفيدها ، والاستاذ محمد بن على حفيدها . والاستاذ
المدنى زوج حفيدتها ؛ والاستاذ الطاهر بن على تزوج حفيدتها والاستاذان محمد
ابن احمد بن الحاج صالح ؛ وابراهيم اخوه ، وسيدى موسى بن الطيب واخوه

سيدى البشير والاستاذ ابو القاسم السليمانى ، هؤلاء كلهم احفادها ؛ والاستاذ
عبد الله بن ابراهيم ولدولدها وان اردت ان تزيد من غير الالفين ، فلك ان تقول
ان الاستاذ محمد بن الطاهر الافرانى زوج حفيدتها ، ثم ان الرئيس احمد
الابلسانى زوج حفيدتها ، وهذا اتينابه كمثال لشرفها فى هذه الناحية ؛ والا
فلو اردنا الاستقصاء من علماء احفادها وابنائها ، او انصاف الفقهاء منهم لزدنا
اخرين هم الآن فى ذاكرتنا ، ولكن انما ذكرنا المشاهير ؛ ثم اننا لم نذكر الامن
ظهوروا وبرزوا فى حياتها والا فقد ظهر آخرون وبرزوا بعدها ، وهم كثيرن
حتى ليزيدون على ذلك العدد المذكور .

كانت رحمة الله عليها فى آخر عمرها تدور فى كل الديار ، وتقابل بالاحترامات
لانها مع كل دار ممن تقصدهم نسبيا ورحما ، فكانت الدعوات الصالحة تطلب
منها ؛ وقد ظهرت لها دعوات مستجابة ؛ كما حكيت عنها فراسات او سمها
كرامات ، وقد حدثتنى الوالدة ان والدى كان يقول ان امى ولية من اولياء الله
ولكن لا تحدثوها بذلك ؛ وقد كانت فى اول امر ولدها الشيخ تنكر عليه وعلى
كل الصوفية ، حتى رات منهم براهين فرفعت من شانهم ؛ منها ما حكيت لى بنفسها ؛
وما عهدتها التزيد والاختلاق ؛ انها شاهدت بركة عجيبة من تمر عندها فى بيت ؛
كان الشيخ الوالد اوصاهم ان يبيعوا منه حين ذهب الى الحج ؛ ليجمعوا من ثمنه
القدر الذى تسلفه اذذاك ليحج به ، قالت فكنا نبيع حتى جمعنا الدراهم كلها ؛
والمر كما هو ؛ بل زادت لى انها تحس بالتمر لى لا كانه يتزايد ، وكانها تسمع
حركته ، بالزيادة ، هذا ما حكيت لى والله اعلم

ووقع لها ايضا انها اقامت حفلة فى دارها ؛ فاستدعت الطلبة اولا ؛
واخرت الفقراء المنقطعين عند ولدها الشيخ فى الزاوية عمدا ؛ كانتا استهانتا
بهما ، قالت ثم لما استدعيناها ؛ دخلت بالسكراجات لاضع فيها سمننا من
هاية فى قعرها بقايا ، فكنت كلما رفعت يدى تزايد السمن حتى امتلأت الحاوية ؛
فكانت هذه الكرامة مما حملها على تحسين الظن بالفقراء ، اقول ان هذه الحكاية
مؤامرة ؛ واشك فى سماعها منها ؛ ولست من ذلك على يقين ؛ وانما الذى اتحقق
النى سمعته منها تلك التى ذكرتها اولا .

وقد اعتراها ضعف كثير فى آخر حياتها ، فكان يغشى عليها بادنى سبب ؛
فسقط بالخبر السار ؛ او بالخير المحزن ؛ وكانت لا تغب زيارة القبور ؛ والتصديق
على اهلها ، على ما عرف من العجائز ؛ ولا تفارق الارشاد لكل من لقيته ؛ وتوثر
عنها مواظف وحكم ؛ وقد اخبر شيخنا سيدى عبد الله بن محمد انه سمعها تقول :
لا يذهب بالطرف والحوائج والاشياء من ديار اولاده الى ديار بناته الا الحمقاء
المافونة من الامهات .

تلك السيدة (تاكما) رحمها الله ، فيا طاملا وصتنى ان ادعولها بعد موتها ؛
اللهم ارحمها رحمة واسعة وبوتها فى اعلى عليين ، وبدل سياستها حسنات ؛
الك سميع مجيب .

سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى السليماني

١٢٨٢ هـ = ليلة ٢٠-٤-١٣٦٨ هـ =

نسبه :

ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

ان كان لكل واحد من كبار الرعيل الاول من الالفين وجهة هو موليا ، بذفيها اقرانه ، ولال فيها الشفوف عليهم ؛ فان للعلم وجهة اهتم بها من بينهم تاتي له ان ينفرد بها الفراء الكواكب بالسموات العليا ؛ فلئن كان الشيخ الوالد في تصوفه وريبه وارشاده ، والاستاذ محمد بن عبد الله في همته وتأسيسه في الناحية ؛ والاستاذ علي بن عبد الله في فنائه الرائعة ؛ وقصائده الكثيرة وترسله في الغزل والالفين ، اذا كان يطل كل واحد منهم من علياء ما اختص به من العلم والادب ، وتسم به اليه الاكف بالبنان ؛ فان لهذا العلم من الرعيل الثاني من الناحية العربية ما يمد له ذكرا مديدا في حياته وبعدهاته ، وناهيك ما اقرانه بالالفين هنا في هذا الكتاب ، فان تسعة اعشار ما فيه من العلم والادب والالفين فاطمة ، ثم بجيرانهم من اخبار العلماء والرؤساء والوقائع والاسباب وما يمت به كل واحد الى اخر بتلميذية او استاذية ، غالب ما استلهمته كلفته من بعده ؛ واقتبسته منه فيما بين الظهريين في الشهور الاولى التي حلت فيها الخ من السنة الماضية ؛ مع اننى انما تناول منه تناول الطراد الذي يتناول من جيب غافل ، لان الجو بكل اسف لم يصف لي حتى اخذ عنه كل ما اريد ؛ او استنفذ ماته ذاكته العجيبة من الحوادث والاخبار .

اول من سمعت منه الشاء عليه من هذه الناحية ثناء عطرا ، هو اخي احمد المرحوم ، وقد قال انه وحده من انتهى اليه خبر الخ والالفين ؛ وتاريخ كل مدار فيه في المجالس العلمية والقضائية ؛ حتى انه ليعرف استحضار كل السوازل التي جرت فيها مخاصمة بين ايدي قضاة الخ . وكيف جرت ، وبأي شيء حكم فيها مع معرفة الامكنة التي ثارت هذه المحاكمات حولها . قال حتى انه ليوقف امام كل حقل من حقول قريتنا هذه وما اليها ، فيملئ عليك تاريخه منذ عقود . بل منذ قرن او قرنين ؛ وذلك كله لما مر بين عينيه من الرسوم التي كان يتصفحها في

ظهرة الاستاذ سيدى علي بن عبد الله قاضي الخ ، الذي ما من رسم رسم الامر بين يديه من رسوم الاسر ؛ من اجل محاسبة او محاكمة يتولى فيها الحكم ؛ فكان العلم يجرى كل ما يرى بحافظة كانها آلة التصوير هذا مع تثبت ، وقول لا ادري فيما لا يدري ، وجعل اليقين مقام اليقين والظن مقام الظن ، هذا مدلول ما كنت اسمعه من الاخ رحمه الله ؛ ويقول هذه هي حسنة العلم وحده ؛ ومنقبة التي اهنس بها ، ثم يذهب الى الاستثناء من ذلك على عادته مما يجب علينا ان نلقيه ظهريا . لانه يالف الانتقاد ، فلا يذكر محاسن ، حتى يحصر على ذكر ما يقابلها من ناحية اخرى

فلما ان العلم يعرف كيف يحدث ، وكيف يتثبت ، ومن اغرب ما عرفته انا منه في تلك الشهور انه اذا قال نحو كذا ، او حدود سنة كذا ؛ فاني ان وقفت على تاريخ ذلك الذي حدده بالتقدير ، اجد كما قال ؛ او يقرب اليه بكثير ؛ وبامارات اخرى جربته بها ايقنت صدق ما قاله الاخ ، وتحققت انه ليس من المجازفين في الشاء عليه في هذه الناحية

تلقى القران عن سيدى مبارك بن احمد من بنى عمومنا الاعلى ، ثم عمن سيدى الحسن من آيت المؤذن التوني الالفي عم الاستاذ سيدى ناصر الشهر ، ثم من سيدى اليزيد الايسى من (اكرض ايمالان) ، وقد تنابح هؤلاء في مسجد القرية ؛ وفي ثناء ذلك كان يعرض سورة المحفوظة على جده سيدى محمد بن احمد ؛ ثم يذهب به الوالد الى (تيفمي) عند الاستاذ سيدى محمد بن برونك ، وذلك في سنة ١٢٩٣ هـ حين كان الوالد يتلقى في (ادوز)

وفي ١٢٩٦ هـ افتتح المبادئ العلمية على الوالد في المدرسة (الفوكمريسية) ثم صاحبه الى (البومروانية) ، ثم انقطع بعد ذلك الى المدرسة (الالفية) من ١٢٩٨ هـ الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى المدرسة (الادوزية) ، فلزمها شهورا ؛ ثم رجع وقد اكسب بما اخذه بعد ان حصل تحصيل وسطا ؛ ولم يكن بالمتمكن في القواعد ؛ كما يمكن فيها الالفيون ، وان كان اشرف على كل الفنون التي اخذها ؛ وقد حصلت له في لسانه ملكة ماعربية ؛ ونفحات اخرى من مختلف الفنون ؛ ومن كان كذلك . وان عند غير الالفين يجعل في الطبقة الاولى - لا يكون مذكورا بين الالفين من ناحية المعارف ؛ لانهم يرون انه لا يستحق ان يسمى عالما بالنحو مثلا الا من استحضر كل الالفية بأبياتها وأدلتها وشواهد وقواعدها التامة على اسلالت لسانه في المحافل ، بله المتون الاخرى التي تشتمل على التصريف ؛ وقواعد الاعراب ؛ والجمل ؛ فهذا عندهم من يستحق ان يسمى نحويا ، واما من له المحاكمة فقط ، حتى يستقيم لسانه بكثرة التمرين ، وان كان له بعض النام بالقواعد ؛ فهذا عندهم بمنزلة الصفر عن يسار الرقم ؛ وكذلك لا يكون عندهم فيها الا من يستحضر التحفة والزقافية على الاقل ، ويكون ذلك منه بديهية ؛ مع استحضار لغالب المسائل التي تروج من الفقهيات ، فمن اخطأ ذلك مثل

المرجع فليس عندهم ممن يوصف بأنه عارف الفقه ، وكذلك لا يكون عندهم اساتذا في مقام السطوف الا اذا كان لغويا مستحضرا لمصطلح الكلمات ، حتى لا يوقف في تسعة من عشرة مما يروج في الكتب الادبية الكبرى ، كفتح الطيب وقلالة العقيان وابن خلكان مثلا ؛ مع استقامة لسانه في القراءة لكل ما عسى ان يمر بين يديه ؛ حتى لا يعثر وهو يجري في غلوائه تلاوة في مجمع حافل ؛ والعيون اليه شواخص ؛ والاذان مرهفة ؛ فمن كبا دون هذا المدي ، فانه ممن لا يوبه في امثال هذه المحافل ، ولا يمكن له فيها الا السكوت والاطراق والتكيب لتلايفه الزحام ، وقد قال لي يوما استاذي العلامة ابو زيد البوزاكاني اننا دائما نعجب كيف نلت مكانة بعدنا في العلوم ، مع اننا نعرف مقدار غورنا فيها وانك نساء لا تستحضر ، حتى عرفنا ما وراء الاكمة ، فادركنا السبب ، فان الاعمش بين العمى زرقاء اليمامة ؛ وهذه كلمة حق اعترف بها امام استاذي اعرفا ، واقر بها انصافا ، فلئن فاتني التضلع في الفنون فمسي ان لا يفوتني الانصاف . لان الحق الصراح اني لا استحضر كما يستحضر البوزاكاني ، واحمد البريدي وداود الرسموكي ومحمد بن الطاهر ؛ والمدني بن علي والطاهر ابن علي . وعهد الله بن ابراهيم ، فضلا عن اشياخهم كعبدالله بن محمد وعلي بن عبد الله والطاهر بن محمد (١)

فلم يفتني اوصاف من يدعى بالفقيه وبالعالم وبلاستاذ عندنا بالغ ، ولما لم يفتني في الرايا كلها في صاحب الترجمة ، فهو عندهم ليس بفقيه ، ولا بعالم ولا ب... ولا يفتنونه بذلك ، ولذلك لم تكن شهرته من هذه الناحية ولا كانت في... سنة ١٣٠٦ هـ وهو على هذا الوصف الذي... الشيخ الوالد ، فتلقى منه الطريقة الدرقاوية ، فصار... في تلك السنوات قال فاخذت منه تفسير كثير من احزاب... سيدى سعيد التتاني ، وسيدى الناجم التيفرميتى وسيدى الحسن... بن عبد الله الايديكي ، وآخرين من الفقهاء الذين... الوالد ، ثم تزوج آخر سنة ١٣٠٨ هـ فانقطع عن السياحات... في ملازمة حضرة الاسناد علي بن عبد الله ، فابتدا دروسا اخرى في... وقد ناهل لها بما كان اخذه في زمن الدراسة ، فلم يزل يفكر ما ثاقب... وهو في تتبع ما يمر في حضرة الاستاذ ، حتى صار نوازليا ماهر... متخرجا في ابواب الاحباس والشفعة والبيوعات والفرائض وقسم... وفي المسائل التي تدور كثيرا في هذه البلاد ، فاسترد بذلك ما كان... فصار ذاكته الواعية تضم غالب المسائل التي راجت،

(١) ومن لم يعرف من أهل الحواضر كيف استحضار هؤلاء ، فعليه أن يلقى السوراكاني لزيل الرباط ، ليرى العجب العجيب ، فيوقن ان كل ما قيل حق الرهن

فليس على ما حكم فيها الاستاذ لازلة مثلها لعرض من جديد ، حتى صار الاستاذ يحضره بعد ذلك من عهد في كل ما حدث عنده ، لانه سرعان ما يجد عنده الجواب ان كانت تلك المسألة تقدمت في تلك المسألة نفسها ، او تقدم نظيرها ، حتى كان الاستاذ يعزل له دائما حقله من اجرة النوازل المفصولة على يديه ، فعلم عنه ذلك الخاص والعام ، ولهذا الاستحضار كان ركابه لا يفارق ركاب الاستاذ في كل سفر ، ولا كانت مجالس العلماء الالفية تخلو منه ، وقد اشتهر بجراته ، وانه يلقى الحق الذي يعرفه في وجه اي انسان ، كان ما كان ، وكان والدي رحمه الله يراعيه حق المراعاة ويصبر لجراته ، لما يعلمه من صفاء سريرته ، ولانه يراه عز ولد عند والدتهم السيدة (تاكدا) فكثيرا ما يناول والدته طرفه من الطرف ، فيقول لها اذهبي بها الى ابراهيمك فتطير العجوز الطيبة القلب الى قلعة كدها ابراهيمها الذي كان بمنزلة القلب من صدرها ، لانه اصغر اولادها

ولم تكن النوازل فقط هي التي استفادها في حضرة الاستاذ ، بل استفاد ايضا ما يروج في مجلسه وفي مجلس الشيخ الوالد ، وفي مجالس العلماء الكثرة لذلك في الغ وفي غيره ، فتقدم اشواط في معرفة الاداب والتواريخ القديمة والاحاديث ، ونفسير بعض مشكل الآيات وفقه العبادات التي لا تخلو منها مجالس الراوية بين الفقهاء بين العشائين ، فقد حصل كل ذلك ، فصار متى راج من جديد يعلم من ذلك ما كان تحصل لديه منه قبل .

واني لاعجب منه كيف كان فرط في زمن اخذه ، حتى لم تنفعه هذه الذاكرة العربية ، فانتى ارى انه لو كان وجهها كما يوجهها التلميذ الذي يريد التحصيل في ربة عالية ، وتفوقا على كل من يضمه الغ ، كان سألني وانا اخذ في المدرسة التانكرتية عن لام التوكيد التي تكون في خيران ، فتوقفت في الجواب ففصل لي فيها ماقاله النحويون ، ثم امل على من آيات الالفية ما يتعلق بذلك ، وفي ذلك المجلس نفسه سمعته يحدث سيدى سعيدا التتاني يقول كان معنا فلان في المدرسة الادوية ، فكان لا يصل ، فاذا قيل له في ذلك قال انما نحن اليوم في سبل العلم ، ولندع العمل للغد ، فضحكنا من قوله ماشاء الله ، وكان صاحب لغات يرويه ، وتصدر منه فقد روى انه كان مرة مع الشيخ الوالد والاستاذ علي بن عبد الله عند الاعصياويين الرؤساء السملالين ، وقد ندبهم الحاج ابراهيم الايفشاني اليهم ، لعل قاتلا من الايفشانيين لاحدهم يقبلون عنه دية يرويه ، فيسامحونه في الدم ، وقد كان الخبر سبق الى الفقيه سيدى سعيد الاعصياوي بما جاءوا اليه ، وما كان غرضه ان تقبل الدية من القاتل ، ولان يبرأ من الدم ، فقابلهم بعبوس ، وادخلهم فجلس ازايم من غير ان يعتنى بهم ، قال فقام الشيخ وهو يضحك ، فتناول المقراج من وتد علق فيه ، فتناوله لمن يغلي فيه الله للاني ، والى الفراش المطوى فتناوله لمن يفرشه في ذلك البيت ، وهو يقول بهاسطة لسيدى سعيد ، ياسيدى سعيد ، اين تلك المباسطات التي نالها

ملك ؟ أولا تحفظ قول الشاعر :

كم رجل في بيته يعبس وفي بيوت غيره يؤلس

فهل الشيخ العقدة بهذه المبسطة ، وكم لها منه من نظيرة

وحكى ايضا ان الشيخ دخل الى القائد الحاج احمد التمانارتى ، فرأى زرابى كثيرة معلقة ، فى الجدران فى نهار مشمس ، وهم على حصر لازدية عليه ، فقال لماذا فعلتم بهذه الزرابى هكذا ؟ فقال القائد نهيتها لاضيفتها ، فقال له الشيخ بمبسطة ، وهل نحن الا اضيفكم اليوم ؟ فلماذا لم تفرشوها لنا ، فجادوا بحبل المبسطة ، حتى قال بعض اصحاب القائد - وهو الفقيه الشافعى السكتانى - حتى انت ياسيدى الشيخ تقصد دارالحاج محمد - ابن عم القائد كبير القدر - للنزول متى جئت الى البلد ، ولا تقصد دار القائد ، فقال له الشيخ حقا اننا نقصد دار الحاج محمد ابن عم القائد ، لانه يتلقانا دون القائد خارج القرية قبل ان ندخل فى بساتين النخيل ، ويقود عنان البغلة الى داره ، والحل للسابق دائما ، واما القائد فانما نزوره لله ، ولا يتطلبنا حتى نلتيه ولا يلقانا الا فى داره ، فكان كلام الشيخ جوابا مسكنا .

فانشال هذه المبسطات يحكيها المترجم ويتندر بها ، وقد وقع فى مثل ذلك الشيخ ، وذلك ان الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى سنة ١٣٢٣ هـ ، وقد اتى الى مصر ، ومعه اخوه سيدى الهاشم وهو اعمى ، فجلسوا فى القبة التى هياها الوالد الشريف ، وقد سقطت بالساج ، واجريت فى سمانها ألوان الاصباغ وقد فرشت بالزرابى المنيرة ، وبالنمارق المصوفة ، وفى جانب منها ساعات ، والى الخلف فى الخائط ، نحو ثمانية فترن القبة بدقاتها فينة بعد فينة ، فقال له سيدى محمد بن العربى مبسطة ومنكنا على الشيخ الدرقاوى المعروف برفع لواء الزرابى ، فقلت سيدى ابى العباس السبتي ، فهذه زرابيها وساعاتها الكبيرة وامرنا بها الا لعمري ، فقال صاحب الترجمة وقد اشار الى سيدى الهاشم ، الى المعنى وجدوا فيها بركة وقدكم الذى فيه ذلك - وأشار الى سيدى الهاشم - فبالت القبة ضحكا فكان ذلك الجواب تنكيئا ايضا ربما تآثر به المنكت الاول والهادى اعلم

ماكنت اعهد العم هذا فى أيام الوالد الا مختلفا الى قضاء ما يرسله اليه ، كثيرا ما يرسله لبيع شئ او شرائه ، وبعد وفاة الشيخ الوالد ، انقطع الى الاستاذ على بن عبد الله الذى يجله فاحترم مقامه ، ونفعه فى نواح عديدة فكان له كذلك هذا نجيا مخلصا ، ومعينا ناصحا ناصرا ، ومن يقول له نجرى دون نجرى ؟ ثم لما توفي الاستاذ سنة ١٣٤٧ هـ بقى وحده يتدب حظه ، ولازم داره ولا يخرج الا الى المسجد الذى لا تخطئه فيه صلاة ، فى كل الاوقات ، والالى مواصلة الاستاذ سيدى المدنى ، فكان يقول سقطت احدى جناحي بموت الشيخ ، ثم اخرى بموت الاستاذ ، وقد رزق من الحركة التامة التى يلازمها قوة يظهر بها

كانه لم يبلغ سبعين ، مع انه اليوم ١٣٥٧ هـ فى الخامسة والسبعين

ومجمل القول فى صاحب الترجمة انه من اولاد الالفين وعلمائهم بما حواه فى صدره ، ويتصرف فيه بثبوت وامعان ، وان لم يكن كالعلماء الذين يعرفون كيف يراجعون المسائل ، ويعرفون مظان المراجعة ، وقد كان ذلك فى مناولة لو شاء ، ولكنه لم يهتبل بذلك ، فقد كفاه ان علمه فى صدره ، وعلمه غيره فى لظهره

العلم حقا ما حواه الصدر وليس علما ما حوى القمطر

فمنان ما بين من علمه فى جنانه ولسانه ، وبين من لا يجيب حتى يقلب أوراقه ، منانه .

علمى معى حيثما يمتت يتبعنى صدرى وعاء له لا يظن صندوقى

ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ومن مزاياه التى انفرد بها معرفة من يوثق به من بين كتبة عقود هذه الجهة ، ومن المزورين منهم ، فكثيرا ما سمعت منه ، وانا اكتب عنه ان فلانا لقة فيما يكتب وفلان مزور لا يعتمد على الرسوم المخطوطة بيده ، مع معرفته لخطوط الناس ، وبمسره ما كتبه فى اول حياته ، وفى اخرها ، وذلك من كثرة ممارسة الرسوم وممارسة طويلة ، فقد اخبرت ان بعض الناس ادلى برسم فيه التوقيع باسم سيدى محمد بن ابراهيم السلامى الشهير ، فانكره اناس من علمائنا ، وقالوا هذا ليس بخط السلامى ، فرفع الى صاحب الترجمة ، فقال بل هو خطه فى اخر حياته ، وقد عرايده ارتعاش ، وقال انه رأى كثيرا من ذلك ، ويعرف مع الداعادات البلاد هذه ، ومكاييلها المختلفة واوقات رواج سككها ، والى اى وقت يسهر كل واحدة وتبتدى الاخرى ، مما بينه العلماء منذ ثلاثة قرون من اواسط القرن الحادى كعمر الكرسيفى ، والتادراتى البعمرانى واليعقوبى الايلانى وهرراتهم فى ذلك كثيرة النسخ ، ولا اخال انه يستحق مرتبة القضاء فى اهلنا اليوم سواء ، لهذه المزايى التى تجمعت فيه ، فصيرته بصنعة اهل اللقضاء ، واللقضاء صنعة كما يقولون ، وسوى اناس آخرين قليلين يتفاوتون فى مراتبهم ، وان كانوا ناقصين من التمرن الكثير الذى حصل لهذا السيد الجليل حفظه الله

آثار تتعلق به

ولفت على هذه الرسالة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعبرى الى المترجم

فاحببت ان اسوقها

الاخ فى الله تعالى السيد الازكى الحبيب الاصيل ، النبىه النبيل ، مولانا ابو اسحق سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى الالفى الدار ، الجعفرى النجار ، كان الله لنا ولكم ، وسلام على سيادتكم العلية ، ورحمة الله تعالى وبركاته ،

ولا زلزاله الا الخير بحمد الله تعالى ، والمرجو ان تكونوا كذلك من فضل الله ،
وقد بلغ ما بعثت من الهدية تقبل الله وجزاكم بالعسل ، وزيادة العرفان ،
ومجاورة الذين انعم الله عليهم في اعل الجنان ، آمين .

والحمد لله على اهتبال امثالك بالضعفاء امثالنا ، ومن اجل النعم لدينا
مراعاة قلوب الاخوان لنا ، واهتمامهم بحالنا عسى الله ان يشفع قلوبهم فينا ،
وينعشنا وبأخذ بأيدينا ، انه ولي كل خير . آمين .

ولسفضل سيدي بقبول شيء من السكر والاتاي بعشاء اليكم على يد
العامل اخينا الفقيه العارف بالله سيدي سعيد التتاني ، واعلرونا من حقوقكم ،
اذاها الله عنا من فضله . آمين .

ونسالك الدعاء الصالح ، بالفوز والسعي الناجح ، والسلام -هـ- ربيع
الثاني سنة ١٣٢٦ هـ اخوكم ومجل سيادتكم الضعيف محمد بن مسعود الطالب
كان الله له . آمين ، وقد حضر الضعيف ابيانا لابس بها بذكرها ، وهي :

سقى الله الحمى من تحت الحصن غزير الوبل من هطال مز
هناك من الامجاد كل ندب وركن في التوائب اى ركن
هناك اهبى بسلو فؤادى بذكرهم يجعل الكرب عنى
وهم دوى وربحالى وانسى وجنة بهجتى وجلاء حزنى
فلا يرحم من اربهم رياضى بساحتها ثمار الوصل تجنى

والله اعلم بالصواب ولقد استاذنا عبد الله بن ابراهيم ، وسترى ترجمته
امامنا شيخنا ، والثاني احمد الذى وفقه الله لعمارة المسجد ، حتى صار
الشيخ ، وهو اليوم القيم باسرة والده ، والواقف على الدخل والخرج ، وقد كان
ابو اعمال وجهته الى التعلم ، فامر به والدى ان يتركه لمزاولة الاشغال ، وكان
يقول رحم الله الشيخ ، فلولا نظره الشديد ، لعدمت اليوم من احمد معيناكبير ،
وعلمنا قوياستند اليه اليوم في شيخوختى ، فلولا لكان كاخيه عبد الله
الطالب الذى لا يالف مزاولة الاشغال .

وفاتسما

ادرك الاجل المترجم في الوقت الذى استوفى فيه مناه من الدنيا ، من
يوم احس انه غريب ، فصار يودع الناس والحياة طالبا ان يسامح من قبل موته
سنة ، وكذلك الهرم اذا أدرك الانسان .

ومن لا يعتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع

أعزيتا فبدا

كنت في مراکش لما توفى هذا العم ، فكتب الى بعضهم يعزيتى فيه :

عزائلا في العم الذى وورى القبرا وان كان مثلى لا يعلمك الصبرا
فقد كان سعت مسح رحمة ربه عليه من الافذاذ في الفكم دهر
فهيم ذكى اريحى محنك فقد ذاق في اطواره الحلو والمر
له من جميع المكرمات جوانب فاعلت له ما بين اصحابه القدا
لها هو ذا ولي فاين نظيره فيعلن ان الحق متبع جهرا
يلقى بالرضوان ما بين جنة مزخرفة اطراف فردوسها نفرا



سيدي احمد ابو القدام

نحو ١٢٨٥ هـ = نحو ١٣٦٦ هـ =

نسبته :

سيدي احمد بن مبارك بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

ذكره العم ابراهيم في يومنا فكان ذلك اول ما سمعت به ، قال انه لا بأس
فيه في التوازل ، وهو ممن يجول في قسم التركات ، فكان ذلك سببان سالت
هذه ابن عمه الاسد علي بن صالح فنفض لي ما أخذه

أخذ القراني من سيدي الحسن بن بلقاسم التونسي عم سيدي ناصر ، ثم عن
بعضهم بجملة ، فقال جود ، ثم افتتح المبادئ عند سيدي محمد بن عمرو
الذي قال : فأخذ هذه بعضها ، ثم اتصل أيضا بسيدي عمر الأكضيبي ، فعنهما
أخذت من العلوم التي عنده ، ولكنه لم يحصل تحصيلًا يعتبر عند الالفين
الذين في القسوس والحساب ، وفقه العبادات ، وأما العربية فهو فيها في ضعف
في الدواوين ، هذا ما أخبره به عنه متعددون ، وله مسكنة وديانة ، وصناعة
في الدواوين ، ويقسم بها التركات ، ويلبس بها بعض نوازل قليلة في بعض
الأماكن ، وعنده حالة الخلف لا يابه برفاحية ، حدثني الأديب الكوسالي انه
كان يسكن في قريتهم ، فجاءه مرة إلى باب البيت ، وهو مفتوح قال فقلت له
إذن : فقال إن هذا يكفيني ، فجلس على الأرض ، فعرضت ما حضر من الطعام ،
فقال قد اكتفيت ، ثم ناولته كأسا ، فقال أنتي لأبالي بشرب الاتي ، ثم رأني
أخط كنانا ، فقال اتعجب أن أجرة الخياطة تقوم لك بالسكر ، هيهات ، فما
يخص لكوراها إلا ما يكون لك كحبة الاحبولة التي يفتر بها الطائر ، فما هلك
أموال المغرب إلا هذا السكر وحده ، فكم دار خلت بسببه ، هذه نظرة مسن
نظرانه تأتي بها كثر من الآثار التي نالف ان نسوقها لمن نترجم لهم ، فهي
حكمة بالغة ، ولكن المغاربة اغرارفي هذه الناحية

فما العمل وقد تبين ان الذي يذهب من مالية المغرب بين السكر والاتاي
والقهوة ما فوق ثلاثين مليارا .

وهذا السيد من اسرة سيدي صالح المتقدم الذكر ، وقد يشارط احيانا
فما مرفه مسجد (أيت بومريم) و (تالات غزيفن) و (كاور) وغيرها

لم التي لآيته يوما عصادفة في المدرسة الالفية ، فشافته على نية ان اخذ
هذه ما يصلح ان يذكر عنه ، فاذا به يتعجب حين يراني اكتب عنه ، فقال ماذا
تكتب الآن ؟ وهل ينبغي لنا ان نهتل بهذه الحياة حتى نجعلها سوادا فسي؟
ياخي؟ والحياة كلها غرور ، والدنيا كالارجوحة ، ان سرتك زمنا ساءتك ازمنا ،
لم الشد :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يفرركم مني ابتسام فقول مضحك والقول منك

ولد كان عليه قميص صوف اجرد ، وشملة دكناء خلقة ، وعمامة التائها
بغير امعاء ، ثم فارقت وقد عرفت انه رجل آخر لاثمت اخلاقه الى اخلاق الالفين
اسمهم ، فقد اشرب التقشف ، والانطواء على نفسه ، وكفاه شرفا انه ليس من
المفرورين ، وقد اخبرت انه تلاء لكتاب الله ، ملازم لصلاة الجماعة ، ثم بلغتني
وفاته في مراكش



الاستاذ على بن صالح الاوفقيري

$$= 1375 - 1 - 18 = 1356$$

عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ بُلْعَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ

هذا أحد نجباء الرعيل الرابع من الالفيين ، وأحد المحصلين غاية التحصيل في كل الفنون التي درسوها ، ومن لهم المشاركة في كل العلوم التي تروج في العالم ، وما إليها من جنوبي سوس ، وأبوه صالح تقدمت ترجمته ، وكذلك جده سيدي إبراهيم الماكازي ، الرجل الصالح ، ومم أيضا قريبه سيدي أحمد أبو الغلام ، ولكن ما جال أحدهم في العلم جولة على هذا الذي برز في الميدان ، **وكانت قرية (الرضى أو قري) حرة ببلقاء** ، آخر الدهر فيه تذكر منذ الآن :

والا فما ترب بافضل من ترب

أحمد الفرائسي هو والده سيدي صالح وعن الاستاذ سيدي احمد بن عبد
الله الفرائسي في موصلة (الهم) والسنوات التي جاور فيها بهذه المدرسة
في سنة ١٢٢٢ هـ ثم رجع الى مسجد (تارمست) من قبيلة (ادبيران) وفي
السنين التالية والده المذكور ، فافتح عليه متون المبادئ ، فاخذ عنه الجرومية
وعملها ، وحفظها على يده ، كما حفظ الالفية وبعض التحفة والرسوموكية في
الفرائسي ، وابل تمام السنة انتقل الى مسجد تاجارمونت ، وفيها الفقيه الحاج
الحسين الازوليطي ، فاعاد عليه متون المبادئ كلها ، وافتتح عليه الالفية الى
باب ما لا ينصرف ، واتم عليه المرشد والرسالة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ القى عصاه
بالمدرسة الالفية فلازمها كل الملازمة فاقبل بجد عرف عنه بين الطلبة ، وبامعان
نظر جليل عليه ، حتى نال مبلغا كبيرا ، وقد كان مشاركته في البيت هناك ابن
عمه الفقيه سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، فتعاونوا على ما هما بصدده ،
فلم يزل ياخلو ويجهده ، وهو يدرس المتون للمبتدئين والشاادين الى سنة ١٣٣٣ هـ
فرجع الى بلدته موفورا تام المرام ، مغبوطا في منازعه وافهامه ، غير انه بكل أسف
لم تلاحظه عن السعادة ، والالكان بهذه المعارف ممن تظن بشهرتهم الافاق ،
وسرين بمدارساتهم المدارس ، ولكن ابي له سوء البخت الآن يزوره ما كان

W

لأبيه معاذكرناه في ترجمته ، مع تحصيله وشغفه في مختلف الفنون ، والله
 يد بعض الألفيين الأقال في مثل هذا المعنى

إذا الجِدُّ لم يَلْعَلْ فَمَنْ عِنْدَ سَعِيهِ فَمَاذَا يَفِيدُ الْجِدُّ وَالْكَدُ فِي الْعَمَلِ؟
فَكَمْ جَاهِلٌ فِي حِلَّةٍ يَمْنِيَّةٍ وَكَمْ عَالِمٌ دَرَاكَةُ ثَوْبِهِ سَجَلٌ

مشاركتي

أول ما شارط في مسجد (تاجارمونت) سنة ١٣٣٣ هـ وفي التي بعدها
أرسل اليه الاستاذ سيدى على بن عبدالله ليعلم سيدى الطاهر ، وسيدى
الحبيب ولديه القرآن ثم يدرس بعض أنصبه في المدرسة الالفيه ، واستاذها
الساجارمونتى غادرها اذذاك ، الى آخر ١٣٣٧ هـ فشارط في مسجد قرية (اكرض
اوغير) سنة واحدة ، وفي أول ١٣٣٩ هـ شارط في دار الرئيس احمد بسن
ابراهيم الايفشانى ، يعلم ولده محمدا الى آخر : ١٣٤٠ هـ فرجع الى داره ، ثم
شارط سنتى ١٣٤١ هـ - ١٣٤٢ هـ في مسجد (تاجارمونت) ايضا ، ثم لازم داره الى
١٣٤٧ هـ فشارط في آخرها في المدرسة الايفشانية سنتين ، وفي سنتى ١٣٤٨ هـ
٥٧ - شارط في (تيفرميت) في (تيبوزكن) وفي سنة ١٣٥٤ هـ في مسجد قريته
وفي آخر السنة الماضية ١٣٥٦ هـ كان ايضا في مسجد في (تيفرميت) هكذا
دار سوء البخت ففضى على هذا الاستاذ الاجليل ، فصار يتقلقل هكذا في المساجد
الصفار التي لاتليق في عاداتنا بالمحصلين امثاله ، حتى ليظنه الجهلة الذين
غفلهم في اعينهم انه - وقد راوه مسكينا ضعيف البزة خلقها - ممن ليس لهم
من العلم مالهم ، ثم يعين امثال هؤلاء على انفسهم باهمالهم مظاهرهم ، فلا يبالون
مالبسوا ، ولا كيف كان ، ابيض اواذكن بما يلبسه مما يتطاير عليه هنا وهناك ،
من النقع المتار من الغبراء ، وقد يما قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها
 زين الرجال بها تعز وتكرم
 ولعل ايضا :

اذا ما اهان امرء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه
ومن سنن الاسلام ان الله يحب اثر نعمته على عبده كما في حديث

إعلام

ربما تعرف ما تقدم ان كنت ممن يستنتج الاخلاق من الاحاديث ، انه ما
 اية المسكنة وضعف الهيئة والتردد هكذا في ميدان المدرسين في المساجد الصغار
 حتى وجدت من همته عشا يصلح ان تفرخ فيه ، لان من كان على الهمة ، لابد
 ان يعرف ما يمكن ، فكم ذي سمل فقير لا يملك قطمرا تجده في همة الملوك :

قد يدرك الشرف الفنى ورداؤه خلق وجيب لميعة مراعوه

كنت دائما احبه لله ، واحب منه تلك النجاة ، والتمنى له تعالى يستحقها ، فكلت حين رزت الخ سنة ١٣٥٤ هـ خاطبته بان يصاحبني الى الحمراء ليكون لي خير معين في التلاميذ المبتدئين الكثيرين عندنا هناك ، فأنعم لي بذلك ، ولكن لم يسر له ، وذلك من ضعف همته اولا ، ثم من ضعف بنيته ثانيا ، حتى أنه لا يقدر أن يمشى المشى المعتاد لاهل البادية ، فكان هذا الضعف أيضا مما اخشى عليه ، فكان كل شمائله الدمثة ، ونجابه ولطافته ، وحسن مجالسته ، وامتناعه في المعاملة ، لم يرزق لامن همته ولا من طالعته أن يسمو الى المكانة التي تليق به وما صدق قول بعض الالفيين في هذا المعنى :

والمرء لا يسمو سوى ان عزم واستنهضته للمعالي الهمم
كالطير هل يطير الا اذا مد الجناحين معا واعتزم

فليمن الله الاخ عسا ، وليسده ، وليكن له خير معين فمعه كل شيء ، وان كانت العقول بطيطة فيما خططنا فيه ، وتحجج بان ذلك سير سنن الكون فليت شعري من ادفع سنن الكون ذلك النظام ، ام تابی عقولنا ان تتسع الى اكثر مما تحصى في الحواس الخمس فقط (والله يعلم وانتم لاتعلمون)

ابن ابي الفوارس : ان اهلها ما كانوا ليعتنى كل واحد منهم بما صدر عنه ، لا هم ، والذين هم من اولاد اشعار الشعراء المتقدمين يرون ان ما يقولونه هم ليس بما ، من الادباء ، وزادهم ايضا التواضع الزائف وانكار الذات ، فهذه الغاية الباطنة وان كانت محمودة في نفسها ، لكنها في امثال هذه المواطن مما لا يفيد ، وقد نأبى عليهم ان كل آثار القلم ينبغي ان تدخر على كل حال ، وان لم تكن المعلومات موزونة مقلدة معربة ، كغالب ما يقال في هذه البوادي ، لان اسلاف ما يقولونه لا يفهم ، والانسان واثره متلازمان ، وانما يقاس الجميع على بيئته ولا عليه ان كان محيطها ادنى من المحيط الذي نشأ فيه اولئك الشعراء المتفوقون فالمعلومات التي نحرص على ابداعها في هذه التراجم نكتبها للمؤرخين الذين يهتمون كل شيء ، ومعدتهم كمعدة النعامة تهضم حتى الحديد ، واما الادباء خصوصا ابنا اليوم ، الدلقين المتفوقين في الفكرة وفي الاختيار ، وفي الاجادة وفي حسن التعبير ، وفي الاساليب ، فانا اعقل من ان نقصدهم بكل ما نكتبه فليعرف عنا هذا ، وانا اكرره في هذا الكتاب وفي غيره في كل مناسبة ، سواء ما اسوكة في هذا الكتاب او في غيره بكل مناسبة ، وانما احرص على هذه الآثار حرص المؤرخ فقط ، ليدري غدا ما هو مقدار الادب العربي في هذه الناحية من الغرب ، ولذلك ابكى حينما تعوزني الآثار عن هؤلاء الادباء الالفيين ، الذين قد

يحيون احبانا ، وهذا صاحب الترجمة وهو ممن يقولون في كل مناسبة لم اجد له امامي الا الفيدتين ، الثاني هو باحداهما ، وقال لي ليس عندي سواها ، والاخرى ظفرت بها في كنانتي بعض المعتنين ، وقليل ما هم

قال الاديب سيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي يخاطب هذا الاستاذ :

قد طار من ذكر اللوى بلبالي
قد شاقني لعان برق باللوى
ومغازلات العين كل عشية
لله ايام بطيب الوصل قد
ومخالسات تواصل ما بيننا
حتى اذا قلب الزمان مجته
جاء التجنب والمهاجرة التي
يا قلب ان احشاك طول تجنّب
هدى منى اخرى فطوب بتواصل
فتواصل الاخوان أيضا فيه ما
هذا الذي ارجوه عند ملمة
هذا الذي طابت به الاعصار والالا
بحرلدى الجدوى وبدد عند در
غوث اذا الهيجاء شبت نارها
لا لاشبهه بمعن في الندى
او في البلاغة بابن ساعدة الذي
فعليه ما سجت حمام غرد
فعل الاحبة كلهم خير التحا
وعلى النبي وآله وصحابه الص
فاجابه المترجم :

امن الحمى يسرى نسيم شمال
ام هذه ورقاء في نغماتها
ام طاف بي طيف الخيال وهل يرى
الى احس ببهجة جدت كما
ولعاطها ترمى قسي حواجب
لرنو الى بغاتر في جفنه
فستعوذ بفتوره استحواذ شع
عاسعر بابل عند سحر بلاغة
بل ما قلائد جوهر ان قستها
شعر الامام اللوذعي المرتضى

(١) الجريال بالكسر : الخمر (٢) الآل : السراب

قد أعلن الافلاق منه انه
بل كان منفردا فلان له
قال ابن اوس برصفه والبحتر
بل قال في اوصافه جمعا قد
بحر الندي سيف الردي غيث الوري
مامن ما عمرو لدى افضاله
كل الفغار له تراث من اوصو
ياقلب لاشك النوى هذا الوصا
هذا الحبيب المستراد لمثله
هذا الكريم ابن الكريم المجنبى
لازال محروس الجناب ممتعا
بالمصطفى المخار الفضل من هدى
صل عليه الله ما انست على
هادى النى منك القبول استمطرت
فاليها يا ابن الهداة فان تكن
وذلك ما صدحت على ملك الفصو
ادنى لحيه مخلص لك ما هفا

وقال الاديب سيدى محمد بن علي ولد سماه احمد ١٢٣٩ هـ في اوائلها
في سنة ١٢٤٠ هـ وطلب المنبر لتهنئته على العادة ، ووالده الاستاذ سيدى
في لوزل اهل قلع الاداب ، يوره ويصدر ، والاستاذ هو جد هذا المؤكود:
قال الاديب سيدى محمد بن علي قصيدة مطلعها :

يا دار وها في همام فاسهدا
وذكر في تلك العهود وجدا

وقال الاديب ابو زيد شيبغا البوزكرنى قصيدة مطلعها :

يا الهارلى الجوى فاشند اذ بدا
غرامى فها جيش اصطبارى تبددا

وقال الاديب سيدى احمد بن سعيد الاكمارى اخرى مطلعها :

هبت فاحيت نفوسا تلفظ الرمقا
وابرات من بسهم البين قد رشقا

وقال الاديب سيدى احمد بن محمد التاجارمى اخرى مطلعها :

طلع السعد فى سماء المعالى
فاضات انواره كل عالى

وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى اخرى مطلعها :

امن حذار النوى دمعك منسكب
ام شاق قلبك برق فاعتلى اللهب

(١) المجل ، العاطف ، التالى ، من اسماء خيل الحلبية العشرة وهى بالترتيب
المجل ، المصل ، المسلى ، التالى ، المرتاح ، العاطف ، الحظى ، المؤمل ،
المطيم ، السكيت .

وقال ابن عمه الاديب سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى اخرى مطلعها:
بشرى بنجل نجل اطيح النسم
اباؤه قادة للعرب والعجم
وكان الشاعر المفلق ماء العينين بن العتيك حاضرا اذ ذاك فقال كذلك
قصيدة مطلعها :

هلال الدجى بالنور مرآه ينبىء
وآية طيب الفرع ان طاب ضئفىء

فقال صاحب الترجمة من بينهم هذه القصيدة التى كان فيها لمدح الاستاذ
عل بن عبدالله نصيب واخر :

طلع الصباح فنوره ينبلج
والروض روض السعد نور نبته
والورق تسجع والفصون تمايلت
ادر العيون وارهدف الاذان واسته
فبنوره واريجه وزهوره
فالكون يبدو اليوم وسط زهوره
فرحا بطلعة سعد احمد من غدا
طرز المعالى ابن الرضى محمد
يمتد منه المجد ذاك من امجد
بدر العلم السيادة خير من
نور الهدى فخر الورى سم العنا
شيخ الشيوخ اللوذعى اجل من
مولى عوارفه ابى الحسن الذى
يا ماجدا منه الفغار تفتحت
يهاكم نجل سعيد انه
لله مولده المبارك انه
هل يتجب الامجاد غير مجد
ان المقدمتين مهما كانتا
فالله يصلحه ويعلى شأنه
بالمصطفى الهادى عليه تتابعت
والآل والاصحاب ما غنت على
لم السلام على علاكم مابدا

وسرى النسيم فعره يتارح
بشرا فاضحى نوره يتموج
طربا وجو اليوم يوثق سجع
ستح بروض يومه متبلج
وحمامه وغنائها يستبهج
وجبينه بادى البشاشة ابلج
بظهوره نصر الفغار يسورج
من كان بالمجد الصميم يتوج
من ليس يدرك نسجه اذ ينسج
بحياته اسنى المنى يستنتج
بحر الجدى وعبابه التموج
لهواه يعرجى بالعناق ويهزج
بعضوره برحا الهموم تفرج
ازهاره واريجه يتوهج
فوق السماك بنوره يترجرج
بالمجد والشرف الرفيع يتوج
فمن الوشائج للشكير المخرج (١)
صدقا فمثلهما النتيجة تخرج (٢)
ويديمه سبل العلا يستنهج
ازكى صلاة بالرضا تتارح
ملا الفصون حماسة فتبهج
وجه الصباح ونوره يتبلج

(١) الشكير : ما ينبت فى اصول الشجر الكبار وفراخ النخل

(٢) بيت قديم هنىء به والد ابن دقيق العيد لما ولد له هذا الامام ، وقبل البيت:

هبت بالبر الرؤوف ومن يكن
برا رؤوفا مثل ذلك ينتج

الحسين بن ابراهيم الصالحى

ليلة ٣-٧-١٣١٣ هـ = ١٢-١٣٣٦ هـ =

لنسيبه :

الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

جده الحاج عبد الله بن صالح قرأت ترجمته ، وكذلك ترجمة عمه الأستاذ
هل بن عبد الله ، وأما أبوه ابراهيم ، فلم يرزق علما ، وقد كان له اهلا ، ولكن
العلم محسوب من الرزق ، كما يقولون ، وقد وقعت له غريبة في ذلك ينبغي
ان تبين :

ذهب مرة هو وبعض الطلبة الى مجمع من مجامع القبائل ، اخاله في بعيلة
وهو في حلة جميلة ، وعليه طيلسان جديد من الملب ، وعليه وسامة ، تظهر انه
ممن حمل علما ، واذ عرف من حضر في المجمع انه من آل صالح الذين شرق الخبر
وغرب بانهم علماء ، مدوا اليه رسالة ليقرأها على أهل المجمع ، وقد جاءت اذذاك
فاخذها ولم يقل شيئا ، فمدها بتثبيت لمن كان معه من الطلبة ، كأنه انما اراد
ان يقدمه على نفسه ، اويحتاج المقام الى اعلاء الصوت كثيرا ، وهو لا يتنازل الى ذلك
فمخلص بهذا اللطف من الخجل الذي يكسو غيره لو وقع في مثل تلك الورطة ،
فتمشيت الحيلة على من لم يعرف الحقيقة ، ويذكر ان مثل هذا وقع شبيهه
لان حزم ، حين لم يعرف اوقات النوافل من غيرها ، فخرج فاستفز ذلك الى الاقبال
هل العلوم ، حتى كان امام الائمة ، وقد ولد سيدى ابراهيم سنة ١٢٨٢ هـ وتوفي
١٣٤١ هـ ومن اولاده سيدى عمر ، وقد حفظ القرآن ، وحاول ان يخوض في العلوم
ولكنه - كما حكى - لم يأخذ الا المبادئ ولم يستتمها ، ولذلك لم نترجم له على حدة
وهو رجل هين مسكين ، اراه في السنة الماضية في حالة توذن بطبيب السريرة ،
وولاده في سنة ١٣١١ هـ وهو الآن حي (١) ، وقد تزوج الآن بنت عمه الأستاذ
هل بن عبد الله ، وله معها من الاولاد أربعة ، منهم ولد يتعاطى المبادئ كان
يجهل تعيد الأستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ويظن به ان يكون
في المستقبل انشاء الله ممن حصلوا على هذا التراث العلمى ويسمى محمدا
(عنه) لم يستتم ، وهو الآن في البيضاء مقدم حومة) وآخر اسمه أحمد انجب

(١) لا يزال حيا ١٣٨٠ هـ

هذا نفس سيدى عل بن صالح وهذا منزعه ، لم انه بعد هذا لم يترك فيما بعد
عنه ، فياضعة الهم ، وياضعة اثار لا تنكر ، سيكون لها لهذا اكثر مما لها اليوم
عندى من قيمة ، وفي (الالفيات) بعض اثار تجاذبتها معه ، وكل من يعرف ان
النسلي يكون دون تدوقه للادب العربى عقبات كاداء ، يضمرفى نفسه اكبار
كل من يقطعون تلك العقبات واحدة واحدة ، حتى يستطيعوا ان يمثلوا دور
العربى المهن

مترجم

كان فاضل الله ، يلزم بطنه انقباض شديد ، وربما بقى اياما بلا استقراغ
وقد كان شارط في مدرسة (تيركت) باملن سنتين ، ثم فى مسجد وفاقوى ،
ثم زادلى في رجب ١٣٦٢ هـ بدارنا فى الغ ، وبعد رجوعه باسابيع بلفتنى وفاته
التي كانت فى شهر الثلاثاء ، الرابع عشر من شعبان ، فالله يرحمه ويفر لنا وله

السلامة

من أخيه (وستره أمانك) ومن أولاد سيدي إبراهيم محمد وعبدالله وهما إلى الآن ١٣٥٦ هـ لا يزالان عزيزين ، وعبدالله ممن لازم المدرسة ماشاء الله حتى حصل بعض تقدم في المعارف ، ونطلب الله ان يستمر حتى يحصل ، وعين لم يتقدم الآن كثيرا اكتفينا بذكره هنا ولا معرفة لي به ، ومنهم صاحب الترجمة الذي نحن بصدد ذكره

متعلما

أخذ القرآن في مسجد القرية عن أساندة لم استحضر أسماءهم ، ولم يتجاوز القرية ، ثم افتتح المبادئ في المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارموني وقد كان هناك اذذاك خاله الاستاذ سيدي البشير بن ابي بكر الاغوديدي مرابطا بعد ، فاخذ بيدي ابن اخته ، ودرجه في المبادئ على العادة وشذبه وقدمه غاية التقديم حتى عاد في الاعراب واستحضر أدلته من الشواهد والفقهيات ومفردات المسائل مثلا يضرب في النجاة ، ثم صاحبه معه حين انتقل الى المدرسة الايمورية ، ثم عند الاستاذ الطاهر الافراني ، ثم الى المدرسة الامراتية اذ شارط فيها أعوام ١٣٣١ هـ فنال به غاية قصوى ، وقد طلع من الدور الثاني الى الدور الثالث الذي توخذه في الدروس العليا ، فأقبل به وادبر ، وهو يجشمه بالضغط الالفى المألوف حتى قمص من عنده مرة ، فكاد يفلت من قرن خاله ، لولا بعض الطلبة من اصحابه ، فهو سيدي احمد السليمانى الملقب (ارعم) فانه ادره في الطريق ، ثم يزل به نقلا في العقد ، وختلا وقتلا في الدروة والغارب ، حتى رده ، ثم فارق خاله تلك المدرسة فرجع هو الى المدرسة الالفية سنة ١٣٣٥ هـ وقد راجع الاستاذ عمه على بن عبدالله الدراسة بنفسه ، لان الاستاذ التاجارموني ، غادرها اذذاك ، فلزم دروس الاستاذ ، وقد ارهف حده ، وجل منصله وقد تعلم من خاله كيف الاقدام ، وكيف الكر والفر ، فكان عمه لذلك به معجبا وقد رأى حقوله المزهرة ، وأشجاره المثمرة وغرسه المدرك ، فكان يعجبه ان يراه يسابق في ميدان المباحثة ، فكان يستشيره ويوجه اليه الاسئلة أثناء النصاب ، ليستنبط بها ما في قريحته التي تشج بآدنى سبب ، هذا ما حكاه لي الاستاذ الطاهر بن عل ، وأما أنا فربما عرفت وجهه ، وربما لم أعرفه ، لاني في مدارس ، وهو في الخريبات ، وبينما هو في هذه النجاة يجري في غلوائه ، اذ ابواه سنة ١٣٣٦ هـ قد هم الخ ، فاجتث نفوسا ، وأدار على كثير من النشء كؤوسا ، فكان صاحب الترجمة ممن شرب من تلك الكاس ، وغربت بذلك شمس نجاة في الرعي فزار عمه الاستاذ ابن عبدالله زفرة حارة اودعها هذه القصيدة التي قدحها بهذا الشر الذي لنقله عنه بواسطة :

في ذي الحجة الحرام عام ١٣٣٦ هـ خرج في باخذ بالراس والظهر والصدر ،
وتصحبه كعبة وسعال ، فمن الناس من يظن اني من الجن ويخبر بالغييب ،
ولاشك ان ذلك وخر الجن ، أما والله الذي لا اله الا هو من استعمر منهم

القل وورثوا الشهادة ، ومنهم من كان بخلاف ذلك ، ومن استعمر فيهم القتل اهل زاويتنا هذه ، خصوصا حفدة والدنا الولي الصالح الحاج عبدالله ، فقد استشهد فيهم ما بين كبير وصغير عشرة انفس ، منهم العالم النجيب سيدي الحسين ابن ابراهيم بن الحاج عبدالله ، ومنهم احمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الحاج عبدالله ، وهو طفل نجيب ، حفظ الامهات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومنهم ابن اخيه الفقيه عبدالله بن محمد ، واسمه احمد بن عبدالله وهو طفل صغير ياتي المكتب ، وغيرهم رحم الله الجميع ، ونفعنا ببركة ارواحهم ، وفي رثاء هؤلاء والضرع الى الله في رفع القلوب والوبال عن المسلمين ، قلت مانعه :

خطب الم فجل الرزء والكرب
جاءت بداد خيول الجن عادية
فأرخصوا مهج الاطفال فاشتريت
مات الحسين فمات العلم والادب
في اذ احضر الدرس استنار به
في رأى غير كسب العلم منقصة
تكلت فيه اوصاف السيادة من
فهي ، وما لقضاء الله من بدل
فكل لمن رام عد فضله مهلا
جاءت سحائب رضوان ومغفرة
ومات بالوخز احمد النجيب ومن
وما رعى فيه عليا ولا ادبا
لم يبلغ الحنث وهو النذب ماسحت
بموت نجل عبيد الله قد بلغ السـ
ظفر له خلق اذرى على زهر
ثم تفاقم امر الوخز واتصلت
ومات بعد محمد بن احمد في
كالت له همة في الفضل عالية
فالموت كاس بكل الدهر دائرة
يارب يامن له اللطف الخفى ويا
اعلى بلطفك وارحم عصابة عظمت
ها ومات بهم وخز الجنون فلم
وامن عليهم بحق المصطفى كرما

هذه زفرة الاستاذ الذي يكاد يذوب اسي على صاحب الترجمة ، لما كان ينظره منه من عالم كبير ، وأما احمد بن عبد الرحمن ، فهو نجيب حقا بمقدار سنه ووسطه ، فما كنت عليه ثلاث عشرة سنة حتى استتم حفظ متون كثيرة ، وتقدم

(١) المارت الخيل بداد كخدام : متفرقة

عبد الله بن أحمد الصالحى

نحو ١٣٢٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبدالله بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ابن عم المتقدم ، ووالده سيدى احمد من افضل رجال الخ من جميع المواخر ، ديناً وحزماً ومروءة وضيافة ، وقد لاحظته السعد في ذات يده ، وان اطمأنت في تراث آله العلمى ، فقد سمعت اخى احمد يقول انه فريد الخ في القيام على الكسب والقيام على اداء فروض دينه في المسجد ، وماقاته الصف ولويوما وراء الامام ، كما انه ماقاته قط الوقوف على اشغاله ، فلا يتكل لاعلى عبد ، ولا على امر ، وان كان له عبيد كثيرون ، وقد نال من سعة المال ما وازى به اخاه الاستاذ هل بن عبدالله الذى يدرك عليه قلمه وجاهه وعلمه بدر من الاموال ، على حين ان سيدى احمد لا يبالى الا الكسب ، ولكنه مستعين بالاقتصاد والوقوف بنفسه والمصارفة بعينه على الشاذة والفاضة ، مع نية حسنة ، وقناعة بذلك عن غيره ، فبال وبني وشيد وملك عبيدا واماء ، وخزن اهراء فاهراء ، ومع ذلك كله ، فانه لم يفسد متواضع ، عارف بنفسه ، لا يتجاوز قدره ، هذا ما سمعته عن الاخ رحمه الله ، وكان من عادة الاخ ان ينقب عن احوال الناس وينتقدتها ، وكان شديد الانقاد ، غير انه ينصف ، وكثيرا ما سمعته يقول ، هذه حسنة فلان ، وفيه فيما هو لا لئلا كذا وكذا ، فيملى عليك ايضا غرائب ، وحين يذكر سيدى احمد لم اسمع منه ان تمقب هذا الثناء بشئ ، وهو الذى واقف مرة الشيخ الوالد حول املاك الوالد سيدى الحاج محمد بن عدى رحمه الله ، كانت مرهونة عند آل صالح ، لم يصدق بها على الزاوية فاذن للشيخ فى فك رهونها ، فثار سيدى احمد امام الشيخ الوالد ، فقال له هذه الكلمة التى فرطت منه - وسبحان الله انما هو بشر - فلهذه هولت ياسيدى الحاج على من جديد الى الدنيا ، وزاحمت فيها بالناكس ، فاجابه الشيخ على غرار قوله - وكان آية الآيات فى اختيار الاجوبة اللائقة لكل مقام - نعم ان لك ياسيدى احمد اولادا كما انى اولادا ، والمجاذبة فى الحق محمودة ، فل ان اولادهما اختلطوا بعدهما ، فقد تزوج صالح بن احمد فاطمة بنت الشيخ .

ذلك هو سيدى احمد رحمه الله ، واخبرتني اختى زوجة ولده المذكورة انه كان فيما على اهله بالديانة ، فلا يخرج الى المسجد قبل الفجر حتى يوقف كل من

واحين دفع بها حور
قد كنت ذا قلب صحيح فاذا
باليلة سعيدة بات فى
ارشف من رغبته ما الذى
لا ييب فى ليلتنا غير ما
فعدت بعد ان مضى مديرا
يرمضنى الشوق اليه كما
فى وسط الهجير لا ظل لا
فهل يطول العيش بى زمنا

الى ... الى ... الى ...
رمى به الى الكسر
حضنى الى طالسح الفجر
ينسى نظيرى اكوس الخمر
اعقب وصلها من الهجر
عنى ، وقد فارقتى صبرى
يرمض منهوكة على القفر
ماء سوى آل الفلا يجرى
حتى يزيل وصله ضرى ؟

هذا ما اخبرته من هذه الآثار التى وجدت لها ، بعضها فى كتب خاله ، وبعضها فى غيرها ، وكثير منها سوى هذه مما لا يفرح الادباء بنشره ، ولذلك تكتفى بها ذكرناه

ذلك هو الحسين بن ابراهيم الذى شهد له عمه ، وكفى بها شهادة ان له اليد الطولى ، والنفوذ على الاقران ، والمقدرة التامة على التحليق فى جوار الابحاث العليا ، وهكذا ايضا شهد عندي به كل من عرف منه مما تنة متينة فى الميادين ، فلذلك لا ترى من الطلبة النجباء من الالفين الا من يكثر الترحم عليه ، ويستندوا بل وضموا الله على مثواه ، فقد اعتبط اتم ما كان شيا با وفتوة ، كما استندارت لحيته الكتلة ، وقد استولت على غالب محياه ، وفى قامته قصر ، فكان اذا قبل ، استندارت اسارير جبينه الوضاء فوق اسوداد لحيته السوداء ، وقد غلبت الانوار السوداء لما استمدته من انوار المعارف ، ومن اسر سريرة البسه الله رداءها فلو عاش لكان اديب الخ وعالمها حقا ، انصح ان تلك القوافى له

رحمه الله ورقاه فى مراقى السعداء بمنه وفضله .

في الدار ولأبيه ، وكان يؤثر رقيقه بالطعام الحسن ، ويقول اللهم السديس
يكتسبونه بجهودهم ، فرحمه الله على تلك النفوس ، ولد ولد سنة ١٢٧٥ هـ
وتوفي في جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وهناك ما عزي به اولاده من الاستاذين
سيدي علي بن عبدالله الغائب اذذاك عن البلد ، وسيدي الطاهر ، وهما اذذاك
في مجمع من مجامع القبائل التي تدافع اذذاك احتلال جزوة :

رسالة الاول

من علي بن عبد الله بن صالح الالفى الى اولاد اخيه وشقيقه المرحوم بكرم
الله صالح بن احمد بن عبدالله ، وجميع اخوانه واهل داره ذكرا وانثى كبيرا
وصغيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فلا بأس ولا زائد على الرضا بقضاء الله وقدره ، ونسأل الله تبارك
وتعالى ان يعظم اجرنا واجركم في والدكم الصائر لرحمة الله ورضاءه ، مصاب
ما اعطيه وما اعظمه ، والاجر والثواب المرتبان على الصبر والاحتساب اجل منه
واعظم ، ولن يموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وتبلغ اجلها ، (ولابد من يوم ترد
فيه الودائع) واحمد الله الذي اطل عمره حتى علمكم كلكم دينكم ، فما منكم
من الا قد علمه حتى قرا وحفظ ، وعلمكم احوال دنياكم بين اخوانكم وعلمكم كيف
تعالوا في دنياكم ، فرحمه الله وادى عنا جميع الحقوق ، وكونوا اتم فيما بينكم
فلا تفرقوا ، ولا تفرقوا بالعقل والصبر ، يرحم كبيركم صغيركم ويوقر صغيركم
كبيركم ، ولا تفرقوا بينكم ولا تفرقوا بينكم ، فصالح ابوكم اليوم
يكون ابوكم الغد ، ووالده عبد الله والدة الجميع تتولى امور الدار كلها ، واخر
الله في السر والعلانية ، لا يشغل نفسه بالعق شغلته بالباطل ،
وامر الدين كله محال على الصالحين الناصحين ومشاورتهم ، وعليكم بتقوى
الله ورسوله والصبر لاسيما فيما بينكم ، والسلام عليكم ، اعانكم الله
وهذاكم وارشدكم آمين ، وكتب اليكم مستهل رجب الفرد عام ١٣٣٩ هـ عمكم
الفقر الى الله علي بن عبد الله بن صالح الالفى امه الله .

رسالة الثاني

الى اولاد سيدي الحاج عبدالله بن صالح الالفين رضي الله عنهم ، من
كاتبه الضعيف الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد التامانرتي ، وصهره ذي
المكارم الطاهرة ، والاخلاق الطاهرة ، سيدي البشير بن المدني الناصري ، الى
اولاد شيخنا المقدس سيدي الحاج عبد الله بن صالح الالفى ، سيدي ابراهيم
ابن عبدالله واولاد اخوانه سيدي صالح بن احمد واخوته ، والاخ الفقيه البر
الرضي سيدي عبد الله بن محمد ، واخيه سيدي عبدالرحمن ، وولدي شيخنا
سيدي محمد بن علي واخيه سيدي المدني ، وجميع من بهم واليهم ، من اهل وحواش

السلام التام العام الطيب الكريم ، والرحمة والبركة عليكم ، تم احوالكم
المرضية ، واخلاقكم الروضية ، ومكارمكم الرضية ، بوجود مدد سيدنا رسول
الله صل الله عليه وسلم .

هذا ولا زائد على الشوق اليكم ، والنزوع لزيارة تلك التربة الطيبة ، غير ما
اصل بنا فنقص اللذات ، من وفاة ذلك السيد البركة المنور ، اخيكم سيدي
احمد بن عبدالله (وذلك رزء ما علمت جليل) فعظم الله اجرنا واجركم في مصابه ،
واعاننا واياكم على الصبر وتجرع اوصابه ، فتلقوا سادتي امر الله بالتسليم ،
والقلب السليم ، فما عند الله خير وابقى ، ولله در القائل :

وعوضت اجرا من فريد فلا يكن فقيدك لا ياتي واجرك ذاهب

ومثلكم والحمد لله لا ينه على ما هنالك ، فانتم الاسوة والقنوة ، واحق
بقول السموال :

وما مات من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

ولا تنسوننا من الدعاء ، واعذرونا حتى يتيسر القدوم بالابوة من هذه
الحركة الضرورية ان شاء الله والسلام - ٣ - من رجب عام ١٣٣٩ هـ

وقد خلف رحمه الله من الذكور صالحا الاتي ذكره ، وهذا السيد الذي نحن
نعت عنوان ترجمته ، وهما اخوا محمد بن احمد المذكور قبل في ترجمة ابن
عمه الحسين ، وقد مات في حياة والده بالوباء

تلقى عبد الله بن احمد القرآن في قريته ، ثم التحق بالمدرسة الالغية ،
فاخذ عن عمه الاستاذ علي بن عبدالله ، وعن كبار الطلبة الذين هناك ، وعن
الاستاذ سيدي احمد اليزيدي الذي كان مشارطا في تلك المدرسة حين يتلقى
هناك هذا السيد ، كما تلقى ايضا عن الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكاني
وهو الذي اجري ذكره في الرسالة التي كتبها الى الاستاذ علي بن عبد الله ،
والذكرناها أثناء ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تقدم في فهمه ، وخالف مختلف
الفنون ، وظهرت نجابته ، وان لم تصل درجة ابن عمه الحسين المتقدم ، وناهيك
عن انني عليه مولاي عبدالرحمن البوزاكاني ، وهم ان يرثيه لولائه ترك الشعر
لرلا الطليم لاريكته ، والسقب لغرسه - كما قال - ، وقد سمعت انه انقطع عن
القراءة بعد موت ابيه ، فذهب عمه الاستاذ بنفسه ، فاستدعى امه وعاتبها على
خلقه عن قراءته مع نجابته الظاهرة ، فابدى الاستاذ ناسفه الكثير عليه ، وذلك
ما يدل على نجابته التامة ، ولكنه ذهب من غير ان يترك آثارا ، او تركها فجرفها
ما جرف كثيرا من الآثار غيرها ، لان من عادة اصحابنا الالفين سامحهم الله ،
ان لا يفتنوا الا بالآثار من علاماتهم ، ولا حظتهم عين السعادة ، ونبل ماسوى
ذلك ظهريا ، فهذا وان كان يظهر لنا منه انهم ممن يفرقون بين الفضة والفضة والقصة

صالح بن أحمد الصالح

١٣-٩-١٣٠٦ هـ = ١٤-١٢-١٣٦٣ هـ

نسبه :

صالح بن أحمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن في قريته عن سيدي الحسين بن بلقاسم الاموكاديري ،
وسدي سعيد بن عبدالمومن التاوييتي ، وهو من اقران سيدي محمد بن علي ،
وسدي البشير بن الطيب ، ولذلك اخاله اخذ ايضا عن سيدي مولود الصوايبي ،
وبذكر أن الاول تخرج به ، وأنه مرتحت ايدي آخرين غير هؤلاء ، لم يسمهم ،
لم يصل بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في المدرسة (الايقشانية) سنة
١٣٢٠ هـ ثم في سنة ١٣٢١ هـ جاور في الالفية عند الاستاذ التاجارموني ، والاستاذ
عل بن عبدالله الى سنة ١٣٢٦ هـ فالتحق ايضا بشيخنا المذكور في (أدبي) وكان
من سن الطبقة التي يعني بها اذذاك ، وكانت له نجابة كان بها اذذاك من الرعيل
الاول في اقرانه ، ثم انتقل بانتقال شيخنا الى ايقشان سنة ١٣٢٨ هـ فلم يزل
هناك الى سنة ١٣٣١ هـ فراجع الالفية ، حيث بقي الى ان تخرج ، ووجهه ابوه
بسدخنا فاطمة في ليلة ١٦-٥-١٣٣٧ هـ فاقبل على ادارة شؤون الاسرة ،
فمنا لايه الذي لم ينشب ان توفي ، كما ذكرنا ذلك في ترجمة صنوه عبدالله
ابن احمد ، فكان هواكبر الاخوة ، فحمل الضغث على الابالة ، فاعطى كليته لما
هو بسنده ، وقد انقطع عن المجالس العلمية ، وكان تحصيله قبل انما هو وسط ،
ومداركه غير فسيحة ، وقدر على كل الفنون مرارا ، فاتم الالفية والمختصر
الكثير من مرة ، ولكنه حين اعرض عن ترويج علمه ، والمجاذبة حوله ، صار
الله يتقلص شيئا فشيئا ، حتى عاد الى حالة اخرى بعد طول السنين ، وقد اعان
ايضا على هذا الانزواء انه رجل واقف عند حده ، قانع بما تيسر من جميع النواحي
فلمت هذه القناعة ذيلها ايضا على هذه الجهة ، وتبا لها من قناعة زجت به في
الجهالات .

عجبا ، انني ارى من كثير ممن تعلموا عندي بالتجربة ، ان من كان طلبة
ظاهما خفيف الروح ، نزاعا الى ان يسبق كل احد ، سرعان ماتاتيه التجابة
فسلطه راية التفوق ، واما من كان يميل الى الانزواء ، فيقنع ، فكثيرا ما تسرى
القناعة منه الى هذه الناحية ايضا ، فاذا به سكيت الميدان ، ومنبوذ الصدور ،

فيكونون على الاول ، وينبدون الثانية ، لكنه ما كان ينبغي ان يدرك في الآثار
كيفما كانت ، فانها مادامت على اي صفة كانت ، تدل على صاحبها دلالة رسم
القدم على القدم ، وان كنت حنفا ، فما ان اذا ائتم من الآثار بكل ما وجد ، لا تنتفى
منه ، ولا بأس بالاعتصار على شيء قليل منتقى لامثال هؤلاء الذين ماتوا قبل ان
يدركوا ، لينشط القاري في مطالعته ، ولكننا ان فقدنا كل شيء ، فمن اي شيء
نسقى ؟ وماذا الذي نقدمه للقاري كحجة في زعمنا ان فلانا نجيب ؟ فيأله من
جهل المقادير الاشياء ، وما افسى ما يقاسيه المغرب اجمع من هذا التفريط في
غالب ابنائه ، جبلة قائمة ، وعادة في البوادي والحواضر قديمة دائمة ، وخلق
لا يزول ، وشئونة ابوا ان يتحولوا عنها ولبعض الالفيين :

لكنها كصرخة الوادي	فاين من يصيح في النادي ؟
تأريخنا غاض فلا جرعة	تنقع منه غلة الصادي
أدري به الحال الى ان عفت	طريقه لا سوق لا حادي
فلا قديم عندنا لا ولا	مستحدث في يومنا القادي
فاين من كالموا جها بلة	من حاضردمت ومن بادي ؟
واين ما كان لهم في الودي	من خبر كالورد والجادى ؟ (١)
قد اهر الكسل واخبارهم	كانهم من طسم اوعاد
مع الهم عن كتب درجوا	من رائج امس ومن غادي
لم نسوا في اليوم كلهم	وذهبوا كصرخة الوادي

توفي المترجم بعد مرض غير طويل رحمه الله

(١) الجادي : الزعفران

ان اعجب فلاعجب من كل من كان أدرك وذاق العلوم على الاقران ، ثم بعد ذلك ينظر يده مماحصله ، ثم ياولى الى زاوية ، فيقبح فيها مع القابعين

التي لا رسل ذفرة على كل من كان كذلك ، لانهم حرموا انفسهم ثم حرموا الامة من الانتفاع بهم ، وهذا صاحب الترجمة الذي له من اخلاقه الفاضلة ودينه المنين ، وصلاحه الظاهر ، ودماثة جانبه ، ما لو كان مع تلك المعلومات التي حصلها في المدرسة ، لوقع به من النفع ما لا يستهان به ، من ظل ان لم يكن وبلا

ان سيدي صالحا من خير طبقة ديننا ومروءة وصلاحا ، فقد عرف بذلك عند كل احد ، وهو ذويد ظهرت فيها للمستترقين بركة ظاهرة ، فما حسبت يده داء الامسه شفاء ، كما يحكى ، ولا يكاد يجلس في داره لاستدعاء الناس اياه لذلك ، وحكوا ان جده سيدي الحاج عبدالله ، كان يقول ان صالحا هو وارثي فيما عندي ، فصدق الله في ذلك ، هذا مع تلاوة للقرآن ، وتواضع يراول به كل شؤونه بيده ، وقد سمعت من العم ابراهيم يقول ، ما الرجل من طلبة الالفين اليوم الا سيدي صالح ، فانه غير كسول ولا متكبر عن مزاولته شؤونه ، هذه كلها اخلاقه ، ولو كان لم يفرط فيما كان حصله من المعارف لكان بها مع هذه المزايى رجلا آخر علما وتديسا .

آثاره

هاك قبصة من آثاره في ايام المدرسة ، حين كان يسابق اترابه ثم لا يتخلف عن حلبتهم ، قبل ان يبدوله فيترك القلم ، ويغادر الدواة تذوب فيها ليقتها عليه حشرات .

من ذلك ما خاطب به قرينه سيدي محمد بن علي في رسالة يستزيه :

ايا من هو الغوث المهيأ علة
لقد نال قلبي في البعاد وشدة اشه
فعطفا علينا بالوصال ورفده
فاجابه المخاطب :

سلام كما قد فاح غيب العيا العد
على بدر افق المجد والعلم صالح
فلا زال يسمى في الفتاة شواهد ال
فاني سالتكم كما انتم بالعلوم

وكتب اليه هذا الاصل عاتقه من ابيته بالمدرسة مع انه استلبته

ال ان يرجع اليه :

ايا صالح ماذا فعلت ألم اكن
امرك بالبقيا بييتي فختنتي
فاجابه سيدي صالح :

فلا تسبني للجناية يا اخي
فقصدي لدى تركي لبيتك ان ترى
الزمت الى التخفيف عنك وانت قد
فكل فتى يجنى على قدر طبعه
باني ايضا من يسر بربعه
نويت سوى والكل يجزى بنزعه

والبيت الثالث من اقوال بعض الالفين ، اجاز به بيتي سيدي صالح .
حل الوفد الافراني مرة بالغ ، فتسابق ادباؤه في الترحيب به على العادة
فقال هو من بينهم :

اهلا بمن قد شرفوا حصن العلا
وطولوا ببناء تفضلا
فصار ملكا لهم بلا ولا
فعلمهم عم القرى والجبال
فاوقدوا مصباحه والفتلا
وكنرونا ملدا لنقبلا
عليكم او كسحاب هطلا
واتخذوه وطننا ونزلا
وبالقوافي حسنه تبجلا
يصفون فيه انما بين الملا
فدافعوا عن كل سوسنا البلا
اضفوا علينا بالوصال الحلا
اذكى السلام دائما مكللا

فاجابه رئيس الوفد شيخنا سيدي الطاهر الذي كان دائما يصعد الاجابة
في كل وفادة لاي قطعة قيلت في الترحيب به وبمن معه :

هذا نظام رق معنى وحلا
ابداه فكر صالح لما اعتلى
فكر سقاء نهلا وعلا
لا زال يرقى في المكارم الي
مكتسبا من العلوم خلا
ذوقا وراق مجتني ومجتلي
بالهمة القساء آفاق العلا
غيث الحجا لما انهمى وانهملا
ان يقتدى في الفضل بدرا اكمل
ومدركا منها مدى ما املا

وخاطبه ايضا في بعض وفاداته :

ايا طالعا على الاحبة كالنجم
ورافع رايات الهداية والتقوى
لقد حزن حصل السبق في كل مفخر
للك نشات لي من وصالك هزة
هليك مدى الازمان شيخني تحية
ويا فائقا في الدين والرشد والعلم
ومسدي احسان مع البسط والحلم
وصنت فؤاد المجد من وصمة التلم
كما اهتزت الامواج من وسط اليم
معطرة الربا لدى كل ذي شم

ولم نلق على جوابها

وقال يخاطبه ويرحب به بين أدباء الخ في إحدى الوفادات :

أهلا بمن سادوا ونالوا رفعة
أهلا بمن خضع الأنام لفضلهم
فبعلمكم رفع الحجاب عن الحجا
فملككم منا القلوب جميعها
كم من ذوى خطل هديتم بالهدى
ما الفخر الا بالواصل معكم
فبعلمكم التجاني الرضا
وهو الدماء المستجاب لديكم
عند الآله فلذكرهم يدنى الارب
في العصر فارتفعوا بالسنة الادب
وبطبتكم تشفى القلوب من الوصب
وسكنتم بالطبوع فيها والقلب
وأبنتم لهم السبيل وما وجب
وهو المنى لعبيدكم وهو الطلب
الا تفضلتم بما ينسى التعب
ما نيل من أيديكم كل الرغب

فأجاب الأستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافراني :

يا صالح يا بصر اللالا الادب
يا من يدرك النى قلدها
دلت على باع واهن فانص
فأعرض ولا تخلص الى ارض الونى
لا زالت الشوس الصعاب من العلا
يا من دعا صعب المال فانتدب
عقد الكلام الحر لا عقد الذهب
بيد القريحة كل معنى مقتضب
فالعلم آفته الفتور عن الطلب
تأتى اليك اذا دنوت بلا تعب

وله ايضا مقطعة لامية يخاطبه بها مطلعها :

قد لاح والله منزل السعد الذى
ومطلع جواب الاستاذ :

يا صالح يا من اقر بفضل
وقال ايضا وقد زاره صاحبه سيدى عبدالله بن مسعود التيسوي
والاديب سيدى محمد بن الحسين البعمراني بوكراع

أهلا بمن بخطاهم فرح البشر
بشرتني بواصلهم يا مخبرى
وله بيت مفرد

المراء لابد له من الوفا
وذيله بعض الالفين

من لم يكن يلى لاهل وده
وانما المراء السوءاء فالظرا

وقال ايضا :

وكل رذ اذا لاليت جليل
بدوق ويلا غليما ان يزور وطننا
ولسيدى صالح ابيات ومقطعات يخاطب بها أقرانه اذذاك موجودة فى
اجوف القرى وقد وقفت على مقطرة اجاب بها شيخنا محمد بن الطاهر عن
مقطعة له مطلعها :

ابرق لاح كالنفر البسيم
الى آخرها

وهناك مقطعات اخرى خاطبه بها ، هو وقريناه سيدى محمد بن علي ،
وسيدى عبدالله بن مسعود التيسوي ، وكذلك مقطعات اخرى لشيخنا الاستاذ
سيدى الطاهر ، مطلع احداها :

ما روضة صافحتها الريح غب ندا
ومطلع الاخرى :

حسن العلا يهوى اللبيب عناقها
ولكن ما اغلى واسنى صداقتها
وقد رايت مقطعات اخرى لهذا الاستاذ يجيبه فيها عن مخاطباته غير هذه
فلا يكترن بسوق ذلك هنا ، ولنكتف بهذا القدر خوف التطويل المل
هذا هو سيدى صالح بن احمد الذى افتر عنه الدهر حيناً ، وبشر عنه
بمسقبل طافح بشراً ، ثم لم يلبث ان أعرض عن كل ذلك ، وكان امرالله قدرا
مقدورا ، ولبعض الالفين :

ومن لم يذاكر بالعلوم فانها
فمن لم يواصل سقى روضته ذوت
هذه زفرات تخرج من صدرى بغير شعور لغيرتى على العلم واهله ، وان كانت
هكمة الله التى أومن بها فى كل مافعل ، ظاهرة الآثار فى كل مايجول فيه عقل
الاسنان .

وله مع اختنا اولاد ذكورا واناثا ، فاما الذكور فمحمد المولود فى رمضان
سنة ١٢٤١ هـ واحمد المولود اواسط رجب ١٢٥٣ هـ وابراهيم المولود نحو ١٢٦١ هـ
(وقد كبر الجميع فكانوا رجالا اليوم ١٢٨٠ هـ) واما البنات فثلاث : عائشة ماتت
بكرا ، لم فاطمة ، اقترن الاستاذ الطاهر بن علي بها ، ثم ماتت ايضا ، ثم اختها
بنول وهى الحية منهن الآن ولها ولد ، ثم ان المترجم كان فى (أدبى) ، فى ذى القعدة
١٢٦٣ هـ فآلم به مرض شديد ، حمل به الى الخ فى ذى الحجة ، فاصبح فيه يوم
العيد الاكبر ، وبعده بثلاثة ايام توفى على حالة حسنة يغبط عليها وذلك فى
الخميس ١١ - من ذى الحجة رحمه الله وغفر لنا وله .

سيدى احمد بن محمد التهالى

١٣٢٢ هـ = ١٧-١١-١٣٦٥ هـ

نسبه

احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن احمد بن عبد الله بن سليمان
ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

أخذ القرآن عن سيدى ابراهيم الفقيه ، وعن سيدى ابراهيم البعيليين ،
وعن سيدى محمد بن محمد السمالى اخى سيدى عبد الله فقيه سملالة اليوم ،
وسيدى محمد هذا شارط اليوم ١٣٥٧ هـ فى (تأريخات) ، فهؤلاء حفظ القرآن
ونخرج ، ثم افتتح فى المدرسة السعيدية الاختصاصية ١٣٣٤ هـ عند شيخنا سيدى
عبد الله بن محمد ، ثم انقطع الى المدرسة الالقية ، فتدرب بسيدى على بن صالح
الاولفري ، وقد كان اذذاك يلقى دروسا فى المدرسة بعد خروج الاستاذ
التاجارمونى ، ثم اخذ عن الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، وسيدى
الملى ، ووالده الاستاذ الكبير عميد المدرسة ، فمر على كل الفنون وحصل تحصيله
لاباس به ، ولازم داره من هذه السنة الى ١٣٤٥ هـ ثم التحق بخاله الفقيه سيدى
الحسن التباسينى فى مسجد (اكرض) بتامانارت ، ثم بالمدرسة الايمورية ، وبها
اذاك سيدى احمد بن صالح الافرانى ، كان يتعاطى هناك بعض الدروس ، فاخذ
عنه ايضا ، وفى سنة ١٣٤٩ هـ شارط فى تلك المدرسة الاستاذ سيدى
الظاهر بن على ، واحسبه اخذ عنه قليلا اذذاك

ثم شارط فى مسجد (ايتاوحامو) بتاجارمونى ، سنتين ، ثم فى مسجد
(تاكنزا) اربعا ، وقد غادره فى شعبان ، ١٣٥٦ هـ ثم فى رمضان سافر الى حاحة
فشارط عند سيدى عمر امغار فى (ايتامر) فى قرية (تيكزيرين) ، ككاتب
عنده ، وقد اخبرت انه قال للاستاذ سيدى محمد بن احمد كاتب اخيه القائد
سعيد بمرکز (تمنار) ، انكم يآل سوس عندكم علم كثير ، وقد اعجبني هذا
الاستاذ الذى شارطته من كل جهة ، الا انكم لاتعتنون بتجويد الخط ، ونحن
العاجين عندنا الخط ولا علم عندنا ، وهى والله كلمة حق لا غبار عليها ومن شك
فليجعل عينه فى وجه هذه الصفحة التى عرفت بها بهذا الذى اسميه خطا ،
وليس من الخط فى شئ ، وقد قال فى ذلك بعض الافرنى : بيتين نأتى بهما وان
كانا ركبين ، فليتحق الخط الركبى بالركبى الركبى

الخط حل العالم التحرير فيه دعامه علمه المشهور
من فاته خط ابن مقله فليس منه ابن مقله عينه بفزير

واصحاب الخط الجميل من الالقيين ، الاستاذان : سيدى محمد بن عبد الله ،
وصنوه على ، وشيخنا عبد الله بن محمد ، والاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ،
والاخ سيدى محمد ، والاخ سيدى عبد الله ، واما سواهم فخطوطهم الى الرداة
القرب ، وان كانت متفاوتة فى الرداة .

* * *

ولم اقل لصاحب الترجمة على ما يستحق الاثبات مع انه من النجباء ، وقد
ادركه اجله بعد مرض فى السابع عشر من ذى القعدة عام ١٣٦٥ هـ فعاش خاملا
ومات خاملا .



الاخ احمد ابن الشيخ الوالد

١٥-٩-١٣١٥ هـ = ٩-٥-١٣٥٦ هـ =

نسبه :

احمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

أمايها الاخ الصديق آه ، فبين عيني كان التراب امس يهال عليك وأنا اثر
اليك ببصر حاد ، غمرته الدموع المترققة بين الجفون ، وأنت ممتد في تلك
الحفرة الطويلة بالحرارة كنت اعتادها منك ، ثم لم أزل واقفا وأنا اتبع شخصك
بعيني وهو يغيب شيئا فشيئا ، حتى غابت آخر لمعة بيضاء من كفك ، وقد
سويت الاحجار ، وأقبل العملة يجرفون التراب بالمساحي عليها

زفرت زفرة يعلم الله ما أحس به أثناءها من الألم الممض ، تتأكل به جوانحي
ويدوب به فؤادي ، ثم قلت افترق أنا وأخي المؤنس الوحيد بالغ افتراقا ابديا؟
اهكذا يولي وجهه لتلك الحياة الأخرى ، وأبقى أنا في هذه الحياة كالحديدة
المعمدة بين السندان والمطرقة ، فمن ذا الذي يمسح عن صدري همومي ؟ ومن
ذا الذي يراعي عيني ويراعي غربتي هذه ، ويحول ما استطاع بيني وبين أن اقضي
بك هذا الاغتراب أسي واسفا ؟

قد كنت لي صديقا قبل أن تكون لي أخا ، ومتى كانت الاخوة ، أو كانت لها
حلاوة ، إذا تخطتها الصداقة بين الاخوين ؟ تربينا معا ، ونبتنا معا كما تنبت
الشجرتان من شبيجة واحدة ، فتصاحبنا دائما مصاحبة من لا تختلف أنظارهما ،
ولا يجد الخلاف اليهما من سبيل ، فكنا في فجر حياتنا متعلين دائما في دارنا ،
وفي المكاتب التي نأخذ منها القرآن ، ثم في بعض المدارس العلمية ، ثم حاول
الدهر أن يضرب ما بيننا ضرباته ، ولكنه لم يجد إلى قلوبنا ما وجدته إلى جسومنا ،
فهذا ربع قرن منذ ١٣٣٠ هـ وقد توجهت إلى وجهة وتوجهت يا أخي إلى وجهة
أخرى ، ولكننا كلما التقينا امتزجنا امتزاج الماء بالراح ، والارواح بالاشباح
فسففى إلى بذات نفسك ، وافضى اليك بما في دخليتي ، فكنا نتكاشف دائما
بيننا ونحن كبار ، كما كنا نتناهى ونحن صبية أغرار ، فماتكاد خيرة تلم
بنفوسنا ، حتى تتلفها السنن ، فنصل من قلب احدا إلى قلب آخر ، وكل من
يرانا لا يحسب إلا أننا معا على غرار واحد لشاطا ومرحا وأريحية

كنت لزودي يا أخي بالجمراء ، فكنت لعمري بتكاتك ، واحاديثك الحلوة ،
والصحوكات المسولة ، فكنت لستول على رسني ، فتديرني كيف تشاء ، ثم
لا تفرقني حتى أحس بانني افارق شعبة من شعب قلبي ، ثم لا أسترجمها إلا
يوم لرجعك لي أيضا الأيام ، ثم لما قلب لي الدهر ظهر المجن ، وبدا له أن يرجلني
بعد أن أركبني تحملت معي من كارتني ما الله أعلم به ، ولكنك مع ذلك حريص
على أن تظهر لي باستهانة ما وقع ، لعلك تجد بذلك منفذا لتسليتي ، ومدخلا تدخل
إليه منه بانس وبهجة ، فصرت تثر على دائما بأحاديثك ، وبوقائعك وبصفحات
حائك ، ثرة الماء الشجاج ، من منبع عين تتدفق من سفح جبل عال

آه ما أنس لأنس تلك العشايا التي يرى الناس في الغ شخصينا متلازين
في مهبطنا إلى البستان ، أو مطلقنا منه ، وأنا أتلقى منك يا أخي دروسا قيمة عن
الحياة الاجتماعية الالفية ، فتتري لي طريقا لهجت بالسير فيها منذ وصلت إلى الغ ،
لم رايتني أريج بالقلم ما كنت تظل الغداة على بلسانك في ذكره ، فكنت تثر
ذلك ، فلا يعجبك نسقه ، لانه اخلاط امشاج فقلت لي في عشية في اول ربيع
الاول ، ان كنت لابد كاتبا فضع لنا تاريخا الفيا منظما يكون حلقا من علمك ،
الذي نرى كل المقرب يبكي عليك اليوم بسببه ، فاننا اولي من يشتغل من ذراتك
بعلمك ، ان كان وراء علمك انتفاع . لعله يكون بالغ كتاب خاص كالكتاب المعروف
عن (تمكيدشت)

كنت يا أخي بتلك القولة سببا لهذا التاريخ الذي انتفع به الالفون حقا ،
وسبتضاعف ما نشاء الله - انتفاعهم به بتناول الازمنة ، وتقلب الاعصار .
يوم يدرك قراء (المعسول) ان ما فيه يكاد ينمحي من الوجود لولاه .

آه عليك يا أخي ، من ذا الذي يحترمني بعدك ذلك الاحترام الكبير ؟ فيقدمني
إلى كل شرف ، ويتجافى لي عن صدر كل مجلس ، ويعطر ذكرى دائما بشائعه
العطر ، فقد عدمتك اليوم ، وعدمت من كان يقوم لي بما كنت تقوم لي به ، ومتى
عدم الانسان من يعرف له قدرا - وان لم يكن له قدر - فانه يكاد يعدم الحياة .

رحمك الله يارفيق شبيبتي ، ومؤنس غربتي ، فلي هذا اليوم من هذا
الشهر حقا ابتداءات القربة الالفية الحقيقية ، لامن اربعة اشهر كما كنت اتوهم
قبل مفترأ ، مع أنني وجدت منك من يجبر الصدع على قدر جهده ، ويفتاعني
بموانسته الاحزان ، ويدراعي انقضا الرزايا بوساوسها المرخصة ويفتح لي
ابواب جيبه ، ومغاليق بشاشته ، بعد ان أصبحت في الغ نائيا ، صغرا الكف ،
منفردا في جو مكهر ، تساورني فيه من الهموم والاشجان رقص في أنيابها
السم الناقع (١) .

(١) قال النابغة الذبياني

لبت كاني ساورتنى ضئيلة من الرقص في أنيابها السم ناعم

اليوم تركتني وحيدا ، لاصديق اليه مشتكى حزلي ، ولا اليه لو كنت
اجل في الغ منتهى جلد ، فها انذا من هذه الليلة اللقي من صدمات الغربة ،
ومن شائب الهموم ما يرخي على عزاليه ، ويصب على شائبيه ، فاتململ فوق
فراشي حتى اتنى اليوم ان لو تيسر لي التوسد على الجانب الايمن ، كما تتوسد
في حفرتك تلك امس .

ها انذا يا اخي تستريح من وعاء الحياة الاولى ، وتعرض عما كنت ايضا
تسكى منه دائما بدورك ، فقد انتقلت الى جوار رب كريم ، ففادرت المختار
المسكن الغريب ، الرزوء في تكبات وانكاد ، وغربة وضيق يترنج ترنج المبطوح
بين ايدي الجلاوزة الاشداء ، وهم يختلفون عليه بالاسواط ، اربعة اربعة ، فليت
شعري متى يفرج الله عن اخيك مما هو فيه ، فيراجع نعماء الحياة بين احباب
هم متى بمنزلة السويداء من القلب ، في بلد عهدت منه ما عهدت ، او انسى
العمراء ؟ اني اذن لبليد الطبع ، جامد العاطفة :

بلد صعبت به الشبيبة والصبا ولبت ثوب العمر وهو جديد
فلا تمل في الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

مقلب ايان التعلم

كان رحمه الله ممن صلد زنده في المعلومات ، وممن كبا جواده في اول
الميدان ، حتى ان القران الذي حصله في مبدا عمره ، طار عنه استحضاره
كثيرا بعد ان اتقناه جميعا تجويدا ، وكذلك جاور في المدارس ما جاور ،
ولكن همته فائرة في الاخذ ، فاصبح ممن لا يعد في الزاشرين للمدارس ممن
اهاليها ، وقد ذكرناه لرياسته التي ادركها في عصر القبائل يوم تتموج دفاط
عن جزولة في نحر الاحتلال ، ولما أدركه ثانيا بعد الاحتلال من كونه رديف
اخيها الاكبر يوم ابتليا رسميا برياسة قبيلتنا آل عبدالله بن سعيد ، ولكنه مع
عدم وري زنده فيما اخذه ، نلم بذلك لتعرف حياته كما هي ، فانه سوالحق يقال -
اول بالذكر من كثير من اولئك الادباء والفقهاء المذكورين الذين لو تخطاهم ذلك
الوصف ، لاصبحوا نكرة لا تتعرف ، فغالبيهم خال من مميزات غير ما ذكرناه لهم
يستحقون بها ان يطلعوا في سموات التاريخ ، ولكن مع ذلك كفاهم الادب والعلم
شرفا ، فان من اوتي ادبا او علما فقد اوتي وساما يكفيه زينة في مصاف التاريخ ،
وان كان خاملا ، واما صاحب الترجمة فله مزايا عظيمة ستري منها نبذة في
الذي امامك

افتتح حروف الهجاء عند الوالدة رقية بنت محمد بن العربي استاذة
الدار ، حتى اتم عندها حزب (سبح) ، وفي سنة ١٢٢٠ هـ ارسله الوالد الى
جده سيدي عبد الله بن القاضي في (الفرات) من قبيلة امان ، وفي آخر ١٢٢١ هـ

اول اول التي تليها التحق بالاستاذ سيدي ابراهيم بن الحاج الرسموكي بمسجد
(بوكورة) برسموكة ، وفي سنة ١٢٢٤ هـ رده الوالد الى الزاوية مع هذا الاستاذ
الذي لم يلبث ان ذهب فاتي الوالد بسيدي عبدالله الاكماري ، فكنا اذذاك
مطعمين في القراءة عليه ، وكنت مع هؤلاء الاخوة بعد ان اخذت عن الوالدة
ابو حزين ، وشيئا قليلا عن سيدي بلقاسم البوزياوي فلاننا جميعا الاكماري
الى سنة ١٢٢٦ هـ فارسل الوالد صاحب الترجمة الى قرية (المحبوب) برسموكة
وقد شارط فيها سيدي ابراهيم بن الحاج المتقدم وفي اول ١٢٢٧ هـ ارسلني
الوالد معي الى (العركوب) عند شيخنا سيدي عيسى الاكماري ، فبقينا هناك
الى ربيع الثاني ، فردني الى الزاوية عند سيدي عبد الله الاكماري ، فارسله
هو الى (افريان) بهشتوكة عند سيدي ابراهيم بن الحاج ، ثم التحقني به في
اواسط تلك السنة ١٢٢٧ هـ فبقينا هناك الى رمضان - ١٢٢٨ هـ - فمر بنا
والدنا فاتي بنا الى الزاوية ، عند سيدي احمد السكتاني ، فلم ينشب الوالد
ارمات ، وفي اواخر ١٢٢٩ هـ اتصلنا معا بالمدرسة الايفشانية ، ولكنه هو في
اواسط ١٢٣٠ هـ او في اوائلها انتقل الى بونعمان ، فافترقنا منذ ذلك الحين ،
ام التحقت ايضا به بونعمان سنة ١٢٣١ هـ شهورا ثم انزلت رحلي في (افران)
فلان هو (بونعمان) سادرا لاهيا ، وغرارة الصبا تفضل افعالها ، والفقراء متوافرون
والعظم والاحترام والاجلال تنهال عليه منهم انهيلا

بادر التعلم الى مكافحة الاستعمار

في سنة ١٢٣٣ هـ اوفي التي بعدها ، غادر المدرسة البونعمانية ، لان ابن
هوان حينئذ مد يديه الى كل من كان من قبائل الجبال يلقيهم في السجون ،
فهرب عليه فانتقل الى الغ ، فكان ذلك آخر عهده بالمدرسة ، ثم جال جولة
مع الفقراء سياحة ، على عادة اولاد المشايخ الذين يظنون ان التظاهر باحوال
الانهم يكليهم ، وقد كان يمكن ان يتهدب باصحاب الشيخ اذذاك ، ولكنه لم
يخلو للنصوف ، فلم يلبث ان انتشب في مجامع القبائل المجاهدة اذذاك ،
فكان اولا يصاحب كبكة من آيت علي المجاطيين ، فكان معهم على فرس فسي
(وكان) يوم وقعة حيدة ، ثم في (آيت بمران) يوم الفتك بحيدة ويوم الاصطدام
بالهجرة الجبرالية ، كان متوجها اليها ، وقد تاخر فصادفه الخبر في الطريق
فما سبرويه هو بنفسه ، ويوم انكف الاخ الاكبر عن مجامع القبائل كما ذكرناه
في ترجمته لازمها هو ، فبرز بروزا كبيرا حتى كان يحسب له حساب بعدان
فصار اولا يقبل في ذلك ويدبر فقط ، وكان شأنه اولا في ذلك ضيلا ، ثم لم
يزل يطب ويضع حتى صار له شأن بين رؤساء القبائل ، وصار له اعوان . فكان
يورد ويصدر ، ومتجه غير متجه القائد المدني ، بل يتجه الى وجهة آيت علي
المجاطيين ، وبعض البهرانيين ، احدي كلتي تلك القبائل اذذاك .

كثيرا ما يحدثني بتفاصيل عما كان لاقاه في ذلك وماشاهده ، وكنت اذذاك مهتما ان اجمع في ذلك مذكرات ، فابتدأتها في جزء خاص من كتاب (من القواد الرجال) ، ولكنني اشتغلت في مبدا حياته باستطرادات كثيرة ، وكنت احسب ان العجل يمنة لي حتى استشف كل ما عنده ، ولكن جاء الدهر معاكسا ، فلم يشعر حتى مرض سبعة ايام ، فاذا به من المرموسين ، وهذه عقبى التراجي «الها» ، فالتفتي الآن بعض ما استحضره مما يحدث به اجمالا لا تفصيلا ، لان ذلك لو اراده الله لاحياء حتى نكتبه عنه بثبت ، كما يحتاجه التفصيل بالتتابع .

قال لم احضر صبيحة الفتك بحيدة في نفس الوقت ، لاننا بتنا في بعيد ، فاسرنا حين سمعنا البارود ، وهزيم الرصاص ، فوجدنا القائد المقدسي والفا بعيدا من المعركة ، لان من عادته ان يكون من نظارة الحرب ، لامن ارباب الطعن والضرب ، ففي الحسن اقبل الناس على جمع القنائم ، فشاهدنا ما شاهدنا من الاثاث والبهائم والمسايط والسلاح ، والناس من عزيز ، فكم رجل كان سائلا اذابه عاد مسلوبا ، والمتلاحقون المتأخرون ينقضون على الاولين ، فينتهبون ما كانوا اعدوه قبلهم ، قال ، وامانا ومن معي الذين نفرح بالسلامة من المرابطين الذين يحتجون بان ذلك حرام ، حين لا يجدون اليه - تضعفهم - من سبيل ، فاننا ولغنا في ناحية حتى انقض الجوع ، وكان ما كان ، وكان يوم الفتك بالقائد حيدة صبيحة ١٣-٣-١٣٣٥ هـ في محل يسمى (ادواوسار) بالحصن الاحمر - اكادير زكائن - ، وقد كان قبل ذلك الحين نحو سنة ١٣٣٤ هـ قد حفر حافتا هائلا وصل به قبيلة الاخصاص ، فصالحه هناك مبارك ابو الطعام الرخاوي ، وقد حارب اذذاك في (وجان) ولكنه لم يغب شيئا ، وفي ٣-٣-١٣٣٥ هـ دخل تزنييت ايضا ، فزحف فلاقى ما قدر له ، ووجدت بخط بعضهم ان الذي انتهب من البغال والجمال فوق ٧٠٠ ومن الخيل ٤٨٠ - واما الاثاث فلم يدرك عدده ، وهو كثير جدا ، لانه ساق امامه كل رؤساء قبائل راس الوادي ، وهشتوكه ، والازغاريين ، ولم ينج من اثاث الجميع شيء ، وكثير منهم ترجلوا في تلك الشمية من وادي (ايكالفن) فنجوا بارواحهم ، وقدمات منهم من مات ، ولم تقف الهزيمة الا في تزنييت عشية ، هذا ما صار الى عن الواقعة باختصار عن لسان المترجم

وحدث ايضا عن يوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، قال كان اخي محمد ذهب قبلي ، فبقيت انا في البلد ، وفي يوم قلنا ان الزاد ربما يتوقفون عليه ، فذهبت مع ابن عمنا سيدي محمد بن بلقاسم ، والد الاستاذ سيدي بلقاسم ، والناس كلهم انحسروا الى تلك الجهة ، حتى اننا لم نلتق باحد من الخ الى مدرسة (ايتوخا) حيث بتنا ، فهناك صرنا نسمع ان الواقعة قد وقعت ، فصار النساء يتحدثن بانهن يسمعن المدافع بكثرة من الصباح بكرة ، قال وكانت هذه الحملة حملة هائلة ، فحدثت فيها الحكومة اكثر من عشرين الفا من العتود المنظمة ، وفيها كثير من القواد الكبار ، كالحاج التهامي الكلاوي والحاج حماد بن حيدة ، والحاج الطيب

الكنتافي ، والقواد حادة كلهم ، والقواد راس السوادي ، والخليفة ابو السلام المتوكي ، فجاء اولئك كلهم بنظام ، لم يشاهد الناس مثله ، قلت وقد صحح بعضهم ان عدد الجند المنظم ٢١-١١-١١ ، ومعهم ٣٦- مدفا كبيرا ، مما يمكن ان يجر ، والمترايوزات الكبار اكثر من عشرات والبغال ٧٠٠ والجمال ٥٠٠٠ ويدفع لهذا الجند المنظم كل يوم ثلاثون ثورا ، وقد احتل هذا الجيش تزنييت يوم الجمعة ٢٢-٥-١٣٣٥ هـ فبقى هناك اسبوعا ، ثم نظم القواد في جهات الزغار ، فالحاحيون في قرية (الارجام) ، وهي مسورة قبل ذلك الحين حصينة ، وفهم القائد الحاحي المسمى السيد الملقب اكيدر ، الرجل الذي يذكر بخير ، لم وقعت الحرب في (وجان) صبيحة يوم السبت ١-جمادى الثانية ، فوقع ماوقع هناك بوجان ، حيث هلك من مجاط خاصة نحو ٨٠- قتيلا ، ونحو ذلك من الجرحى ، ووقع مثل ذلك في الوليتيين ثم هرب هؤلاء عن وجان ، فاحتلته جيوش الحكومة ، ويقال انه هلك من الجيش الحكومي ٤٣٣- قتيلا ، واطلق الجيش الزاحف ذلك النهار نحو ٢٠٠٠- قنبرة ، ومكث هناك المحتلون سبعة ايام ، ثم ابوا الى تزنييت في يوم ١٥-٦-١٣٣٥ هـ بعد ان باتت محلستهم الزا (تالعت) وذلك بعدما صالحهم الرئيس الوليتي الشيخ احمد الاماززي عن الوليتيين ، فكان ذلك سبب اهلاكه فتكا عن قريب من هذا الوقت ، وفي هذا الحين وصل الحاج التهامي الكلاوي ، فبادا المخابرة مع من بالاخصاص ومجاط وات بعمران يقول لهم ان الحكومة لا غرض لها الاسترجاع تلك المدافع التي امنت عندهم يوم قتل حيدة ، والحكومة ترى بقاءها عندهم غضاضة لا ترضى بها فلاقى الحاج التهامي مع بعض الناس فافضى اليه بهذا ، فقال له اذهبوا وتشاوروا بكم ، فالاولى ان تقدموا هذه المدافع ، فيرجع الجيش وترجع السيوف الى اعمادها والا فانتم تعلمون قبل غيركم انكم لا تقدرون على مدافعة ما اتي اليكم ، فواعدوه اسبوعا لينظروا في ذلك ، فابى غالب الناس ، وراى امغار سعيد البعمراني وبعض القليلين ان ذلك هو اولى ، وان هذه المدافع لا تفيد شيئا ، لانه لا احد يعلم كيف يرمى بها ، ولكن قولهم لم يسمع ، فانتظر رؤساء الجيش بمنزلة ما انتظروا ، حتى اذالم يرفع اليهم جواب ، قاموا للزحف ، وقد امر السيد ابو السلام الخليفة المتوكي ان ينزل بمخرم (ميرغت) ليكون هناك رديئة ولم يوصر بمباشرة اي حرب ، فكان معسكره كانه سوق يوم السلم ، يتبايع البرحاويون فيه ويشترون ، وكذلك الاخصاص ، فما لاقى كيدا ولا حربا ، ولا لاقى منه اذى .

رحلت المحلة من (تزنييت) فنزلت يوم الثلاثاء ١٩-٦-١٣٣٥ هـ بيو نعمان وفي اثناء الليل تسلفت الجيوش الجبال ، فنوشت بحرب من نواحيها ، ولكن سرعان ما انهزم المناوشون ، وقد اصلتهم نيران المدافع نارا لا تطاق ، فسقط من المهزمن امام (تيزي) ١٨- ومن الخيل ٢١- وسقط ايضا من الجيش

الزاحف قتل ، يقال ان عددهم - ١١٥ - وقد حمل ذلك النهار الساحليون حملة شعواء ، لكنها حصدت بالقناير والرصاص ، فنزل الجيش عشية ذلك اليوم بقرية (اونفوس) ثم بكرت في (ايسك) ازاء مشهد سيدى ابي ابراهيم الشهير ، فاجفل جميع الناس امامها ، حتى بقيت المحلة لا يقابلها وجها لوجه في تلك الايام احد ، فاشتغلت بجبر تلك المدافع من يراقبت فيها ، حفرتها من بعيد حتى امكن جرها من الاعماق ، ثم في يوم الثلاثاء - ٢٤ - من الشهر ، قامت المحلة بسحب بنظام ، وقد استدارت عن يسارها ، وقد بكرت عند السحر ، والناس مغرورون في القرى بيانا ، فطارت طلقتا البارود مثنى من الحرس الذين يحرسون الناس دون العدو فاهرع الناس مسرعين لمدافعته ، فكان يوم حرب عبوس لمطيرير ، ظهرت فيه بسالة الحاضرين من الصحراويين وبعض البعمرانيين من تلك الجهة ، كما ظهرت أيضا شجاعة رجالات الجيش الحكومي من المسلمين المدجنين الذين فيها ، فقد بدت ذلك النهار من الحاج التهامي الكلاوي شجاعة نادرة ، وسمعت أنه سقط تحت فرسان وأنه خاض الحرب في الصفوف الاولى حتى كاد يقع في يد المجاهدين ، وهذه بسالة منه قديمة ، شوهة لها فرشاء القائد الناجم والسيد ادريس منو الباشا فيما كان يحدثني بذلك ، مما تجد بصفه في كتاب (حول مائدة القداء)

في الجيش الحكومي ليس مقصوده الا الانسحاب الى ورا ، بعد ان ادى الى هزيمة الجيش الحكومي التي لم يبق لها وضعت على عاتقه من الاتصال بالمدافع ، فصار ينسحب الى ورا ، والى ورا يرون انه الهزم منهم ، فيضرون على مصادمته ، ولكنهم لم يقدروا على ذلك ، فصار ينسحب الى ورا ، كما حكى من حضر كالمطر المنهمر ، ولم يبق في الجيش الحكومي جريح ولا ميت ، على العادة المعروفة في الحرب النظامية ، فزال هذا الانسحاب مستمرا حتى نزلت الفيالق من الشية التي سرقت في مشهد سيدى بوعبدل ، وزعم بعضهم ممن اعثنى بتقييد ما كان اذذاك ، ان هذه القناير التي قدفتها المدافع ذلك النهار - ٦٠٠٠ - وان القتلى من القبائل - ٩٥ - والخيول - ٨٢ - ومن الجيش الحكومي - ٢٨٥ - قتيلا ، ومن الخيل ٧٠ هذا ما زعم ، ولا ادري من اين يتوصل بالاخبار المدققة عن مصات من الجيش الحكومي ، مع ان ذلك عادة مما يحيط به التكتم ، وهذه ليلة الاربعاء وقد نزل الجيش أيضا في (بونعمان) وفي الخميس نزل بتالعينت عشر ليالي ، فرجعت أيضا المخابرة على ايدي القواد الحاج التهامي ، والخليفة ابي السلام المتوكي ، وامثالهما فطابت نفوس البعمرانيين والاختصاصيين والمجايطين اذذاك للمصاحبة بعد ان عركوا تلك العركة الشديدة الوطأة ، وقد ادرك العقلاء منهم ان الحكومة لو ارادت الاستيلاء ، يومذاك على تلك الجهة كلها لسهل عليها الامر بعد ان ظلمت الى اعمال البلاد ، ولكن الحكومة اذذاك في الحرب الكبرى ، وهي تريد ان تحافظ على ما بينها وبين اسبانيا التي ترى ان تلك الجهة هي لحيها في الجنوب

المغربى ، على ان فرنسا حليفة ليس من خطتها اذذاك الاستيلاء ، التام على الاطلس الصغير ، لانها لا تدري ما عسى ان تلاقى من هؤلاء المجاهدين الذين صمدوا امامها منذ سنين ، والحرب الكبرى اذذاك قائمة فيها وحدها همها الكبير ، فلاتبال بهذه الزاوية التي لاتعد شيئا مذكورا ، وفي استطاعتها ان ترجى امرها الى وقت يليق

قال الاخ فبعد ان تشاور رؤساء القبائل ، انتدب للاقاة الحاج التهامي ومن معه ، القائد المدني والقائد مبارك ، وعلى الايشلجيني ، والرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وامغار سيدى الحاج سعيد البعمراني ، وآخر معه من البعمرانيين ، اظن ان هؤلاء من عينهم الى الاخ رحمه الله ، فتلاقوا مع الحاج التهامي ، وانفصل الامر على ان يبقى كل واحد في مكانه وفي حدوده ، الحكومة فيما تحتله ، والجبليون في ترابهم ، وان لا يتعدى احد على احد في ارضه وان يسير البيع والشراء كما كانا قبل ، فاعلنت الهدنة (١) بذلك ، فتم الامر فصار هذا الجيش الكثير الذي ملا ارض بنى جرادة حتى نزل بتزنيت ، فبقي فيها ثلاثة ايام ثم اقلع يوم الجمعة ، فتوجه الى الحوز ، وذلك في اليوم العاشر من رجب ١٣٣٥ وقد كان الاخ يوما آخر وصف لي يوم (وجان) هذا الذي مر في هذه الحملة الكبيرة ، فقال ان الناس كانوا كلهم قد ملأوا الاطراف في التخوم على الحدود حينما سمعوا بهذا الزحف ، فكانت مجاط وانامهم في (ايغرمولون) ، حين نزل الجيش بتزنيت ، ولا يدري احد اين متوجهه ، والوليتيون كلهم بوجان اى صبيحة صباحوا بالزحف ، فسمعنا القناير فتجارينا كلنا الى (وجان) ، فلعنا رسل من هناك يستحثوننا فوصلنا وفيما كثير من الطلبة والعلماء كسيدى علي بن عبد الله ، وسيدى الطاهر ، وسيدى ابراهيم بن صالح الباررواتي مع تلاميذ له ، وكل علماء ولتيية ، كسيدى المحفوظ الادوزي ، لال فبقينا جميعا وراء الشية التي تطل على (وجان) لان بعض مجاط السابقين راوا حين انحدروا فيها من القناير عليهم وبلا منهمرا ، ومذبحة هائلة ، فقد تركوا حتى توسطوا الشية ، فارسلت اليهم القناير تترى ، فسقط كثير منهم ، وكان هؤلاء قد سبقونا ، فبقينا نحن وراء الشية ، لانصيب ولانصاب الى ان دخل الليل ، وقد ظهر ممن بوجان من الجبليين صبر غريب ، فانهم ربضوا الى الارض ، وكانت المدافع توالى قنايرها حتى تظن ان الطريق قد مهدت ، فيزحف فلق من الجند ، فيتركهم الجبليون حتى يقربوا منهم فيحصدونهم حصدا ، ثم لرجع عمليات القناير ، وهكذا الى ان مضى النهار ، فانسحب الجيش الحكومي حتى ابتعد عن وجان ، لئلا يبيت ان قرب منه .

(١) في ترجمة القائد المدني الاختصاصي تفاصيل عن هذا ، وهي في (القسم الخامس) كما ذكر ذلك أيضا في ترجمة الاستاذ سيدى محمد المانوزي في (القسم الثاني)

عن الليل فذهب بعضنا الى (وجان) فدخلها واحسبه (ذكر من بين هؤلاء الداخلين ليلا الاستاذين علي بن عبدالله وشيخنا الطاهر ، فوجدوا من بها عازمين على مغادرته ، لئلا يلاقوا ثاني يوم مالاقيه اولا ، فهكذا خرج كل من بوجان حتى لايبس فيه ولاديار مع طلوع الفجر ، وفي تلك الليلة خرج الشيخ النعمة الى (ابترخا) وقد كان نزل هناك بدار القائد موسى منذ ١٤-١٢-١٣٣٠ هـ حين اجلاء الزنسون عن (تزيت) قال وقد كان الكنتافي قريب المنزل من وجان ربيته للجيش الحكومي ، فوصله الخبر ليلا باخلاء وجان ، فجه عند السحر ونزل هو ومن معه في بعض الديار ، وكذلك القائد عياد الجراري ومن معه ، فارسل الكنتافي الى الرئيس الاعلى يخبره بماوقع ، فكانت هذه المزية مما اهلته الى ان يكون باشا تزيت اربع سنوات وربما رشح لذلك قبل ، وعلى يده ايضا كما ظن ثم ماتم على يد الشيخ احمد الامازري كما تقدم ، وهذه بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الحملة المشهورة عندنا بالجزيرية ، لان رئيسها الاعلى هو (الجنرال لاموط) ، وليس بغائد من القواد كما يعتاد الناس قبل من الجيوش ، ولذلك اضافوا اليه هذه الحملة ، وقد استعنت في تفاصيلها زيادة على ما اخذته من الاخ بهاسط الى من مخطوطات لبعض المعنيين ، وقد ذكر احدهما انه كتب ذلك في ٢٩-١٢-١٣٣٠ هـ وجب من تلك السنة ، فهو يخط ما بين عينيه ، ولكنه يتجاوز الحدود المسموعة ، ولذلك قلنا احمد من الارقام على مايقول الا اذا وافق الاستاذ الرافعي في ما يذكره من هذه الحملة في مقدمة كتابه (روضة الافتان) وقد ذكر في ذلك وجان في ما ذكره به الاخ ، فامكن ان نلقى ضوءا على ذلك الزحف الذي هو الاول من هذه ، وفي مقدمة كتاب (طاقة من ريجان) تفاصيل ايضا عن هذه الحملة

وان صاحب الترجمة رحمه الله نسخة صحيحة مصححة من كل ماوقع في الدور الاول في هذه النواحي ايام المداغة عن جزولة ، وكان استحضاره في ذلك قريبا ، لم يزل في تلك المجامع الى ان مضت سنة ١٣٤٠ هـ ، فتأتي له ما علاه كعبه ، وكان لكلمته شأن ، وذلك انه كان يختلف كثيرا الى الرؤساء (ايتامري) الزكريين وربما يقضي عندهم شهورا متوالية ، وكان التيبوتي منذ ايام القائد حيدة من كبار انصاره ، ومن ينصون تحت ابطه ، ويحتلون القبائل باسمه ، فامتدت يده الى كثير من تلك القبائل الجبلية التي بجانبه ، فيمهدا للحكومة ويجعلها مجبى للاتاوات التي يواليها لمصالحه الخاصة ، والحكومة اذذاك لاتزال ترى ان الوقت لم يصل بعد لكبح هؤلاء القواد عن المقام ومنعهم مما يالفونه من عهدهم القديم من نهب ما في ايدي الناس ، فكان التيبوتي يجمع من ذلك ويوعى ، وحين كان الزكريون يجاورونه والكنسوسيون ، صار ينصب لهم العبال حتى يستميلهم اليه ، ويكفهم عن الاندماج في القبائل الجنوبية ، المناصرة للهيبة ومن اليه ، القائمة بالعق الواجب في الدفاع عن تلك الناحية ، ثم تأتي له ذلك في الكنسوسيين وراي ان يلائن الزكريين ، فصارت

قبيلة اطوار عابد الزكري هناك هي الحد الفاصل للقواد لظفر الحكومة ، وللقبائل الجنوبية ، ثم صاهره التيبوتي ، فامن كل واحد منهما من صاحبه ، ولكن الزكري لم ينفك يده من هذه الجهة الجنوبية بعد ، وكان اصحابه كثيرا ما يردون على (گردوس) مركز الهيبة ومن معه ، وقد استنجد عابد مرة بهذه القبائل في مشاكسة بينه وبين بعض جرائه ، فذهب اليه الاخ احمد باصحابه المعاطيين ، ثم وصل الى داره مرة مرييه ربه خلف الهيبة ، مع كل القبائل التي معه ، وفيهم القائد المدني وامثاله ، وقد حكي لي بعضهم ان هذا القائد قال اذذاك لمرييه ربه ، ان طاب خاطرك فاننا سنفتك بهذا الانسان - يعني عابدا الزكري الذي تلقاهم بالفرح وانزلهم في داره واكرمهم - فتبقى انت على كل امواله وابي مرييه ربه من الغدر بكل شمم - وذلك هو شنشنة امثاله - فمن هنا يعرف القاري من هو القائد المدني سامحه الله ، ومن هو مرييه ربه واهله ، رحمه الله واحيا ذكرهم

ثم توترت العلاقات بين حمو بن بلقاسم رئيس قبيلة اداوكنسوس ، وبين التيبوتي وقد اجلاه هذا عن داره

التجا حمو واصحابه رؤساء ايتعلا الى احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني الالقي ، ليتوسط لهم عند القائد المدني ليزحف الى تلك الجهة فيفتك بالزكري الذي له مع صهره التيبوتي يد ، وقد انعم بهما كثير ان تم هذا الامر ورجع الى داره ، وقد كانت يد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك تجول سرا مع الكنسوس ضد التيبوتي الذي يحسده على مركزه عند الحكومة ، فأنسى الحاج حماد سرا الى صاحبه القائد المدني ان ياخذ بيد الكنسوس حتى يرجع الى داره رغم انف التيبوتي فضمن ان تم ذلك ٣٠٠٠٠ ريال فيما قال الاخ احمد ، وان الزكري صهر التيبوتي هو الذي يجب ان يفتك به اولا تمهيدا لقضاء الغرض فيه وفي كل من يخالطونه

جال القائد المدني كجولاته المعروفة ، واستنهض من امثال شيخنا سيدي الطاهر ، والاستاذ علي بن عبدالله وآخرين ممن يمتعضون للدين ، ويدعون الى نصره ويستثيرهم الجهاد والكفاح ضد الاحتلال ، فخرج مرييه ربه من (گردوس) فالتام الناس كلهم في (ايت علي) بمجاط ، فاعلنوا انهم لابد مناصرون لهذا المسلم الملتجئ اليهم (حمو بن بلقاسم) ، فكان الرؤساء من البعمرائيين وغيرهم حاضرين فقلل الكل ان الزكري في هذه المرة لابد ان سيلقى منا درسا يكون عبرة لغيره ، قال الاخ فحضرت ذلك النهار ، والقائد المدني واذنا به يشيرون الى ، ويتناجون بانني ما جئت الا لدافع عن الزكري ، كما يعرفون بيني وبينه من الصلة ، وانا موثق ان في الزكري روح الاسلام ، وانه انما يداري التيبوتي ، واعرف ايضا ان مقصود هؤلاء انما هو احتواش امواله فقط ، ولكونهم يعرفون ما بيني وبينه صاروا يتناجون بما يقولونه سرا ، ولكونهم يعرفون ان اتباعي

أعقابهم ، والقائد المدني هو الذي سيتوصل سرا بما سيتوصل به من عند
الكنسوس الذي سمرجع الى داره ، وقد قبل الحاج حماد رجوعه ، نكايه
بالسيوتي ، فكان لما فعله من قبوله دفع الغرامة المتقدمة لرجوع الكنسوس
الرئيسي ، عند الحكومة ، قال الاخ ثم انني ذهبت الى مريه ربه ، وقد وصلني ما
قاله ذلك الاعرابي فقلت له ان الناس يتفرقون ، وأنا عندا ذك ، فقال انني
راى عندك ، فمضى ظهر لك ان نذهب فاذهب ، فانفض الناس ، فركبت على بغلتي
فاصبحت عند اصحابي الزكريين ، وقد دفعوا الرؤوس ، وتم التامهم مع الكتلة
التي يحب يد الحكومة ، بقلة عقل القائد المدني ، وسياسته الجائرة التي تدور
كلها على درهم ينفع به ، ولا يبالي بالمصلحة العامة ، وكولاه لبقى الزكري فسي
صفوف المسلمين ، قال وهذا الزحف مثل كل الزخوف التي تقع اذذاك ، ظاهرها
شيء ، وباطنها اشياء ، فقد رايت ما اعلن ظاهرا في هذه الحملة ، وما هو المقصود
سرا ، وقد رجع القائد المدني بالآلاف من الريالات من هذا الزحف ، واما الايمان
فلا ايمان الا اموالا مزخرفة ، لانمت الى الواقع بشيء (هذا ما زعمه الاخ ، وله رايه
الخاص) لان التسعة الاخرى ان نقول ايضا ما يضاد كل مقاله على خط مستقيم ،
ولا اظن من القاري الذي ما كنت ارضى لآخى هذا ذلك الموقف ، ولعل له علما

قال ا ثم ازلت الى هذا مع الزكريين الى التيبوتي ليشكروه على مناصرتهم
في هذا الجهد العظيم ، فلم اشعر حتى لاقيت هناك الباشا الحاج حماد بن حيدة
والذي كان في ايامنا ، وكنت احسبه عظيما في نفسه ، كما هو عظيم في
عمله ، وراى في رايه ، وكنت اظنه عاقلا رزينا يزن القولة اذا اراد ان
يقرر ما هو الحق ، فاجابني براح خفيف كريمة في مهب الرياح ، لا يقرر قرارها ، قدمني
الى السيوتي فقال ا الذي كنت اسمع بهؤلاء وبدارهم وبزاويتهم ، ثم ما كان
الا انني لم اجد في بيته ففتح الحديث ، حتى عرفت خفة الرجل ، وانه كجناح
هو ، لا يسهل على جلسائه ان يديره كيف يشاء ، فمددت له شبكة من الشناءة
عليه ، وعن الشهرة التي يتمتع بها في الجنوب كله ، ثم قلت له : ما اسس
الهدنة التي تأسست منذ ايام الاهييتك التي ارتعدت منها الفرائص ، حين
سمعوا بحضورك بنفسك الى المعركة ، فما كاد يسمع ذلك حتى اهتز اهتزازا
الغصبة اللينة الطويلة بين مختلف الرياح ، فقال وكله بشر وجبور وفرح زائد ،
حتى كانه يهوى الى الطيران من كثرة حركته ، لما استخلفه من الفرية التي اردت
ان املك بها قياده ، هل تقدر ان تقول هذا امام المراقب بتارودانت ؟ فقلت له
نعم ، ولكنني اتكلم بلفظة نعم كأنما اجيل حول لساني جمرة محرقة ، لاني وقعت
في احوالة كنت نصبتها له اذا به يريد ان اكون أنا هو المحبول بها لينتفع بي ،
وبمقالتي هناك ، ولكنني وجدتني في وسط حفرة يصعب على ان اتملص منها
الآن يريد الله ، فاقترح على جميع الوفد الزكري ان يصحبه في الحين الى
تارودانت ، ولا بد ، فنزلنا من مجلسنا لنذهب معه ، فهاذا الى التيبوتي ونحن

لهبط في الدراج من عليه فقال ا ايالا ان نقول الكلمة التي ذكرتها انما امام
المراقب فتتعم ، وذلك ان الحكومة صرحت بالاستنكار للحاج حماد ، لما وصل
الى مسامعها ما بدله من تلك الغرامة ، فانكره وان يكون لذلك اصل ، وانه ما
الام الهدنة الا بمقدوره وحكته السياسية ، فحين سمع ما سمع منك ، ووجد
فيه ما يؤيد كلامه ، اراد ان يدل به لعله ينفعه ، والتيبوتي الذي يبلغ عنه الى
الحكومة كل شيء ، لا يريد ان امثل أنا ذلك الدور الذي يقتضيه هو ايضا بدوره
ثم لا يصدق بعد اليوم ما يبلغه الى الحكومة عنه ، قال فركبنا نحن الوفد على
سيارة ، وركب الحاج حماد على أخرى أمامنا ، فوصلنا الوادي وفيه ماء كثير ،
لم نقدر ان نخوضه بسيارتنا ذلك النهار ، وقد كان الحاج حماد تمكن ان يجتاز
بسيارته فراح الى تارودانت ، وفي اليوم الثاني وصلنا فوجدناه يسأل عننا
كل لحظة فقابلنا باعتناء زائد ، ولاشغل له الا التحدث معي ، وأنا اهرق له بما
اعرف وما لا اعرف ، وازرف في الحديث ، وقلبي في التوجه الى الله ان يصونني
عن الموقف الذي يهيئني له ، فقدر الله الذي يغيث اصحاب الضيق دائما ان غاب
المراقب غيبة ستستمر اياما ، فانقضت اصحابي في الحين على ان يودعنا ،
فرجعنا من عنده باكرام زائد جدا من كسا واموال ، وقد قال الزكريون اننا
ما شاهدنا منه قط امثال هذه المقابلة ، ومثل هذا الاعتناء الباهر ، وقد كنت
طويت عنهم ما أنا عارفه ، فصرت اضحك منهم وأنا اقول مما زحنا ، ان كل ذلك
ببركتي ، فيقولون حقا ، وهم يحسبون ببركة كوني من المراقبين ، وأنا اقصد

ثم بعد حقبة رجعت ايضا الى تارودانت ، فخلعت ان يراني بعض اصحابه
لمذكرني له ، ويعاتبني على ترك زيادته ، فاستأذنت عليه ، فوجدت عنده محمد
ندبو هوش صاحب القائد المدني ، ورسوله الشهير الى الدوائر المخزنية دائما
والمدد له من عند القائد المدني صرة اخال ان فيها عنبرا ، وبعض كسا من
السودان ، ثم بعد خروجه ولج المراقب في تارودانت فاذا به اعرفه قبل ويعرفني
فجعل يسألني عن اخبار تلك القبائل ، وأنا اقول له ما اعرف ، والحاج حماد
جالس يسمع ثم قال لي ما عندك عن القائد المدني ؟ فقلت له انني الآن لا جديدي عندي
عنه ، ثم قلت ان خبره الجديد ربما يوجد عند الباشا سيدي الحاج حماد صديقه
الذي يكتبه دائما - كلمة جرت من غير شعور على لساني ، ولا اقصد بها الا
استعظام مقام الحاج حماد ، وانه كبير معتن عارف بكل شيء - فجده المراقب
بنظر شزر ، فالتفت الى الحاج حماد ، فقال انا صديق القائد المدني ، ومن
بكتابه دائما ؟ فقلت له نعم ، وقد رايت غيرة تكسو وجهه مفاجاة ، وقد شعرت
بما لم به من الكلمة الاولى ، ولكن لا يمكن لي الا الاسترسال في حديثي فسكت
المراقب مليا ثم غير موضوع الحديث سوية ، ثم قام مودعا ، فخرج معه الحاج
حماد ليشيخه فابتدر الى انسان من تيبوت من حاشية الحاج حماد ، ولكنه في
الحيلة عين عليه للتيبوتي ، فقال لي بكل بشاشة ، قد والله رميت الباشا

أراد الله به أن يجتنبه وأن يختاره لما عنده ، ويطلب عليه من بركة من درج بين
ظهورهم من أهل التقوى ، مال به أثناء هذا المرض المذكور ، فأقبل على ربه
بالكلية ، وكره بطبعه كل مأسوى ذلك ، ففتح عليه فتسحا غريبا في ذوق
السويداء قل ما يوتى نظيره إلا الإخصاء الأصفياء

صفا ، عقيدتي

جالسه يوما قبل وفاته ونحن نشرب الاتاي في يوم شديد الحرارة في
دهليز مدخل داره ، وقد نشط واسترد بعض قوة من صحته ، فتناول كناشا
فيه قصائد مختلفة من القصائد التي ينشدها المسمعون من الفقراء في حلقات
الأكارهم ، وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد في الاستغاث ، مما لا يقبله
الموحدون ، فالتفت إلى وقال عجبا ، أويجوز طلب أي شيء في الغيب من غير الله أيا
كان ؟ فقلت له وقصدي أن أسبر غوره من هذه الناحية ، وماذا يتراءى لك أنت
في ذلك ؟ فقال إن الذي يبرأى لي أن مثل ذلك لا يجوز البتة ، وهل يملك غير
الله ما يطلبه أحدهم منه ؟ وهب المسفات به هو النبي صلى الله عليه وسلم ،
وهو لا يملك مقام العبودية ، ولا إخال أن الصعابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه
أحد من هؤلاء هذه القصائد ، فالذي يظهر لي أن العبودية لله معناها الإخلاص
لله في الطلب حتى لا يطلب من غيره إلا إذا كان هناك ما يجعله الله في يد العبد
في الأمور الدنيوية والأخلاقية فيها ، أو الإرشاد والتعليم في الأمور الأخرى ،
وإنما إن يطلب من العبد أمر فيسي لا يملكه ولا يملك نفسه أن يتناوله متى شاء
فقد أن يقول ولكن الله يقول بحسب ما أدرك ، فماذا تقول أنت يا عالما ؟
يقول ذلك وهو يهتف ، فقلت له (الله أكبر) الآن علمت أن الله أرادك لخبر ،
فإن أراد من أفراد الله وحده بالتصريف المطلق ، ومن تخصيصه بقضاء الحاجات
مادني فله كبر من وقعوا في الإفراط والغلو في جانب الأنبياء والأولياء ، حتى
أطروهم من حيث لا يشعرون على حين أنهم يظنون أنهم لهم بذلك معظوم ، ثم
فأعنه في شرح ما عندي من ذلك ، وجرى على لساني الفرق بين التوسل بجاه
الإنسان إلى الله ، مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فسر لساني بما العز الدين بن
عبد السلام ، والسبكي وابن تيمية ، وابن عبد الهادي والشوكاني وغيرهم مما
استحضر ، وبين الاستغاث بمخلوق ، التي لا يحوم حولها المخلص في عبوديته
لله ، العارف بالله ومال العبد ، فأسهبت في ذلك حين وجدته منصتا لما أقول ،
يحسن الاستماع ، ونحن منحدرين إلى البستان الذي في شمالي الزاوية
وطالعون ، فمرت لنا عشيبة طيبة في هذا الدرس المتشعب ، ابن له ما عندي
في الموضوع ، فوافق منه ذلك ما كان الله أراه إياه تفضلا منه ومنة ، وكثيرا
ما يقول : إن الفقراء الصادقين لاشياخهم سرعان ما يستول عليهم الغلو والاطراء
من حيث لا يشعرون ، وربما أداهم ذلك إلى اعاجيب ، ونحن رأينا مولما بجمع

أخبار الوالد من الأقواء ، كان يقول لي عليك بفلان ، ولا تشق بفلان ، وإن فلانا
مادني غير أنه ذو غلو غير محدود ، فكنت أقول له إنك إذا هؤلاء الفقراء ، لتمثل
دور يحيى بن معين الزاه الرواة للحديث ، حتى صرت أناذيه باسم يحيى بن معين ،
فسألني عنه من هو ، فشرحت له ما أعرفه عنه ، وهكذا كانت تمضي ساعاتنا
غالبا ، وأنا انتفع بنظراته التي تستشرف ما وراء الطوايا استشفافا غريبا ،
وذلك من كثرة ما اكتسبه من التجارب في مخالطة مختلف الطبقات في تلك
الجهة ، على أنه أحيانا في ذلك الانتقاد مجاوزة للحد ، ولذلك لا اعتمد كل
الاعتماد على انتقاده رجلا حتى أجربه بنفسى ، أن توقفت على ذلك ، وأما أحاديثه
هو ، فإذا كان يحكى عن شيء فإنه يتحين الصواب ، ويتحرى الحق ، ويكثر
قوله لا أدري ، وأظن ، واشك والغالب على ظني ، إلى مثل هذه الكلمات ، مما
يجعل المستمع مرغما يعترف له بالتثبت ويلقى على الإنسان أحيانا في وجهه
حقيقة يعرفها ، ولو كانت مرة ، على أنه إن خرج لسانه عن التحدث المنضبط ،
وجرى مع صاحبه سيدي الطاهر بن علي في التكلم حول الناس ، فلا تسلم عن
حملات وتجريحات وأقبال وإدبار ، وأتذكر أنني عابته مرة على هذه الخلعة ،
فقال اطلب الله لي أن يباعدها عني ، فقد قال لي مرة رجل صالح : انني وؤنت
كل أعمالك فوجدتها بخير إلا ما كان من لسانك فإنه كالسنان في الطعن .

صراحتي وصدقه وكيف يصف الناس

قد نفنى الله بأحاديثه المنضبطة التي كان لا يتكلم معي إلا بها ، لأنه يعرف
أن ورائي قلما يتلقف كل ماسمعه مسمعى ، فعرفت بواسطتها عن كثير من أسر
الخ ورجالاتها ما كنت أجهله ، وقد كان ينصف غاية الانصاف أصحاب الفضائل
فيشيد بفضيلة كل وبميزته التي اختص بها ، وقد أثنى على أناس في (الخ) ثناء
عظرا ، وأضفى عليهم مناقب خالدة ، مع أنني أعرف أن بعض هؤلاء لو سئلوا
عنه ، لما أقرروا له بمزية ، ولما أشادوا له بمقبة (وكل أنا بالذي فيه ينضج)
جالسته مرة في البستان عشية ، ومعه مجاطي فقير من كانوا سابقا
يغوضون مع الخائضين في (الخ) فقال له إن الحق في القضية الفلانية مع بني
فلان وأما أنتم فقد تعديتم ما كان لكم ، وترايتم على ما ليس لكم ظلما وعدوانا ،
فاطلق في ذلك لسانه حتى كاد يقضب ، مع أن الناس كلهم لو سئلوا عما
يعرفون عنه في هذه القضية لما قالوا إلا عكس ما صرح به هو ، ولكن الحق هو
المشيد عنده ، وإن كان ضد كثير من الناس . جيلة طبع عليها (لا تبديل لخلق
الله) .

وقال مرة إن أهل هذه البلاد لهم حقيقة الانحياش إلى الديانة ، والقيام

والقيت اليه ما وصلني من اخبار سارة (١)، وصليت في الدهر، هي التي
الخالق الله بها حتى تماسكت كبدي، ولم تنفطر من الصدفة هذه، فخرجت
وابصرور بهذه الراحة التي شهدتها منه، وان كنت أنا والاخ الاكبر، نتكلم
مفردين، فاستبعدنا نجاته مما وقع فيه هذه المرة، بامارات وقفنا عليها، وفي
صباح يوم الاحد، جاء الى عبدالمومن، فقال انه القى اليوم دما متجمدا كثيرا جدا،
فاسرعت اليه، فوجدته في حالة اخرى، غير ان صباية من التمييز لا تزال معه،
فصرفت من حضر، فطلبت منه ان يبين ديونه، وان يوصي، فان في الوصية
على كل حال خيرا، فدلتني على بعض امور تتعلق بشؤونه الخاصة، وذلك عند
الاسبوع صباحا، فرجعت الى محلي وقد تركت الاخ الاكبر، وسيدى المحفوظ
الايفشاني، وبعد ساعة، جاء من اخبرني ان المتوقع واقع، وأنه قضى نحبه،
وذلك في العاشرة ونصف، فذهبت مغدا مسرعا فوجدت الاخ الاكبر لا يحس
دموعه الزاء، وقد غلب على حاله، مع انه الطود المشهور في التجلس، فصرت
اصبره، وأنا احبس ما اجد، وطرقي يجول في جسد اخي العزيز المسجي
امامي جنة هائلة، كأنه لم يتحرك قط فيما مضى، وقد كان قائل منذ يوم، ان
الذي الاية والاسم الفصل عليه ملاقة الموت، ومن العجب انه كان يكثر ذكر
الموت، منذ شهر، حتى اني كنت كتبت في ذلك الكتاب الذي قيدت فيه عنه
الوفاء، انه يكثر الكلام حول الموت حتى ان العاقل ليدرك من ذلك قرب اجله

في ذلك قبل موته بشهور، وقبل موته باثني عشر يوما، صار يسرد
في حديثه، ونحن طالعون من البستان عشية، وفيها ذكر ما يلاقيه
الذي في حالة الاضطرار، وكان الرجل يتها لما صار اليه اليوم من حبيس
لا يصر، وقد حافظ في مرضه على صلاته وورده الى عشية السبت، وقد وصل
الدهر، وذكر ورده، فقلب بعد ذلك بما استرسل عليه من الفواق الشديد الى
السلام الروح.

جاء الاستاذ سيدى المدني، وطلبة المدرسة الالفية، والاستاذ سيدى
احمد البيلدي، وطلبة المدرسة الوفقوية، فاجتمعوا عند الظهر، وقد غسله
العم بلقاسم، ومؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد التاناني الذي كان غسل
الشبح الوالد قبل، فتقدم الاستاذ سيدى عبدالله بن محمد فصل عليه، فحمل
الى قبره الذي حفر عند رجل الوالد، فوقفت على شفير القبر حتى القيت على
الاخ العزيز النظرة الاخيرة فقلت له الى الملتقى في الجنة ان شاء الله

ذلك احد التسعة من الذكور الذين خلفهم الوالد، وهاهوذا الموت قد افتتح
بهذا، فليت شعري من يثنى به منا، فبارب أنت وحدك المامول في كلتا الحالتين

(١) رسالة خاتني عن الاجتماع الواقع في دار الياسا الكلاوي، وقد تقر رفيه
ارادهم الى محلي بمراكش، وهي بارقة لم تتم

اللهم لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، اللهم عليك تكلانا وحدك في هذه
الدار، وفي تلك الدار، اللهم احبنا ما كالت الحياة خيرا لنا، وامتنا ما كلن
الموت خيرا لنا، مومنين غير مغتوبين، بحقك يا ذا الجلال والاكرام، يا حي
ياقيوم، ونستودعك الشهادة الى ان توفقنا عليها يوم تتوقف عليها بفضلك
واعقب رحمه الله ثلاثة اولاد صغار، الحسن وعبد السلام، وعبد الوهاب
انبتهم الله نباتا حسنا، ثم ان ادباء الخ جزاهم الله خيرا، قد رؤوه بمراث
كثيرة، قد استوعبناها كلها في الكتاب الذي تجز قبل هذا، وهو الجزء
الاول من كتاب (الالفيات) فلانحتاج الى اعادتها هنا، فنكتفي بمطالعها.

قال الاستاذ سيدى المدني بن علي عميد المدرسة الالفية :
هو النجم نجم السعد من افق المجد فأنفسنا طرا تدوب من الوجه
وقال صنوه سيدى الطاهر بن علي استاذ المدرسة الايفشانية :
هو الدهر فاصبر للذي صنع الدهر وان فتكت بنا حوادثه النكر
وقال اخوهما سيدى محمد بن علي، والقاها في وقت الدفن، وهو صنو المتقدمين :
متى تتعظ ان لم تعظك هنية تمن بسيفها المحدد هنية
وقال اخوهما سيدى الحسن بن علي، وهو ايضا من السابقين في حليته الى كل
مجد يؤئل :

فؤادى حزين ودمعى يسيل لفقد حبيب كريم اصيل
وقال الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا لحا :
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى يبيد ويفنى دائما كل ذي فخر
وقال الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى ابن عمنا :
فصبرا يا بنى الاخوال صبرا توقع الدهر حين اتى النذير
وقال الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ابن عمنا :

الم بنا خطب شجاني باحزان وقوض فى الاحشاء اطناب سلوانى
وقال الاديب سيدى احمد بن زكريا البعمرانى، من نجباء المدرسة الالفية :
خطب الم فاضناني وانحلتى ومر بين اذقنى فاذهلنى
وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى الايفشاني :

ففى نحبى السيد المرتضى كذا المجد نجا قضى وانقضى
هكذا قال الادباء الالفيون، ولم اقل أنا قافية واحدة، وقد وجه الى تانيب
غير قليل من بعضهم، فقلت لهم ان ما جده من الاسى الشديد على الاخ رحمه الله
ليست عندي معه شاعرية تقدر ان تصور عشر معشاره، ولكن ان فاته منى
الشعر وحياله، فليكون منى له نشر ممتد، تجل فيه الحقائق الناصعة، ثم
لا ادري بعد ان كتبت هذه الترجمة التي اعلم - فيما بيني وبين نفسي انها دون

مقامه .. هل وفيت بما وعدت به اولايزال على ذلك ديناً ، ولقلبي بذلت الجهد ، مع تجري الحقائق ، فما على باذل الجهد من ملام ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها اسكننا واياه الله في الفردوس ، وغفر لنا جميعا بفضلته ومنه .

حكم من مقيداته

كان الاخ احمد رحمه الله مولعا بتقييد ما يعجبه في كنانيش صفار، وقلنا عليها في خزائنه ، وهي ما بين طيبة وحكم وايات ، فلنختر من الايات التي وقعنا عليها في ذلك ، ليدل ذلك على نفسيته ، وعلى أنه وان حرم الطلب والتعلم الحسن ، لم يحرم حب الاستفادة ، وكثير من المتعلمين لا تجد فيهم ذلك الاعتناء فمن ذلك :

لا تمزح مع الصديق فربما جلب العداوة في الصديق مزاح
ومن ذلك :

لعمرك ما يدور الفسيفس كيف يتلى
ومن ذلك :

إذا بدموع العين تجري على الخد
ولكن حكم الله يجري على العبد

فصدر الذي يستودع السر اخيق
ومن ذلك :

إذا ضللت في طريقك
ومن ذلك :

لا تزد بالانس قبل خبرتهم
ومن ذلك :

لا تحقرن ضعيفا في قلبه
وللشرارة قل حين تبصرها

ومن ذلك :

لا تسلكن طريقا لست تعرفه
لا تخرجين كلاما لا تدبره

ومن ذلك :

يمر الصباح ويأتي المساء
وما بين هذين يجري القضاء

هذا ما التفتنا من ذلك ، وفيه ايات اخرى مشهورة لانطيل بها ، ولا ريب ان اعتناء مثله بمثل هذا مما يدل على تشوف الى المعالي من هذه الناحية الاخرى ، فرحمة الله رحمة واسعة .

ثم انني اكتب الآن بعد عشرين سنة ان اولاده قد ادركوا كلهم تحت عيانة اعمامهم ، فاما عبد السلام ، فقد نال الشهادة العالمية ، فصار مدرسا في (معهد) تارودانت ، واما الحسن فانه بعد ان توقف في الشهادة الثانوية ، قد نجح في مباراة التعليم الرسمي ، فهاهو ذا استاذ في احدى المدارس الابتدائية وستترجم لهما ، لانهما على شرطنا ، وسيجد هما القاري ان شاء الله في هذا الجزء نفسه في (الفصل الثاني) ، واما عبد الوهاب اصغرهم ، فانه الآن العاشر لدارهم في الخ ، شاب لبق ، قد عا دخله الآن متزنا ، ويعرف ما ياتي وما يذر ، وهو مكب على عمله ، ولم يرزق استتمام تعليمه ، وقد تزوج وولد له ولد ، اعانه الله على حياة الخ الشاقة ، واعطاه صبر ايوب ، وتدير النملة لرزقه



عبد الرحمن بن محمد الصالحى

• 1509-10-27 = • 1599

1

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن عبد
الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

صاحب صنوه الاتى سيدى عبد الله بن محمد استاذنا الكبير فى ما خله
فكان معه فى المكب فى مسجد الزاوية ، عند سيدى سعيد بن عبد المؤمن ، ثم
فى (ناوبت) كما سمره فى الترجمة الآتية لآخيه ، ثم فى الاختصاص عند سيدى
محمد بن الحسن الماسى . ثم اجتعا المبادئ معا فى المدرسة الالقية ، فالمدرسة
الافسانية ، ثم لما شقوا تقدم الاساذ سيدى عبد الله الى الامام ، وتأخر عنه
هبطه هذا ، وما زال الاساذ فى السرى الى ان كان من بين من جلوا فى الميدان،
وقد ظل هذا مازال يفرط فى سمه ما خله ، حتى كان لا يعد من العلماء الالقيين،
وانما هو اخص مع العلماء فى محافلهم الحافلة اذذاك من خير من يستمع ،
الى كلامه ، ولكن ليس له من المقدرة ما يدخل به فى ميدان
العلماء ، فهو فى درجة العم ابراهيم فى هذه الناحية وان كان للعم عليه

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

وليس له اليوم من الاولاد الا البنات ، وهو الذي مات له ذلك البنى النجيب
الذى حفظ القراءان والتون ، ونجب فيما دون ثلاث عشرة سنة ، وقد ذكره الاستاذ

117

علي بن عبد الله في الصيدلة الهائلة التي رلى بها من القرضوا في وباء : ١٣٣٦ هـ
 وقد تقدمت في ترجمة سيدي الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح
 وعندي بصاحب الترجمة يقوم على رؤوس العلماء اذا كانوا في دارنا
 عند الوالد وانا صغير ، وكان الوالد يستخدمه في ذلك ، لانه ابن اخته ، ولانه اصغر
 القوم ، وله الى الان كمية كبيرة من المشاركة حفظه الله ووفقه للخير ، (ثم انه توفي
 بعد مرض قرب عصر الاربعاء - ٢٧ - ١٠ - ١٣٥٩ هـ ثم تلتته بعد ايام قرينته ،
 ولم ينرا الا ثلاث بنات رحمهما الله)

ومن أكبر ما ينبغي أن يخلد للمترجم سعة اخلاقه ، وتعاليه عن المخاصمات فلم يعهدته انه خاصم ، ومن عرف بيتتنا في الخ ، يعرف انها مزية له وحده لا يشارك فيها .

وبمناسبة ترجمته هذه أحكى مستطرفة ، فقد كان المترجم فى ركب فيه
سيدى صالح بن احمد ، واستاذنا سيدى عبدالله بن محمد ، وغيرهما ، ولقد
جاءوا من سملالة الى الخ ، فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد عروا فى الفقيه سيدى
سعيد الاعضياوى ، فجرى ذكر هذا التاريخ الذى ابتدأت فيه اذذاك وقد شاعت
اخباره عند الالفين ، فقال قائل لسيدى عبد الرحمان تهيا انت ايضا لترجم
لك فلان ، يعنى القائل لذلك الاستهانة بصاحب الترجمة ، كانه خال من جميع
المزايا التى تعتبر فيمن يسلكون فى سلك رجال التاريخ ، او يعنى القائل - والله
اعلم - الاستهانة بتأليف هذا الكتاب الذى يؤدى به واجبا نحو الالفين ، وايا
كان فهذا سيدى عبد الرحمن بن محمد قد ترجم له ، ولو كنت جالسته كثيرا ،
وقدبت عنه من منشداته التى يحفظها كثيرا ، أوقيدت من الاخبار التى يوعىها
فى صدره - كما قيدت عن آخرين ربما كانوا دونه بكثير - لطالت ترجمته ،
ولكن ما قدر له هو هذا ، وهذا قلما يؤدى الواجب نحوه كصلة للرحم ، لانه ابن
عمتنا مريم التى توفيت بعده بكثير ، وقد كنت رثيتها بهذه القطعة يوم اقبرت
فى ذى الحجة ١٣٦٢ هـ فقد كتبت الى اخى المترجم شيخنا عبد الله بن محمد
والى صوته الاديب محمد بن على :

سبق القضاء بما يكون فكانا
حال الزمان كذاك ليس بعائل
خطب جسيم ظم الخ جميعه
هذا الزمان وتلك غاي حياته
أوما ترى استهالة المولود في
من ذا سر بلى الحياة وانها
تبدى السرور لكى تفر اذابها
ان الحياة هي الخيال بعينه

- 11 -

محمد بن عبد الله بن محمد الصالح

ليلة ١٧-١٢-١٣٢٣ هـ = سحر ١٣-٨-١٣٧١ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا أحد نجباء النشء الآخر من الألفيين ، وقد رأيته ممن يجوب فسي
طرقهم الأدبية من بعض حكايات تقدمت لنا ، أخذ القراءان بقرينه ، ثم لازم
والده فهذه وشذبه في المبادئ حتى ظهرت نجابته غاية ، وقد أخذ عن أبيه في
المدارس التي يشارط فيها أعوام ١٣٤٠ هـ ، ثم كان ماشاء الله في المدرسة
المانكرتية ، عند شيخنا الطاهر وابنه سيدي محمد ، ثم اتصل بالاستاذ سيدي
محمد بن أحمد ابن الحاج صالح في دار القائد سعيد التيكزيريني بآيت أمر من
حاجة عند اخوتنا هناك ، فأخذ وازداد ، وفي سنة ١٣٤٨ هـ أوفى السنة التي
بعدها كان معنا بمراكش ، فكنت أرى له نجابة تؤهل منه للمستقبل أن يكون
ابن أبيه ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، فالتحق ببعض أناس هناك ، كخادم أو معلم ،
ثم راجع أهله ماشاء الله ، ثم ذهب أيضا مفاضيا لبعض أهله ، وقلما يصبر
الشباب حتى تمخض الاوطاب . وقد كان حيناً في آيت صواب عند سيدي
الحاج الحبيب - فيما سمعت -

ومن آثاره رسالة وقفت عليها ، كتبها لبعض الألفيين ، بعد أن عول على
أن يكيل تراب الأرض بالقدم ، وأن يجول في أرض الله الواسعة ، وهي هذه
مكتوبة بالنثر المرسل ، وبأليت الألفيين الأدباء تنبهوا لحاسن النشر المرسل
أيضا ، فيكفوا من غلوائهم في السجع الثقيل : وهذا ما كتب ملخصا -

لا عن قل فارت موطنا الألفي ولكن من يحيا فلا يد من ملغ

لقد جازيتمونا آل الخ بضد ما تؤمل منكم ، فخالقتم الضابط المعهود الذي
فيه أن الجزاء من جنس العمل ، ولكن ذلك كله من أمور النساء ومتابعتهن ، وقد
ذكرتني هذه الواقعة أخرى ، والشئ بالشئ يذكر ، وذلك أن أعرابيا له حليمة
خاصته ، فتوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فصار يذكر وقاحة زوجته ،
وما يلاقيه من لسانها ، فأنشده أبياتا منها :

«وهن شر غالب لمن غلب»

أيغاله لسوى الفائق دانا ؟
أسي ولا عز ولا سلطانا
كاسا سقاء حمامه كيساننا
يرضى الهوى واسحب به الارطانا
يحدوك أهلك للثرى اكفانا

* * *

حتى تبل الادمع الاجفانا
سرعان مانتسى الاسى سرعانا
تندى كان قد خلقت صواننا

* * *

قد كان في مقل العلا انسانا
حلى الزمان فزين الازمانا
قبسوا فبدوا في العلا اقربانا
م فملىء بأجوره الميزانا
حلت بها الابصار والأذاننا
قد عطرت بأريجها الجيراننا
في متجر أمنت به خسرانا
ما بين جنبى رفسها غفرانا
يفدو الجدا من كفه هتاننا ؟
شمسا وبدرا زينا الاكواننا
منه القريض قصائدنا افناننا
قالا بيانا منسيا سحباننا
كالزهر يصبح بالندى رياننا

من دان للدنيا وزور حياتها
كم من ملك عز في سلطانه
أو عالم يسقى الورى ببيانها
البس من الوان الدمقس ومس كما
فمدى حباتك أن تجلل يوم ما

* * *

أواه أنا في الجنائز خشع
لكننا ان نرنجس أهواننا
عجبا لها من انفس صماء لا

* * *

شيعى الامام ابا محمد الذى
ومن الذى بعلمه وفهومه
ومن الذى من علمه اقربانه
الله عظم اجر سيدنا الهما
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة
فمن اهلولة لعبها من حالة

النجيب سيدى عبد الحى

ابن عبد الله الصالحى

١٣٠٢-٦-١٣ هـ = ليلة ١٩-٧-١٣٧٤ هـ

نسبه :

عبد الحى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

هذا من نجباء الابناء الالفين . حفظ القرآن ثم درس على والده الاستاذ الكبير كل الفنون فى المدرسة الايفشانية . حتى شدا وكاد يتفوق . وقد سمعت مرارا بنجابه وبما يؤثر عن نباهته ، ولاريب ان الشبل ابن الاسد ، وانه ابن ذلك العلامة الكبير والعرق نزاع ، قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه ويفرس الا فى منابته النخل وقال بشار :

وليس الجود متحلا ولكن على اعرافها تجرى الجياذ وفى اوائل ١٣٧٦ هـ بلغنا انه كان اختل فى بيت من بيوت المدرسة الايفشانية ، وادخل معه مجمر من الفحم موقدا ، فوجد صاحبنا ميتا فى القدر ولاريب ان ذلك بسبب ذلك الجمر ، فذهب مبكيا على نجابه ، فما كان الا كزهرة ذوت اثر ماتفتحت ، وثمره نخلة يبست بمجرد ما تلقت ، رحمه الله وغفر له

تأينه

ومن خط اديب الخ سيدى محمد بن على مايل (فى اليوم التاسع عشر من رجب الفرد عام ١٣٧٤ هـ توفي عبد الحى السيد البر الحافظ الفطن ، قائد السيادة والمجادة بالرسن ، نجل شيخنا واخيना البركة ، ميمون السكون والحركة ، العالم العلامة ، اللابس من اودية الفخار ابداع لامة ، سيدى عبد الله ابن الشيخ الاكبر عمنا سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله ، وبارك فى خلفه ، امين ، وهذا السيد المتوفى كان يقرأ عند ابيه بمدرسة (غشانة) ، ملازما لدروسه ، مشتغلا بما يعنيه ، معجبا بسرد كتب الادب ، حتى كاد يقضى منها الارب ، فعاقه الحمام ، دون التمام ، فله الامر من قبل ومن بعد ، فان الله وانا اليه راجعون ، وذلك انه يسرد كتاب (الكافى

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكرر هذا الشطر ، وذلك لعمري حكمة بالله ، والان اننا ما اسفنا على ما فعلتم بنا والله الحمد ، ولم تترك عندكم ما يستعمل بعض عقولنا سوى شقيقة صغيرة ، ولكن علم الله اننا لم نقدر على ان نلعبها بشئ ، فلو قدرنا ما فتحت عليها عين هناك ، فان لم يعجبكم الا ان تميتها فامسوها ايها الالفون ، واما نحن فنشكر الله على انه هو الواعد برزق الانسان حتما كان الخ تلك الرسالة التى اودعها كل ما يجيش به من الغضب والحق على اهل بالغ ، ولم اعرف كيف وقع له . وللمن كتبها ، ولكن الغالب انه كتبها لبعض اقربائه من اهله ، وانما اختصرنا منها لاننا لا غرض لنا الا فى عرض النموذج من نشره ، لنسوقه كائر . وقد وجدنا من هذا القدر ما تكفى به ، وايضا اننى رايت فى اخرها بعض ما لاحب ان ينشر ، ويجب ان يطوى ، وما عودنا اقلاما الا نشر الحسنات فقط

لم انه اليوم يذكر لنا فى الحواضر وراء المغرب ، ولاندرى ما الله به فاعل ووالده شيخنا يدعوله بغير ، وقد قال امامي : اننى رضيت عنه اينما كان فيه ، فلهنا له برضا والده ، وقد كان ابوه يتمنى لورجع ، لانه ولده على كل حال وقد علمت بعد ما كتب ما تقدم انه كان فى (عناية) بالجزائر ماشاء الله ، ثم لما كان فى الاحوال وصحوبات العناء ، الى ان استقر فى (تونس) سنين ، وقد كان فى تونس سنة ١٣٦٧ هـ ثم لم ينسب ان اعتراه السلال ، فعاقه عن اى عمل ، ثم اراد ان يذهب باهله ، فكان ثانيا بين ايديهم فى الخ ، وهناك لحقه اذى من جهة الله ، وقد كان فكره ترقى فى الحواضر ، ولكن جاء الاجل الذى لا ريب من ان يرحل ولا يعود ، وقد كان له خط اشبه شئ بخط والده الجميل ، ولهم الله العاقبة ، وادراكا لحاسن هذا العصر ، فكان بذلك من نجباء الالفين فى ربي شبابهم ، رحمه الله

وما يغنى به انه كتب من (تونس) او من (الجزائر) رسالة قال فيها مانعه هذا فالتى الان اقدر ان اصرح بان ما كنا فيه ، ولانظر الا بقوادمه وخوافيه ، ليس من العلم الا كخيال يخطر ببال ، او كاحلام تلم فى المنام ، والا فابن من هذا التفكير ما كان يستولى علينا ونحن فى البوادي ؟ واين مانحن فيه فى مدارسنا هناك ، مما نجده الآن فى الحواضر ، فى كل النوادي ؟ هيهات فالحق ابلغ ، والباطل لجلج ، ومن لم يكن اكمه ولا ذاعى وعمه ، فانه يفرق بين الحالين ، كلما اجال العيشين ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

في علم الفوائد، فوجدته العظيمة في الصباح صائرا الى رحمة الله لعظم الله
اجرا في مصابه ، بجاه النبي واصحابه صلى الله عليه وسلم فرائد اخونا
الاديب ، من له في العلوم او في نصيب ، سيدى الطاهر بن علي معزيا لوالده
واخوه بابيات حسان ، ذكر فيها بعض مآثره الجملة ، ونص الايات

رمنا صروف الدهر بالحادث النكر
اذاب مصابه العظيم حشاشتي
يكاد حمامة الاراك بشجوها
كذلك دفائر العلوم باسرها
فان كان عبد الحى خلى مكانه
لجيب راي غير العلوم بطالة
حسبنا له عشرين عاما وكلها
فصبرا بنى عبد الاله وكلنا
فلالزال في رحمة من الله ذى العلا
بجاه اجل الرسل سيد خلقه

فيها العهد الضعيف عهد محمد بن علي ختم الله لنا بالايمان والاسلام ، امين
بجاه النبي الامين في ٢٦ يوما من الشهر المذكور ، ثم انشأ الكاتب شبه تعزية
في قول القائل :

يا ابا عبد الله لا اله الا الله
ولا اله الا الله لا اله الا الله
ولا اله الا الله لا اله الا الله
ولا اله الا الله لا اله الا الله

من في العباس اجرك بعده
والله خير منك للعباس

ومن في العباس اجرك بعده
والله خير منك للعباس

(١) الصيلىم الداهية

الا تستحي باموت لما خلسته
خلست خلا لا كالتسيم اذا سرى
وقد قيل تعام الكرام وتصطفى
فله ما اودعنا من كتابسة
نايت عن الدنيا الدنية مدبرا
رضينا بما قد قدر الله انه
فصبرا اخى صبرا جميلا فانما
فترجو له الرحمة من الله منة

بشيمة سمط كان عقدا منظما
حياء عفا في شباب تكروما
عقيلة نذل كان قد ما مدمما (١)
بغير وداع اذ رحلت مكرما
فاعطيت في الجنات ماوى وانعما
سياجرتنا عن فادح الوقع اعظما
دواء المصاب الصبر مهما تحتما
بجاه النبي صلى عليه وسلم

هذا مانعت به خاطر الكليل من المصدور العليل في تابين هذا السيد
الكريم رحمه الله ، امين



(١) من بيت قديم

العلامة المدني بن علي الصالحى

١٣١٢ هـ = ١٣٦٥-٦-١٧ =

نسبه :

المدنى بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد

هذا هو الثالث من عمدة المدرسة الالفية ، بعد والده العلامة سيدى علي بن عبدالله ، وعمه مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبدالله ، وقد رايت مسن الرجلين مارايت ، علوهم ، وسعة معارف ، وشغوف مقام بين كل من يعرفون لهما ماخصهما الله به ، وهذا لثما توصل بذلك التراث المنفس بعد والده المرحوم ، فحاول بكل مااستطاع ان يواصل الجهود التي يحتاج اليها من يريد ان يقيم بذلك الصالح العام ، وان كان الوقت قد تغير في عصره عما كان عليه الحال في عصر اسلافه ، فقد تبدلت الهمم ، وفترت العزائم وتغيرت النيات ، فصار في تلك النظرة العليا التي كان ينظر بها الى العالم الدينى امس ، نظرة اخرى ، فصار الى الشهادة ، والالتصين على الاقدام ، فقد جاء احتلال هذه الجهات من قبل القوى الغريبة ، ولزمت على هامات رؤساء المدارس العربية الدينية ، وجرى من قبلها من قبل الارشاد الى المعارف ، اثر مااعلن ان جزولة داخلية في حكم الامم ، وانها خارجة عن نطاق الشريعة الاسلامية ، فبينما كان امس علماء الدين والفقهاء ، ينظر اليهم باكبار واجلال واحترام ، اذابهم اليوم يضطهدون ويضطهدون ، ويتكلمون كما تتكلم الجربى ، فمال ذلك الاحترام التقليدى المتسلسل في عصور جزولة ازاء علماء الدين ، وقادة الارشاد ، وناشرى علوم الاسلام ، الى سفلة رعايا همج يقدمون للدلاء بآرائهم التي ليست بنبع ولاغرب ، في مسائل وقضايا كانت دائما من اختصاصات الفقهاء والقضاة والمفتيين ، فبالها من ضربة وقعت على نخاع العلم العربى في هذا العصر في جزولة ، اى استفتى الرعاة الاجلاف ، الاميون الذين مازاولوا قط علماء ولاجالسوا علماء ، ولا عرفوا قانونا ، ولا تلقوا اى درس في مشاكل النوازل ، وقضايا الخصومات ، ثم يوخد برأيهم ويسجل ، ليتكسبون منه غدا قانون على رغم الانوف يرجع اليه ؟ فمتى كان بالناس في جزولة عرف يتحاكم اليه الناس ، او يتخذ قانونا ؟ ام يظنون ان ماراوه في بعض نواح مغربية ساد عليها الجهل من قديم ، يوجد مثله في بلاد تسلسل فيها القانون الاسلامى ، حتى مازجت الشريعة المحمدية دماء شرايين

سكاته ، فهذا التاريخ هو غير شاهد لماكانت عليه جزولة من الانصياع الى الدين والى قانونه الذى لايمكن ان تجد ازاء من يخطر فى باله اى عرف اخر يحاول ان يجعله اساسا للفرض النوازل ، وحسم المخاصمات (١) ، فلتن عاش الاستاذان سيدى محمد بن عبدالله ، واخوه سيدى علي بن عبدالله في زمن ساد فيه قانون الاسلام ، وخفقت فيه راية العلم العربى ، وكان فيه المغرب مغربا حرا عربيا مسلما ، فامكن لهما بما يتمتعان به تحت تلك الراية ان يقوموا بما قاما به في المدرسة ، فكيف يمكن للمترجم سيدى المدني ان يؤدى المهمة كما اديها في الوقت الذى تبدلت فيه الاحوال ، وتنكر فيه لامثاله من حملة العلم العربى ، ولكنهم كل ماكان يلاقيه هو وامثاله في هذه الفترة ، باذل كل جهوده في القيام بالمهمة على قدر الامكان ، ومن بذل جهده حق البذل فانه لايلام في التقصير ، ان وقع منه بعض تقصير

متعلما للقرآن

سترى في ترجمة اخيه سيدى محمد بن علي الاديب ، وفي ترجمة اخويه الآخرين سيدى الطاهر ، وسيدى الحسن ، كيف كان والدهم الاستاذ معنيا بتربيتهم غاية العناية ، ويتمنى لو كان كل من خرج من صلبه كبش الكتبية ، وبحرا زاخرا بالمعارف ، وعلما خفاقا في الاخلاق الفاضلة ، وفذا من افذاذ علماء الخ ، وكثيرا ما يتلون لهم بحسب مايقضيه الاحوال فتارة يصول صولة الاسد المسبل ، حتى ترتعد فرائصهم ، وترتجف من الصدور قلوبهم ، وتعتك فرقا مفاصل ركبهم ، وتارة يكون لهم الين من التحرير ويسرى الى ثنايا عواطفهم بما هو ارق من نسيمات الاسحار ، الجارة ذبولها على حدائق الازهار

فقسا ليزد جبروا ومن يك راحما فليقس احيانا على من يرحم

وهو في كل ذلك لايعدم مقتضيات الاحوال ، فيلبس لكل حالة لبوسها ، ويكون كالنطاسى الذى يقابل الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، نصحا منه لافلاذ كبده ، وسنا لفرارهم ، وصقلا لصفائهم ، وشجلا لهمهم ، واثارة لعزائمهم ، فبهذه الهمة تاتى له ان نرى اولاده اربعة علماء ادباء مشاركين ، مامنهم الازينة المجالس وصدر المحافل ، وطراز المعارف ، وقطب المباحث ، ونزهة المطمئن ، وعقلة المستوفر ، وكعبة الادب ، فمن رآهم وقد حلقوا على كتاب ادبى ، يتناقشون ويتباحثون ، رآى كيف ينبج الاولاد ، وتتكون حلبة في ميدان رضعت كلها من لدى واحد ، ودرجت من حجر واحد

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

نشا المترجم كما نشأ اخوانه في المكتب القرآنى ، فقد استظهره على يد

(١) ليرجع القارىء الى اوائل كتاب (سوس العامة)

اساتذة منهم الاساذ سيدى احمد الخساي فى مسجد القرية ، وعن الاساذ سيدى ابراهيم بن الحاج القاسم البعيل ، من اسيف اودراد (وادي الجبل) وعن الاساذ سيدى محمد بن محمد الانامرى من انامر نيت الطالب السجل ، كما شارك القرانه من اهله فى آخرين ذكرناهم فى تراجمهم ، فى (الفصل الثانى) فى هذا (القسم) نفسه ان شاء الله

في مناغاة المعارف

الفتح اولا فى المدرسة الالفية التى يدرس فيها ابو القاسم بن مسعود الساجارمونى ، وقد يلم بها والده بالقاء بعض الدروس ، ثم نقله والده الى المدرسة الايمورية عند الاساذ سيدى احمد بن صالح التانكرتى الاقرانى ، فلزمه سنين ، حتى اسشف الفنون المتداولة الى ثمالتها ، وقد اعتنى به الاساذ ، فحفظ عنده كل ما يعنون بحفظه ، من متون النحو واللغة والفقه والادب والفرائض والحساب والسبر والحدبث والفسر ، ويطلع معه كتب الادب والتواريخ التى لروح هدهم ، ثم لم يبق الا الاساذ تلك المدرسة حتى نال تلميذه هذا شغفها عليها ، وكان فى كل وقت ورد فيه الى (الخ) فى العواشر المعتادة ياخذ من (الكتاب) الذى يطلع دائما بالبحوث ، ومن عاداتهم ان الطلبة فى امثال (الكتاب) يطلعون فيها على (الخ) فى التصريف والاعراب وضبط الكلمات اللغوية ، (الخ) ما يطلع على (الخ) كثيرا ما يستمر ساعات ، من الصباح الى الزوال ، (الخ) فى (الخ) الى ان يهاجر الليل ، عادة القوا لا يحول بينهم وبينها الا (الخ) لا يحدون منه مناصا ، وبامثال هذه المجالس ينبغ ابناؤهم (الخ) فى مثلها لواقصروا على الدروس المدرسية وحدها ، فليتامل القارى كيف البهجة العلمية الالفية التى يقرأ ويسمع عنها كثيرا فى هذا الكتاب ، وفى احواله من كتب اخرى

حدثنى المترجم ان ابيه كان دائما يواخذه مثل هذه المواخظات بالاسئلة ، ياخذ بعضها برقاب بعض ، قال وما كان لي ان اتملص من انشوطاتها لولا ان الشيخ - يعنى والدى - كان كلما دخل فى العشايا على عادته من الامام بمجلس الفقيه كل عشية يسرحنى من قبضة من يسائلنى ، ويقول له ان الولد ما جاء من المدرسة فى العواشر الا لبستريح ، قال ولكن لا يكاد المجلس ينقصد ثانيا حتى ترجع المباحثات والاسئلة وحل الالغاز والاحاجى جذعة ، كما تكون دائما ، وقد وعده والده يوما ان حفظ كتاب (مثلث قويدر) ان يعطيه حمل سكر ، فكاد يحفظه ، وهذا الكتاب مطبوع فى ارجوزة مربعة

هكذا دام المترجم على الاخذ ، حتى نبغ نبوغا يشهد له به كل من يعرفون

مقدوله ، ويسهبون قوره ، وقد سمعت اخاه الاساذ سيدى الطاهر بن على ، يشنى على هذه الناحية منه غاية الثناء ، ويقول لم ارقط مثل درسه المحكم الذى يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره ، فانه حسن البحث ، دقيق الفهم ، متمتع الصدر حسن المجالسة ، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع

بهذا يعلم ان الذين انتفع بهم ، هم هؤلاء الثلاثة ، والده الذى يلزمه كلما لاقاه بالمباحثات ، والاساذ التاجارمونى ، ومهذبه الخاص سيدى احمد بن صالح الاقرانى

بشارط في مدرسة بالاخصاص

تبع كما رايت حتى صار محصلا غاية التحصيل ، وكان مثلا يضرب فى النبوغ ، استحضارا وفهما واقتدارا ، فكان والده يهتم ان يدير شؤون المدرسة انما ما غادرها الاساذ التاجارمونى ، ولكن غرارة الشباب ، وعدم ادراك الاولاد المقزى الذى يرمى اليه الآباء ، حالادون ذلك ، فاضطر والده ان يشارط الزيدى العلامة الكبير ، سيدى احمد فى المدرسة الالفية ، وان يرسل ولده المترجم الى مدرسة سيدى على بن سعيد ، لعله يدرك كيف ينتحل الانسان آراه ، وكيف توكل الكتف فى هذه الدنيا التى لا ترحم احدا ، فتصدر هنالك ، وحلق عليه تلاميذ افرغ وسعه فى تعليمهم ، فكانت هذه الدراسة باكورة اعماله فى هذا الميدان وذلك حوالى ١٢٤٠ هـ

ومن اللطائف الادبية ما وقع فى هذا الحين ، وذلك ان ما بين المترجم وبين شيخنا البوزاكارنى غير متصل ، كعادة الاقران ، والمعاصرة تمنع المناصرة ، ولم يكن سيدى المدنى محظوظا بين امثال ابى زيد البوزاكارنى ، واحمد اليزيدى ، فلم يزل ما بينه وبينهم غير عامر ، وقد كان شيخنا البوزاكارنى مرابطا فى الخ واحد اوتاد مجلس الاساذ سيدى على بن عبد الله ، فكان السراشق بين المتعاصرين لا ينقطع ، ففى يوم اراد الاساذ ان يبعث المترجم الى مدرسته بالاخصاص ، فتداول مع من حضر من المسافرين الى الاخصاص اين يبيتون ذلك النهار ، فقيل يبيتون عند الفقيه سيدى احمد الرخاوى ، وقيل بل يبيتون عند فلان ، وهو جاهل امى جاف جلف ، فقال شيخنا البوزاكارنى ، الاول ان يبيتوا عند هذا الاخير ، ثم انشد والاساذ على بن عبد الله يسمع كما يسمع كل من حضر وهو يقصد ذم صاحبه المترجم :

ارسل الى الوغد وغدا ان بليت به ان الطيور على اشباهها تقع

فلم يزد الاساذ سيدى على بن عبد الله ان اغضى وسكت على مضض ، لان للملموز المترجم عنده مكانة ، فكان الموقف احد مواقف حلمه واغضائه رحمه الله ، ولم يكن ليخفى عنه ما بين الرجلين ، وقد كان شيخنا يحكى هذا فى معرض حلم

الاسماء ويجريه مرارة ما يسمعه من الكلام الجاني اهـ

بعد رجوعه من الاختصاص

بقي هناك مابقي، وقلب والده الجنون الذي هو كقلوب كل الابهاء، يترجى من ولده هذا العلامة ان يؤوب بعقلية كالتي تعهد من الاسلاف، تدعمها المروءة، ويقومها السبب، ويحوطها المشى بالهوينى فى جميع الامور، ولكن صاحبنا الذى تساقى عز الجاه ورفاهية المال، واحترام العلم، لما يدرك كل ما يراود منه، حتى انه بعد مارجع من الاختصاص، وقع بينه وبين والده ما يقع دائما بين مختلفي الافكار، وموزعى النزعات، ولكن الاستاذ ساير واغضى، وهو يشتد بلسان حاله ما قاله الاول:

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ولم يشب الجرح ان اندمل بسرعة من غير ان يترك حتى يكون نغلا

يتزوج

ذات تلك الغرة الى ما سببها الا ما يلفقه القتاتون النمامون بين اكرم والده وامر ولد، وكل لغره تسبب عن امثال ذلك فسرعان ماتزول، لان الباطل لا يلبث الا في الوقت الذى يغفل فيه الحق عنه، وماثورة والده عليه الاكونه ان يتزوج ويرى ان يعصر المقام الذى لا بد له منه، بعد ان يتقيد بسقيده الرعوى، وان يتعصن بعص المروءة، ولكن الاقدار لا تقالب، فلم يتزوج الا بعد والده سنة ١٣٥١ هـ والابعد ان اوصى والده بالمدرسة له، فصار ذلك علامة رضاعته كل الرضا

تزوج كريمة من كرائم احدى عماته، وهى بنت السيد محمد بن الحاج ابراهيم الايفسالى، فقام عرس عظيم لانظير له، وقد رف السيدة نحو ثلاثمائة من الايفساليين، بقودهم الشباب على بن احمد الذى هو اذذاك فرهدكما ابتدا يظهر تحت نظر والده فى الميدان، فظهرت منه وممن معه مما يملونه كشروط سفل عادة الذين يجلون عروسا الى زوجها - اعمال لا تليق ولا توافق مكانة الاستاذ المتزوج، ولا مكانة آله آل على بن عبدالله اجمعين، ولكن ذهب الرجال، فجاء امثال هذا الشاب الفر على بن احمد الذى لا يمكن ان يقدر الناس قدرهم

اذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما ضيبتها الضفادع

والدلا يستخلفه فى المدرسة

احتضر والده سنة ١٣٤٧ هـ فاحاط به ابناؤه، كالنجوم تحيط بظفاوة البدر فى علياء السماء ليلة الصحو، فكان مما اوصى به الحاضرين ان يسلموا

مفاويز المدرسة لسيدى المدنى فانه احق بها واهلها، فكانت فى التحصيل، ولما يرجى من القيام بها، لانه كريم سمح جواد (فليتق الله سائله) وهكذا وضع مجد الف العلمى فى يد سيدى المدنى كإمانة يحافظ على كنزها حتى يسلمها مصونة كما تسلمها الى من يرثها من بعد، والله خير الوارثين

فى القيام بالمدرسة

كانت هالة مجد الاستاذ سيدى على بن عبد الله، متسعة غاية الاتساع، وشهرته فى كل تلك التواحي طنانة، سواء فى ميدان المعارف، اوفى ميدان الرياسة، والناس فى ذلك الوقت لا يزالون ملتفين حول آل الهيبة يدافعون عن كيانهم، ويندودون عن سرحهم وعن دينهم، وعن شرفهم وعن وطنهم العزيز وقد كان للاستاذ فى كل ذلك من المقاومة وتصدر المعارك ما هو كالشمس فى رابعة النهار، وما يوم حليلة بسر، فلما استأثر الله به سنة ١٣٤٧ هـ وخلفه المترجم فى مركزه صار يظهر بمظهر والده فى الجامع، وفى منتديات الرؤساء وفى مجالات الجيوش المدافعة، حتى وقعت الواقعة التى ليست لها دافعة اواخر ١٣٥٢ هـ، فاحتلت جزولة، واستسلم كل من فيها، وانزل الله اللطف بالناس، فلم يرم من المحتلين اى عنت ولا عناء ولا مقرم ولا اسر ولا نهب، فاذا ذاك برز اناس، واختبأ اناس، وظهر رجال، وقبح رجال، وكان ممن قبح فى عقر بيته، والتزم خويصة نفسه كل من ينتمى الى علم او مرتبة ماء، فاقوى كل الى شغله الخاص، فكان المترجم احدا مثاله، فسكن فى مدرسته يزجى الايام بتعليم من يابوون اليه فكانت الدراسة وان سارت حفاء فى غير جد غير منقطعة بالكلية، فاشتغل بها اشغالا ما، وذلك بعد ما حاول ان يكون له حبل متصل بمسيرى الشؤون فى مركز (تافراوت) وبعد ما سافر الى (الرباط) بظواهر الاحترامات التى توارثتها قبيلتنا منذ الجد الاعلى، فاستطاع ان يرجع بظهير بطابع ملك العصر، مفخرة العلويين سيدى محمد بن يوسف، يريد بذلك ان يملأ مركز الرياسة فى القبيلة، ولكن سبقه بذلك عكاشة، كما انه لم يجد فى مركز تافراوت بابا مفتوحا، وباطلا طرقه واستوصل حبله، ولكن الحبل وان لم ينقطع لم يات له اتصاله بفائدة

ما بينى وبينى

وعلى هذا وجدت انا المترجم لما نفيت الى (الخ) مفتتح ١٣٥٦ هـ بعد ثلاث سنين، اثر احتلال تلك الناحية، فكنت اواصله بالمراسلة بنشر اوشعر، مما يعده القارىء فى كتاب (الالفيات) وقد كنت احس بلاذع فى نفسى كلما سمعت بان كرمه الجارف قد يتركه احيانا بلا مضموغ فاقول اهكذا يعيش العلماء فى هذا البلد الذى حوى فيه نجم العلم، وخرس قفه على عرشه، ولم ينقصم تواصل ما

بني وبني حتى ودعت الخ ١٣٦٤ هـ فبينما أنا في مراكني واسط السنة بعد ماذا
بالاستاذ لي البنا ، فقلت هذه صحيفة اخرى القية طويت من جديد ، وهذه
في الرزايا لا تبقي سهامها ولا تذرك ، فباحسرتنا على مجد الخ العلمي ، لقد اتت
الحوادث الملاحقة من كل ناحية

ان كان عندك يازمان بقية مما تهين به الكرام فهايتها

فلولا الرجاء اذذاك من اخويه سيدي الطاهر وسيدي الحسن ، لقلت ان المدرسة
التي سميتها ، وصوح نسبها ، ولكن سوا الحمد لله للبيت رب يحميه ، فقد
اصلت حلقات السلسلة واتبع الخلف اثر السلف ، فقام سيدي الطاهر
وسيدي الحسن في المدرسة احسن قيام ، فهاهي ذي الدراسة متتابعة الحلقات
على قدر الامكان ، وما هم اولا ، التلاميذ يردون عطاشا خماصا ، ويصدرون بطاها
قدروا حتى ضربوا بعطن ، ولولم يشن على هم هاذين الاستاذين مثن ، لانت
عليهما اعمالهما ، وهل يفصح عن الانسان الا اعماله ؟

فالتفح الفصل من يشي على الزهر ان لامسته ذيول الطل في السحر

ناحية من اخلاقه

وعنه انك يا اخي احمد ، فقد اكرمت عليه يوما واكثر على ، ونحن متحدثون
في حصة الى سناننا الشمالي ، فقال لي تعال ارك حسانات كل واحد ممن اعرفهم
فيهم في المجلس ، فقلت له هل شرط ان تترك انتقادك الآن ، وان تعدني على
المرور في المجلس ، ثم صار يسرد على منهم الى ان وصل الى صاحب
المرور فقال له احسن الناس مجالسة ، والفضلهم استماعا ، فقد كنت اراه
في مجالس المناقشة والمباحثة ، ملازما للتؤدة والوقار ، فلا يجادل ولا يماول
المرور ، بل ويبره بالادب ، كان دائما يعجبني بذلك ، فليس كفلان وفلان
الذين اذا كانا في مثل تلك المحافل يتاور احدهما صاحبه ، كأنهما ديكان
وفايان ، فقلت اولم اطلب منك ترك الانتقاد ؟ فاني لا احسبان اسمع اي
انتقاد منك في ابناء العلم الذين هم شعاري ودعاري ، اشيد بحسناتهم واتقافل
عن سيئاتهم

ومن ذا الذي ترضى سجاياء كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ثم قال ومن خلق سيدي المدني ايضا الكرم ، فانه اليوم من لم يزل يتصف
بهذه الخلقة التي نفث منها الالفون ايديهم ، فلا يمكن ان يبصر ضيفا فيروغ
عنه ، او ينجم في وجهه ، او يجيف بابه امامه ، فهذا ما قال الاخ رحمه الله اذذاك ،
ثم اعاده مرات اخرى ، وزاد ان الجهة التي يوتي منها سيدي المدني هي عدم
اقتداره ان يملك سره ، او يهدي اعصابه ، فيقول في كل مجلس اومع من يلقاه ما
في صدره ، فلا يقدر على الكتمان ، فلو كان يزم لسانه عن الناس ، ويتظاهر
بما يظهر به الناس من الاغضاء وعدم الصراحة ، لما وجد فيه احد ما يقول ولو

بيع في مدرسته ، ولم لسانه والفني عن كل شيء ، لزاوال فضل العلم الذي عنده
ما يجعل كل الناس يشنون عليه كل التناء بكل المحامد التي هو اهل لها ، وسمعت
الاستاذ سيدي الطاهر بن علي صوته يقول : ان سيدي المدني دراسته افضل
دراسة ، فانه يستفرغ فيها وسعه ، وتظهر سعة اخلاقه في التقرير ، حتى انه
فريد بين اقرانه في الدراسة ، ولو كان له مراعاة لملا مركزه كما ملاه أبوه
فيله لماله من سعة معارف ، وحسن ادراك

هذا ما سمعته من هذين السيدين ، وذلك ما يدل على مقام كريم اوتيه
الاستاذ ، وفاز به من بين آترابه ، فالتؤدة في المباحثة والكرم ، والتقرير البليغ
الذي يفيض عليه من سعة اخلاقه ، هذه الثلاثة هي التي تتفرع عنها شمائل
الرجال ، وتتصل عليها مناقب الكبار الذين يفرعون غيرهم ويتسلقون بها قمم
المعالي في التاريخ ، كما ان الاغضاء عن عيوب الناس هو الباب الوحيد الى اجلال
الناس ، واعرف انا منه ايضا كثرة المواد وحسن المخالقة ، وهذا الخلق وان
كان متفرعا على ما تقدم ، لكنني ذكرته على حدة لادلي بما عرفته منه ايضا بنفس
معانتي لاخالطه في هذا الدور الذي تصديت فيه لدرس رجالنا ، ولذلك عولت
في ذلك على غيري ، وان كان كرمه اشهر من نار على علم ، سمعت كثيرين يصفونه
به ، فقد حفظه الله من الكرازة وايداه لعمارة المدرسة في عصر لا بد له فيه من
الصبر الكثير ، ان اراد ان لا يضيع التراث من يده ، وان لا ينق البوم في بيوت
المدرسة في عهده

آثاره

صاحب الترجمة من الادباء المكثرين الذين يقولون في كل مناسبة دائما
فكان له بذلك سيل طافح من القصائد والمقطعات ، ونحن نختر ما بين ايدينا
ما يروق الافكار ويعجب القارئ ، ولوا عجايبا

من ذلك قصيدة رفعها الى سلطان العصر سيدي محمد بن يوسف ، وقد
وفد على حضرته اثر احتلال تلك الناحية ، فاجل فيمن اجفلوا ، لعدم لغتهم
بالامان اذذاك ، وان كان ما ظنوه اظهرت الايام انه غير موجود ، وقد وفد - ١٢ -
في الحجة عام ١٣٥٢ هـ ليحدد ظواهر المرافطين طامعا ان يجد عضدا ليمكن
من الهدوء ليعمر مدرسته ، فتم له الامان ، فراجع مدرسته

ايا ملكا اربت علاه على العد	بما نال من ارث السيادة والمجد
ليهنك ملك طبق الارض صيته	وذكر كما النسر والاس والورد
ليهنك تاج حزته عن جدارة	على رغم انف الخاسدين ذوي الحقد
ليهنك نصر قد جنته يد القنا	فقد فتحت سوس على اليمن والسعد
فصادف هذا النصر غيث فاعلنت	تبشير خلق الله بالشكر والحمد

فأخصبت الافاق من بعد فتحها
فيايتها الول المجيد ومن له
لعونك ابلى من علاك تمام ما
فتكتب تحريراً لاخواننا على
فتشكر نعماكم ونثنى عليكم
فلأزلت محروس الجناب متمعا
ولأزلت في عز السعادة مالكا
بجاه رسول الله جدك من غدا

فولت جيوش الجذب مغلولة العبد
علو على هام المعالي بلا جهد
وشته يراع جددك الجوهر الفرد
ظواهرهم لأزلت تهدي الى الرشيد
باسدائكم للعبد ما جل عن عد
بملك جدودك الفطرفة الاسد
زمام العلا والدهر من جملة الجند
سنا دينه الوهاج نورا لمستهد
مر في ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله والد صاحب الترجمة الإشارة الى ان
هناك بعض مقطعات ، خاطب بها الاستاذ الحاج احمد اضارصور بالاصب
الابراهيمى ، يستنهضه الى الفتك بالايشتيين الذين غصبوا اموال الالفيسين
ظلموا وعدوانا ، لم فى ليلة أصبح الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر ، وعلى لسانه
هذا الشطر :

المرت (اشت) عبون الشامتين بها

قال الشطر الى من حضر عنده ، فانتدب صاحب الترجمة ، فذيله بما
في الا اولئك الماكيد ، دعا الله تعالى ان يحتاجهم ، فبعد عقد من السنين
ما في القاصية على الكل من يد (آيت خباش) بعد ان كانوا شواظا من نار
في اهل الناص ، فسقط منهم من سقط على راسى الرئيسين احمد وعمل
المراد في فعل باخر في هذا الكتاب ، او فى آخر بمناسبة
المراد في الترجمة في ليله

المرت (اشت) عبون الشامتين بها (١)

وحل فيها على الاعداء ما ارتقبوا
وحكمت فيهم الهندية القصب
اجسادهم نهية فالوحش ينتهب
لازال للحتف في ارجائكم خيب
فيها قلوبكم تلظى وتلتهب
به المراتب وازدانت به الرتب
له الاماجد وانقادت له الشهب
يزهو القريض ومنها تشرق الخطب
يوما فينظمها في سلكه الحسب
ياوى اليه الاى نور الهدى طليوا
في حقهم آية التطهير فانتخبوا
من كل من حاربوا المسلوب والسلب

(١) يظهر ان الاولى ان يقال : قد اذنت (اشت) عبون الشامتين بها ، تأمل

وبالشهيد بن سبطيه اللذين هما
وبخلائف امجاد ذوى كرم
حلق لنا قول ذاك الشيخ عن عجل
وزلزلتهم فلا يبقى لهم ابدا
عتوا فعانوا وجاروا في تحكهم
قد حاربوا الله فعل الكافرين به
فلاعدا البؤس والاقواء منزلهم
يارب أنت معين اللاجئين الى
وانصر عصابة من طاحت منازلهم
بحق خير الورى المختار من مضر

فألا الورى نسباً ما فوقه نسب
ترضى سيوفهم اذا هم غضبوا
بنسف اشت ومن جورها انتسبوا
ذكر ففى مثلهم يستحسن الحرب
اذ يحسبون لهم فى القهر ما حسبوا
وعادة الله فى الاعداء ترتقب
والحل والفقر والطاعون والغضب
اكتافك الشم زعزع من هم غضبوا
ظلموا ولا زل منهم ولا ريب
وصحبه الفر ما خانوه مذسحبوا

لله در سيدى المدنى ، فقد بانت غضبته من القصيدة ، وألقت عليها وسامة
مانعرفه من الشعر العالى ، وكثيرا ما أقول ، ان الالفين لو خاضوا فى غير
الاخوانيات فانهم ستتجلى مقدرتهم غاية التجلى ، وفى آخر القصيدة نحو بينين
المبعض قبل اختتامها

وقد صدرت منى قصيدة حول آل (اشت) لابس أن أسوقها هنا ، لانتى
الممت فيها باخلاقيهم ، وبما الفوه من القصب والفتك وهتك الحرمات ، ونهها :

تلك ضياع يالها من ضياع
استاسدت ضياع سكانها
كم كبد معروفة بالتقى
فما لهم فى العدل شترة
يفين كل مشتر بينهم
املاكهم املاكهم دائما
فالحبس فيما يزعمون له
مخبؤ من تحت آباطهم
ليس بذكور لدى بيعهم
حتى اذا ما وجدوا فرصة
ادلوا به افكا ومغرة
يدلون بالزور بكف وفى الا
كذلك الباطل ليس له
كذا بنو (اشت) ومن ملكوا
معرضون دائما عندهم
امن لهم فتك ببعضهم

كم طاف فى اكنافها من ضياع
فاحتوشت ما للأسود الضياع
قد كويت من عندهم بالتياع
لكن لهم فى ظلمهم ألف باع (١)
والقبن راس المال عند الرعا
وان فتى بالبت والقطع باع
مجال فى كل رباع رباع
زورا وداعى الزور فيهم يطاع
كيما يفر عندهم ذوابتياع
سانحة للضمير ذات اتساع
على ضعيف ماله مستطاع
خرى سيوف الرغم ذات شعاع
وقع بغير عضد وذراع
بين ديار (اشت) اى متاع
للتب والفتك وكل ضياع
بعضا فعال ضاريات السباع

(١) الشنترة بضمين : ما بين السبابة والابهام

يخترمون بينهم عالما
فليخترس كل غريب فما
والنهب والفك فكم طعنة
وكم دفين ردموا قبره
وكم غريب معه صرة
زالهم ميت ومن سلموا
لكنهم كيلوا بايدي بني
ان الحديد ليس يفلحه
فليعرف التاريخ (اشت) وما
فيدهم خرقاء لكنها
الفضل ممن يشري بينهم
من طلقت عمته ارضهم
بالارض (اشت) لا رجعت الى
هذا وداع شاعر معلن

اوسالها هيات لاني الطباع ؟
لقلبي هناك الا انصاع
يقمرها دم كثير شعاع (١)
ليس بمكفون ولو بالسرقات
ليس له من بعد ذكر يذاع
من عندهم ابوا بكل ارتياح
خباش ذاك العام صاعا بصاع
الا الحديد ان يجد الصراع
هم صانعوه بين تلك الضياع
في حوك ظلم الغريب صناع
ربعا جديدا بين تلك الرباع
طلاق بت ليس فيها ارتجاع
ارضك ما كان يظهرى النخاع
حقا وان لم تستحقى الوداع

وقد كان للعالم الحاج احمد انصارضوري التاغا جيغتي مكانة في قبيلة اد
الانبياء ، ويسلطون قبل الاحلال ان ينوصلوا بقوتهم للحكم على الناس ، فكتب
الى الاسكندر والى المرحوم سيدى علي بن عبدالله ، هذه القصيدة يستقيث به
الى ان يصف اذالك سوى الاسفانة بالافوياء ؟ والناس حينئذ من عزيز

الاول : اني انا الفؤاد والندى
ماتت يادك فلهود فالهم
وان يسمو بالظلم زادوا تعبيرا
دارهم من الرخمان كسر صفاتهم
وكم قد هزلت الظفر فيهم ولم يروا
ولا تترك فيهم كبرا يريد ان
فكلهم القى لافى وان هم
فجميع بهم وانفض اليهم ولا تبلى
فانا نجيش بالدعا وتضرع
فلا تراه ان كنت تعرف فعلهم
فبادرهم بالسيف قبل انتباههم
ولا تغف عن شنعانهم وسفاههم
والى عن جود المهين ضامن
عليك سلام من اخ لك ود ان

وبردى العدا والمبغضين وقد بغوا
اذا حقروا لانوا وان عظموا طغوا
وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا
على يدك البيضاء فعن غيرها فسوا
سوى ان يجازوني بسوء فقد اسوا
يكون لهم شيئا ولا ولدة تشبوا
صغار وما انكا الصغار اذا عتوا
بشوكتهم فالله يجرى من اعتدوا
يعين لعل الله يهلك من عتوا
من الشر في اهل الصلاح وما اتوا
فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا
فمن مثلها اجدادك القر ماعفوا
لفضلك ان ياتوك بعد وقد صفوا
يراك شكيمات العداة اذا نروا

(١) شعاع بالفتح : متفرق

ثم كتب اليه ايضا في هذا الموضوع ، وقد استبطا حاله :

الم يان للاعداء ان يتزلقوا
الم يان للقوم الا راذل ان تصيب
الم يان ان يظهر الله ارضه
الم يان تنمر البغاة وحيفهم
الم يان للقرم الهزبر محبنا الا
فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم

وان ينتهوا عما اذا عوا من الظلم ؟
سب جمعهم بالشت عاقبة الضيم ؟
باهلاك اجلاف عداة ذوى الظلم ؟
بصب عذاب الله من عارض الضيم ؟
صم يريهم ضربة البطل المصم ؟
فساء صباح المنذرين اولى الجرم ؟

وقد ذيلها بعض الالفيين لما قرأها فاستفزت شعوره ، والاسى يبعث الاسى ،
والالفيون ذات واحدة ، ما سيهم واحدة ، وأفراحهم واحدة ،

لما كنت تجلو السيف ان لم تزل به
لامثالها كنا نعدك دائما
وكنت كما قد كان حسابنا لها
الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا
والا فلا فرق يرى بين حاسر
فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا
فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا

رؤوس ذوى عيث كطلس لدى البهم ؟
شجاعا يلدود الخسف عن حرم القوم
فهل خائب حسابنا منك في اليوم ؟
ولا تعتذر فعل الفتى العائل الشهم
وشاك ازاء المعتدين ذوى الغشم
والا فدون الربيب انت من الصم
وجاء المسمى في الحقيقة كالاسم

وقد اجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج احمد انصارضوري ، علامة اكرار
سيدى محمد بن احمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروى اخترنا منها ما ياتي :

الى سيد حاز الكمال بدينه
ابى حسن اطل للناس عمره
سلام حلى لا يريم وان ناي
اجابك للمطلوب قومي وعترتي
قطب ايها الشيخ السرى فانسى
وان لم اكن اهلا لذلك فعترتي
فبشراك بشري عن قريب ترى المنى
قبلناك يا شيخ الجماعة فلنكن
لقد علم الاقوام ان حليفنا
فقد ما نلود الضائمين عن الحمى
لقد علمت بسعدى بذاك فانتى
فيارب لاتخب رجائي فانتى
بامرك اقبالي بنفسى واخوتى
فتق ايها الشيخ الربى بقولتى

وشنت اقبال الجهالة بالعلم
اله الورى مع السلامة فى الختم
خدوما لال العلم بالصدق والعزم
وان بقرت بطنى (١) وفتله لحمى
اعالج قدر الطوق بالجد والحزم
بحمد الاله قامعون لدى الضيم
ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم
هنيئا من الامر المهول من الدهم
عزيز فكيف بالعلم اخى الفهم
ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم
احدث بالنعى فزال بها لومي
بجدي وحدي واحترامى وبالقصم
وماى وعرضى بالدماء وبالجسم
ولا تعددنها من خيالات ذى النوم

(١) البطن : مذكر لامؤنث غالبا

شكون على بحر الطويل فعاقني
فهاكيت لا كالنسيج ضرب بطوبة
وقال بعض الالفين ايضا في هذا الموضوع :

قالوا عدت اشت ظلما في النهار على
عما قليل سنعل الخ هامتها
قالخ (الخ) وان تذهب بساتنه
هم حفررو لبنى الخ البثار فهل

رجع إلى آثار المترجم

كان ورد كاتب آل كردوس محمد بن عبدالعزيز الصخرأوى إلى الخ-١٧-
رجب عام ١٣٤٦ هـ فنقلني ترحيبا به على العادة الالفية بقصائد عديدة ، من
بناها قول هذا الاستاد :

ومن له بمحياء سنا الشهب
فطاب محتده في المعجم والعرب
فراضها ففدت منه على كتب
عن القلوب دياجي الهم والنصب
اخلاقه كابتسام الكاس عن حجب
اقلامه فهما من اعجب المعجب
يوم عكاظ اذا ما استن في الخطب
فصار ينسج منها حلة الادب
يزج القريض وقد اشفى على العطب
في روضة انف بائر منسكب
فانما كان في كد وفي تعب
هل يدرك الانف يوما عقدة الذنب؟
اغضوا عن النقد فيها يا بني الحسب
فكيف تغدو من السبابة النجب ؟
يامن له هالة فيحاء من ادب

وقال يهنى اخاه الاديب سيدى محمد بن على بولده احمد الذى استأثر الله
به صفيرا ، وهو احد القائلين في هذا الولد اذذاك على العادة الالفية :

نالق وهنا من حماهم واسهدا
بريق سرى من نحو نجد ولعلم
وذكرني تلك العهود وجندا
فانعش ما اذوى النوى فتبندا

فبت بليل ارملى بطول ما
واصفى الى سجع الحمام لعابها
ولكننى ما ان ازيد بسجعها
لك الله من صب رمته يد النوى
فاضحى لقي لم يبق فيه تجلد
وقلب كطير قد احس باجل
فيا ليت احبابي وفوا لى بزورة
لا سعد منهم مثل ما سعد النوى
فيينا انا ما بين باك وواله
اذا بتباشير السعد تواردت
فايسم ما بين الدموع كانما
فتغمر انوار السرور جوانحي
فجاء التسلى بالجديد وطالما
وليد تبدى بالمفاخر والاعلا
فيغمر آفاق البسيطة ذكره
تولى اله العرش حفظ مقامه
وابقاء بدار نيرا متكاملا

* * *

فيا سيدا اربت ماثر فضله
ليهنك نجل قد اتيت له العلا
فلازال مامونا مصونا بجاه من
عليه من الرحمن اذكى تحية

اقاسى من الوجد المبرح قد بدا
اذا سبغت تسلى فؤادا مسهدا
سوى مضض اقسى وانكا وانكدا
بسهم غدا بالذكريات مسهدا
سوى زفرات تستطير تصعدا
اقض بهزة مشارفة الردى
ومدوا باشفاق بوصلهم اليد
بطلعة نجل قاد سعدا فاسعدا
أريخ سلوا معوزا او تجلدا
تهنى بالنجل المبارك احمدا
همى القطرحين الشمس اسبلت الردا
بطلعة هذا البدر انور من بدا
ينسى نديم بالذى قد تجلدا
فيجمع ما قد كان منها مبددا
فيغدو سريعا منهم الصيت منجدا
وسوى له اوج المراتب مقعدا
واسس اوج المجد منه ووطدا

* * *

على العد اذ حاز العلا فتفردا
وريفت له شوس المعالى مؤبدا
هدى فاعتدت منه القلوب وارشدا
تدوم دوام الدهر ليس لها مدى

وهذه القصيدة كنت وقفت عليها قبل اليوم ، فكنت احاول تخميسها ، فوضعت
بعض اشطارها ، وبعض ابيات تامة ، ولكن لم يتم ذلك ، واليوم ادخلت فيها
ما اعجبني من ذلك الذى قلته ، ولما بينى وبين صاحب الترجمة من الصحبة
الاكيدة ، اردت اليوم ان يمتزج قولانا هكذا حفظ الله لالخ وللادب آثاره

وذهب مرة صاحب الترجمة الى زيارة الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر فكتب
ابوه الى شيخنا سيدى محمد بن الطاهر مع رفقائه هذه الرسالة :

«الاخوان الصدور ، ومن على فلك افهامهم درارى الافق العلمى تدور ، قطب
الدائرة ، سيدى محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم ، وفلان وفلان والجميع
بابى مروان ، اصلحكم الله واصليح بكم ، وهذاكم الى الطريق المستقيم وجعلنا
واياكم من حزبه السليم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وبعد فالاحوال لله الحمد بخير ، ويرد عليكم الولد الابن محمد المدنى ، وقد

طريف في الفضل بعيد المدى طريفك للمجد شديد الطموح
 فاقدروا قدره ، واكرموا بدعاء ينور ويشرح صدره ، فما جزاء من يحسب
 الا ان يحب ، والسلام عليكم ورحمة الله ، كتب اليكم الضعيف الراجي كرم
 مولاه اللطيف ، علي بن عبدالله بن صالح الالقي آمه الله .

مولاي اوفدت - فضلا - شبلك المديني
 فجدد الانس مذواقي وانعش ما
 ورد ما عصفلت ايدي الحوادث من
 لله منه ذكاء يستطير سنا
 ووجه لاني او لبنتي شرفا
 وشبهه كنسهم الروض غيب حيا
 والله ان التعجب السند المديني
 سجد لك على غير معدلة
 مولاي هم الاملا نعل معالها
 من بين هولاء من نعم
 الشين والديا امر حسى

في (الفصل الاول) في (القسم الرابع)

يدرك الكمال يسرج السعد قد بانا
 بطلعة الشبل شبل المكرمات ومن
 نتيجة الفضل برهان المكارم مفه
 نجل المشايخ من تبدي نجابته
 ذاك الفتى المدنى من علا رتبنا
 اهلا به نرا جلى بطلعته
 فالله يمنعه فى العلم مرتبة
 وفى البيان مقاما لايقوم به
 ويكمل السر سر الجد فيه وفى

هذا ماوقفت عليه مما خاطبته ادياء المدرسة البومروانية المترجم في وفدته
هذه ، ولا يمكن - على ما هي عليه العادة - الا ان الاديپ شيخنا البوزاكارني والاديپ
سيدى احمد بن محمد ائيزيدى ، والاديپ سيدى داود الرسمو كى ، والاديپ سيدى
محمد بن العسرى التملى ، والاديپ سيدى محمد بن على آخا المترجم ، خاطبوه
ايضا ولكن لم اتوصل من ذلك الى الان بشئ ، على ان هذا الذى صار الى انما دخل
يدى عرضاء ، لاننا الى الآن لم نجد (١) حرية فى ان نتصل بكل ما نريد لنتمكن من
الاستقصاء كما ينبغي ان يكون عليه البحث المستقصى ، لاسيما فى الادبيات التى
هى شعار الالفين ، ومن اليهم اينما حلوا واين ساروا (سيماهم فى وجوههم من
اثر السجود)

الرسالة

(١) كتب هذا في المنفى يوم المنع من ملاقة أى انسان

«أحمد» لذلك المجل المبارك في العواشر ، ليتدارك ما فات ، فقد كتبت إليه بذلك وإن كان هو طلب خلافة ، ليطمن قلبه ، فجزال الله من شيخ ناصح ، ومرشد صالح ، جاد على سنن السلف من آل صالح ، ونرجو أن يكون الله قد جمع لك ما نلته عليه من قال

بالهف نفسي على شئين لو جمعا
عندي لكنت أذن من أسعد البشر
كفاني عبس يقنى ذل مسالة
وخدمة العلم حتى ينقضي عمري
فاشكر النعمة ، وارضى بالقسمة ، وانشد بول فيك على رغم معاديك ومصافيك
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ولا تنس حظ الفقير المسكين من زكاة دعائك ، لاسبغها عند الاضحية المقدسة ان شاء الله ، والسلام ، وليسائر الاخ
الدهر واهله ، لاسلم عمره ودينه ، فالله يكلاه بجاء النبي الشفيح

وورد المرحوم علي الامر احمد الهبة يوما بكردوس للزيارة، فقابلته بانشاء
هذه البيت

أو قلنا مهينكم لفرشنا
مهج القلب مع سواد العيون
ومنا من العيون طربنا
ليكون المرور بين الجفون
في الحيات سدى المدي ما اجاب به شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بن

ابو السيد الاسام عبيد الله
قوة العين ذروة المجد معنى
له انسان عين كل بيان
للعلا والعلوم فخر الاوان

وهي اكثر من هذا ، وقصائد المترجم ومقطعاته كثيرة ، وربما نتعرض
لذكر بعضها عند كل مناسبة ان شاء الله ، ولنكتف الآن بهذا القدر ، وهناك
رسائل وقصائد سبق لي ان كتبت ما وجدته لدى منها ، في (الجزء) الذي نجر
قبل هذا ، من (الالفيات) فيكتفى بذلك (ثم كتبت في الجزءين الثاني والثالث
بعده ما كان بيننا ايضا ، وهما تمام الالفيات)

وهذه بطاقة ارسلها الي ، وقد ايت من الخ زائرا ، وتطلبت منه ان يوافيني
بما عنده من قصائد اهله ، وتواريخ وقائعهم

«حلمنا الارضى ، العلامة المرتضى ، معنى الفضل والافضل ، ومركز السيادة
والكمال ، والداركة الفهامة ، اللابس من اردية العلم الدرع واللامه ، ابو عبد
الله سيدى محمد المختار ، بمحروسة مراکش ، ايد الله مجدكم ، ووطد
فخركم وسعدكم ، وسلامه الاتم يغادى ويراجح فخركم

هذا ولدي بلغنى التظارك لتلك التواريخ والوفيات ، والتي لم اهمل ، ولكن
اخونا الطاهر اخذ من النسخ النسخة التي كتبها لي مع ما كتب له ، وقال انه
سيرسل اليك الجميع ، فان فعل فذاك ، والا فارسل لنسخ اخرى ، واما
القصائد التي اكدت عليها ، فستنسخ منها ما تيسر ، فلانه من حرص
على اكتساب المعالي وجبت اعانته

كل عز ان لم يوطد بعلم
قال الدل ذات يوم يصير

وقد حفظت لوالدى ابياتا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح وهي
السر في الصباح من ناه ماموله بنومه فاته
انفاسه نفاس للحجا ياويج من ضيع اوقاته
العلم قوت الروح هل ممكن يعيا الذى فارق اقواته ؟
وقد اخبرت انك في انتظاري لدى الرحيل ، فلم يتيسر الوداع ، كتب في
سراى جمادى الاولى ١٣٥٤

ادبيات بينى وبينه وأنا في الحمراء

كنت كتبت اليه نحو ١٣٤٠ هـ رسالتين على نمط الترسل القديم ، فاما
احدهما فتحققت اننى ارسلتها اليه من مراکش ، وفيها القصيدة الجيمية ،
ولكنه اخبرنى بعدم توصله بها اذذاك ، وهذا من الغرائب ، واما الثانية فقد
وجدت عندي منها نسخة ، ولا أدري هل ارسلتها اليه ثم لم تصل اليه ايضا
اولم ارسلها ؟ فاما الرسالة الاولى فهي مكتوبة في كنانة لاتزال بين الاوراق
الى بالحمراء ، وباليمنى كنت ازاها هناك ، واما الثانية فهى ذى فى محفظة
بين الاوراق التي تقربت مثل عن ذلك المقام السعيد ، فاه آه آه على فراقنا
لذلك المقام السعيد فلنتشرها فانها كنموذج من ترسل فى اعوام ١٣٣٠ هـ حين
كنت لا زال مكبا على (نفح الطيب) و (قلائد العقيان) و (المطمح) و (ريحانة
الالباء) و (ديوان الصبابة) و (خزانة الادب) لابن حجة الحموى وهى :

سلام من النسرين اذكى واعرف
الى من عرفت القلب منه ويعرف
سلام اخ قد فارق الاخوة الالى
فؤادى اراه بعدهم يتقصف
بنى الخ هل ذاك النسيم معرف
كعندى به او هوفى اليوم اعرف ؟
وهل زهرات الروض يسطع طيبها
صباحاتى يغدى الى الروض تقطف ؟
كما قد غلت اذنجن فى ضمن اخوة
اجلاء كل نحو خدنه يعطف

الفقيه الكبير سيدى المدنى ، الذى له على كل اقاربه مقام سنى ، من لا يساجله
عمرو بن عثمان فى النحويات ، ولا يجاريه عمرو بن بحر فى الادبيات ، من

إذا أرفع القلم بالنفس (١) رأيت كيف يستلهم الجوهر في الطرس، فما ابن بسام
إذا سجع، وما الفصح إذا ملأ أكواب النشر واترع، الناس كلهم له من الخدم، منذ
بأبعه على الولاء، القلم، الفقيه اللوذعي، والفصيح الذي إذا تكلم سحبان أمام
كلامه فهو كله حصر وعي، علامة العلماء، وقدة الشعراء، من إذا جال في
النظام، فصح ابانام، وإذا جال في الحكم والمعاني بالشفقتين، استجيا
من الوقوف أمامه ابن الحسين، وقال مالي بمباراة هذا من يدين، وإن لمع
بماله في الفريض البختری، نفى يديه من انتحال الشعر، وقال انني من
هذا الفن برى

أما بعد، فباسيدي انني فارقتكم كالمفارقة التي قال فيها ابن عنين اذ خرج
من دمشق باكى العينين

فارقتها لأمن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لامتغرا
ويودى أن لا يفارق أيها الادباء مجالسكم الحافلة، لكي استفيد دائما من كل نوع
من العلوم مسائله، ولكنني لست بمختار، وإن سميت بالمختار، فما قصر
بأن الأيام التي قضيتها عندكم تنهذى بالادب، ونترشف الفوائد، فكانت
لغيري أكلة العلب، فها أنا ذا وحدي الآن هنا في هذه المدرسة اليوسفية التي
لا تتركها إلا طلبه من الاعراب، وليس منهم من يعرف ولو كلمة من الادب، فقد
أدركت في بعضكم بعضي، حين لم يجد لسانى من يذاكره في الادب سواء
أدركته أم لم يدركه، وإن كانوا كلهم الفاضل، محصلين للعلوم الاخرى حتى
يردوا في العاقل

أدركت في بعضكم بعضي، ومن لهم دين بالادب
أدركت في بعضكم بعضي، كبيت حسان في ديوان سحنون

وقد خطر لي أن أراجع إلى سوس تماما، وأقول لهؤلاء الاعراب سلاما سلاما
فادع الله لي باليسير، فإله هو الذي يسر كل عسر، وسلم على كل من
معكم، كل واحد باسمه ورسمه، وقل لذلك عني، وحيه مواجهة ورسمه

هذه هي الرسالة التي أقف أزاءها، كما يقف كل قارىء مفكر، واتعجب
كيف كنت في هذا المقام في الترسل، ثم استطعت أن أنفلت من أحبولته، وأن
أمشى مستويا، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،
والذي ذكر في الرسالة من العزم على الانقطاع إلى سوس كانت فكرة خاطرت
لي نحو ١٣٤٠ هـ وكنت نويت أن ألقى رجلي عند الأستاذ سيدي المحفوظ الادوذي
ولكن وقف أمامي شيخى سيدي سعيد التتاني رحمه الله، كما استرى الأكام
بذلك في ترجمته أن شاء الله، قائلا لا هاله، لا تعود بعد إلى تلك المدارس،

(١) النفس بكسر فسكون : المداد

فترنظم لآيا في الخلالها، بعد ما فرغنا حين تملصت من نطاقها، فلهذه فاس
بل مصر أن لم تعجبك الحمراء، ثم ذكر الحديث «اللهم أتم لأصحاب هجرتهم،
ولا تردهم على أعقابهم»

وهذه الرسالة الغية حقا، الغية المتزع، الغية المبني، الغية التركيب،
وقد كتبت من القى إلى القى، ممن يشتاق أذاك إلى الخ، ويهيم بالغ، ثم هاهى
ذى اليوم تبعث في الخ في تاريخ الخ (واهل وزان يفعلون في وزانهم ما شاءوا)
كما هو المثل السائر في الحواضر، فلم أذكر انني قرأتها قط، ونحس في
الحمراء، اذ نحن في الحمراء على السبع الطباق

آمنت بالدهر وتصريفه وأنه يلعب بالمرء
آليت أغتر بعيد بما أسعته منه وبالمرئى

(ثم انني توصلت بعد كتب ما تقدم بتلك الرسالة المتقدمة، فرأيت أن
أثبتها أزاء اختها، لأنها الغية أيضا، ذوقا وصناعة ونسجا، فوجب أن تكون
على ما هي عليه في تاريخ الخ، والاضاعت، ونصها :

عصر بتيجان البهاء متوج	عصر باعلام الوصال مدبح
عصر تدبير به الصداقة بيننا	ونفوسنا في جوها تتأرجح
ونجول في روض الوصال وما له	الا التصافي سوسن وبنفسج
تومي إلى بند الزار يد المني	فيبين عن كذب له متبلج
قد مد الخ لنا ظلال سعادة	ما مدها لأبى عبادة منبج (١)
ويد لنا سعد به نلنا الذي	قد ناله أوس به والخزرج (٢)
والكاس دائرة بكف معذر	للعين في وجناته متفرج
تذر العقول طوائرا لاسيما	لما غدت بجنى المباسم تمزج
فكانها وحبابها متنظما	ملك لدى أيوانه متتوج
وكان ردف مديرها متهايلا	في بردتيه غططم يتموج
وكان قامته على بان الحمى	قد قاسها مستنبط مستخرج
وكان شعر عذاره من خده	طرد إلى حرف الصحيفة تخرج
وكان جوهر ثغره متناسقا	شعر الذي هو للبيان نموذج
السيد المدنى أدب من له	شغل بتوشية القريض وملهج
من فكره يأتى بنظم وشبه	أعلى من الوشى اليمان وابهج
أبنت قصائد للعقول صوائدا	كالروض يعجب والنوافح تارج

(١) وهو البختری، وله في منبج أبيات

(٢) فيه الاستخدام بين السعد المعروف وبين سعد بن عبادة الخزرجي وسعد
ابن معاذ الأوسي، ولذلك في الادب القديم حلاوة

من كل معنى كالنساء رفة
أو كل لفظ كالحديقة بهجة
طرف الفصاحة والبلاغة ملجم
فاذا افاض بديهة من قوله
أو اذا وشى قرطاسه ببراءه

* * *

لغاتها حاجات من يستارح
رضيت به آمال من يستبهج
ببيان الطامى البحار ومسرح
فالوائى أمامه متلجلج
فابن العميد على حياء يدرج

قولى فانى فى الفهاة مدرج
مثل فدون مناه باب مرتج
كبدى أوارى لاره تتاجج
أو للجواهر فى المدامع مخرج
من سجن هذا الاغتراب المخرج

ساحبنا السننى ، سيدنى المدنى ، المتفرع عن قوم ، جلوا عن سوم ، سادوا
بالسعد لا بالجهد ، وبالبخت لا بالتخت ، وبالعزة لا بالبزة ، وبالشرف لا
بالشرف ، وبالكلم لا بالمعلم ، وبصفاء السريرة ، لا بكثرة العشرة ، وبالتخشع
لا بالرفع ، وبالأحكام لا بلبس اللام ، وبالأقلام لا بضرب الهام ، وبالدفاتر
لا بالسيف الباهر ، وبالفصاحة لا بالقوافة ، وبالقول الفصل ، لا بمجرد الاصل
والقول لا بالهد ، وبالحسب لا بالنسب ، اتساقوا فى المعالى ، كاللآلى ؟
والتواضع فى العوالى ، كالغوالى ، واقتعدوا صهوات العلوم ، برقائى
العلوم ، وشادوا دورها ، واطلعوا بدورها ، وحلوا حورها
واشروا عورها ، وشرعوا مسورها ، واناروا عصورها ، بأبحاث رقيقة لم
يسبق لها مثيل ، ولا سؤالا لسائل

أبى قسلى ان ما اوليتم
على فجهت وحق لى من حلق من
اوليتم كثر العلوم ؟ ومن يلفز
اوليتم اديتم لتزليكم
فبقيتم ابنى العلا فستوكم
عجز اليراع لدى عن تبينه
فى عده اجتهدوا وفى تدوينه
بكم تقر عيونه من حينه
فرض الجدا فى الحين مع مسنونه
انت لنا نجدا وذكر سنينه

هذا وانهى الى الحضرة المدنية ان الاشواق فى الافئدة ، وفى الجوانح
المحبوبة مشبوبة متقلدة ، بتذكر مامر من العيش المخضر ، وما مضى
من الوصل الرضى المقتدر ، اذ تنهادى فى ساحات الصفو ، وتنهادى كؤوس اللهو
سران فى خاطر الظلما يكتنما حتى يكاد لسان الصبح يفشيها
يوم الشرح بنا صدر اللوى ، وغيبض العدا من تساقينا الهوى ، فياله من زمان به
تورخ المسرات ، ومن عصر ايامه فى وجنات أعمارنا شامات

سيدى ، ليت شعرى كيف ذلك الاخاء المتأكد فيما قبل ، وروض السوداد

الذى صاب فيه من مصافاتها الويل ، أحمى ليرجى ، أم ميت فيسجى ؟ أو اذبل
زهرة التفير بالنأى اذا طامأ غير النأى المحبين ، واغاض بحره التثنائى ، وقلمما
بلى على فيضه مع البين وداد التثنائين ، لكنك ان تغيرت ولا اظنك ، فغرى
خدنك ، أو غلت رسوم صفائك ، فقد حنت عن ستن وفائك ، وعلى كل حال ، فتغير
ودى انا من المحال ، بل يتزايد على كمر الجديدين ويتجدد ، ويتناول باعسه
ويسمد ، وغدا يظهر الصادقون من المتصادقين ، والذائقون طعم ، الوداد من
المتذائقين

سيدى ما أطول هذا البين الجائر ، والارواح بالاشواق قد بلغت الحناجر ،
فكم مرة جزمنا على رفع حجاب المنصوب بين المحب والمحبوب ، فيابى الله الا
ما اراد ، من عكس المراد ، قرب الله لنا كل المنى ، وأنال كل متمن ما تمنى ؟
انتهت الرسالة التى كتبها مختار ذلك العصر ، المولع اذذاك بكتاب (الفتح
القسى) وامثاله من الكتب المسجعة ، على ان الادب ادب كلفما كان لونه

أخبار أخرى عن المترجم

اقترن صاحب الترجمة بعد وفاة والده سنة ١٣٥١ هـ فولد له ولد سماه
احمد فى ١٣- ذى الحجة ١٣٥٤ هـ فرفعت اليه على العادة قصائد كثيرة فى
بهنته بالرائد الميمون ، فمن بين من هناء الشاعر الفحل محمد سالم الشنقيطى
لم اللفى ، وسيدى عبد الله بن محمد شيخنا ، فاجابهما بقطعة اولها :

اتى فاطباني مزودر بازاهر بروض وسيم فب سح مواطر

ونختم هذه الترجمة بجواب له ، حول لفظة ذات بمعنى الحقيقة ما جمعها؟ وما
اصلها؟ وهو جواب عن سؤال رفعه اليه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن عمه

الا ايها المولى الامام ومن له
اتى من جنابكم سؤال تجوبه
تسائل عن اصل لذات وجمعها
الا فاعلمن والعلم خير ذخيرة
بان الذى اعطاء نص محقق
جواز لجمعها بجمع مؤنث
وتعويض تائها عن اللام اذ غدت
فلام لها واو وعين لها كذا
وقد قيل معناها كمعنى حقيقة
ولكن اذا اطلاقهم فى اصطلاحهم
فمعنى على مفعالا الزكى تحية
علو على هام المعالى بلا تكر
بلاغة نظم كالقلادة من در
مرادفة للنفس فى كل ما يجرى
وأفضل ما يحدو الرجال الى الير
عليم بسر العلم فى الورد والصد
سليم من التكسير فى السرو والجهر
بحذف لها شبه النظائر فى الذكر
على حمل وزنها اذا كنت ذا خبر
وتفسر لدى أهل اللقى صاحبى الخبر
فروعى والمعروف عكسه فلتندر
يفوق شذاها ما تفتح من زهر

هذا وسلام كالطيمة ، او كالديمة ، ينشأ جناب الشيخ الأصم ، والصدر
الأوحد ، أبي محمد سيدي عبد الله بن محمد

وبعد ، فالظاهر من ذات بالمعنى المسؤول عنه ، انها معتلة العين واللام بالواو
وان التاء فيها عوض عن اللام كما قالها ، على أن بعضهم قال انها بالمعنى المذكور
لاستعمل لغة ، انما هي ذات بمعنى صاحبة ، ولعل ذلك هو السبب في عدم
ذكر المأموس لها ، والمحشى ، وهذا الذي اجتنابه ذكره الموضح مع المصريح
صدر باب النسب ، حين قال وقول العامة ، وقول الاصوليين خليفتي وذاتي
لحن من وجهين ، فليراجع ، واخيرا أقول ما المسؤول باعلم من السائل والسلام

ايث بهذا النظم الذي في هذا الجواب على ما فيه تقليبا للاستفادة والقراءة
الذين لا يرتاحون للفوائد امثال هذه ، نطلب منهم ان يتخطوا هذه الصفحة ،
فتبقى مع حضراتهم في مسألة ، لا يواخذوننا ولا نواخذهم ، والحامل لي على سوق
هذه الفائدة انني ذكرت انني في نحو ١٣٥٣ هـ كنت في الجديدة مع الاساتذة
المراكمين ، سيدي عبد الجليل بن القزير ، وسيدي محمد بن عثمان المقيوي
وسيدي احمد بن الفاضل ، فاستدعانا الفقيه سيدي ادريس مقدم الطريقة
البرجانية ، فذهبنا عنده ، وقد حضر معنا الفقهان ، سيدي الخطاب ، والسيد
الفاضل ، فحدثنا بالمدامرة في هذه الكلمة واصلاها ، فتوقفنا فيها جميعا ، فراجعنا
الكتاب ، فاعورنا ما نطلب ، فبقينا في حيرة ، واليوم وجدت الالفين
في امسوا في كلام الموضح والمصرح ، في حين اننا اذذاك لم يستحضر واحدنا
الكتاب ، فراجعنا الكلمة ، فهل ينبغي علماء مراکش الجدد ، وعلماء الجديدة
الذين ما من يلقى الالفين الكرام ؟

كان المترجم منذ سفره مناظ رجاء والديه ، الاستاذ علي بن عبدالله ،
والسيدة نفيسة بنت الشيخ سيدي المدني الناصري ، وقد حرصا منذ ان دب بين
يديهما ان لا يفلتا دعوة كل من يرجي منه استجابة الدعوة من اهل الخير ، فقد
حدثني اختي فاطمة عن امه السيدة نفيسة ان زوجها الاستاذ دخل عليها يوما
وامرها ان تنظف الولد ، وتلبسه احسن لباسه ، فاخرجته الى الشيخ الالفى
وهو في ثوى الدار ، قالت فتوبت ان يدعوله الشيخ ان يكون قطب عصره ، ليرث
من ارث جده الشيخ المدني ، الا ان اباه لما رجع به ، قال ان الشيخ دعاه ان يكون
علما كبيرا ، فمضى ما مضى ، فاذا بالولد استحالة علما يخوض في فنون العلوم ،
فكان ذلك نصيبه وحده ، وقد أصيب باحدى عينيه ، وهو لا يزال شابا فرهدا ،
وكذلك صحته ، يلم بها ضعف ، ولم يكتسب صحة الالفين ، ولذلك لم يعمر
بعمر اهله ، فمات دون الشيخوخة

الآخذون عنه

من الآخذين عن والده من اخذوا ايضا عن ولده هذا مترجمنا اليوم ، وقد كتب الى بعض
المطلعين قائمتهم ، وغالبهم لا يعرفهم ، وسأدرج القائمة كما جاءتني ، وعند
راجهم في (القسم الرابع) ان شاء الله ساتحرى فيهم جهدي فلا اذكر الا من
ادرك انه على شرط الكتاب

الافزون

- (١) سيدي الطاهر بن علي اخو المترجم
- (٢) سيدي الحسن بن علي اخوه ايضا
- (٣) سيدي عبد الله اخوهم
- (٤) سيدي احمد بن محمد التهاوي
- (٥) سيدي محمد بن عبد الله الزاوي
- (٦) سيدي محمد بن عمر الصالحى
- (٧) سيدي احمد بن عمر اخوه
- (٨) سيدي محمد بن ناصر الزاوي
- (٩) سيدي محمد بن الحاج بلقاسم
- (١٠) سيدي الحسين بن الحاج الزاوي
- (١١) سيدي محمد بن احمد السليمانى
- (١٢) سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى
- (١٣) سيدي احمد بن محمد السليمانى

التاكيانزيون

- (١٤) سيدي الحاج الحسين بن صالح
- (١٥) سيدي صالح بن مبارك
- (١٦) سيدي ابراهيم بن احمد

الافشانيون

- (١٧) سيدي احمد بن الحسن البثاني
- (١٨) سيدي محمد بن الحسن اخوه

الوفقاءيون

- (١٩) سيدى عبد الله بن احمد الكليزى
- (٢٠) سيدى مبارك بن احمد
- (٢١) سيدى علي بن عبد الله المستلاتى
- (٢٢) سيدى صالح بن احمد

السلاليون

- (٢٣) سيدى محمد بن سعيد الاعضياوى
- (٢٤) سيدى محمد بن محمد الوليل
- (٢٥) سيدى عبد الله الوليلى
- (٢٦) سيدى محمد الدروش الزيمامى
- (٢٧) سيدى المحفوظ الزيمامى
- (٢٨) سيدى محمد بن احمد الوجيى

الكبرى

- (٢٩) سيدى الحاج بلقاسم بن عبد الله
- (٣٠) سيدى احمد بن عبد الله
- (٣١) سيدى شعيب بن اسمعيل
- (٣٢) سيدى احمد بن الحسن
- (٣٣) سيدى قمر بن عبد الله
- (٣٤) سيدى محمد بن عبد الله الاسكاورى

اليزيديون الايسون

- (٣٥) سيدى احمد بن المكي
- (٣٦) سيدى محمد اخوه
- (٣٧) سيدى عبد الله اخوهما
- (٣٨) سيدى عبدالرحمن بن محمد
- (٣٩) سيدى عبد الله بن محمد

التمليون

- (٤٠) سيدى ابراهيم بن محمد الايفالنى

الساماوتيون ومن إليهم

- (٤١) سيدى محمد بن الحسن الاموكاديرى
- (٤٢) سيدى ابراهيم بن الحسن اخوه
- (٤٣) سيدى محمد بن عبد الله الاموكاديرى
- (٤٤) سيدى الهاشم بن الحسين من هناك
- (٤٥) سيدى الحسن بن المدنى من هناك
- (٤٦) سيدى عبد الله بن محمد الساموكنى
- (٤٧) سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى
- (٤٨) سيدى محمد بن احمد الساموكنى

المجاطيون

- (٤٩) سيدى المحفوظ بن محمد الابصرى
- (٥٠) سيدى المدنى بن احمد ابن اخيه
- (٥١) سيدى بوبكر بن يحيى التاجارمى
- (٥٢) سيدى محمد بن محمد بلانهمو

الافرايون

- (٥٣) سيدى المهدي بن البشير الناصرى
- (٥٤) سيدى بلخير بن محمد الاسراوى
- (٥٥) سيدى سعيد الاساكي
- (٥٦) سيدى احمد بن الطاهر
- (٥٧) سيدى الحسن التاعرايتى
- (٥٨) سيدى احمد بن محمد اخوه

الباغرايون والساحليون ومن إليهم

- (٥٩) سيدى احمد بن زكريا التادراتى
- (٦٠) سيدى محمد بن زكريا اخوه
- (٦١) سيدى محمد بن مبارك الايكسلى خالهما
- (٦٢) سيدى علي بن ابراهيم الإخصاصى العلوى
- (٦٣) سيدى محمد بن محمد البيشوارينى الساحلى
- (٦٤) سيدى احمد بن محمد اخوه

(٦٥) سيدي الطاهر بن الحبيب السكراي
(٦٦) سيدي عمر بن محمد السكراي

الرتبون

(٦٧) سيدي محمد بن الحسن التزيتي الساموكي

البعيلون

(٦٨) سيدي الطاهر بن العربي الادوي
(٦٩) سيدي احمد بن سعيد الاكماري
(٧٠) سيدي محمد اخوه
(٧١) سيدي عبد الله بن احمد الاكماري
(٧٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاكماري
(٧٣) سيدي ابراهيم بن الطيب الاكماري
(٧٤) سيدي محمد بن خالد الافلاوكنسي
(٧٥) سيدي ابراهيم اخوه

الرسموكيون

(٧٦) سيدي احمد بن محمد الرسموكي

الغرباء عن سوس

(٧٧) سيدي احمد بن محمد الجبلي

وفاته ومراثيه

في يوم من الايام دهم على نعي الاستاذ وانا في الحمراء ، كما استقررت فيها ، ولم يطل عهدي بمساجلته ، يوم فصلت عن الخ باهل ، حوالى مفتتح ١٣٦٥ هـ فقد كنت قلت للالغيين حين اودعهم قطعة مطلقها :
وداعا بشي الخ الكرام وداعا وان طار قلبي بالوداع شعاعا
فاجابني رحمه الله برسالة ، توجد مع تمام هذه القطعة في مختتم الجزء الثالث من كتاب (الالفيات)
وصلني نعيه فلا تسأل عن واقع ذلك مني ، ولم ابا منته الارجل المصارف

وقطب المدرسة ، ومطويات الخ ، فاولا ان الرجاء في اخوانه كان كبيرا ، لانشقت المرارة عليه اسفا ، ثم توصلت من اخيه لاييه ، سيدي محمد بن علي بهذه المراثية:

بانوا وما ودعوا فخلقوا كمدا
رحيلهم اسكن الاسقام في كبدي
يا عجبيا كيف ينسون اخا حرق
فكيف عيش الفتى غضا اذا فقدت
كيف الحياة وهذا السيد المدني
من لي به من فقيه ايد ندس
من لي به من اديب مصقع خلق
من لي به من اديب مفلق خضر
من لي به من محقق اذا ذكرت
من شب يقرى الى دب بمدرسة
فان بدت ازمة وبددت زمرا
فياله من كريم داره قصدت
بني على فصبرا ان ذاعمم
قاله يرحمه فضلا وينهلته
بجاه اشرف خلق الله كلهم

وقال شيخنا سيدي عبدالله بن محمد الالقي

يا عين جودي بدمع
منسجم كانسجام
لفقد مولى الموالى
من بد في المجد سبعا
قائد شوس المعالي
امامنا ابن امام
من ذا يقوم مقامنا
ومن لمجلس درس
لقد قضى الدرس لما
تركنتي يا ابن عمي
عليك مني سلام
فيا بني الخ صبيرا
ونسئل الله عفوا
وان يكون شهيدا
عليه الزكي سلام

مطررد كالقري
تهطل جود الولي
خدن الصفاء الولي
الاربيحي الابي
السيد الالمعي
المدني بن علي
قد قام بالمدني
ومن لذاك السدي
قضى وحق العلي
(لحا) بقلب شجي
يدكو بعرف شدي
لرز قد جلي
له بلطف خلي
من حزب آل النبي
مطررد كالقري

وقال أيضا

لقد أصبنا بموت السيد المدني
لئن مضى ما مضت من بعده جنة
يعادني كل حين طيفه فجفا
قد كنت جاري بيت بيت لا احد
حففت عهدي فما نالتن قارصة
وانت جار أبي دؤاد لي كرما
مانس لانس منك كل صالحه
ان العلا ايم والدرس ذويتم
نسبت واحدت كل غانيه
عفت مدارس علم منك واندرست
ان مت حسا فما معنى تموت ولد
لكن يظف بعض الحزن اخوتك الا
قدست من عالم علت مراتبه
فالوب لا ملجا منه لكل اخي
والوب لم يلج منه ذو العباة وان
والوب فرسي فلا مفر منه فكن
في اليك سلاما طيبا ارجا

والا الاديب سيدي الحسن بن علي

في ذلك :
من للمكارم من للعلم والوطن
بعد فقيد العلا والروح والبدن
وانهل سحب الاسى والغم والحزن
تنحو رحيم الوري في النعش والكفن
وغاض ماء المني في السر والعلن
فمن يعاتبني فالوقر في الاذن
من اخوة فقدوا عوننا على الزمن
تمنعني عد ما يحويه من ممن
بن الحسن البنائي :

يوما من الدهر كم يبديه من حزن
في غبطة وغدا تراه في كفن
على هدى قائد العلية بالرسن
تدريس حقا لفقد سيدي المدني
الا ووضحا توضيح ذي لسن
هو المحقق لا يدع مسالة

(١) يعني جملة عدن بفتح فسكون

قد العالي ابي النفس غير دني
تفتت القلب والاحشاء من حزن
جفتي القريح لذيد النوم والوسن
ارعى لحق الجوار منك بالحسن
منك ولا بادرات الفيط والاحن
بل ابن شور لما اسديت من منن
كيف وانت سمر الروح لم تشن
ياخير بعل ويا خير اب ففني
من المكارم مذ ادرجت في كفن
اعلاها طامسات ايها المدني
سكن خلقك الفد يحيى غابر الزمن
علون من طاهر والسيد الحسن
ومن بليغ فصيح من ذوى اللسن
نفس وان عاش ماقد شاودي بدن
نال من العز مانال ابن ذى يزن
معد زاد التقى في السر والعلن
وكننت في منزله من جنة عدن (١)

في ذلك :

من للمكارم من للعلم والوطن
بعد فقيد العلا والروح والبدن
وانهل سحب الاسى والغم والحزن
تنحو رحيم الوري في النعش والكفن
وغاض ماء المني في السر والعلن
فمن يعاتبني فالوقر في الاذن
من اخوة فقدوا عوننا على الزمن
تمنعني عد ما يحويه من ممن
بن الحسن البنائي :

يوما من الدهر كم يبديه من حزن
في غبطة وغدا تراه في كفن
على هدى قائد العلية بالرسن
تدريس حقا لفقد سيدي المدني
الا ووضحا توضيح ذي لسن
هو المحقق لا يدع مسالة

(١) يعني جملة عدن بفتح فسكون

هو فتى كامل علامة فطنت
يهش للضيف ولت ما آتاه كما
عليهما رحمت الله ما سجت
فمن لبث العلوم اليوم يعلن تر
ياعين سحى لفقد سيدي المدني
بواه الله امين بجنته
صبرا بنى المجدان الموت مسلك من
اين النبي ادم واين سيدنا
ان الالى قد قضوا سنتهم ابدا
الحمد لله فيكم الكفاية والـ

ثم قلت اناشبه مرثيه وهاكها :

اتفقد الغ خير اقلاذها ايضا
مصاب بالغ صوحت بسمومه
افى كل يوم يفعل الموت فعله
ايخر جهل الجاهلين وقد غدت
فما الغ الا علمه فاذا انطوى
بنو صالح هم لب الغ وركنه
هم المجد كل المجد فيه فهل ترى
فهذا عميد العلم منهم مضى فهل
مضى المدني الفد فليكنه الندى
فهل بعده من اهله من عشيرة

قوله ابن الحبيب في

وهو المحل بغير خلق حسن
بفعله القطب شيعنا ابو الحسن
ورق الحمام على لدن من الفصن
حبيب الضيوف ومن ومن ومن
وافرغى قائنا من دمعك الهتن
وهو الغفور الرحيم الرب ذو المنن
يحيا فسيان مرفوع الوري ودني
نوح وتبعهم واين ذويرن
بث العلوم فنعم خير ما سنن
سهر يساعداكم في السر والعلن

قاي دموع لا تفيض له فيضا ؟
اجل نظرات هل تحس به روعا ؟
فنبقى حيارى لاسماء ولا ارضا ؟
تفيض بحور من فطاحلنا غيضا ؟
فقد انطوت منه صحيفته البياضا
فان صالحى رض فالمجد قد رضا
لغيرهم في مجد الغ ولو بعضا ؟
لنا في سواهم من يرى علمه غفا ؟
وكل الذى ادى له النفل والفرضا
تعض على ما كان من ارثها عضا ؟

قال في ترجمة والده علي بن عبد الله ان له اولادا اجلاء فقهاء مذكورين :
« اكبرهم المولى الاجل ، الفقيه الاكمل ، سيدي المدني بن علي ، اخذ عن ابيه
المذكور ، وعن اعيان بلده ، واستولى على كرسى ابيه في التدريس ، بلا ضرر ولا
تعيس ، وقد وفد مرة على القائد عياد الجرارى ، وعنده وقع التعارف بيننا ،
فوجدته طيب الاخلاق ، حسن الادب ، حافظا لغريب اللغة وغوامضها ، فنه
الادب واللغة والعربية ، حافظا لقصائد اهل العصر ونواذرهم ، لا يمل مجلسه ،
وهو الى الآن لزم بلده ، وعمارة مدرسته بانواع الانصبة ، ولم يقصر جهده في
نشر العلم وتلقيه لطالبه ، عادة والده المقدس بكرم الله مع باقى اخوته ليلا
ونهارا

(شَهْنَمًا أَعْرَفَهَا مِنْ أَحْزَم)

توفي رحمه الله في جمادى الثانية ، عام خمسة وستين وثلاثمائة والف ،
ببلده ، رحمه الله ورضي عنه «امين»

اقول انه ليس باكبر اخوته كما توهمه هذا المؤرخ ، بل ان محمد بن علي الاديب
الكبير اسن منه ، كما ستري ذلك ، في ترجمته قريبا ان شاء الله

نجز (الفصل الاول) من (القسم الاول)

ويليه ان شاء الله (الفصل الثاني)

وهو تمام هذا الجزء

بمعون الله

الفصل الثاني

من

القسم الاول

ويتضمن ذكر الاحياء من ١٣٧٥ هـ

وهاك اسماء من في (الفصل)

سيدي عبد الله بن محمد الصالح

سيدي محمد بن علي الصالح

سيدي الطاهر بن علي الصالح

سيدي الحسن بن علي الصالح

سيدي صالح بن عبد الله الصالح

سيدي أحمد بن عمر الصالح

سيدي محمد بن ناصر الزاوي

سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوي

سيدي محمد بن عبد الله المدعو الشيخ موح الزاوي

سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الالفي السعدي

سيدي عبد الله ابن الشيخ الالفي السعدي

سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الالفي السعدي

سيدي ابراهيم ابن الشيخ الالفي السعدي

سيدي الحسن بن احمد ابن الشيخ الالفي الاستاذ

سيدي عبد السلام بن احمد ابن الشيخ الالفي الاستاذ

سيدي محمد بن احمد بن صالح السعدي القاضي

سيدي ابراهيم بن احمد بن صالح السعدي الاستاذ

سيدي عبد الله بن ابراهيم السعدي الاستاذ

سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى الاستاذ

سيدي محمد بن احمد بن ابراهيم السعدي

سيدي محمد بن احمد السليمانى الاستاذ

سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى الاستاذ

سيدي عبد الله بن مسعود التيبوتى الاستاذ

سيدي أحمد بن مسعود التيبوتى الاستاذ

سيدي عبد الحميد ابن الشيخ الالفي الرئيس

سيدي عبد الله بن يزيد الناهالى الرئيس

شيخنا الأستاذ عبد الله بن محمد

٢- صفر - ١٢٩٨ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن أحمد
ابن عبد الله بن سعيد

إذا قال ابن الطمعان من الشعراء القدماء في قومه هذه الأبيات الخالدة :

والى من القوم الدين هم هم	إذا مات منهم سيد قام صاحبه
لجود سماء كلما راح كوكب	بدا كوكب تاولى اليه كواكبه
أصابت لهم أحسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
وعزال منهم حيث كانوا مسود	تسير المنايا حيث سارت كتابه

فأنى في هذه السلسلة الصالحة التى ارتشفت أول رشقة من العلوم على
شيخنا هذا الذى هو منها اليوم بمنزلة الهامة من الرأس ، أقول هذه الأبيات ،
فأنى يدرك الظالم شاو الضليع ؟

باحراز مجد العلم والادب الغض
فظلوا عليها بالنواجد فى الغض
وغيرهم من آل الخ على الأرض
تفتح أصناف الزهور من الروض
وهنا سريعا مثل أجل منقض
عن آخر مرهوب القبا صار منفض
ويدبر فى ميدانه بالذى يرضى
فشهر فى طول البلاد وفى العرض
متى شام منه الطرف يسرع إلى الغمض
بها كل ما تشاه من زهر غص
تشج بأمواج الترسل والقرض
والا فما أرض بأشرف من أرض (١)

فأنى صالح بن الماعلى وفصلهم
وإنهم جمعاء بين علومهم
فإنهم كان قالوا من العلم فى السما
فأنى فى العلم والشيب مثل ما
فأنى تلقى منهم تلقى فكرا ومبحثا
إذا ما مضى منهم همام تمخضوا
فيقبل والتدريس يخفق بنده
فهم سيف الخ المشرفى وذكره
فما الخ لولا علمهم غير مجهل
ولكنه روض أريض وجنة
من النار ما يسقونه من قرائح
فما زين الأرجاء الا رجالها

(١) أصل البيت

فأنى الأرجاء الا رجالها

والا فما ترب بأشرف من ترب

تلك هى الأسرة الصالحة المباركة ، التى هى فى العلوم كسلسلة من ذهب
كلما مضت حلقة تليها حلقة أخرى على حرارها ، فقد شاهدنا من الأستاذ
الكبير والد شيخنا هذا فعلا لا يقدح انفه ، ويعبوا لا يشق غباره ، وراينا من
الأستاذ الأديب على بن عبد الله عم صاحبنا هذا ، كذلك سباق غايات ، وصاحب
«ايات» ، ثم جاء الدور الثالث بشيخنا هذا ، فكان خير نتيجة لتلك المقدمات ،
ممخوض الوطب ، مصفى الراح ، مدد السهم ، مجلو النصل ، كأنها خلق
للمعالى كما اقترحت ، ولا بحث المعارف كما شاءت ، فنشا كما ينشأ الخيزران
فى روض خضل وارف الظلال ، متدفق المذانب ، قد أخدم كل ما يتقوم به قوام
اللدن ، فتراه من عهد اتصاله بالعلوم متى تناول البحث أمامه مسألة عويصة ،
كما قال ابن الوردي :

أنا كالخيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انقل

ينصت بكتنا أذنيه المرهفتين الى من يجيبه عن بحثه ، ثم يراده بلاطفه ، وهو
بين هذا وذاك ، لا يسلم لمباحته ، حتى يدرك ما يقوله غاية ادراكه ، وحتى يشاهده
بعينه عيانا ، وكل ذلك منه خلق لا تخلق ، وهو لا يهرب الثورة مبحث بين يدي من
كانوا اسن منه ، فلا يمنعه صغره فى ريق شبابه ان يقابل عمه الأستاذ وخاله
الشيخ الوالد ، بمرادة فيما لم يظهر له أنه الحق ، ثم لا ينقاد الا اذا استبان
الحقيقة ناصعة ، وقد كان ادرك ما ادرك من أيام والده ، فلاحظ منه والده بتغريه
من ذلك الحين هذا الاقدام ، فقال كلمته الماثورة : «ان ولى هذا لجسور» ، فبين
هذه المباحث درج ، وبين هؤلاء الفحول شب ، وفى هذه الاخلاق الوثابة والنفس
الطموح ، نشأ مقداما لا يهاب فى الحق احدا ، ولا يحنى هامته الا اذا احناها لمن
يعرفه حقا ، فلا خير فى طرف لم يك قماصا ، ولا فى باذ لا يكون منقضا ، ثم ما زالت
به عناية الله حتى تكشف عن عالم خريت فى كل الفنون التى درسها ، وشاعر
خديد فى الطريقة التى يسلكها الالفيون ، وفى الموضوعات التى يطرقونها ،
والانسان لا يطلب منه أن يخرج عن نطاق بيئته علما ونظرا وتفكيرا

مبتدأ

ان فى اليتيم لنعما ادخرها الله لليتامى وحدهم ، وزواها عن كل من درج بين
احضان والديه مدلا مرفها ، وفى مقدمة هذه النعم تكون الاعتماد على النفس
فى الانسان ، حتى انك ان جلست بينك وبين نفسك ، فامرت بين عينيك من
نشاوا فى هذه الحالة ، ومن نشاوا بين احضان الوالدين ، لتعاني عشرات من
الاولين ناجحين فى المعترك الحيوى ، ثم لا تجد فى الشق الآخر الا وحدا هم
الذين صافحهم النجاح ، وتخطاهم ما يلازم غالبا من نشاوا ابناء الاحضان ، من
سالة الهمم والاخلاق الى الأرض

كفله همه الاساذ ، وجده الرجل الصالح الحاج عبدالله ، فهما اللذان مالا به الى العلم ، ورجوا منه ومن اخوانه ان يكونوا خير خلف لاييهم .

أخذ القران عن الاساذ سيدي سعيد بن عبد المؤمن التاوييتي في مسجدهم في القرية الزاوية ، ثم في مسجد توييت اخيرا ، وربما أخذ ايضا هناك عن الاساذ سيدي الحسن بن عبد الله السملالي في بعض الفترات التي ينتاب فيها سيدي سعيدا بعض الموانع ، فعليهما جود ، ووافق اتقانه عام ١٣٠٩ هـ ثم ألقاه أولاده بشيخ الجماعة سيدي محمد بن الحسن في مدرسة (سيدي هوووالحسن) بالاحصا ، فبقي هناك حتى اتقن عليه بعض حروف غير قراءة ورش ، وقد كان يسلو القران احيانا على آخرين فينة بعد فينة .

في مناجاة الموم

في مفتتح عام ١٣١٣ هـ افتتح بالمدرسة الالفية ، وكان صنوه الذي يكبره سيدي احمد المنقدم الذكر يأخذه بالحفظ وباتقان ما يأخذ ، وبعد شهور التحق بالاساذ سيدي العربي الساموكتي في المدرسة (الايفشانية) فعليه درس المون الابتدائي بعد ، وكان الاساذ يعركه تلك العركات المعلومه في اساطير الالفين ، فهذا لصاحب الترجمة يوما ، وقد جاشت نفسه في عمل بعض ساعة على كاهله ، فانسفل فلحق بمدرسة (تافراوت) بأمان ، ثم استأجر سيدي عبد الله بن القاضي ، فعين بلغ الخبر اهله ، توجه اليه ليعلم في ابراهيم ، فما زال يقتل له في الذروة والغارب حتى أتى به ، ثم توجه عليه ، انه لا يقرب بعد اليوم الاساذ الساموكتي ، قال : «يا ابن الرجل ، فرمينا البغلة وفي بالي اننا متوجهون الى الغ ، ولم اكن اريد ان نطردك ولا وجهات تلك الناحية ، فلم أشعر الا ونحن امام باب المدرسة ، فقلت في نفسي ، ولكن ما عسى ان اصنع ، فهكذا رددت الى هذا الاساذ ايضا ، وقد وعد ان لا يمسنى بعد ، ولكنه سرعان ما نقص الوعد فعادت هيف الى اديانها (١)

ثم في اواسط ١٣١٤ هـ انتقل الى المدرسة الالفية ، بعد ان سافر الاساذ الساموكتي والاستاذ شيخنا سيدي الطاهر الى فاس ، سفرتهمما المشهورة ، وقد انفرد الاساذ التاجارموني اذذاك بالمدرسة الالفية ، فلازمه شيخنا فكان الاساذ سيدي محمد ابن الحاج الافراني ممن يعتنى به ايضا في المون الابتدائية .

(١) هو مثل ، ويروي ايضا هكذا : ذهبت هيف لاديانها . وهيف ريسح حاره تسمى السبات وتعطش الحيوان ، وتنشف المياه ، أي عادت الريح لما هو مالوف منها ، يهرب لمن رجيع الى عادة منه قبيحة .

وفي عام ١٣١٥ هـ ، انتقل الى المدرسة (التاكرية) التي فيها اذذاك الاستاذ سيدي الطاهر بن محمد حلقه الله ، فاقبل على المجاهدة والمواظبة والاكساب ، وقد تملص من قبضات الالفين الشديدة التي لايسلم منها حتى عند الاساذ التاجارموني ، فكان ذلك من اسباب انتقاله ، والاستاذ الافراني الهين اللين ممن طلق عادة الالفين هذه ، وقد وقفت على رسالة للاستاذ سيدي علي بن عبد الله أرسلها مع المترجم حين ارسله اول يوم للتلقى من الاساذ الافراني ، فاحببنا سوقها هنا ونصها :

«العلق الخطير ، وروض من الادب مطير ، وهمام لاكتساب المفاخر ، سيدي الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافراني ، لازال مصون الجنب ، وخير باب لمن بالهمة الصادقة اليه اناب ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلا بأس لله الحمد ، فلاتنس حق الاخوة من الادعية المرضية ، في الاوقات المرحية ، ثم ان الاخ عبد الله شاقق همته لاكتساب المعالي ، ونيل المقام العالي ، واورد واردا لا هي سوام همته من عين العناية نهلا وعلا ، فرأى كل جليل دون اكتساب العلوم جللا (وما يقال للفضل ذابكم) ثم انه لم يران يعنو هاديه (١) لهادسواك ولان يعتمد في بلوغ امله على غيرك بعد رب سواه وسواك ، ولقد اعطى القوس باريها ، واسكن الدار بانيتها ، وعليه فتطول ايها الاخ بغرس الصنيعة في اركى ترب ، وضع التجافي عن الاخلاق الى الراحة موضع القرب ، فالله سبحانه يبيك اخذا بزمام الفخر ، ناهضا باعباء البر «امين «امين»

وقد وجدت على ظهر هذه الرسالة بخط شيخنا سيدي الطاهر مانعه : «قرة العين ومنية النفس ، ونجى الروح ومنتهى الانس ، سيدي ابو محمد عبدالله ابن شيخنا المقدس بكرم الله الالفى ، ادام الله ارتقاءه ، واطال في معارج السيادة بقاءه ، وسلام عليه سلام مشوق اليه ، ورحمة الله وبركاته ، هذا فطر بجناح الشوق نحو مقيم لقاءك دون الناس غاية مرماه

يقوم بنفسه فيتزوج

في عام ١٣١٨ هـ ، رجع الى البلد ريان ، وقد احس انه اكتفى من الاخلا ، فتزوج في ذي الحجة من السنة ، فاستقل بنفسه ، وأدار شؤونه بيده ، ولذا كان ممن خلقه الله ليكون رئيسا لامرؤسا ، وامرا لمامورا ، كما تكون عليه جيلة بعض اباة الضيم ، وسبب انعزاله عن «اله بعض امور وقعت بينه وبين بعض «اله الكبار ، مما لايسلم بين الناشئين المتطلعين الى امتلاك الحرية في شئونهم ، وبين الكبار الذين استمرؤوا الاخلا بازمته ، ففترقت الاسرة بذلك ، فاغنى الله كلاما من سعته

(١) الهادي العنق

في اول مشارطاته

ان كل من احب ان يستغل نفسه، وان يدير أسرته بيده، وعول ان لا يكون كالا على الناس، فليستدر بهمه وعزيمه الى ان يدعم ذلك بكسب يجعل يده هي العليا دائما، ونفسه بالية بانقتها واستنكافها، فمن لا كسبه لآماله، وان انفسه نذهب ادراج الرياح

في عام ١٣٢٠ هـ، شارط وهو ابن اثنين وعشرين ربيعا في المدرسة الايفشانية المرة الاولى، فاقبل على التدريس والتهديب، وقد انضوى اليه تلاميذ مبتدئون وغيرهم، ومالت اليه النوازل في تلك الجهة، قال ولكني لما جربت نفسي، وجدتني لازال محتاجا الى بعض ريشات لتستطيع الخوافي والقوادم من جناحي التحليق فلذلك طلو المشاركة حين تمت تلك السنة، فاقبل على الاخذ ايضا

ياخذ من الاستاذ ايكيك

كان الاستاذ سيدي محمد بن علي ايكيك مشهورا اذذاك بانه فرضى على الكعب واحكام علم الفرائض وما يحتاج اليه من الحساب، من الامور التي لا يزال صاحبها يحسب ان يسطع منها، وكان ايكيك اذذاك مشارطا في مدرسة بايلاكن، التحق به في تلك المدرسة، فحصله اصولا وفروعا، فقوض

في مدرسة سيدي الطاهر الافراني

لما كان في السنة التي التحق فيها بايكيك الحادية والعشرين، ثم حط رحله في المدرسة (البالكرية) يستتم من معارف الاستاذ، ويستشف ثمالة الكاس التي لا يزال منطلما اليها، فقال كنا اذذاك تلاميذ قليلين في المدرسة، وانا قد شب اوارى وفتحت كمام ذهني، ولكن قلما اجد من يتعاون معي، فكانت الدروس تمر فيينة، وفيينة تمنعه الموانع، فاكبت متكلا على الله الى مختتم عام ١٣٢٤ هـ فاذا ذلك راجعت المشاركة، وافرغت في التدريس غاية جهدي ليصفى الراوق رهيقي المعقة، والمدرسة افضل مصفاة للفنون

في مدرسة اداي

قال كنت لازمت البلد عند مفارقتي لتانكرت، وانا انتظر محلا يسره الله للمشاركة، وفي عام ١٣٢٦ هـ تيسرت مدرسة (اداي) بايت حرييل، حل بذلك المسجد الكبير الذي رده مدرسة مسموعة مقصودة بهمه، كما حكاها عن الشيخ الوالد الذي كان يقول له، جئت بعجب يا عبد الله، حين اصلت جذور العلم

ودراسته في (اداي) وردت مسجد الحرييليين الباب مدرسة عامرة، كانما اسس على العلم من اول يوم

انثال اليه الطلبة من كل جهة، فاجتهد معهم اجتهادا كبيرا تكونت بسببه في تلك الايام طبقة عالية من الالفين وغيرهم، صاروا فيما بعد اساتذة اعلين وسترى من هم فيما بعد

ثم في اول ١٣٢٨ هـ، اطلت مسغبة القت على الناس كلاكلها، فكان ذلك هو السبب في مفارقتها للمدرسة (اداي) بعد سنتين كاملتين

في مدرسة ايغشان ايضا

لقد صدق زعيم الشرق جمال الدين الافغاني رحمه الله حين عرض عليه مال يوم نفى من مصر، ليتخذ ذخرة ليوم ما، فرد على من عرضوه عليه قائلا: انفقوه في مصالح وطنكم، فان الاسد لا يعدم فريسة اينما حل، فهذا ما وقع لصاحب الترجمة الذي رايناه مهتما بالدراسة والخوض في العلوم في هذا الدور، ثم حالت المسغبة بينه وبين ذلك في (اداي)، ففارق المدرسة بقلب مضطرب ولكنه ما كاد يبقى في داره بالغ حقة حتى تيسرت المدرسة الايفشانية، وقد غادرها الاستاذ الساموكني، فحل بها فتطير اليه تلاميذه، فبقى فيها اربع سنين في اجتهاد وملازمة غريبيين، فقد كنت ممن حظي بالثول بين يديه اذذاك في اواسط عام ١٣٢٩ هـ فكنائين طلبة كثيرين، ونحن في طبقتنا فوق عشرة من المبتدئين، يلزنا بالتعليم الابتدائي على مالوف الالفين لزا، فسار بنا اشواطا فكانت تلك الاسس التي وضعها مني في تلك الايام، هي الباقية محفوظة عندي، حتى وجدت كما هي، بعد ان تاب الى الرشيد، وطاف بي الندم، وقسمي عنى شرح الشباب ضائعا، وذلك بعد ان فارقتاه بنحو عشر سنين

كنا عنده هناك ونحن نيف وعشرون، او نناهر ثلاثين بجميع الطبقات، فكان يتعهدنا جميعا، كل يسيره بسيره الذي يليق به

فاونة بالضغط ان عاين الونى
فاونة بالضغط ان عاين الونى
يعامل كلا بالذي كان لا تقا
فيذكر لنا حيننا وحيننا يندى
كطب نطاسي دري كيف يعتنى
قابدى من انواع المهارة ما ابدى

اخذت عنه مع طبقتي سيدي احمد بن الحسن البنائي، وسيدي محمد بن احمد الايفشانيين وآخرين، متون المبتدئين، ونحو نصف الالفية، وبعض الرسالة للقبرواني، ولامية العجم، وحفظنا هذه كلها ماعدى الرسالة على يده، فكان حفظه الله مهتما بنا اهتماما كبيرا، يلقي علينا من المسائل بكل مصادفة فيباحثنا، ولازال استحضرا نني ذهبت اليه بالوضوء ظهر يوم فقال لي بالعربية انصحني: هل كان من مطر؟ وكان اليوم غائما، فقلت نعم، كان من مطر، فقال

اجعلت انت ايضا (من) في عبارتك ، فاجلس واعرب عبارتي ثم عبارتك ، فقلت في الاحبولة ، وانا لا ادري من ابجائه اذذاك الاطيفيا ، لماكدت اتملص من اعراب عبارته (هل كان من مطر) وانا لا اكاد انفذ في اسئلته التي لم تترك تصريف (كان) على جميع اوجهه الفعلية والوصفية والمصدرية ، الى ان درنا في كل ابواب اللامه ، وفي عمل (كان) واخواتها ، فطرقنا بابها في الاجرومية والالفية ، حتى وصلنا «آخر عبارته (من مطر) فوقف حماد الشيخ في العقبة الكنود ، فصرت اربعد خوف ان اكون ممن صفع منه ففاه ولهازمه ، ثم بعد ان اراني كيف تعرب الجملة ، دخلنا في باب «آخر ، هل (كان) هنا تامة او ناقصة ، ثم خرجنا منه الى باب (من) في اي محل تزداد ، ومن قال من النحويين انها تزداد في الاثبات ، فلم انفل من بين يديه حتى تعببت عرقا ، ولكني رجعت بفوائد كثيرة ، فصرت اقفز في تلك الدرج عند النزول وانا فرح بسلامة ففاه ولهازمي ، فجننت احكسي لانسابي ما وقع لي ، فقالوا ذلك من اسراعك اليه بالوضوء ، فلست عدت ايضا ليعودن الى متاهات ، فقلت لهم : مادمت اسلم من الصفع وارجع بالفوائد ، فانما ارجع بها اليكم ، والحق في التحصيل هي شهادة عصرنا ذاك ، وقد كان الشيخ معنا (الامة العجم) بالصفدي ، فكان ياخذنا بحفظ الابيات التي يتقياها ،

والساعرة الآن ، قول الشاعر
لا تترك النفس ان كانت مديرة الا التنقل من حال الى حال

ورد كل صاف لا تقف عند منهل
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ضليل ومن ذا يهتدي بمضل
لم بين المقود بالبيت الاخير ، وانه هو مطلع قصيدة امرى القيس الشهيرة :
لما ليك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وما حلفناه ايضا قول الشريف الرضي

ولقد مررت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعلى الركب
وللغت عيني فمد خفيث عنها الطلول تلفت القلب
فكان ذلك اول نواة غرست في ذهني من الادب العربي ، ثم مازالت تثمو حتى كانت كما ترى ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

كذلك كان استاذنا يسيرنا جزاء الله خيرا ، الى واسط عام ١٣٣١ هـ فغادر المدرسة ، ففرقنا نحن شذر مذر

في المدرسة الايشانية ايضا

رايت ان الاستاذ فارق هذه المدرسة واسط عام ١٣٣١ هـ ، فذهب كل واحد منالجهة ، ثم كنت اظن انه لازم البلد الى عام ١٣٣٤ هـ ، ولكن الاستاذ ابن العم ذكر لي انه راجعها ايضا بعد ذلك في هذه الفترة ، فاما انا فلم اعرف من ذلك شيئا كما ان استاذنا لم يذكر لي بين ماسرده على من تنقلاته ، ولكن ابن العم عارف كاف في مثل هذا

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

ثم التحق سنة ١٣٣٤ هـ ، حين فارق المدرسة الايشانية ، بتلك المدرسة التي في الاخصاص ، فرجع الى ديدنه في التدريس ، وسرعان ما خلق عليه تلاميذ كثيرون ، فامضى فيها عاما واحدا ، فجاء سبب ازعجه فغادر ذلك المكان

في المدرسة البومروانية

في سنة ١٣٣٥ هـ ، شارط في المدرسة البومروانية التي رات من الولد ما ترك كانت تمهدا من والده قبل اربعين سنة ، فاما مجد اسرة تتسلسل حلقاتها فياتي ابناءؤها في معارض ابائها ، ثم كانه عاين هناك ما لا يعجبه ، وهو من ابناء النفس في المكانة التي عرفت ، فبعد سنة رجع الى البلد ، فربض يشتغل بشئون داره ، وادارة اموره بيده وكان دمعات الدراسة التي تركها في يدها وزفرات العلوم التي غادرها في زيزاء مجهل (١) ، سمع الله تضرعاتها ، فامس على دعواتها التي تجاربها اليه ، فراجع الاستاذ تراث والده ، فافرعين المجد وذويه

في مدرسة ادائ ثانيا

في عام ١٣٤١ هـ شارط في مدرسته الاولى التي لم تنس هي ولا اهلها اياديه ، فاقبل ايضا على التدريس ، ولكن بدا الفتور بعثريه ، وصارت برودة الكهولة تطوف بهمة ودوام الحال من الحال كما يقولون ، واظن ذلك من اعوال الطلبة المهتمين الذين يحفزون همم الاساتذة ويستنهضونهم ، لان هذا العقد الخامس ما كاد يطل على طلبة سوس حتى ظهر فيهم الفتور الذي كان بدا فيهم منذ عشرين ، ولكنه الآن ظهر للعيان ، وصارت جذوات الهم تنزع باثواب رماها ، فكيف لا يفيض خرع عدم راضعا ، ام كيف لا يأسن راكد عدم مصفقا

(١) الزيزاء : الغلاة . قال الشاعر :

لقدت من عليه بعد ما تم طمئنا . تصل وعن فيض يزيزاء مجهل

في المدرسة الاميرائية

في عام ١٣٤٣ هـ انتقل أيضا الى مدرسة (اميرا) في اقران ، فصار يدور في بعض دروس ، وقد التفت عليه ثلة من الطلبة ، ثم في اثناء السنة وفد عليه وفد من الاخصاص يتطلعون منه الرجوع الى مدرسة سيدي علي بن سعيد ، فواعدهم راس السنة حين رآهم يلحون عليه كل الحاج

في مدرسة سيدي علي بن سعيد ثانيا

برغم ان الاميرائيين عضوا عليه بالتواجد ، وأبوا أن يغادر مدرستهم ، فانه رأى ان قيد الحر من لسانه ، وان الوفاء بالوعد واجب في شرع المروعة وان كان الفقهاء يقولون فيه ما يقولون ، فانتقل الى الاخصاص ، فلأزمها عام ١٣٤٤ هـ فوفى لاهلها عمارة مدرستهم بما وعدهم به ، ثم راجع السابقين ، فان الصيد لمن اخذه لامن النار

في المدرسة الاميرائية أيضا

قلت فيها سني ١٣١٦-١٣١٥ هـ ، وقد مد فيها من جناحي تدريسه بعض مامد ، ثم في سنة ١٣١٦ هـ فافتتحت المدارس ، وحلق في كل القرى ، ولقطعت الامعاء سبغا ، فنكرت الدنيا لمن كان يعرفه ، واما بشوشا ، وحب الدهر وغيره من الجوع بالحرب لمن كانوا قبل ذلك لا يزالون في حالهم ، فكان ذلك كله من الاسباب التي جعلت الاستاذ ، هل ان ينفض يده من مجامع الناس ، ومن مدارس القبائل ، فان الى داره التي يريد ايضا من يقوم بها ، ويلتفت الى ادارة شئونها ، فاذ لم يكن التدريس الا في المدارس الفقيرة ، وزهد الناس في العلم ، واستبد كل جاهل برأيه ، فعليك ايها العالم بخويصة نفسك ، هذا ما حمل الاستاذ على ان قبح في داره

في المدرسة اليمورية

كان في هذه المدرسة بعد ١٣٥٢ هـ نحو عامين ثم لازم داره الى الآن ١٣٥٨ هـ

هل هذا عذر مقبول ؟

في السنة الماضية ، سنة ١٣٥٦ هـ ، بعد نفسي الى الخ ، كنت كلما جالست الاستاذ ، اجرمعه الحديث حتى نصل هذه النقطة ، فيدل بما تقدم وبمثله من الاعذار ، فاقول له ، ان هذه اعذار حقيقية ، لو اعتذر بها غيرك من العلماء الذين

دونك لربما قبلناها منهم ، وأما مثلك ممن ظهرت آثارهم في التعليم ، وعرفوا بالتدريس ، فيجب عليه ان يشكب كل هذه الاعذار ، وان يتخطاها رغم انوفها ، فلن يعلم ياسيدي مثلك من الطلبة من يعرفون قدره ، ويعطشون الى مورده العذب ، فان الهمم السوسية بل المقربية كلها ، وان ماتت اليوم واستولى عليها الفتور العام ، وتنكبت المسابقة في المعارف ، فان في بعض الزوايا خبايا ، ولا يزال هناك بعض شباب يجعلون بين اعينهم العلم وادراكه ، فاضرب له مثلا بالاستاذ سيدي احمد بن محمد الزبيدي استاذ المدرسة الوقفاوية اليوم الذي دأب على التدريس ، فلم يعلم عشرة من الطلبة يجتهدوا وياهم ، ثم اقول له ان الحكومة اليوم قنوطات لامثالك السبل ، وازالت ما كان يستنكف منه الابي مثلك من الخنوع لعامة النفايس الذين يشارطون العلماء في المدارس ، فلم يبق اليوم الا رؤساء رسميون ، في أيديهم وحدهم الامر الذي استمدوه من الحكومة ، ولم تقف قط الحكومة ظاهرا - على الاقل - موقفا يقضي ان لا يعطى للمدارس ما كان يعطى لها قبل ، الا تستغل انت وامثالك ذلك الاعراض من الحكومة فتودوا ما عليكم والحال اليوم في هذه البلاد على كل حال افضل منه أمس امنا وتوصلا بالحقوق

هذا ما اقله مرارا ، وفي رمضان الماضي من عام ١٣٥٦ هـ ، جاءني يوما برسالة ارسلها اليه الاميرائيون يستحثونه الى مدرستهم ، فقلت له اسرع ياسيدي اسرع ، لعلك تخرج من هذا الذي انت فيه ، فذهب اليهم وقد طاب نفسا بالشارطة ، لان له من ولده صالح من يتطلب العناية بتهذيبه ، ولكن سبق في القدران وجد احدا لافاكين قال للاميرائيين ، ان الاستاذ لا ياتي اليكم ، فقد شارط في محل آخر ، فشارطوا عالما من عندهم ، ففقد الامر ، فرجع وقد اختار الله له ما فيه الخير كما قال

بعض أحوال الاستاذ

ان لكل انسان من اعظم الرجال واذاذ العلماء ، ناحية كانها مقصورة عليه ، يستولى عليها ويتمكن من ناصيتها ، ويستحوذ على ذروتها العليا ، ويكون له فيها القدر المثل ، ويكون في ميدانها هو المجلي الحائز الفصل ، فبأي ناحية تفرد استاذنا هذا بين علماء بلدته ياترى ؟ وبأي ذؤابة توصلت يده فادارها كيف شاء ، ثم لم يتمكن منها اقارانه غاية التمكن ؟ ان شيخنا الاستاذ الكبير كما بواته السعادة في مجد مؤئل ، واصل اصيل ، واسرة هريقة في الفصل وفي بحبوحة نسب كريم ، كان فيه معما مخولا ، كذلك بواته في ناحية هي اشرف التواحي التي من استولى عليها فقد استولى على ملاك العلم ، ووضع يده على ما تستنبط به الافهام ، وتذكرى به القرائح الوقادة ، فلئن كان والده الاستاذ مشهورا في ميدان التدريس والتأسيس ، والهمم النافذة ، وعمه الاستاذ علي ابن عبدالله معروف بوثبات الخيال في الاداب العليا ، والترسل المحبر الموشى

فإن أسألتنا مع المأثم بكل ذلك قد سبقهما في الامعان في المباحثة امعاناً غريباً فلا تراهم في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل ، الاكراراً جوالاً ، طلبة بحال ، لا يفلت مبحثاً مربيه الاملد اليه فكره ، ولا يعرض ما يعرض الا اصلاؤه بعنه الذي لا يعرف اعطاء ، ثم لا يطوى غراره الا بعد استطلاع الحقيقة كما هي ، فلا يداجي في ذلك ولا يغمض ، ولا يعرف الا الوصول الى اللب الصريح من تحت الرغوة ، حتى لقبه الاساذ على بن عبدالله عن جدارة (مفتاح العلوم)

نسأ الاساذ ونسأ معه هذا الفكر العاد ، فكان يكبر وهو يكبر معه ، حتى اذا استوى سداً ضخماً ، استوى معه فهمه الثاقب ، كنصل غضب سره في الطرف من مصول المتن ، اينما جال في مختلف الفنون لا يلبث ان ياتي بفوائد معجبة باهرة

سمعت الاساذ يقول كنت مرة في موسم (تازار والت) فوفقت في مكان الفقيه سدي الزيد الروداني ، وهو اذذاك متصدر للتجار في الكتب ، قال فلادري في اي حديث كنا حتى احببنا الى مراجعة المصحف ، فقام لياخذه من بين الكتب ، فقلت له هل يوفيات ؟ فنراجعنا نتباحث هل يرخص للتاجر في الكتب في مثل ذلك الموسم ، ان يناول المصحف بلا وضوء ، كما ذكره الفقهاء من انه مرخص في المسافر ، اولاد من الوضوء ، على كل حال ، قال فجاذبته الجبل مجاذبة من فاسم له حتى يفتح اليه على البرهان ، ذلك وازاءنا عالم واقف ساكت يتعجب من رزانة مصول العارفين ، اراد سيدي اليزيد الذي ابيض عارضاه ، ثم بعد ذلك ان يفتي في فقهنا ، ففعل سيدي محمد بن العربي الادوزي الى (الغ) عرفت انه هو ذلك العالم الذي عرفنا ، وعرفني ايضا ، فكان سيدي محمد بن العربي يذكرنا بالمرادة باعجاب ، كتنويه واجلال وتقدير لصاحبها

وحكى ايضا انه كان مرة في نوى عمه الاستاذ ، وفيه الشيخ الوالد يجري في الزكاة ، وكان الاستاذ عمه اذذاك يجمع غنم الزكاة ، وقد تنازل عنها القائد سعيد الحاحي الكيلول للمدرسة الالفية ، قال فسألني الشيخ والدك هل ركبتم يا عبدالله ماشيتكم ؟ فقلت له لا زكاة فيها ، فقال اوليس غنمكم تناهز المائة ؟ فقلت حقا ، ولكنني انا و اخي عبدالرحمن واخوتنا مشاركون فيها ، ولذلك لا زكاة علينا ، الا يصح لكل واحدنا نصاب في نصيبه ، فقال الشيخ ولكن الشركاء في الماشية كالمالك الواحد ، فقلت نعم ، ولكن بعد ان يكون لكل واحد نصاب ، والا فليترك من له نصاب وحده دون الآخرين ، فقال الشيخ او الفقه المالكى على هذا قال فوافقت الشيخ على النص ، فقال عجباً ، انني نسيت كل هذا فترجمت (مجموع الامر) للفقهاء على ان الشركاء كمالك واحد مطلقا ، ولم افصل هذا التفصيل ، فغداً عن اونسبته ، فسبحان من لا ينسى ، فقام الشيخ في الحين ، وذهب الى زاوية ، فاتي بما ترجمه فاصلحه في الحال ، فقال لولاك يا عبدالله لبقيت هذه كما كانت

قلت هذا الذي يشترطه المالكية قل من اشترطه من ارباب المذاهب ، واخل ان ذلك مما انفرد به مذهب مالك عن غيره ، وهذه المسألة من المسائل التي ردها الامام الليث بن سعد على مالك في رسالته المشهورة اليه ، وقد اوردها ابن القيم في (اعلام الموقعين)

وحكى ايضا انه وقعت المذاكرة هناك حول مسألة في التشريع ما يقصد به عند الاطباء ، فبينت لهم ما علمه عنه ، فقال الاستاذ على بن عبدالله مباسطاً ، انما هذا كله من عنديات عبدالله ، فقالوا لي من اين رايت ما قلته ؟ فقلت رايت في كتاب (التذكرة) للانطاكي ، فقال الشيخ مباسطاً ، او تحسب ان احدا لا يملك التذكرة سواك ؟ فذهب في بهرة الليل ، وقد تجلببت الارض بالثلج ، وتلوثت الطرقات بالاوحوال ، فخاضها الشيخ من دار الاستاذ الى زاويته تحت اذيال الظلام ، فلبث ملياً ، ثم رجع وفي يده الكتاب ، فقال ان الذي ابطاني هو اني وجدت مجلس الفقهاء قد خر سقفة ، فوجدتهم واقفين متعجبين ، فقلت لهم دعوا العمل واستريحوا الى الصباح ، فاعمل مع الليل ، فزوجت المسألة فوجدت كما قال الاستاذ بعينه

بهذه الحكاية وامثالها تعرف همم القوم في المسائل العلمية ، فمن ذا الذي يخوض الثلج والاوحوال من دار الاستاذ الى الزاوية ذهاباً واياباً ، في ظلمة الليل الحامك ، مع ان ما بين الدار والزاوية غير متقارب ، ثم لا يعوقه ماخر من سقف داره فيلغى ذلك كله لتتم الاستفادة الفائدة في الحين ، حتى لا تؤجل الى القدر ، وما اصدق قول بعض الالفين في مثل ذلك :

لخوض الثلج والاوحوال اولي	لدى العلماء من خوض الجهالة
وخر السقف والجدران اولي	من ان ينهار علم بالبطالة
يثرون القرائح حول بحث	قد اكتشفوه بينهم كهالة
فلا يتفك جمعهم لزاما	الى ان يستشف الى الشمالة
بلذك يخدمون العلم حتى	غدوا من بين كل الناس اله
فذلکم بنو السخ ومن لا	يكون كذلك فاخو سفالة

وحكى ايضا انه حدثهم يوما بانه قرا في كتاب ان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يعلفوها الى من يريد من الصحابة ، فيدفع بابه براسه ، فيعلم انه رسول رسول الله اليه فيجيبه ، فقام عليه من في المجلس ، فقالوا له في كل يوم تسوق البنا غرائب ، فان لم تقرب في فهمك اغربت في تفلك ، فهذا غير ممكن ، ومتى عهدنا من الحمر الادراك قال فقامت فاتيهم بالكتاب الذي قرأت فيه ذلك ، ولعله (حياة الحيوان) للدميري ، فتعجبوا وعلموا ان ذلك - ان صح - معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لا للحمارة ، وقالوا لم نر قط مثل هذه العقلية في الحمر قبل اليوم ، ولم تقع على نظيرها فيما يمر بايدينا الى الآن ، ومن بين من في ذلك المجلس الاستاذ على بن عبدالله والشيخ الالفى ، وحكى ايضا ان الشيخ

هو الذي يتولى الامامة في مجامعهم ، واذا لم يحضر فالاستاذ علي بن عبدالله ، فكان هذا الاستاذ مولعا بدعوات كثيرة جدا ، يقرأها ما بين الاقامة والتكبير ، وفي يوم قلت له ان هذا التطويل ربما يذهب بحكم الاقامة ، ونحتاج الى اعادتها ، فاجابني الاستاذ بان ذلك لا بأس به ، وان الطول في ذلك المحل لا يضر ، ثم قال انني لا أطول كثيرا ، وكان الاستاذ سيدي الحاج احمد بن محمد اليزيدي حاضرا ، فالتفت اليه الاستاذ ، فقال ما ظهر لك ، هل اطول كثيرا ؟ فقال نعم ، ربما تطول ، فبينما نحن نسمع لمراجعة المسألة ، اذا بالوفد الافراني في الباب فقمنا فتلقينا الاستاذ سيدي الطاهر ، والاديب البشير الناصري ومن معهما ، فدهانا الترحيب عن اتمام المسألة في الحن ، ثم لما استقر القرار ، واستراح السفر ، وطاب المجلس القى الاستاذ ابن عبدالله المسألة على القادمين ، فكان سيدي الطاهر لم يكن اذذاك على ذكر فما قالوه في ذلك الطول ، واستحيا من شيخه ان يرد عليه ، وتلك كانت حالته معه دائما ، فقال لا بأس ، والاقامة امرها سهل في أمثال هذا الكلام الذي ليس بخارج عن الموضوع ولا داخل فيه ، ثم مالوا الى مراجعة المسألة ، فوجدت كما قلت فالتفت الاستاذ ابن عبدالله الى الاستاذ الافراني ، فقال له ان لنا ان نرجع الى الحق ، فالانصاف من نسب الاشراف . ثم كتب الاستاذ الافراني رسالة فيها ان المسألة مبسوطة في كتاب (سنن المهتدين) للمواق

هذه الحكايات كلها حكها لي الاستاذ شيخى حفظه الله وانا اسأله عن مجالسهم في ذلك ، ولقد قال لي عنها انها كلها مملوءة بالذاكرات دائما وبالمباحثات ، قال وكان في ذلك خالي الشيخ ان لا يترك المجلس اذا حضره للكلام الفارغ ، ولا للتكلم في غير الموضوع ، فبشجعتني دائما عليها ، وكان يحب ان اكون ممن يترسلون في ذلك ، فكان بمجرد ما يلج دار الاستاذ ابن عبد الله في كل يوم يرسل الى في الحن ، ويأمرني اما بالتلاوة ، واما بمراجعة شيء في كتاب ، وكثيرا ما ياتي بالشيخ معه في العشايا ، فابقى انا وهو بعد ان يقوم الاستاذ الى مضجعه ، في التلاوة والمراجعة الى ما بعد نصف الليل ، ثم يتوجه الى داره ، وهو حقا فسي المباحثات شيخى الذي جرائي وقومني ، وسن غراري بمناقضاتي التي يملأها المجلس كل يوم ، قال هكذا كان الحال في عهده ، ثم تبدلت هذه الحال في المجالس بعده ، ودخلها بعض القيل والقال ، حيث لا تروج الابحاث كثيرا رواجها متصلا ، الا بعض المرات ، ثم لما مات الاستاذ ابن عبدالله خوى النجم ، وخرت سقوف المباحثات وللت عروشها ، هذا معنى ما قاله لي حفظه الله .

اقول لم يزل استاذنا الى الآن في كل مجلس يحضره يشير الابحاث ، ويستطلع خبايا الافكار ، فانه وان قال ان المباحث خرسقفها وثل عرشها بعد وفاته ، فانما ذلك في مجلس لم يحضره ، واما متى حضر ووجد من يجاذبه ، فديده لا يزال اليوم كما كان بالامس ، واما مجالس الاستاذ ابن عبدالله التي تشج بالابحاث في كل

حين ، فقد طويت حليقة ، لم لا تفرغ عنها بكل اسف ، وكان دائما يرخى العنان في البحث لصاحب الترجمة ، ويجب ان يتصدى له من يباحثه ، ويقف هو متفرجا من بعيد ، فقد انتشبت مرادة بيني وبين شيخى هذا ليلة حول مسألة في حضرة عمه الاستاذ

زوت الخ في اثناء عام ١٣٤٢ هـ ، فاجتمعنا ليلة زهراء في ثوى الاستاذ ابن عبدالله جماعة من الطلبة ، يرأسه الاستاذ ابن عبدالله نفسه رحمه الله ، وشيخنا هذا صاحب الترجمة ، والاديب مولاي عبد الرحمان البوزاكارني ، والاستاذ الاديب سيدي احمد بن محمد اليزيدي واولاد الاستاذ ابن عبدالله ، سيدي محمد ابن علي ، وسيدي المدني بن علي ، والاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم ، والاستاذ سيدي محمد بن احمد بن الحاج الصالح ، وقد كان معنا اذذاك ، فجلنا من العشية الى ان صلينا الفجر ، فكانت والله احلى الليالي الفرات التي عرفت بها اخواني الالفين ، فشاهدت من اخلاقهم وتؤدثهم في المباحثة ما اتخذته دوسا اخذ نفسي بتاديبه منذ ذلك الوقت .

كنا نتداول اول (نفع الطيب) تلاوة على العادة ، ثم نتشعب فيما عسى ان يعرض لنا في الكتاب ، اما في المعاني واما في غيرها ، وكثيرا ما تختلف في شيء ، فيأخذ الاستاذ قطب المجلس سيدي علي بن عبدالله اصواتنا على الانفراد ، فيقول كل بحريته التامة ما يظهر له ، فتجلى بذلك من اربعة الاستاذ ابن عبدالله وتواضعه للطلبة ، وديموقراطيته العلمية ما لم انسه الى الآن

فما اختلفنا فيه واخذت فيه الاصوات على حدة ، لفظة (معجم) الذي يطلقه كثير من اصحاب الفهارس على المجموعات التي يجمعون فيها اشياخهم ، وما اكثر المعاجم عند المحدثين ، فقال الحاضرون كلهم (معجم) بفتح الجيم ، الا صاحب الترجمة فانه قال بل (معجم) بكسر الجيم ، لان الكتاب ازال عجمة ما الف فيه ، فاعتبرت بهذا الكلام الذي ذكره ، فذهبت معه وحدي ، وبعد سنوات ، عرفت انني واياه سقطنا في هوة الغلط ، لان المعنى انما ذكر في الكتاب قد ازيلت عجمته ، فهو وصف لما الف فيه الكتاب ، لا وصف للكتاب حتى نقول فيه (معجم) بكسر الجيم ، وان كان هذا المعنى ايضا صحيحا في نفسه لمن يقصده ، ولكنهم لا يقصدونه ، وهذا مؤلف البكري سماه (معجم ما استعجم) فان الاولى فيه ما يقصدانه كان معروفا عنده ، وقد ازيلت عجمته ، فبذلك جاء اسم الكتاب بفتح الجيم في الكلمتين معا ، وقد ذاكرته في ذلك في السنة الماضية ، فكانه مال الى ذلك هذا اليوم بعدما فهم المقصود

ومما جرى ايضا تلك الليلة التي تنسى ليلة الشريف الرضي بدي سلم ، ان سال احد الحاضرين ، اصحح ما يقال من النهي عن قراءة القرآن فوق ظهور البهائم ؟ فبادرته باتكار ذلك متسما ، وبينت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتجهد فوق

لأنه بالقرآن، كما ينزل عليه القرآن وهو راكب على ناقته، حتى القلها ما يلاقيه
 النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي لأن القرآن نفسه، كما هو معروف في
 حجة الوداع، بل إن القلها، أجازوا التنفل على ظهور البهائم لصوب سفر قصر،
 وهل هناك صلاة إلا قرآن؟ لهذا بادرت إلى إنكار ذلك، ولم أستدل بأن ذلك
 ظاهر فقط، فقال صاحب الترجمة، مباحثا على عادته المألوفة من أنه لا بد من
 بياحت في كل ما عرض، وإن وضع وضوح الشمس، وماذا نصنع بقول الله
 (الاستغنى عليك قولا ثقبلا) أليس إن الممكن أن ينهي عن إثقال الدواب بذلك
 فعلمت له: أن الثقل هنا معنوي، وإن المقصود ثقله على قلوب المناققين والكفار،
 فباحتني أيضا في الجواب فقلت له بمباشطة - وقد تنكبت عن الدليل الأصلي -
 ينبغي لنا الآن أن نزن أوراقا بيضاء، حتى نعرف ثقلها، ثم نكتب فيها القرآن
 فنعيد وزنها، لنذكر هل الثقل حسي أو معنوي؟ فقال الأستاذ سيدي علي بن
 عبد الله ضحكا حسي بدت نواجهه من هذا الجواب، وقد كان قبل يلحظنا ونحن
 لم نأورد، وهو ساكت، فقال له إن هذا يا عبد الله جوابك الحقيقي، فالتفت به
 وعل إلى الوزن بالمكاييل، يقول ذلك بمباشطة أيضا، فقال شيخنا لا بد من
 التماس، فانه لا يقال بالراي في القرآن، فأتى بتفسير البيضاوي المجرد عن
 الغاشية، فالتفت به أن الآية مكتبة قبل الهجرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم
 وهو في حجرة عائشة، فقلت إن ذكر عائشة هنا غلط، فإيدني استاذي مولاي
 عبد الرحمن البوزاراني، وقال إن عائشة لم يدخل بها النبي صلى الله عليه
 وسلم إلا بعد الهجرة في المدينة، فتوقف الأستاذ علي بن
 عبد الله، واستبعد غلط البيضاوي، فرجع في الحين إلى داخل الدار حيث المكتبة
 التي بالغاشية للخفاجي، فإذا به قد نيه على ذلك الغلط الذي مضى عليه البيضاوي

وقد وجدت أبانا مساجلة بين الأستاذ علي بن عبد الله وبين شيخنا هذا،
 وقد كانا يتناحرا، وأنسيت في أي وقت قلناها، ولا أخال إلا أن ذلك كان في
 تلك الليلة، ولم أكن في ذلك على يقين، ولم أجد من عنده علم ذلك، وربما قال
 شيخنا بئس أذاك، ثم ذيلهما عمه الأستاذ بعد، فذيلتهما أنا حين أطلعت عليها،
 ومن العجب أن ينسى الإنسان ما صنعه بنفسه

قال شيخنا:

الما يشن للدرس أن يتقوا وساهر جفن العين أن يتغمضا
 فقد كاد ماء البحث أن يتغيضا كلالا ونور الفجر أن يتعرضا

وقال الأستاذ علي بن عبد الله:

تجلد فما كل الزمان مواليا لما نبتغيه مد زمان لنا مضي
 فما المجد إلا للمجددين والال صل الجد منهم كل وصل وارمضا

وقال محمد المختار:

قصص من اخلاق الزمان سماحة قصب كل وقت صافيا من مكر
 بتاج اجتماع مثل هذا مفضضا ولا كل يوم مشرق الوجه ايضا

من فوائد المترجم

سمع الاستاذ المترجم من ينشد هذا البيت:

أهـن عامرا تكرم عليه فانما أخو عامر من مسه بهوان
 فبني تكرم للمجهول، فتأمل شيخنا مليا، فقال له الأولى أن يكون مبنيا
 للمعلوم، من كرم يكرم، فإن المعنى على ذلك يصح، وإن اعتاد الناس فيما بينهم
 في المحافل انشاده بالبناء للمجهول

وسمع أيضا آخر ينشد هذا البيت:

أهين لهم نفسي لاكرمها بهم وهل تكرم النفس التي لا تهينها؟
 فانشده أيضا كذلك كما شاع أيضا، فقال له المتعين تكرم بالبناء للمعلوم
 من كرم يكرم ثم قال لي في مذاكرة، كثيرا ما يغلط الناس في هذين البيتين،
 وكنا يوما ناكل لحما بالبطاطس فتساءل معنا عن اسمه بالعربية، ثم أفادنا أن
 اسمه القلقاس (١)، وقال بعض الحاضرين إن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي
 به إليه من اليمن، فأكله واستطابه، كما أفادنا يوما آخر أن التناية والتناوة
 ترك مدارس العلم والمذاكرة فيه

ذلك هو شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الذي لا يزال يفيد كل من جالسه
 ولوساعة، فقد مضت بيننا في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ مجالس قيمة، فيها بركات
 لطيفة، كتبت بعضها في الجزء الأول من (الالفيات) ولكن أكثرها باق في صفحات
 قلبي منقوشا.

منها أنه كان يوما يحكي نوادر، فحكى أن أعمى قاده ولده فوصلا جديلا
 متسما فقال اقضن بالنون الخفيفة، فقفر الأب ففرا خفيلا، فإذا به في وسط
 الجدول، فمال على ابنه بعد خروجه بالضرب، فقال له لم لم تات بنون النونية
 الشديدة التي يحتاج إليها المقام؟ لاقفر قفزة كبيرة، فحين أم الحكاية، قلت
 له إن مقتضى النون الشديدة أو الخفيفة أن تؤكد أصل مدلول الفعل الذي هو إيجاده
 ولا بد، فمتى وجد ما يطلق عليه الفعل فقد امتثل المأمور بذلك، وأما النونان
 فالفرق بينهما في كثرة التوكيد لمن يحتاجه من المخاطبين أو قلته بحسب

(١) الحقيقة أن القلقاس نوع آخر لا هذا البطاطس الذي نعرفه

أمارات الانكار اولئذ، فقولنا اضربن واضربن معناهما في ايجاد الفعل واحد، فمضى اوقع الضرب الذي يمكن ان يطلق عليه الفعل ايقاعا محققا، فقد امتثل بلافرق في المؤكد بالخليفة او بالمشددة، واما كثرة الفعل او قلته، فلا بد ان اريدت احدهما من شيء آخر يفيد خارج هذه العبارة، قلت له هذا ما كنت افهمه دائما، وما كنت افهم مدلولها لهذه الحكاية، والدليل على ذلك انك اذا حلفت على انسان ان ياكل واكدت الحلف بالنون الشديدة، فصدر منه ما يطلق عليه اكل ما فقد بررت، وان كان ذلك الاكل قليلا جدا، ان لم يقتض البساط او العرف اكلا كثيرا، ثم لا فرق في بره ان اكد بالشديدة او بالخفيفة، فتاقتني في ذلك، فعلت له تراجعون المسألة، ولكنهم بعد مراجعتها لم يحرموها، وانا الآن في هذا المتناهي لبس لدى ما اراجع فيه من كتب، فبقيت المسألة بغير تحرير وان كنت انا لا اكد ارناب ادنى ارناب في الذي ذكرته (كتبت هذا يوم منعت في المنفى بان اتصل بآي انسان)

ومنها انه قال لي في ليلة ٢٠ من رمضان ١٣٥٦ هـ، وانا وهو جالس في دارنا كتب لي هذه الحديث (ابلي واخلفي) فقلت له انني اعرفه للمرأة المخاطبة في الحديث الشريف هكذا، ومعناه دعاء ان يطول عمرها في ذلك الثوب حتى يبل عليها ويطلق، فقال لابل المقصود ابل واخلفي اي تصدقي الآن وانت لابسة لهذا الحديد بذلك الثوب البالي الخلق الذي نزعته، قال فقد كنت انا ايضا على هذا عليه، ثم وقعت في (تاج العروس) على هذا المعنى الذي ذكرته لك، وقال لي المقصود، فاجبته بكل جراءة انه لعمرى بعيد، وان ذكره صاحب (التاج) في العين الى داره، وهي بعيدة عن دارنا بقلوة او غلوتين، وقد ابهارني في ذلك، فاني بالتاج، فاذا به وقع له ذهول عما قاله صاحب التاج، فتحررت من المسألة لانه لم يوفق ما كان اولا كما قلت، لكنني ازددت تحصيلا، وقد كان هو السبب جزاء الله خيرا.

وقد ليهني الى فوائد كثيرة، وضبط كلمات كنت العن فيها، ومن عاداته بل ومن عادة كل الالفين ان لا يغمضوا على لحنة سمعوها منك كنت من كنت. فلا يستحيي الصغير ان يرد على الكبير، ولا يتعظم الكبير من ان يستمع للصغير، ثم يرجع اليه ان كان الحق معه، ولم ار هذه الخلقة في غير الالفين جبلة، وان كان كل الناس يدعونها

وكان المترجم في سرعة الدهن وتلفته الى الانتقاد عجبا عجابا، قلت له مرة ان بن فلان وفلان الشقيقتين تسعة اشهر تامة بلا زيادة، فقال لي بديهة: هذا محال عادي، فنشبت الي انه راعى زمن النفاس الذي وان لم يطل لابد منه على كل حال، مع ان المحل يقاسى ما يقاسى، فلا تتأتى المبالغة في الحين، فعلا نسي جعل من تنبهه الى ما لم انتبه له، ثم غلبني الضحك حتى كنت اضح كمي في فمي استحياء منه

وكان مرة يدعمر لعدة سيدنا سليمان، وما حكاه المفسرون من انه احتجب سنة عن اهله، وهو مستند على منسائه، حتى سقط حين اكلت الارضة المنساة، فقال ان العقل هنا لا يجوز ان يغفل اهل الرجل عنه سنة تامة بل ولو شهرا، والممكن اسابيع فقط مع ظنهم انه ادخل معه ما ينتقوت منه، في كلام مثل هذا ذكره، وهذا العمري واضح وان خالف الوارد

وكثيرا ما يقع بينه وبين الاخ سيدى محمد الذي اتقن علم الجغرافية وتثقف بالمطالعة في الكتب العصرية، مباحثات حول اعاجيب هذا العصر، فكان شيخنا لا يسلم ذلك، ومما وقع بينهما محاورة طويلة حول كروية الارض، ولم يسلم مغناطيسيتها التي يعلل بها كون احد السكان يقف في وجه على الارض في الوقت الذي يقف فيه آخر في الجهة الاخرى التي تقابله، فينافج في دفع ذلك ما ينافج واخيرا يسكت ازاء كلام اخي، سكوت من لم يدرك عقله ما يقال حول ذلك

هذه نبذة من احوال شيخنا الذي هو اول من غرس في قلبي البذرة الاولى من العلوم، ثم لا يزال يتعهدا بالسقى كلما اجتمعت به جزاء الله خيرا افضل الجزاء.

تلاميذ

رايت من جد شيخنا حفظه الله في التدريس ما رايت زهاء عشرين سنة، وقد سمعت ان له تلاميذ عليه عولوا، وبه تخرجوا، وآخرون مروا به وتخرجوا باخريين، ونحن ذاكرهم ان شاء الله كلهم هنا، ثم عند التراجع يظهر لك من تخرج به او تخرج بغيره وان كنا لانلتزم ان نترجم من تلاميذ الالفين الا لمن اخذوا من المدرسة الالفية لا غير او من كانوا من الالفين انفسهم

- ١ - اخوه الاديب سيدى محمد بن على
- ٢ - سيدى صالح بن احمد
- ٣ - الفقيه سيدى عبدالله بن مسعود
- ٤ - صنوه سيدى احمد بن مسعود
- ٥ - الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم
- ٦ - الاستاذ سيدى البشير بن الطيب المتقدم
- ٧ - هذا ابي محمد المختار لطف الله به
- ٨ - الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى
- ٩ - سيدى الحسين بن احمد بن الحاج صالح
- ١٠ - الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البناء
- ١١ - سيدى محمد بن احمد الايفشانى
- ١٢ - سيدى مبارك بن مومادين الايفشانى
- ١٣ - الاديب سيدى محمد بن الحاج اليزيدى

١٤ - سيدى محمد بن احمد العابد اليزيدى

١٥ - سيدى محمد بن عبد الله اوبالوش

١٦ - الفقيه سيدى علي بن سعيد الاسراوى

١٧ - وولده سيدى محمد بن عبد الله

١٨ - وولده الاخر سيدى صالح

١٩ - وولده الثالث سيدى عبدالحى

٢٠ - وولده الرابع عبد الحق

٢١ - سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمان الساموكنى

٢٢ - سيدى احمد بن محمد التاهالى

٢٣ - سيدى داوود بن عبد المنعم الرسموكى

٢٤ - سيدى عبد الله بن الحسين المسكناوى

٢٥ - سيدى عبد الله الاخفش الايفشانى

٢٦ - سيدى مسعود الايكدمانى - لعله حى

٢٧ - سيدى محمد بن عبد الله الايكدمانى - لعله حى

٢٨ - سيدى محمد بن بوهوش الايفشانى

٢٩ - سيدى احمد بن الحسن اليزيدى

٣٠ - سيدى عبد الله بن احمد السملالى مشارط اكادير ايزوى

٣١ - سيدى يعزى ابن عمه

٣٢ - سيدى محمد السمولاي التاعنوتى سوا له الحسن الزمورى الوزير اليوم

٣٣ - سيدى محمد بن علي بن هو توفى نحو ١٣٥٥ هـ

٣٤ - سيدى موسى السمولاي التاعنوتى لايزال حيا

٣٥ - سيدى البشير بن بلا بن مومو الشقراوى - لايزال حيا

٣٦ - سيدى بلقاسم بن احمد الشقراوى من ايد حمزة - توفى نحو ١٣٦٩ هـ

٣٧ - سيدى احمد الكسيبى الاسراوى - توفى نحو ١٣٥٤ هـ

٣٨ - سيدى محمد بن احمد الاسراوى الاستاذ المدرس المشهور

٣٩ - سيدى محمد بن احمد الفقيه الاسراوى - توفى بعد ابيه

٤٠ - سيدى الحسن بن حسنة الاسراوى لايزال حيا - كان يكتب فى

المركز وقت الاحتلال - ويشارط

٤١ - سيدى احمد بن بلخير العلوى الاخصاصى المشارط فى تيمولاي العليا -

لايزال حيا

٤٢ - سيدى الحسن السعدوى الاخصاصى نجيب حسن

٤٣ - سيدى عمر بن بلقاسم البوياسينى الاخصاصى - لعله توفى

٤٤ - سيدى احمد البوياسينى من قرية ايكويوتا

٤٥ - سيدى ابراهيم بن عثمان الاسراوى فقيه حسن يقطن الان فى بعمرانة

لايزال حيا

٤٦ - سيدى زكريا الاصمويانى - لايزال حيا

٤٧ - سيدى زبير الاصمويانى - لعله لايزال حيا

فهؤلاء بعض من مروا الى الآن بين يديه ثم كان لهم ما يذكر به ، وسترى

ترجمة كل من كان منهم على شرطنا اذا يسر الله ذلك بفضلته وحوله ، فعليه

الاتكال فى انجاز الاعمال

كيف يخيب من على الله اتكل ام كيف لاينجح مع ذاك عمل

والله لا يخيب الرجاء فليرج منه من يشا ماشاء

آثاره

من آثار الاستاذ حفظه الله رسالته القيمة الخالدة التى تضم الى «ارائسه

السديدة ، استشفافا لما فى المستقبل ، وتوسم لما تلده المقدمات التى شاهدها

من النتائج كتبها الى بعض «اله بتزيت ، حين اجتمع الناس هناك ياتمرون فيما

يفعلونه فى امورهم وقدبرز الشيخ احمد الهبة الى الميدان رافعا لراية الجهاد

المقدس ، فازره فى ذلك المجتمعون هناك ، وذلك فى جمادى الثانية عام ١٣٣٠ هـ

الرسالة :

«وفق الله جمع الاخوان ، الذين هم على البر والتقوى نعم الاخوان والاعوان

واعانهم ووجههم لما فيه رشادهم ، لتحصل بذلك استقامتهم وسدادهم ، وسلام

الله عليكم ورحمته ماتسددت لمن تانى فى ارسال سهمه رميته»

هذا ولازائد والحمد لله الا مادهمنى من مضمون كتابكم الوارد على بالوطن ،

المندر والعياذ بالله بانقذاح الفتن ، وتواليها على هذا القطر المغربى الممنو من

قديم الزمان بالجن ، نسال الله لنا ولكم السلامة منها والعافية ، وشمول رعايته

الوافية ، آمين آمين ، بجاء النبى و«اله الغر الميامين ، وكان هذا المشوف لهذا

الامر الذى انبعث اليه اليوم ، ممن بآء باشارة الاصابع اليه بانه عمر (١) بين

القوم ، ولم يدر هذا القطر وغدر أهله ومكرهم لانهم جميعا من جهلة الهراير ،

فتناول بحسن نية منه الى ارائك الملوك وعروشهم ، بعد ان لم تكفه فى مساجد

الدراسة والارشاد الكراسى والمنابر ، واهل الغرب كما قيل قبل ، معادن العمل

واللمز والمجون والاستخفاف بنظام الملك مالم يصل عليهم صاحبه بالصغارم

السنون ، واخاف ان يتدم حين لاندم نافع ، يوم لا ينفع جاء ولا شافع ، لكن من

صفعته يده لا يعول على ما فعل بنفسه بيده ولا يبكى ، ومن القى بيده الى الهلكة

(١) تلميح الى قول الشاعر :

اذا يقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وهو ينظر ما جزاؤه الآن لعم دوله بعد المسامح فلا يشكى ، وكأنه لا يدري ان
لاهلك ، سوى الملك ، وان لا منجى ، لمن زلقت رجله في المهواة والليل قد ادهى ،
لاسيما في هذه البلاد ، العديمة الاوتاد والعماد :

والبيت لا يبتنى الا باعمدة ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

فيالسه ان كان لابد له من هذا تستر اولا بالجهاد ، فقاد العباد ، حتى يتمكن
في القلوب ناموسه ، اذ يمكن ان ينجح في طلب الملك بعض نجاح ، وان يرجح
له في ذلك بعض العلاج ، لكنه قد اغتر اليوم بما يسمعه من انه كان سلطانا
منصورا ، وكان امراله قدرا مقدورا ، وطالما قام قبله لهذا الامر من ابنا الزوايا
رجال ، فلم يتم لهم شيء ، ولا صلح لهم حال ، ولذلك ولا مور اخرى تعلمونها ايها
الاخوان احذركم ان يكون منكم لهذا الامر اقدام ، فان كل خطوة تخطونها فانما
لنقدمون بها لمزلة الاقدام ، فلا تفلطوا فان مثل هذا الغلط ماح لصحف المناقب ،
ويغشى بالاربع سوا الله اعلم لسوء العواقب ، لاسيما اليوم والحالة تعلمونها
جميعا ، وقد حدث الواردون من الغرب فملأوا بما قالوه لنا ولكم سمعا ، وقد
نعاني من اخبارهم خروج العدو وانه غادر فاسا (١) ، حين اذاقه اهلها اعانهم
الله من امة الحرب واروه لجدد وباسا ، واهل فاس واهل الغرب اهل الحل
والعقد ، والمسلمين والنقد ، فهم آل الدار البيضاء واهل النظام والملك وماسواهم
لما اهل قوتي ، الظنونهم يخرجون الملك من حضرتهم وهم ما هم وفاس هي
ما هم في قوتهم ذلك عليهم من اعظم المصائب والدواهي ، كلاتهم لا يرضون
بالآن في الاقل من بالمغرب ، وفيه ما فيه من قائد عظيم وعالم معرب ، وغيرهم
في الجاهلية جهالة بهذا وسوقة ، لا يعرفون كيف يقايفون في هذا الامر ان دخلوا
في ذلك ، وكذلك جميع الامم حول المغرب ، لا تقبل كلاما الا اذا كان من هؤلاء
او من اهلهم يعرب ، ففاس ومراكش وما حولهما هما عماد القطر الكبير ، واما
سوس والاطراف فلانعم في غير ولا نغير ، فلو دام استيلاء العدو على تينك
الحضرتين الى اليوم واخذ منهما بالنواص لقلنا يمكن هذا الذي يحاول اليوم
هذنا ان نجد لنا فيه عدرا مع ما فيه من الاعتياص ، اما الآن فمن المحقق ان من
سعى في احداث شيء بهذه البلاد ، انما سعى في اراقة دماء المسلمين فيما
بينهم وفي افساد العباد ، وقد علمتم حفظكم الله ما في اراقة محبة دم ، من
معصوم الحرمة والدم ، فانضح لكم وضوح الشمس ايها الاعلام ، ان الواجب
اليوم الامساك والاحجام ، رعا لمصلحة البلد والقوم ، لئلا يكون احد منكم عونا
للعنوان والاثم ، وان طلبتم مني الجواب الاخير في هذا الامر ، فلا اري الا

(١) راجع بين الناس بعد واقعة فاس ان العدو قد انهزم ، وان جيش السلطان
قد انتصر

التوقل والتعريض حتى يتبين الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر ،
واعلموا بان بيعة المولى عبد الحفيظ في الاعناق ، وجمع بيعتين في حيين
لا يجوز بالتفاني ، لان موله المتداول لم يثبت كما يجب بالعدل ، والمسارة الى
شيء اخر سوى هذا من الانحراف عن الجادة والعدل ، سدد الله اراءكم
لفرض الحق والسداد ، وذهب بنا وبكم مذاهب المحبوبيين من اتقياء العباد ، فلا
ينبغي ان ينسى ما صدر من امثال هذا الذي يتناول اليوم من العلماء المنتهجين
هذا المنهاج الوعر السلوك ، المردى لكل من زاحم فيه الملوك ، كابي محلي رحمه
الله ، على انه قال اردنا ان نجبر الدين فانلفناه ، والشيخ ابي عبد الله العياشي ،
والشيخ سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي ، والشيخ ابي زكرياء سيدي يحيى بن
عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله ، والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط لم اعلم بعضها اليوم ، ولكن الله متم نوره
بالمصالحين اللاتقين لهذا الشأن ، دون الاغمار ، المنتحلين لهذه الطريقة
الجبالة للشنار ، بالكاثرة برعاع همج كالرمل والحصى ، فهؤلاء حقا من يطرق
لهم بالحصى ، ويقرع بالعصا ، ولكنهم مع ذلك قلما ينتبهون من الضلالات
ومذاهبها ، وقديما قيل ان حب الرئاسة لا يقلع حتى يذهب براس صاحبها ،
فعليكم بالاستثناء بهذا الامر ، فلا تعجلوا فيه بالسير ، اللهم الا اذا استحکم
لهذا الانسان امره وقرله القرار ، فحينئذ نحن بالخيار ، فاما ان ندخل في امره
او نترك له هذه الديار ، وكأني بامرته قد انتفض عن قريب كما انتفض امر امثاله
المتقدمين ، اتزيت هي التي يتخذها الملوك دارا ؟ وهل سكان الفحص الذين بايعوه
اليوم هم الذين يامن منهم غدا من حوله قرارا ؟ ام يقفون له على عهد ، او يقفون
له بوعد ، او يعرفون كم مثل هذا معنى ، ام يقفون ان يحموا بدورهم مغنى ، بل هم
في ساعة الوطيس ، يكونون الادبار لاول وهلة تولية جديس ، وايضا يوم يقف
للملك بالفحص قرار ، لا تحفظ لنا ولا لعقبنا حرمة ولا يحصى لنا ذمار ، يومئذ
تستباح هذه الاصقاع السوسية ، وتغشى بالمناهي والمناكر التي تنالها باستيلاء
الملك ودوامه عليها فيغتالها بالجبايا والمغارم المخزنية ، الحذر الحذر ، فقد قال
الله جل من قائل ، وخذوا حذرکم ، اذ اداعى اليوم الى هذا الامر ، وقد كنا منه
في سعة مانام عنا الدهر ، وخصوصا حين نصر الله الدين بخروج العدو من
كبرى الحضرتين اللتين هما قاعدة الملك بالمغرب ، فلا ينزع الامر من اهله
كمالا يستند لغير اهله ، كما في علمكم مما لا يحتاج قلبي ان يعرب به ، ايديكم الله
وارشد ، واعان وسدد ، على ان الملك اذا قارب الهرم لا تشدد وطاه الاعل من
والاه ، ويستريح منه من باعده وناواه ، ويستمر كذلك الى ان يحدث ملك اخر
صنديد ، يصنع سديد ، فيشعب الصدع ، ويضم الاصل والفرع ، واللهوا الله
يا اولي الالباب لعلمكم تفلحون ، فلا يرتجى وري فيما انتم تقدحون ، فلا تجعلوا
مدخلا لهلاككم وهلاك من بعدكم من اولادكم واخوانكم من المسلمين والمسلمات ،
والمومنين والمومنات ، فلا يخفى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

أهلها أدلة ، وكذلك يفعلون ، فهل ألتهم تصيغون أيها السامعون ، لم ألتهم وإن
أكثر الكلام ، وبقيت فما على من ملام ، فإله يعلم صفاء النية وحسن الطوية ،
فاسم وإن لم تحتاجوا لكلامي هذا لنفوذ بصائركم ، واستنارة سرائركم ، فإن
الذكرى تنفع المؤمنين ، والتناصح واجب على كل حال بين المسلمين ، فإوسعوني
عذرا ، وأسألوا لي من الله ثوابا واجرا ، وكتبه اليكم مسلما عودا على بلى ،
أخوكم الجاني الفقير إلى ربه ، عبدالله بن محمد سامحه الله في المقال ، وأصلح
له الأحوال ، «أمين»

هذه هي الرسالة الغدة التي ظهرت بها ناحية أخرى من نفسية الأستاذ
وحزمه ، وأنه ممن يزن الأمور بما يراه من القسطاس ، ولا يستهويه ما استهوى
كل الناس ، فقد حدثني بهذه الرسالة في السنة الماضية ، وذكر أنها قليلة
الجدوى ، وإن عهد بها في شق من سقف بيت في داره ، فالحضت عليه أن
يوصلها إلى ، فبعثها فإذا هي قطع ممزقة ، قد تطاير بعض أطرافها ، وآتى
القطع على سطور منها ، ولكنها قليلة جدا ، بل مذهب يبقى بعض حروفه للعيان
فكان من سخرية القدر ، بعد أن قرأتها فوجدتها درة يتيمة ، وأدركت لها من
القيمة ما لا يحصى فلهذا ربحها الذي جعلها من سقط المتاع ، طويتها في رق ، وأخر ، وكنت
أحسب نفسي في سطح الزاوية ، ثم لمحت ونسيتها إلى ما بعد الغد ، فأتاني بعض
الأصدقاء فحدثني عنها ووجدتها في المرحك ، فماكدت أرى القطعة حتى تذكرت فقممت
ألتفت إلى الخلف فوجدتها في فناء العائط الخارجي تتلاعب بها الرياح ، فأعدت قراءتها
والتفت إلى خلفها ، فإذا هي تكاد كلها تجتمع من جديد ، على ما فيها من محو
وإزالة في الأصل غير قليل ، ثم دفعتها إلى إنسان غير حاذق بالفهم ينسخ لي ،
فأمرها من يده من التصحيف والتحريف وترك السطور بينها طامة جديدة ،
لم أجدت لأيا حين حررتها بيدي فأصلحت ، وأتممت ما كان نسيه الناسخ
أو كان موقفا من الأصل الذي نسخ منه ، وقد كنت رددت الأصل لربه ، وبقيت
هذه الرسالة العالية بعد ذلك في يد التاريخ ، بعد ما تجاوزت هذه العقبات التي
كادت تأتي عليها ، وهي الآن على كل حال بعد تخريجها وتتميم ماسقط منها
خلقت خلقا جديدا بهذا الاعتناء

ثم إن قول الأستاذ أن الأجانب خرجوا من فاس ليس الأمر كذلك ، ولكنه
معدوم ، لأنه كتب ماسمعه عن الواردين (وما أفة الأخبار إلا روايتها) ولعل
هؤلاء غيرهم وقعة فاس الشهيرة آخر أيام مولاي عبد الحفيظ ، فبنوا عليها ما
يشتهرون ،

وأما رأي الأستاذ في الشيخ أحمد الهيبه ، فقد أصاب في البعض وأخطأ في
البعض ، على أننا لا يهمنا الآن أصابته أو خطأه ، وإنما تهمننا الرسالة وحدها التي
خرجها تلميذه فسواها وقدمها بقلمه للتاريخ مستسححا استاذة فيها فعله

بالمزيم من آثاره

وكتب إلى عمه الأستاذ سيدي هل ، وهو إذ ذاك لا يزال يتلقى عن الأستاذ
الأفرائي في المدرسة الثانوية قبل عام ١٣١٨ هـ :

«سلام الله على من به تنورت أزهار تلك الرياض ، وبه نبعت فينا عيون
وامتلأت حياض ، أبي وشيخي وسيدى وسندى أبي الحسن ، حفظكم الله من كل
ملايليق بجنابكم ، ولا يليق لكل من كان في حسابكم ، وقد وصلني ياسيدى
سرورك بتلك الآيات ، التي أتت إلى ياشيخي وأبي من الموهبات ، فادع لي
ياسيدى أن أرى في منزل الحق كاليد ، مجتنباً للباطل لأدنو منه بشير أوقتر
هذا ولا بأس عندي ولله الحمد ، فمرامى أن ترسلوا لي ما أتوقف عليه ، مع طلبى
من سيدى المعلو ، فالحر من قنح لامن قنح ، واستاذنا الفقيه لا يزال بالاختصاص
يطلب غنمه المسروقة مع غنم جيرانه ، وقد ذهب إلى القائد بوهايا ، وهذا ما تجد
عندنا والسلام»

انتهت الرسالة وقد اختصرتها ، ولنكتف بهاتين الرسالتين كأنموذج في
ترسل الأستاذ ، فقد كفتا وشفتا - يكفي من العقد ما أحاط بالعنق -
أما آثاره الشعرية فهناك منها ما انتقيناه من أشعاره الكثيرة ، ولكن قبل أن
ندخل في ذلك ، أذكر أبياتا كتبها إليه استاذة الأفرائي عام ١٣١٦ هـ ، حين
كان يأخذ عنه ، نصها :

أجب عبد الإله وقيت عيا	جوابا بالصواب يرى حريا
ووجه للبشير (١) فتاة فكر	تروق إذا بدت حسنا وزيا
وشحد للجواب شباة فكر	إذا دام الكلام فرى فريا
فلا تخلد لأرض العجز وأخلع	لباس العي عتك وكن جريا
فاحسن ما اقتناه المرء فكر	يرى مهما قدحت به وريا

هذا ما كان الأستاذ الأفرائي يعرض به تلميذه لقول الشعر ، فحمله ذلك
على أن كان منه ما نقرؤه الآن
قال يرحب بالأستاذ شيخه وشيخنا سيدى الطاهر بن محمد الأفرائي ،
وهي من مبادئه :

يا أيها السيد الترضى سجاياه	ومن بالفصح خير النطق فعواه
ومن له في سماء العلم منزلة	ليس ينال لديها الفير عليه
نال المعالي والأقوام في سنة	منتشئين بكاس العجل قد ناهوا
مدت له الراحة العليا وهي له	طوع يديه فيرضيها بفتواه
والقول في مدحه جد المقال وفي	مدح سوى وصفه هزل وبهياه (٢)

(١) البشير الناصري أو البشير العزى

(٢) البهياه : صوت التهدير العالي

ومثلكم لوره من بعد ما سطعت
اهلا بمقدمك الميمون طالعه
قد قبل البشر اذ قبلت ثم على
ادامك الله للاسلام مكرمة
من ابنك البر عبد الله يساكم
ويستمد دعاء لنال به
الركى السلام وعرف المسك يصحبه
اسبيل رضاك واهم سحب ادعية
بجاء احمد من تجلى به كرب
تسرى عليه صلاة الله صاحبة
اعذر اخا هذر ان يخط مرقمه
فاجابه الاستاذ الافرائي :

ليبك من والد احيا معياه
ما انت الا حيا واخي على ظما
لله منك سجايا كالنسيم اذا
وقد ربه قلما حال الدماء له
وعظيم الذهن يفرى كلما عرفت
تجلى في سماء المجد سارية
لقد ربي الله عزك الفخار بما
عزك افادك من عليه قد ملئت
لجدي في قفرك ذاك النهج مجتهدا
وعلى نفسك بالعلم الكريم فما
لا تخلف اذا رمت الكمال الى
ولا تهل لسوى تقييد شاردة
فان مثلك لا يرضى وليس يرى
لازلت ترقى الى ان تستعيل على
ممتعا بنعيم العلم تقسمه

شموسه خمر في شفيق دهواه
ومرحبا بك ، والحمد لك الله
قلوبنا واستبان الجسم ادواه
وانت تجنى بدوح العلم احلاه
ماء رضاكم لنار ضمن احشاه
صلاح دارين دنياه واخراه
من الاله ، الذي في العد ضاهاه
على العبيد لينجاب اللذ ارداه
ويستجاب الدعاء عند ذكراه
سلامه وعلى كل من والاه
في نفت فكر عليل الطرف مضاه

قلبا رماه النوى عمدا فاصماه
روضا ذوى زهره يوما فاحياه
صافحه الروض وهنا ذاع رباه
محبرا من برود الشعر وشاه
كتائب البحث لاينبو غراره
كالنجم لا تنثنى من دون اقصاه
ورثت من والد قد طاب متواه
بها من الناس اذان وافواه
فالمجد لا يرتقى بالعجز مرماه
للمرء قدر بلا علم ولاجاء
ارض البطالة فهي شر ادواه
فقد عنا صعبه من كان عاناه
في صهوة العز والعلياه مغناه
نعائم الجو او فوق ثرياه
بين الانام كما اعطاكه الله

ووفد الوفد الافرائي الى (الخ) يوما ، اخر والفقيه سيدي العربي الساموكني
بالدرسة الايفشانية ، فلم يات اليهم ، فعاتبه بعض الحاضرين على ذلك ، فقال
الاستاذ علي بن عبد الله في ذلك :

دعوى المحبة والحبيب على كذب
ما للمحب ، وقد زعمت وفاءه ،
مع ترك وصلته دعاوى من كذب
لم يعتذر (زورا) ولا عذرا كتب

ومما قال صاحب الترجمة :

ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربي ؟
وقد الاحبة حشا في زيادتهم
فما رعبت حقوق الود والادب
ركائب الشوق فاستظهرت بالهرب

وقد كان اعار شرح الرباطي على العمل الفاسي لابن عمه الاستاذ قاضي (الخ)
الآن ، سيدي الطاهر بن علي ، فكتب اليه بعدما ابطا عليه في الرد :

ان لي بكتاب شرح الرباطي
انه ليس عنه صبر لانني
فاذا ما قضيت ما انت فيه
لم حكمت وانت قاض بمطل
لا تلمني فالكتب كل افتقادي
وهي انسي في جلوتي واختلائي
كيف بالصبر عنه وهو سكاكي
واستحثاث للرجع للكتب دوما
فهى مثل الشيوخ يلزم ان نسـ
فيها نستفي في ظلم الشـ
والذي لا يطالع الكتب دوما
وسلام على مقامك لازك

وقال يخاطب الاستاذ سيدي المدني ويسترد منه كتاب بحراق :

برح بي الوجد من ذكرى بحراقا
فوجهه الى اليوم مبتدرا
لكي تكون سماء الهجر نيرة
بورك فيك مصونا ، امنا ابدا
عليك منى سلام الله ما سجمعت
ماحن قلب الى رمق الدفاتر من

وقال يعاتب صنوه سيدي محمد بن علي الالفى ، وقد راء يوما في بطالة ملاها
بالجري على فرس في بسيف الخ ، مع ان مثله ليس ممن يتفرغ لمثل ذلك ،
وذلك اخر صفر ١٣٢٦ هـ :

(١) سكاك كخدا : اسم فرس قال فيها ربها :
ابيت اللعن ان سكاك علق نفيس لاتعمار ولا تباع
مفداة مكرمة عليينا تجاع لها العيال ولا تجاع
(٢) احباط بالضم : كمدام : داء تنتفخ به بطون الابل من اكل الخندق .
يعنى به داء الجهل

محمد بن علي جري القراطيس
 مثلك يهمن في جنى الدروس من ال
 هي تحول من العليا ما شرفت
 فلو علمت لما انفككت عن نظر
 بذلك برقي الفنى احبابه وبه
 لكن جرت بك القراس القواية في
 اليك اهديتها اريد منك سلب
 زفت اليك عروسا فاقبلتها فقد
 واسال الله توفيق الجميع على
 ثم عليك سلام ما سمعت اخي
 وقال ايضا يخاطبه ويهنيه بولد كان ولد له فمات بعد، وقد سماه عبد
 السلام ، والخطاب في القصيدة موجه الى الولد، وذلك في المحرم عام ١٣٥٤ هـ

حفظت من كل هامة
 ولدت عصرا طويلا
 نلتها ما بين ام
 فقيرا ساق جرد
 حتى يسلال غراد
 حين نزل مقامها
 فالت وارث سر
 تكون في العلم بعرا
 ومن انك اهداء
 او ان انك اعتلاء
 او ان انك ارتواء
 محمد يا ابن امي

عبد السلام ولامة
 مهنتا بالكرامة
 ووالد بالسلامة
 مجانباً للسمامة
 نافر دهرنا منامه
 عجز عنه قدامة (١)
 تنال منه الامامة
 والوجود كعب بن مامة (٢)
 بك جلوت ظلامه
 فانت قاض مرامه
 منك تقعت اوامه (٣)
 ابشر بفرد السلامة

- (١) جمع تردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل
- (٢) جمع قسحاس ، بالكسر ، وهو في الاصل العظيم من الابل
- (٣) جمع دهرس كجعفر : الداهية
- (٤) جمع حندس وهي الطلعة ، وهو بكسرتين ، والحناديس بالياء جائسز في الشعر
- (٥) جمع لبراس وهو المصباح
- (٦) هامة ابن جعفر شيخ الادباء والكتاب المشهور
- (٧) عرس مشهور يضرب به المثل في الجود
- (٨) الاوام كغراب : العطش

وبهلال كمال
 فلا عراه الفول
 يبقى منيرا مضيئا
 والسعد حيث حماء
 حتى يرى ولد ولد
 بجاه احمد والى
 بعد الصلاة عليه
 ويجعل الله حسنى

والزهر غب القمامة
 ولا ذبول الكمامة
 وراءه وامامه
 فليس يعدو خيامه
 في نعمة وزعامه
 عليه ربي سلامة
 تترى ليوم القيامة
 ختامنا وختامه

وقال ايضا يجيب تلميذه وابن عمه سيدى صالح بن احمد عن قطعة خاطبه
 بها لم تطلع عليها الآن :

لييك لبيك ياخير اللدات ندى
 انا لك الله ماتبغيه من شرف
 هدى الجواهر ام هدى الزواهرام
 غفرانك الله بل نظم الاديب حوى
 لفظ لديد ومعنى رائق حكما
 يقوله المنشدون الشديق في نغم
 كانه لؤلؤ في السمط تنثره
 لله درك من قد قصائده
 فاحرص اخى على كسب العلوم فقد
 فمن يكن صالحا تصلح طرائقه
 عليك ازكى سلام الله من قلبي

وطالعا في سماء المجد نجم هدى
 ومن علوم وسر ظاهر ابدا
 حسناء خود ام الاصبح حين بدا
 حلال سحر ودرقى الطل نضدا (١)
 تهدي لسامعها الآداب والرشدا
 كالصوت من بلبل في غصنه غردا
 حسناء من بعد ان قد كان منتضدا
 مصفقات الطل بالماء من بردى (٢)
 رايت ان العلا مدت اليك يدا
 لاخير في صالح ان بعضه فسدا
 واسمع جوابي ياخير اللدات ندى

وكتب الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى الى صاحب الترجمة ، والى سيدى
 البشير الناصرى ، وشقيقه سيدى الطاهر ، هذه الابيات يستدعيهم الى داره
 بافران وهم هناك اما في المدرسة واما في دار الناصريين :

الى الثلاثة الاقمار ، المزرى لطافتهم بنسبات الاسحار ، على صفحات الازهار ،
 السيد عبدالله بن محمد الالفى ، والسيد البشير ، وشقيقه السيد الطاهر
 ابني الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، قدس سره ، اما بعد :

- (١) الطل جمع طلية : العنق ، مضمومة الطاء فيهما
- (٢) الطل بالكسر الخمر ، يشير الى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى بنى جفنة :
- يسقون من ورد البيرىص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
 والبيرىص مسكنهم ، وبردى نهر مشهور ازاء دمشق

لتطيب من رباكم ارجاؤه
قلب المشوق ويستجم رجاؤه

لبى العلا اذدعته غير ذى وكل
فجئت أسرع للقاء بلا مهل
والادب الفض فى الاظعان والحلل

تعجيله المعروف لا ارجاؤه
عرف العبير تنمه ارجاؤه
وتحفه من وصلكم ارجاؤه

وتلبس اجمل ثوب صنع
وان لايمسك شيء قلوع
ولا حر صيف اذا ما ارتفع
وتنعم فيه بنور سطوع
مريد الروى دائما والشبع
قشمر لعلم والافسح
فلا بد من ميله للورع
سموما فيردى به من جرع
اخى فاتبعنى ولا تبتدع
اذا ما اشرت اليه اتبع

وقال مرحبا بالوفد الافرانى فى احدى وفداته الى (الخ)

جرت العبا فتصوع النثر ودنا المنى فتناسق البشر
(وله ذكرت كلها وجواب سيدى الطاهر عنها فى محل آخر)

ووفد الشاعر السيد ماء العينين بن العتيك الشنچيطى على (الخ) فنزل
على الاستاذ سيدى على بن عبد الله هو واصحابه ، فخطبهم المترجم بقوله :

ا (ما العين) بل يانور انساها الذى
الخ مرحبا اهلا وصحبك من بهم
وفروا عيوننا انها دار سيد
فابقاء من ارقاء حصن سعادة

(الفزع كهرج ذو الفزع بفتح الفاء والذال : القدر ، الخنا والفحش

فاجابه ابن العتيك بقوله :

انغنا بكم لله در ابيكم
بدار من اعتاد القرى فكانه
وانى ارى سيما السيادة والعلا

فاجابه ايضا الاستاذ عبد الله بقوله :

عروس غدت فوق الارائك والعرش
ام الشمس فى برج السماء تبرجت
ام الزهر فى روض الرياحين جاده
نعم انها الفاظ در تروق اذ
امام الهدى (ما العين) سيدنا الذى
عليكم سلام الله ماجن غاسق

وقال ايضا يرحب بابن العتيك المذكور ورفيقه الامام من قطعة :

عينين من ضيفين قد وفدا
ضلوع هذا العبد طول المدى
ماء كما الزمزم عذبا ردا
معكما على بساط الندى

اهلا وسهلا بالامام وما الى
ونازلين منزل القلب فى
بشرا كما عيني قد وردا
لازلتما ولا ازال انا

فاجابه احدهما بقوله من قطعة :

امن لاركان الندى شيئا
واذهب الوحشة ايناسه
وروح الروح وجثمانها
ساعدك الدهر لقد سرنا
اتحفك الله بنيل المنى

وولد للاستاذ سيدى المدنى مولود اثر عيد فقال يهنئه به كما هناء آخر :

وما ست به نثرا بنات المعابر
وحلت به النعمى على كل شاكر
وقرت بما تبغى عيون الاكابر
وطالعه سعد الزواهي الزواهر
بعيد عظيم لايمائل آخر
فاشرقت الانوار افق البصائر
بعرفاته فرى الطلى والاباهر
كمائمه غب الغواذى المواطر
لوجه المعالى كل سار وحائر

اتى فازدهت انسا صدور المناهى
وحلت به العلية اوج كمالها
ووفت به الآمال ما وعدت به
وليد سعيد من سعيدين كيف لا
اتى العيد بشرى ثم اشرق بعده
وما هو الا البدر اشرق نوره
او السيف يفرى فى غد كل شبهة
او الورد فى روض نصير تفتقت
او النجم يهلى فى مهامه ضلة

بل البحر بحر العلم بقلب موجه
فاجابه سيدي المدني بقوله وقد لوح الى من هناء معه

الى فاطماني مزريا بالاظهار
الى ساحرا لب الاديب بما حوت
وما هو الا السحر حل ارتشاهه
بل انه شعر يروق رواءه
حوى كل معنى عبقرى كانه
رفيق الحواشي مثل طبع اللذين قد
اديبين بدا في البيان سواهما
الى اخرها

وحدث مرة ان ذهب وفد من العلماء وفيهم المترجم للسمى في صلح بسين
مغالبين ، فدارب بينهم ، وهم سائرون مساجلة كلها دعاء وتيمن ببلوغ الغاية
الى يسعون اليها ، (وهي كلها في ترجمة سيدي بلقاسم التاجارموتى) فسي
(القسم الرابع) في (الفصل الاول)

وقال مرة وقد راي الناس يتناقون في الملابس ، فارسلها زفرة اعتبار وتعاف
في ليلته ، مسغتا بالله من عقبى ما عسى ان يفرط منه ، ومن عادته هوان
في اغشيان اللباس كلما راي الناس يمعنون في لبس المستحسن منه

الى الثاني فمروى بلبسون ملابسا
وما شرتي لو لبت لله عاجلا
واساله التوفيق صلحا عن الذي
قالني عبد الله ارجو كرامة
وقد قال في الذكر الحكيم (عباديا)
ليارب انت المستغاث وانت مسر
بجاء اجل الخلق احمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه

وقال في ااداب مدير الكاس بين الناس ، وهو مقيم الاناي
لا بد في المدير من نظافة
وان يكون طاهر الاعضاء
بكسوة حسنة نقية
فان يكن متسخ الابدان
لانه مجلبة للتسرح
وان يرى اهلا لسرد ادب
ومن لطافة ومن ظرافة
من وسخ وظاهر الاعضاء
وبزة مقبوضة مرضية
فما له في المتدى يدان
مبخرة مدفعة للفرج
مناسب لشرب اهل الرتب

مراعيها من مقتضى المصنام
مجانبا ذكر النساءى المتدى
لا سيما والمنتدى بالادب
وليحفظن محاضرات الادب
من كل ما يقضى الى تكدير
فلا يرى في مجلس نوماننا
وليشرح منبسط الايناس
فلا يرى يبصق لكن ان خرج
ولا يرى يحك بالانفسار
كذاك لا يدخل من اصابعه
نعم ولا ممتخطا او ناتفا
وليحترس من اخذه القذانا
وليحذر الشغل بالاستيكا
ولعبا بطرف العشنون
الى هنا الهنا بي وففا

والحال ما يقضى الى الوثام
فانه مستهجن متى بدا
قد خص او بعض لبعض قريبا
محترسا مما يشين الادب
خواطر الاصحاب او تقيير
ان الكرى قد يحفظ الندمانا (١)
مستقبلا بوجهه للناس
عن مجلس القوم لضر لا حرج
باطله او داخل الاشعار
في انفه حرصا على توابه
لشعر ولا لصدور كاشفا
والقمل والبقي او الذبانا (٢)
اذذاك بالاصبع او اراك
ويا لسبال فهو من جنون
من ادب المدير حسبي وكفى

وسيجد القارى ان شاء الله مثل هذه الارجوزة في ااداب المقيم للاتاي في (القسم
الثالث) في ترجمة سيدي محمد بن العربي الادوزى ، ومن اراد الموازنة بين
ماقاله وماقاله الادوزى فان ذلك ممكن ، لان الموضوع واحد ، وكذلك مالرفاكي
ولاعله الاكرارين في (القسم الرابع)

وكان خاطب عمه الاستاذ علي بن عبد الله بقصيدة يطلب منه ان يلقيه اذكارا
ولكننا لم نقف عليها ، ولم يستحضر القصيدة لماسالته عنها حتى كونه قالها ،
وقد اجابه عنها الاستاذ عمه بما نصه :

على الحبر عبد الله نجل محمد
ورحمة مولى لم يزل في تعطف
وبعد فقد وافى نظامك مزريا
يبرد منه وقد علة غلتي
يشى شهى الراح من مد راحه
ويخجل طلعة الغزالة في الضحى
يلكرنى عصرا تقادم عهده
وبالغت في وصف العبيد بما اقتضت
وتستمن الاورام فيه ومن تح

عبر سلام كل حين مجده
لمد من قرع بابيه وتعهده
بمنظوم در في قلائد عسجد
معين المعانى فهو اعدب مورد
اليه ويسل الصب عن حب خرد
ويحسب سحبان به ذا تبلد
فيا برد ما اهدى الى قلبى الصدى
عيون الرضا من كل اسود اصيد
سطه فعلته لم يعله قول مشد

(١) أحفظه : أغضبه

(٢) القذان بكسر القاف وفتح الذال مشددة ، جمع قذة بضم القاف ومن
معانيها البراغيث والذبان كالغربان جمع ذباب

وتطلب أذا في الخلق طريقة الذ
بروح ال ليل المكلام لابس
ولم ار اهلا للشروط التي ترى
لزره على شوق يبرح وانخذ
وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١٣٢٥ هـ

هذه نبذة مما قاله شيخنا المترجم اوتعلق به، اختصرناها من كثير يسر
ابدينا وانفسنا مايمكن ان يقبل عند القراء، عل انه حفظه الله كثيرا مايقول
انني لاعرف للادب طريقا، ويتبرأ من الافلاق فيه، ويدل ذلك منه على شيئين
اولهما نواضعه مع هذه المكانة التي يراها القاري، وقد رأى امامه ماتقدم،
وثانيتها ان له مقاماً كبيراً وذوقاً سليماً على المنزع، فكان يحب ان يجول في
اعلى ممايجول فيه، وكفاه ذلك شرفاً ونبلًا، وقديما قال أمثاله : مانريده
لايوانينا، وما يوانينا لانريده .

هذا وقد ولّفت على رسالة صغيرة كتبها استاذنا الافرائي الى صاحب الترجمة
في السهلة باحد اولاده :

«الاخ الذي حل في محل السيادة، واتى من معجزات الفضل بما خرق
العادة، وتكفل له رآه السعد بالشرى والزيادة، محل الولد في الشفقة،
والاخ في القلة، والوالد في القلة، سيدي عبدالله ابن شيخنا المقدس المتقلب
في ارض الرضوان، واوديه الروح والريحان، اعز الله مقامه، واره من
الامر والسياسة، وسلام عليه، ومن به واليه

«والله اعلم بالصواب»
بين الرضا والسعد والسود والجم
قاله يارك فيه ويلينه النبات الحسن، ويبقيك حتى ترى ولدا قدشب من ولده
والله اعلم بالصواب، ونسال الله ان يبارك فيه وفي نجله، فوالله لقد قسرت
العين بهما، وطال السرور لمعلمهما، جعلهما الله قرة عين للمتقين، وعلم
هداية للمهتدين، «امين»، ويسلم عليكم الصهر سيدي القرشي مهنا وداعيا
والسلام»

ثم ولّفت على اخرى مثلها نصها :

«الاخ الاسعد والامجد الاصعد، والفد الاوحد، قرة العين، وانس القلب،
سيدي عبدالله ابن شيخنا المقدس، اعز الله مقامه، وانجح بيمينه مراده، وسلام
عليه ورحمة لله وبركته، هذا قاله يقر عينكم بالولد وينبته النبات الحسن
هشتت بالبر التقى ومن يكن برا تقيا مثل ذلك ينتج

هشتت ياليت الشرى بالشبل فانتما خير اب ونجل
وقد فرحنا غاية الفرح بشروق طلعه، ومن غرله، والسلام»

اخبار عنه اخيرا

عرفت فيما تقدم كيف يدير استاذنا التعليم، وكيف يزاوله بهمة عالية
انفرد بها من بين الالفين، واثارها تظهر في تلاميذه، وفي كل من يمر بين
يديه، وذلك من خلقه ومن صراحته ومن محبته لنشر العلوم، ومن خوض المعارف
ولكنه لما فوض اطناب المشاركة في المدارس، واعرض عن ميدان التعليم
والتهذيب، تقوض به مطلب عالي العماد، متسع النواحي، حتى ان الذين
يعرفون منه ما يعرفون، ليرون اعراضه هذا احدا لاسباب الكبرى لهذه الظلمة
التي صارت تخيم على الالفين ومن اليهم، فقد تولى عن ذلك الميدان فتولى تبعا
له كثيرون، ولما كنت جاريته في ذلك اذانا في (الخ) منذ عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم
١٣٦٤ هـ، كان يعتد بالحالة التي خيمت على كل هذه النواحي بعد الاحتلال
حيث لاحرية متسعة، ولا ارادة مستقلة لاي انسان، فكنت لاأقبل عذره، كما
انني لاأحسبه مقبولا عند خالقه الذي وهب له ماوهب، ممافيه منفعة العباد
وتنوير البلاد، وكما اسف حين اراه لايشغل الا في الدفاع عن اراضي الاسرة
الصالحية، اذ يقف بنفسه - وهو من هو - امام المحاكم التي تشتغل بالفض
في النوازل فاقول بيني وبين نفسي : المثل هذا خلق هذا الاستاذ العظيم ؟
اولبس الاجدر به ان يكب على التعليم والتثقيف والتهذيب ؟ فان ذلك هو المقام
الذي لايقوم به سواه . اما مقامات المخاصمات فان اي فرد من افراد الصالحين
- وقدوفر الله جمعهم وكثر عددهم بفضل - يستطيع ان يقوم بها احسن قيام
ثم فيما بعد عام ١٣٦٥ هـ بشرني مبشر - وانا بمراكش - انه شارط في المدرسة
الابفشانية . فعادت به الدراسة جذعة . فقلت الحمد لله الذي اعاد المياه الى
مجارياها واعطى القوس بارياها

وها هوذا الآن منذ تلك السنوات يبدى هناك ويعيد، ويقبل ويدبر . وان كانت
همته الآن . وهو ابن سبع وسبعين سنة . ليست بهمة ذلك الشاب القوي
المقدام، وان كان الاسد هو الاسد وان شاخ، مادامت معه برائيته وانيابه، ولا يزال
هنالك الى الآن، ١٣٧٧ هـ محمود المساعي مشكور الاعمال

وبعد فقد جمعت في الالفيات كثيرا من اثاره التي بينى وبينه اذكنت في
الخ ما بين مفتتح عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ
حفظ الله شيخنا وجعل فيه البركة واراننا من اولاده الآخرين مما ارانا من
ابنه النجيب العالم الكبير سيدي صالح خليفة ابيه ونتيجته الصحيحة .

وأخيرا

فاروق تلك المدرسة (الابفشانية) فلزم داره حيث هو الى آخر ١٣٧٨ هـ ثم انه
الحصل بمدرسة والده بعدما غادرها سيدي الطاهر بن علي بن عبد الله السي

(تأملات) فهو يوال فيها الدراسة مع للة من الطلبة يطاوبونها ، هل فعل
في جسم الشيخ حفظه الله
اولاده

أدرك له أربعة محمد ، وعبد الحق (وقد ذكرنا في الفصل السابق) ، وصالح
وسمراء أمامك ، وعبد الحق ، وهو اليوم أزا ، والده ، وهو وسط في معلوماته
وقد عانى حنا التعلم في بعض المدارس الحديثة ، وهاك رسالة كتبها الى
الى معالي سدي الوزير المحرم ، والى مقامه الافخم ، خير السلف ، وبركة
الخلق ، أركى السلام ، واجل احترام ، حضرة سيدي الارضى والاستاذ المرفق ارضى الله
مقامكم الافخم ، وشهد صيتكم الاعم ، وطيب سمعتكم الشهيرة ، ووطد مجادتكم
الكريمة ، واحقق معاليكم باليمن والسعد واطل سيادتكم بمديد العمر ، شيخ
الجماعة ، وعلامة الساعة ، سيدي محمد المختار السوسي من به نفتخر بين
الصادر والوارد

وبقول القائل شبه ايات لانقل ولا نف من دون حد القصائد
يقف لسوس اذا ما الفير فاحره مجدا ومكرمة مختارنا السوسي
قد قام بالجد حتى نال مرتبة شماء من كل معلوم ومحسوس
لك هوك من مسطرح نكنا تذكر فيما مضى من جنس مرفوس
ووشط هيرا جلت معاسنها ومقدعا زمرا تسعى بتدليس
وفاة انا في الزهو بها ومنعشا رقبا الت بتفليس
وما كان الفرف في سيادتكم بعد الحمد على سلامة الاحوال ان احيطكم علما
ان وقد بالوعد المرفق عليهم الرجوع الى تناول القاء بحضرتكم الفخيمة
اجازي بعض الخراس بان سيادتكم توجهت الى البيضاء ، فرجعت على قدمي
مروء بعض الاخوان هناك ، لان الوعد بلا وفاء كما قيل عداوة بلا سبب ،
وقد رجعت الى مكتب وزارة التعليم حين وصلني ذلك الطلب المعلوم ، فلم يقبل
منى على الآخر لمضى الاجل ، وبهذا اعلنوا واستغرقت هناك مدة لاتقل عن
ثلاثة ايام ، ثم توجهت الى البيضاء ، حيث ابلغك شكرى خوف ان يقال ذهب بلا
وداع ، ولولا كثرة الحياء الذى حال بينى وبينك ، ولولا اننى اطلعت على انك فى
افتحام الكرم والجود ، واختلاف الاضياف والوفود ، وارضاء رغبة كل بلا من
ماقصدت سدى ، ولاتخذت معاليك رهن اشارتى ، ولكنى رايتكم اهلا لحاجتى
فقصدتكم راجيا من الله بعض بركاتكم ونفحاتكم ، عسى ان اعطى حظا كافيا من
النصائح والارشادات كامثالى ، واملأ منى ان لا يخيب فيكم هذا القن الجميل .
كفكت عنى همومى حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى
(الى آخر الرسالة)

ابنكم المخلص عبد الحق بن عبد الله بزاوية تحت الحصن فى (تافراوت)
بناحية (أكادير) وفعه الله ٢٣-٢-١٩٥٩م

الاديب محمد بن علي الصالحى

١٣٠٦ هـ = حى

نسبه :

محمد بن علي بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد
هنيئا بدا للفصل من فلك المجد
وقرت به عين الفضائل واشتفت
وطاب بها مجرى النسيم فلو سرت
واصبح سارى البرق يعدو مبشرا
فعاد محيا الكون مستبشرا به
فلله طفل شاع فى الكون فضله
والفت له شوس المكارم امرها
وترمق عين البدر نور علانه
فسوف ينيل المستمحين من جدى
وتغرب من شرق البلاد وغربها
ويشرح من قوم ببالف حكمة
ويشرب من حوض المعارف عذبا
فلم لا ولم يقصر بها عن بلوغها
وما ينكر الزهر الشميم بروحه
فيا سعدة نجلا نزيها باصله
فلزال محفوظ الجناب مباركها
مصونا بلطف الله من كل حاسد
ونفس ونور العين منى وكل ما

* * *

ويا من جميع الخير منه لنا اسدى
عليك به من فلة القلب والكبد
وشد به عضديك احسن ماشد
جنا بكم باللفظ حالا ومن بعد
واردفت النعماء عندك بالزبد
عبيدك دينار ولا درهم يهدى
يا سيدي يا مرشدي يا مؤيدي
ليهنك ما اولاك مولاك منعمنا
واطلعه من افق مجدك منة
فدام على عليا كما الصون وارتنى
وردت بنهر الحاسدين نبالهم
فليس سوى الاكثار من ذا الدعالي

وقد قيل ان جلت على العبد نعمة
على الله لو كان ذا الكون ملكه
فدونكها بنت السبيل تروم من
تولت بها من لفة النجل عطرت
تجوب اليك البعد يقادها الهوى
فاول لها منك الرضا واقبلنها
عليك سلام يملأ الكون نشره
بلادهى المهنة التى ارسلها الافرانى ، وهو اذذاك يتلقى فى (تارودانت)
ولذلك عبر عنها ببنت السبيل ، وربما كانت هذه اول تهنة لذلك الاستاذ فى
اولاد اساده الالفى ، فقد رايته منها كثيرا ، ويرى القارى ما تيسر منها
فى مناسبات ، وسيقر ذلك فى مفتتح التراجم التى ستأتى لاحوة هذا الاديب
المترجم

هذا الاديب اخو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد لاه ، فقد خلف الاستاذ
على بن عبدالله سنوه الاستاذ محمدا على زوجه هذه مريم عمته كما ذكرنا ذلك
فى ترجمته ، فولدت له بنات واولادا منهم احمد بن على الذى سقط قتيلا ليلا
برصاعة بعض من براجمهم امورا ، ومنهم صاحب الترجمة احد ادبائنا الكبار
الذين يملأون فى كل مناسبة ، ويوحون على اقلامهم كل خواص
الادب والعلوم

سيرة الاديب والعلوم

سيرة الاديب عن شيخ الجماعة سيدى سعيد بن عبدالمومن النوايتى والفقيه
الشيخ الامير محمد بن سيدى ابراهيم الفقيه البعلبلى القليل فى
الرواية ، وسيدى مولود الصوابى ، وهؤلاء كلهم تقلبوا فى مسجد الزاوية
العلمية اذذاك ثم انه افتتح المبادئ على الاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى
المدرسة الايفشانية نحو ١٣٢١ هـ فلامه سنوات الى سنة ١٣٢٦ هـ حين شارط
اخوه شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى (اداي) ، فالتحق به فلامه فهو الذى
شذبه وهذبه ، وخرجه احسن تخريج بين الطبقة التى اقبل عليها اذذاك كل
اقبال ، وقد رايت فى ترجمة والده الرسالة التى ارسلها اليه ، وهو هناك يستحثه
على استظهار (المقامات الحريرية) ، ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ اتصل بالمدرسة
(البومروانية) عند الاساذ شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ثم انتقل معه الى المدرسة
(الساكنية) سنة ١٣٣١ هـ فبقى مابقى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حيث
يكون فى تناول والده الذى يريد منه المعاونة على الشئون ، لانه اكبر اولاده
فكان يلقى عن والده وعن سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، مع ادارة اشغال والده
ثم لا يزال يصل الى مزاوله الشئون شيئا فشيئا فى دارهم ، حتى انقطع اليها
بالكلية ، فكان عضد والده الايمن ، وجنبه الذى يتكى عليه ، ورسوله فى

الحاجات ، ومنفلا لأموره كلها ، مع ملازمته للمجلس العلمى الدائم فى سوى
الدار ، فكان يشاؤك فى كل الابحاث التى تدور هناك فى كل الاحيان متى حضر
فى الدار ، وبهذا لم تكن منه مزاوله للتدريس الا فى حين انقطاعه فى المدرسة ،
اذ كان يعين الاساتذة فى المبتدئين فممن اخذوا عنه اذذاك الحسن الكوسالى ،
وعبدالله بن محمد الايفشانى ، ثم لم يبلغنى عن ذلك ما يمكن ان يحوم
حوله القلم اكثر من هذين ، وقد اخذت عنه أنا فى (تاتكرت) بعض (البنيات)
وكل حياته بعد ذلك انما هى فى ادارة الشئون والقيام على العييد ، والسفر
معه ، والمراقبة على الدخل والخرج ، الى أن توفى والده سنة ١٣٤٧ هـ ثم لا يزال
على هذه الحالة الى الآن ، فى مزاوله شئونه الخاصة ، بعد ان اختص بنصيبه فى
الارث ، وقد تزوج بكريمة الفقيه سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى اخت الاديب
سيدى احمد بن سعيد ، ولكن الله لم يبق له الا الولد المحفوظ من الذكور وبعض
البنات ، بعد ان دفن منها كثيرين يدرجون فى الصغر ، الى هذه السنة الماضية
سنة ١٣٥٦

لله هنى

اهت عن البلد عشرين سنة ، فحين كنت افتش فى السنة الماضية ، وقد
درمت على خدمة تاريخ الخ بهرنى ما جده لصاحب الترجمة من القصائد
والقطعات الكثيرة ، فسالت عنه فاجبرت ان قلته ما هذا قط عن القريض ،
بلى ما تيسر على عواهنه كيفما تيسر ، ولا مقصود له الا ترويح الادب ، مع
امعانه فى الاشغال ، فاعجبني ذلك منه غاية الاعجاب ، وقد قلت له يوما
والله لارنى هذه مزيتك التى انفردت بها واما فلان وفلان فما كاد ينزجان فى
الاشغال حتى نسيا القرطاس والقلم ، والقىا ما تلقياه فى المدارس ظهريا ، فالله
يجربك عن الادب ، وعن حفظك لهذا الكنز الذى مادركه الاولون من الالفين
الابعد جهد على جهد ، فاستبشر محياه عند سماعه ذلك ، فجزانى ايضا خيرا على
ما من لفتى به ، وذلك كله يدل على ان محبة الادب خالطت فؤاده ، وجرت منه
فجرى الدماء فى العروق ، ثم ان له مزية اخرى ظهرت لى منه هى طهارة السريرة
وهذه كسبه لصفنا فى صدره ، فانه كالماء الصافى فى المنهل الذى صفقته الرياح
ولاهر لك كل ما فى قرارته من حصبة بيضاء ، ولا يخفى ذلك ، فهذه لعمري
من مزايا الرجال ، حفظه الله ، وحفظ له ولده المحفوظ واخوانه

الار

امامنا القارى ، ان تطرق نواحي عديدة ممن نترجمهم ، فتعرض لآخلاقهم
واضارطهم وللآخين عنهم ، ثم تنفرع بعد ذلك لآثارهم ، ولكن رانا الان وقد
وجدنا لآثار من اول وهلة ، حقا ذلك ما كان منا ، لاننا رايينا اخلاق صاحب

كل عزاء لم يوطد بعلم
كل مال ينفقه الفاقة والـ
ملا الله قلبك الصافي المر
وسلام عليك ما مجت الاقـ

وقال ايضا يخاطب الشاعر الافرائي في كتاب

امرغ خدي في مشاهد سيدي
واشد في دار الحبيب تحببا
فبشرى لقلبي اذ هدى لزيارة
فيا سيدي وملجأى ومسددى
وصلت جنابا لا يضاف مضافه
فان تقبل العبد الحقير لضعفه
فها هو محسوب على كل حالة

وقال يخاطب اولا عبدالمسيح سيدي الطاهر يسمى (مبارك بن سالم) ثم
يخلص مخاطبه الشيخ

يا مبارك يا مبارك طالما
دعيتهم على الشئون فلا ترى
في راحة الاسفار ليدو حيا
في عالمنا العلم تحت ظلال من
في الذي تظاير الربيع ينشره
اما العلم فدون واكف سيبه
اما الطائفة فهي من اخلافه
او زهرة وسط الخيلة بعدما
سبحان من اولاه خلقا كاملا
يا سيدي اني اليك لمنستم
متوسلا بينك خير اعزة
فالله يحفظ عقدهم ويحوظهم
ويشيلهم اعل المناصب بالتقى

وكان يوما يقيم الاتاي، فمد الكاس للاديب احمد بن زكرياء وقال له :
انني احمر الخدين فانظر
ثم ذيل البيت بعض الالفين فقال :

اجل فيه لحاظك تسنين من
له حبيب يشتمعه اذا مسا
سرائره اذا ما صمين سرك
لرشفه تلجج منك بشرك

كالك ان لمحي لمحي لفرأ

وقد خاطب المترجم الشيخين سيدي الطاهر وسيدي العربي الساموكني بقوله

بدر ان قد طلعا بافق سعود
قل للذي ينفى منالهما فلا
فجباهما الرب الكريم بانعم
تلقاهما متهللين فلا ارى
سادا الانام بسبق كل فضيلة
وقدا على شيخى ابي الحسن الذي
فقدنا الامام يبين من اكرامهم
فعليكم بيد العبيد محمد

جواب سيدي الطاهر :

يا من دنا لعلام كل بعيد
حلا وشي البلاغة فازدوت بالغيد
فحكمت جواهر نصبت في الجيد
من نفت بابل والجفون السود
داب في انظار كل مجيد
الافكار احسن من طباء البيد
ظلم الجباب وابنة العنقود
رام العلا واعد بالتايسيد
بين الملا بروائه المحمود
واشف القليل بورده المورد
امحمد يا ابن الكرام الصيد

وقال ايضا يخاطب سيدي الطاهر ارسلها اليه من الغ ، من قطعة معها رسالة
لم تلف عليها :

يا ايها العقد الفريد وغرة الـ
والعالم الشيخ الامام بحلية الا
ومن ارتقى بين التوابخ خطة الا
من كان لي يوم الوغى درعا به
لورى اذا ما حمل سار اهتدى
فالظفر لعبدكم بعين رضاكم
واسأل له من ربه صفحا على
الركى السلام عليك ما هبت صبا

سهر البهيم ونجعة الميرداد
فتاء والتعليم والارشاد
عجاز في الانشاء والانشاد
احمى من الاعداء والاولغاد
بسناء بين قوافل القصاد
فهو الغريق بلجة الافساد
زلاته تمحي من الامداد
تحى مشوقا مات بالابعاد

فاجابه الاستاذ بكل ما يالى شعرا ونثرا :

وصلت رساله بخطه الامجد
فرح السيادة زهر افنان العسل
بدر الدجته سيدى من سادة
من حل فى صدرى محل ضميره
ان ادعه ولدا فرتبه ربت
فهو الحبيب ولم اجد مثل المحب
ذاك السرى ابن السرى محمد بس
لازال فى كنف الصيانه على الس
منى السلام عليه ماشاقت صبا

لجل الشيوخ مناهل السواد
زكى الشمال مرغم الحساد
غر هداة قادة امجاد
حبا ومن عيني محفل سواد
بابر فى قلبي مسن الاولاد
سه لفظه اندى على الاكباد
من على الالقى غيث العادى
كعب المبارك دائم الاسعاد
صبا رفته بد النوى بعباد

الاخ القريب بل الولد الحبيب ، نجم السيادة ، وبدر السعادة ، قرة العين ،
وهذه النفس ، وعجبة الانس ، سيدى محمد ابن شيخنا بدر الهداية ، ومورد
العناية ، سيدى ابي الحسن ادام الله تلك الجلالة وارفة الظلال ، وحفظ هاتيك
المناء الزكية الغلال ، الطاهرة الجمال والجلال ، وسلام عليه من قلب يحبه ،
يوحيه بعده ويونسه قربه ، ورحمه الله وبركاته . هذا وقد وردت الرسالة
الى يدى ، وعادى الى ما الرسالة ، جلبت الى القلب الحزين ما نسى الامل والبنين
والذين هم على قلوبهم ، بما نوسحت به من برد البلاغة المنمنم وتعطرت به من
الجمال والذى لم ، ويحلت بعده القصيدة المعجزة ، التى هى لقصص السبق
والتي هى لقصص القريضة الى المناومة على دنها ، والتروح بافنان فنسها ،
والتي هى لقصص العجائب ، والى ما من مساجله سحابها الماطر ، فعارض الصيب بالجهم
والذي هو لقصص الصاع ، فقلت كما يحكى الصدى صوت الصائح ، او يحاول
الذي هو لقصص الراجح (تلك الابيات) فدونتها بنى ان كنت تستبدل بالصارم
الذي هو لقصص الدرد الحصى ، والافمن لى بشاوك ، والطيران فى جوك ، وله
ففى جناح الادب وهيف ونفس ماء البيان المستعذب وغيف ، وكسدت بذهاب
الشباب والاثراب سوق القريض ، فابقاك الله سيدى للادب تجيل قداحه ،
ولترشف كيف شئت اقتداحه ، وتورى نار البيان بزند خاطر كلمارمت اقتداحه .
ولدي على بنى الادب العطاش راحة ، وترد على خاطر القريح ببوارح التبريح
الشراجه ، واقول (كما قال اديب الاندلس (احيا الله الادب وبنيه ، واعاد
عليها من ايامه ونيه) فاصدح يا بنى بفنون الاداب ، على افنان الشباب ، صدى
الجمام على الفصن المروح ، وقدا شأوت حتى صوحت نبات ابن نباتة وطوحت
بذكر ابن مطروح ، وكف لا وانت سر الشيخ رضى الله عنه ابيك ، فلم يسزل
بغديك بما الادب وبريك ، الى ان غصت من بحر عدو دره ، بما وفقت اليه من
ملازمة بره ، فظفرت يدك ، والله يكبت عداك ، بالبحر الذى قال فيه التنبيه :

ومن كنت بحرا له ياعلى

فلله فوك من فوك جد فوجد ، وبلا الراحة من الدرد والمسيجد ، مع الغتام الراحة
فما الحار ولا الجدد ، فقد عرفت فالزم ، واكتشاك الصيد فاعزم ، فالله يصلحك ويقيك
وبديم سعدك ويقيك ، وسلام منى على حضرة الشيخ ارضاه الله ، وعلى جميع
السادة الاخوة ، ادام الله لهم الحفلة ، فى ليلة الجمعة رابع شعبان ١٣٤٦ هـ
ولم اقل بكل اسف على الرسالة التى كتبها صاحب الترجمة الى المخاطب ، لان
الافمن ما كانوا يهتبلون بالنشر ، وان حاز من الاجادة ماحاز كاهتبالهم بالمنظوم
وان لم يكن بذلك كما يمر كثيرا بالقارى ، فى كتبنا هذه سوانبيه لاينبف فصاعت
بذلك رسائل كثيرة مثل هذه الطاهرية التى رايتها ، وعليها ما عليها من نفحة
اندلسية ، وقول الاستاذ الافرنى فى اثناء تلك المخاطبة ان والده قد اعتنى به
بغلبة بالتربية ، حتى غاص على الدرد فى البحار ، ليس ذلك مما القاه الاستاذ
فى عرض الكلام ، بل ذلك حقيقة ، قد رايت فى ترجمة والده تلك الرسالة
التي كتبها اليه وهو فى (ادنى) وهاك اخرى كتبها اليه فى اوان اخذه فهي مع
صغيرها تدل على المقصود

اصلح الله الولد محمدا البار ، واعانه ووفقه لاغتنام الخيرات ، واقتناء
الكرامات ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاحوال والاهل داخل
وخارجا بخير وسلامة وعافية لله الحمد ، واوصيك بتقوى الله ومراقبته وبذل
الجهد فيما انت بصدد ، فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، والعقل من تعظ
المره ، وتنبه باشارة دهره والسلام ، والدك على

وهذه اخرى كتبها لبعض اولاده ، ولم اعرف من هو منهم

ولدنا البار اصلحه الله ، وارقاء فى مراقى الصمود ، حتى يتسنى ذروة سعد
الصمود اما بعد فقد اخبرنى الحامل انك مع جيرانك من الطلبة تدمنون اللهو
كماكم ما عرفتم لماذا خلقتم ، على انهم لا يخافون شماتة بين اهلهم يوم يرجعون
واما انت فكيف تجالس اقرانك هنا ، او كيف تكون بينهم ؟ فهل تريد ان يكون
بنو اعيامك احسن منك ، ومن لاهمة له يوم التعلم ، يتالم فى مجالس اقرانه
طول عمره غاية التالم ، وانالست اباك وانت دونهم فان لم تكن خير اقرانك فانظر
لادابا اخر ، فقد يحفظ الطلبة متونا ان تركهم استاذهم فى العواشر واما انت
واصحابك فلا تعرفون الا اللعب دائما ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فاحتتم يا بنى
قبل الموت ، فقد نصحتك ان علمت اننى ابوك والسلام .

وله اخبرنى اخو المترجم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ان والده كتب اليه
وهو بالمدرسة السعيدية بالاحصاى انه ان حفظ قصيدة (بانس سعاد) حفظا
متمما واستحضر معانى كلماتها كلها ، والابيات الشواهد التى تحفظ عادة فيها ،
فيلان من يده جائزة سماها له ، ثم بعد ذلك حين وفى المقصود كما ينبغي ، مكته
الجائزة

والخبر لي أيضا انه كتب اليه ، وهو في بعض الجيوش التي اجتمع فيها القبائل اذذاك هذه الرسالة املاها على من حفظه .

ولدتنا الطاهر ، منحك الله السر الطاهر ، والفصح الباهر ، اما بعد فهذا رسالة كتبها بديع الزمان لابن اخيه فاملها واحفظها ، وتحقق اعرابها ، وكنها جملها ، فانني سامعك جائزة بعد رجوعي ان كنت في ذلك كله على استحضار وهي

« انت ابني حبا مادمت والعلم شانك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليتك ، والدبر البغك ، فان لم تفعل ولا اخالك ، فغري خالك والسلام »

وسمعت ايضا انه واعد ابنه سيدي المدني على حفظ (مثلثات العرب) لقويون وهو مطبوع وفيه اكثر من الف بيت ، على ان يجيزه بحمل من السكر ، ولقد وقعت على ابيات خاطبه بها يتطلب منه ان يقرب منه لسرد ما حفظه من (المثلث) ولعل ذلك كان حينئذ كما ظهر ذلك في هذه الابيات

الم بان للنجل الرضى الفرابه
ويسرد منه باب همز فانه
فانك اني انك حفظ جميعها
وقد كنت فعل الحفظ رفع السوفى
ثم انك في الروك وراة طالما
انك في العلم والحق حياهم
عنه انك من غير والد

ورفت ايضا للاستاذ على ابيات اخرى لعله يحض بها بعض اولاده ويعتفه من تركه الباهه ، وهي في ضمن ورقة يكثر فيها محو الكلمات واستبدالها فكأنها مبهمتها الاول

الى فلان ترى نظيري من الوري
انطمع في مجد اذا لم تبرني
ارسلت مرات ولست مجاوبى
اعيدك يا ابني ان تعق فان من
فما كنت ابغى غير ان تغتدى على
نعم ان ابنت العلم والسعد والهدى
اذن تصحك الاعاء منك وقد عرف
فاطلب ربي ان تجيء هداية
بجاء رسول الله افضل شافع

(١) الايد ، القوة

فهذا هو الاستاذ ابن عبد الله مع اولاده ، حتى خرجهم ، ولو استقبلت من امرى ما استقبلت لذكرت هذا الفصل في ترجمته ، ولكن هكذا قدر

وولد على الخ يوما الاديبان سيدي البشير بن المدني الناصري ، وسيدي احمد ابن صالح الافرانيان فقال المترجم يرحب بهما

احمد بنور نير فلك الهدى
جوانب الخ حازت الفخر اذ غدت
هما الاخوان في الندى تواما العلا
وحبهما والله يبقى علاهما
فاهلا وسهلا مرحبا الف مرحب
وسيدنا الفضال احمد من غدا

وقال ايضا يخاطب سيدي الطاهر بعد قدومه من سفر ، وقد ذيل « اخرها بعض الادباء »

بشرى الفؤاد ومطمع العين
سوداء قلبي نوره مهما دجا
شبعي واستاذي واحمي جنة
سفر به نجح المقاصد كلها
قد عبت عن هدى البلاد فغاب عن
اذ انت منها روحها وفؤادها
بسلامة هذا الاياب وبهجة
ازكى السلام كنفة وردية

جلس يوما مع الاديب سيدي احمد بن محمد اليزيدي فتساجلا هذه الابيات قال اليزيدي :

عاهرتني الرحيق من كاس خمر
فقال ابن علي
واناني السرور ينفي كربا
اليزيدي :

اسكنها بغدوة ولك الاجر
ابن علي :
فلما قالت الغداة فاطمىب . باصيل به انتهى ترتاح

ولما اطلعت على هذه المساجلة قلت اذلالا :

ان روحي تلك الرقيق وهل يمس سكن عيش ان ذابت ارواح
كل جسم وما تعود في العيب ش وعيشى مدى الزمان الراح
غير ان الشراب لا يد من نفس سل وزهر به ترى الافراح
فانا مكسف بقلم غزال وبوجه خدوده تفاح

اسوق كل ذلك على ما هو عليه ، وقد دخل ذلك في حساب التاريخ ، ومثل
المساجلات ، والاخوانيات وان كان يترأى فيها ضعف المنزع ، لكن الواقع لا
يرفع ، والوجود لا يد على كل حال ان يتحدث عنه كيف ما كان ، وأنا آتيقن انه
سباني يوم يمر بالغ - لا قدر الله - كما يمر بزاوية (الدلائين) فيتعجب
المارحون يرى انه كان مضي من هذه القفار من كانوا يزاولون العلم والادب
كيفما كانت مزاولته ، ارانا الله خير الدهر ، ووقانا من محنة ، ولنكتف باثر
اديبنا محمد بن علي بهذا القدر الذي سقناه كنادج لقطعات له كثيرة جدا ، حفظه
الله للادب والفرض الشعر ، وفي كتاب (جوف الفرا) الذي يجمع حتى الفث
قصائد له ومقطعات ورسائل ، كما ان في (الالقيات) ما جرى بيني وبينه حينما

أخبار ضحى أميرته

وكانت كتب من المرحوم ما تقدم منذ نحو عشرين سنة ، ثم هانذا ارجع اليه
والتفت الى المرحوم باحسان بعض ما عاش فيه في هذين العقدين من السنين

المرحوم المرحوم تمشي على وليرة واحدة ، وقد لازم داره ، وانكمش على
المرحوم المرحوم يسافر وقت جداد التمر الى (اشت) التي رد الله اليهم (املاكهم)
فيما ان الاحلال لصبرهم نحو ١٥ سنة ، ثم يحضر في موسم تازار والت ،
واجهل ان لا يزال على ما عرفه عنه الناس من شارة مرموقة ، وركبة على بغلته
التي يحافظ ان لا يفارقه ، وان كرت سنون عجاف على الخ ، وكان مع عركات
الزمان ، يجالد ويحاضر في المجالس الادبية ، ويتجلد ويسير على سنن والده
في مناهج القوافي كل ما وفد الى الخ وافد ، فعل هذا كنت عرفته اذ انافى (الخ) الى ان
فارقه مختتم ١٣٦٤ هـ ، ثم لم ازل اراه كلما زرت الخ في شهر غوث من كل
سنة ، فكان دائما محور الاتصال بل يكتأبني وأنا في مراکش

في مدرسة أكشتيم

زارني في البيضاء حوالي ١٣٧٤ هـ ففاوضته فسي أن يشارط في احدى
المدارس فان المدارس هي الميادين التي لا توصد ابوابها دون أمثاله ، فلم
يشب الر رجوعه أن سمعت بشارطه في مدرسة (أكشتيم) من قبيلة التمليين

وان ثلة من الطلبة خلقت حوله فحمدت له الله بل ذرته يوما في مدرسته هذه ، ثم
بعض الاعوام الف هناك ، حتى انه لا يزور الخ الا لما فاعانه ذلك على نفقات
داره ، ولم يكن بنى عيال كثيرين ، وقد رزق امرأة لها من الاوراد والديانة
والصبر مالها ، تقنع بما تيسر ، وتفهم عن الله ، فها هو ذا اديب الخ اليوم يستطيع
ان يقضى ما تبقى من حياته في بلهنية ورخاء ، وان تسير سفينته بريح رخاء ،
وخصوصا حين راجع معلوماته يسترد منها ما تكاثفت فوقه السنون حتى كادت
تتمحى ، اكتب هذا ونحن في جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ وعنده ولده المحفوظ
يتدرج في المتون واستحضار الفنون ، ويرجى منه أن يكون ابن ابيه وجده
فيكون افضل نتيجة لتلك المقدمات الصادقة

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

ثم انه شارط سنة في المدرسة الوقاوية ثم في مسجد فريته الان شعبان
١٣٧٩ هـ ولا يزال هناك ١٣٨٠ هـ

هذا وللمترجم مجموعة كبرى تضم كل مايجول بين يديه من القوافي الالفية
وقد انتفعت بها فيما انقله من القوافي وبعض الرسائل



الاديب سيدي الطاهر بن علي

نحو ١٣٢٦ هـ = حى

نسبه :

الطاهر بن علي بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

بشرى بمطلع نجم الطاهر بن علي
ان سوف يراب ما في الدين من خلل
به واشرق وجه المجد من جدل
من بعد ان لحقته وصمة العطل
فاسفرت بسناها اوجه الامل
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
والسعد صار له من جملة الخول
والجد يلبسه من سابغ الحل
سواء يكفيه منها مصة الوشل
فلانظير له في العلم والعمل
والرمح نبعت من منبت الاسل
كالبدري القلب او كالشمس في الحمل
شهب الهدى للورى في كل محتفل
عين المعارف في عل وفي نهل

قالت وقد نظرت في السجف بالقل
بشرى بخير وليد دل طالع
طفل لبسم ثمر العلم من فرح
الزوجة زين نهر المكرمات بها
شعبي تبهت بهرج السعد طالع
بالت فاختت جميع الزهر فرها
طال بولس بسد العدا كغاله
العلم يرفعه والعز يحمله
العلم في طافى موج المكرمات ومن
بها اعلم بها للمجد متفردا
بها علم وليد يا اجل اب
بها علم بولس حسي لشاهده
بها بالنجوم الزهر اخوته
لازلت يا اهل الراجين لكرع من

ولسيدنا (٢) المادرة في كل جفوة او تقصير ، ونسأله ان يمتعنا برضاه، وبدعوة
صالحة لنقلنا ممانحن فيه ، فانما نحن بالله وبكم وليسلم سيدي على البركة
الوالد ، وعلى جميع الاخوان والاولاد ويسال لنا منهم الدعاء ثم ان سيدي محمد
ابن احمد قد كتبت اليه مرارا فاجاب بما في رسالته ، وانا تنظر ما فيها والسلام
ابنكم الضعيف الطاهر بن محمد التامانارتي ، واخوه العربي بن محمد اصلح الله
الجمع بمه ٢٤ ربيع النبوي

بهذه الرسالة المشتملة على هذه القطعة اللطيفة هنا شيخنا استاذنا علي بن
عبد الله بولده هذا الذي نترجم له اليوم ، فاذا كانت تهنئية والده بذلك وهو

(١) شطر قديم

(٢) نوتى لي اب الرسالة سقطت او ايلها او اكثرها .

في المهد ، فكيف لكون التهنئة اليوم لو كان بعد حيا ، وقد اصبح ولده هو
العالم الشرعى في الغ ، والاديب الذي يزاحم مناكب كبار ادبائنا عند احتفال
القرائح ، بعد ما ارفعه العلم ، وحمله العز والبسه المجد المؤئل حله الصافية ،
وهو في حالة اسرته العلمية كالبدري ليلة الكمال ، او كالشمس في دائرة الحمل
غادرت الغ منذ عشرين سنة ولم اكن اعرف بعد هذا الاستاذ الكبير بل لم
ارقط وجه مترجمنا هذا الاديب اذذاك لكونه يلزم المكتب ولكونى انا ايضا في
مثل ذلك او اشد

ثم في هذه السنوات الاخيرة ، صارت اخبار نبوغه تصل الى بالحمراء ،
ويلقيها كل من اسأله عن اخواننا الصالحين ، ويزيدون ان له اخلاقا جذابة
وابتسامات لا تفارق ثغره ، وتهللات من البشر الطافح ، لا تغادر وجهه ، فكانما
هى لونه الذي خلق به من اول يوم ، فكنت استكبر الاخبار قبل ان القاء ،
ولكننى لما ساقتنى الاقدار في السنة الماضية ، وخبرته صدق الخبر الخبر ،
وكان بصرى حين جال فيه يمل على ما اثر على النبي صلى الله عليه وسلم حين
راى زيد الخيل كما في الحديث المشهور

كانت مسألة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد راي بصرى
ذلك مع ما اتصف به من تواضع يظهر منه ، يخدم به جليسه ، واستماع
يمص به كل ما في سريرة محادثه ، ومن كرم يفيض منه (وما شهدنا الا بما علمنا)
ولبعض الالفين في هذا المقام

يظنون انى من يشيد تزلفا
ولو علموا ما قد علمت لا لحفوا
ومن كان كزا قاس كل الورى به
ومن كان ذا فضل ينل من جزائه
اقلوا على القر الميامين او قفوا
فهلى ميادين المكارم اطلقوا
والا فللجود المديد رجاله

ورحم الله الاخ احمد الذى يقول دائما ، ليس في هذا النشر من الالفين
مثل سيدي الطاهر بن علي وباليته جال وثافن ليزداد مقاما الى مقام ، ويلبس
نوب الصفاء من كل ناحية

اتم الله على ادبنا نعمته السابقة ، وجعله لاسرته ولالخ كلها ظلا وريفا، وروضا
ارضا

افتتح حروف الهجاء على الأستاذ سيدي إبراهيم الفقير البعقل ، فلامزه حتى وصل حزب (قال فما خطبكم ايها المرسلون) ثم اناطه والده بالأستاذ الفقيه سيدي إبراهيم بن الحاج مبارك البعقل القاسمي الى حزب (واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا) ثم اتصل بالأستاذ سيدي علي بن صالح الاوفقي في مسجد (تاجارمونت) سنة ونصف ، ثم راجع الأستاذ القاسمي البعقل في مسجد (تايويت) ١٣٣١ هـ فمى آخر ١٣٣٨ هـ انتهى من القرآن بعد ما جوده

في متاخذ العلوم

افتتح الاجرومية في المدرسة الالفية عند الاديب سيدي محمد ابن الحاج احمد الزبدي ، وهو هناك مرابط يأخذ ويعين في المبتدئين ، فيه تدرج في المون الابتدائية ، نحو وتصريفا وفقها ، وكذلك في بعض متون الدور الثاني كالمسألة ، وحين شدا التحق بدروس استاذ المدرسة الالفية اذذاك مشاطرة الاستاذ سيدي احمد بن الحاج محمد اليزيدي فاخذ عنه الالفية والمرشد ايضا وهو الله ذلك باخذ من سنوه الاستاذ سيدي المدني ، الفرائض والحساب ، وفي سنة ١٣٤٠ هـ صاحب سنوه هذا الى المدرسة السعيدية الاخصائية ، فبقي هناك طنين تقدم في انائها ثلثها ، وتفتتت زهرة نجاته ، وكان سنوه يلز به في فائض من لعتاده يوما وحده ، فبات في (تالعينت) ثم اتصل بالأستاذ سيدي الحاج مسعود الوفلاوي في مدرسة (ايكونكا) من هشتوكة ، فارسل له لولي ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا (الروايات) فحكى عن ملاقاته للفقيه سيدي محمد بن علي اميك كما سترى ذلك في ترجمة هذا الفقيه ان شاء الله ثم اتصل به عند سيدي الحاج مسعود ، وقد ذكر لي ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا كيف يخاطب الأستاذ ابن عبدالله ولده النجيب ليكفكف من غلوائه وليرده الى الاستقرار

حدثني ان والده استدعاه اذذاك (كما اخال) فصار يحثه على ملازمته دروسه فكان اول وهلة لين الخطاب معه ، فلم يزل يتعالى صوته ، ويفلف كلامه ، حتى قال له لا بد لك ان تشتغل بالتعلم رغما على انك ، فهل انت تعد نفسك خلقت لغير العلم؟ قال فجال في هذا صوته الجهوري ، وعينه محمرتان ، وانا كالفرخ الازغب انكمش امامه وارتجف ، فقلت له نعم يا والدي ما اشتغل الا بالعلم ، ولا اجعل بين عني شيئا سواه ، فانفس غضبه فقال هكذا اريدك يا بني ، ولهذا خلقت ثم سال على ايضائه سبل منهر من الشفقة والحنان ، اقول هذا هو الاستاذ دائما فلا يقبل في اولاده الا العلم ، ويوجههم اليه بما رماه ينفع فيهم بحسب

الارملة ، فتارة يلاطفهم ملاطفا المرحح لولدها الذي يحبو بين يديها ، وتارة يهزمهم بالقمرة التي قال فيها الشاعر :

وكننت اذا لمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما
ثم انه وجهه الى المدرسة (التانكرتية) عند الاستاذ سيدي الطاهر وولده سيدي محمد فرابط هناك ماشاء الله فكان ممن انتفع بهم الاديب سيدي الحسن الكوسالي ، وفي نحو ١٣٤٥ هـ رجع الى (الخ) ثم صار يحضر في دروس المدرسة الالفية ، واهتم به اذذاك الاستاذ الاديب البوزاكارني ، فشد به وفجر من قريحته ينبوعا ادبيا معينا ، وقد رايت في ترجمة والده الاستاذ ابن عبدالله من رسالة (البوزاكارني) اواسط ١٣٤٦ هـ ، الوصاة به ليستتم بعض دراسات تنقصه في اصلاح حاله ثم انه بعد ذلك اتصل بالأستاذ سيدي احمد بن سعيد في مدرسة (افلاوكنس) في رمضان سنة ارسله اليه والده ليأخذ عنه البخاري في المشارط

ووري نبراس الخ والدهم ، وقد وصي صاحب الترجمة باتمام دراسته ، فلازم المدرسة الى سنة ١٣٤٩ هـ فاحس باجنته قد نالت من المتانة ما تستطيع به التحليق فاقبل على المشاطرة والتعليم

في المدرسة الايوربية

تيسرت المشاطرة في هذه المدرسة ، فبقي فيها تلك السنة ، وقد جال جولة في التعليم ، ولكن اين التلاميذ؟ واين ذوو الهمم النهضة؟ فقد وقع لسيدي الطاهر مثل ما قال ابن الحسين

جاد الزمان بنوه في شيبه فحمدوا واتيناه على هرم
ولكن لابد من مسايرة الدهر بما امكن ، فبعد سنة رجع الى المدرسة الالفية يحضر الدروس فيها ، واخاله اخذ في هذا الطور عن سيدي عبدالله بن ابراهيم الذي ذكره لي من شيوخه ، وان كان يتراى لي انه اخذ عنه في مبادئه

في المدرسة الايمشانية

في سنة ١٣٥٥ هـ شارط في هذه المدرسة التي فيها بضعة تلاميذ ، فصار يعلم اياما ، غير ان وظيفه الجديد لم يدعه وقتا لذلك ، فاستعان بالأستاذ سيدي بلقاسم بن محمد السليمان ، فقام له بهذه الناحية خير قيام

في مزاولة الشرعيات

اعلنت الحكومة لهذه القبائل المتصلة بمركز (تافراوت) ان تعين كل واحدة منها من يزاول قضايها الشرعية ، فقام الاخ احمد المرحوم ، فقدم صاحب الترجمة

للمشاهدة فيه من جدارة ومقدرة ، فاستظم في ذلك رسميا ، فصار يزاول قضايا
الوفقاويين والالفين والايغشانيين ، ثم في اواسط السنة الماضية ١٣٥٦ هـ الحق
به الفقيه سيدي محمد بن مبارك النوازي الوفقاوي ، فصارا يتعاونان على ذلك
ماشاء الله ، ثم الفقيه سيدي عبدالله بن احمد الوفقاوي ، ولاشك ان هذا ميدان
شامى ، يسرقى به صاحب الترجمة الى مقام ابيه النوازي الشهر .

أشاره

بلك حياة سيدي الطاهر الذي تدرج فيها هذا التدرج الحسن ، وقد
ذكرنا له يدافى الادب ، فلنعرض آثاره الادبية بين يدي القارى ليعرف بها
مقام هذا الاديب الالفى الجديد الذي رايت له من الذوق السليم ومن جودة
الفرجة ما لو وجد معه بيئة اخرى لكان أدبه هذا ارقى مما كان عليه اليوم
قال يخاطب جلالة الملك سيدي محمد بن يوسف وقد وفد على الرباط بذي
الحجة ١٣٥٢ هـ

أبرق بدا من نحو برقة تهمد
ام السمات العاطرات نارجت
بالله هالي في الهوى من منافات
اليك عدول لا يلف من الهوى
أنا فيك لعل القلب الفا حره
بلى طوك كالبهور وكالبور
وراء اهدا ملوك عطارف
هو الورقة الشمس المنيرة في الضحى
هو المثل العذب الفرات ومن لنا
جاء لمعتف ، نكال لمعتف
له همة كالدهر او هو دونها
الا يا امير المؤمنين محمدا
نروم لديك العفو والعز والجدى
فتتبع فعل جدك الحسن الذى
وقد رفع العلم الشريف واهله
حباك المنى رب الورى وحماك من
قدم زينه الاملاك بدر كمالها
بجاء رسول الله افضل من بسه
عليك صلاة الله ماحن عاشق

وقال ايضا يخاطب صنوه الاستاذ سيدي المدني وقد ختموا عليه الالفية
تالى من نحو العذيب وعمرعرا
بريق فابدا في الحشا ما تسترا

وقد كنت حيرانا لما قد رايت
وكم رمت اخفاء الصباة والهوى
اليك عدول لا يلف قاله
ولكننى في اليوم عام على من
فهل كان من احباب قلبي مواعد
على اننى ادركت من اين جاني
وماذا الا ان نظم ابن مالك
على شيخنا هادى البرية كلها
له همة تآبى الدنيا كرامة
يعيق العدا جم الندا ضائع الشدا
فقل للذى يبغي العلوم باسرها
باجداده نال العلام زاده
فقل للذى قد رام احصاء وصفه
وقد كان للجهل المذموم مرهما
عليك سلام مثل اخلاقك التى

وكتب الى صنوه هذا يستعير منه كتاب الكامل للمبرد

وعادة رب الشوق ان يتحيرا
وذو الشوق لا يخطيه ان يصبرا
اذا بت انت بت ادمع احمر
سرور فؤاد ما انار ونورا
لوصل قريب فاكتساني الذى ارى
من البشر والافراح هذا الذى عرا
ختمناه فالجهل المخيم قهقرا
وان عاند الحسود في ذا واكثر
ونفس ابت من ان تروم المحقرا
بعيد المدى شهم باقرانه زرى
هلم فان الصيد اجمع في الفرا
بهمته القعاء حتى تمهرا
ممالك ان تعيا وان تتفجرا
وللدين سيفا حيث وجهته فرا
تحاكي وحق الله مسكا وعثرا

منى على النذب امام الهدى
من همم توفير مجد الالى
المدنى الطبع من قد غدا
وبعد فاعلم انه هنسى
فابعثه لدنا ناضرا ناعما
وفى كريم علمكم انه

فاجابه اخوه ، ويامر ان يشارك في مطالعته اثنين آخرين

منى على الصنوشقيق العلا
اذكى سلام طيب عاطر
وبعد فاعلم انه هنسى
لكونه خطابه ثمر
لكشنى اثرت شوقكم
فخذ له دانا عمانا ضرا
واشركن فيه قرينى علا
فالحمد لله على ملكه

للتكثف بهذا كنموذج لبنات لسان الاستاذ صاحب الترجمة مع تنبيهنا
على ان له ازيدا في ذلك الترقى ، وقدراج في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، معى

تُرى القى ينكر فضل قتي
لج به الحرص على نكتة
ومثله :
لا عرفك بعد الموت تشدبني
وفي حياتي ما زودتني زادي
لؤما وخبثا فاذا ما ذهب
يكتبها عنه بماء الذهب

فليل ان الشيخ الافر كان يقول في هذين البيتين :

قد هداني للذة التشيع اغتامي حلاوة التوديع
لم يلم انس ذا بلدة هذا فرأيت الصواب فعل الجميع

هكذا يملأ المترجم مجالسه بالانشادات بكل مناسبة ، وما احفظه واكثره

منها : كان عبد الرحمن بن عوف يقال فيه : اقرب من حاسي الذهب ، والذي يحسب من كاس من الذهب هو عبدالله بن جدعان الفنى المشهور صاحب الجفنة المشهورة السى قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : كنت استظل بجفنة عبدالله بن جدعان صكة عمى اى فى الهاجرة

ومنها :

المثل الذى يقال فيه : دهرين - بضم الدالين وتشديد الراء المفتوحة - طرطبين - عل وزنه - سعد القبن ، وذلك ان قينا نزل عند قوم فادعى ان اسمه سعد لماتا ، ثم تبين كذبه ، فقبل له ذلك ، اى جمعت باطلا الى باطل ياسعد الحداد . وهذا احد التفسيرات للمثل فى (القاموس) فى مادة دهرين ، وفى مادة طرطبين ، وقد اورد فى المثل انه يقال لمن يستهزا منه

ومنها :

من لم ينفذ بشراب الليمون قيد بحطبه

ومنها :

قال صفي بن عبد المطلب يهرب ابنها ، فليمت على ذلك ، فقالت : من قال هذا فليمت على كذب وانما اضربه لكى يسلب .
وقال : من لم ينفذ بشراب الليمون قيد بحطبه ، وليس عندنا

قال هو العلامة الاديب الكبير المستحضر للادبيات ولتصوص الفقه ، وقد جالسه عشية ادباء الرباط فلم ينسوا بعد ماراوه منه من الاستحضار ، اقول :
اله الوحيد اليوم فى (الخ) ذوقا واستحضارا وصبرا على المطالعة وهمة نفاذة وعزيمة فعالة ، حفظه الله .

النجم سىدى الحسن ابن الاستاذ على بن عبد الله

١١-١٢-١٣٢٨ هـ = حى

...

نسبه :

الحسن بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ثالث اولئك الاشقاء المذكورين من اولاد العلامة سىدى على بن عبد الله ، وهم سىدى المدنى ، وسىدى محمد ، وسىدى الطاهر . وقد سرت اليهم ورثه العلم من والدهم اولا ، ومن بعض اجدادهم كسىدى المدنى الناصرى الذى عرف عنه من الشغف بالعلم وذويه ما عرف ، كان مولود يسمى الحسن ولد للاستاذ سىدى على بن عبدالله سنة ١٣٢٦ هـ ، فهناك سىدى الطاهر بن محمد بقوله : على العادة -

هنيئت بالولد البهر الرضا الحسن
له السعادة والعلية فى رسن
عين الهنا والمنى والانس من وسن
ان يجتنى من ثمار المجد كل سن

والصبر اجمل اما صبرم نغدا
مايزع النفس عن رزه وان وقدا
ان المقام بلى الدنيا بلى واذى
لا تسر وتقلدى العاسدين قلى
عبدا جر الاسى لسانه فهذا (١)

يا سىدى فضل اعيا ذوى اللسن
قال ببرج السعد فاجتمعت
والفلك دولة الاقبال وانتهت
الزال يرفى الى اوج الكمال السى
ثم توفى وشيكا فعزاء فيه بقوله :

مولاي لله ما اعطى وما اخذا
فى الرضا بقضاء الله محتسبا
فى بنيك للفردوس حين رآى
قاله بخلقه فضلا وسرفا
عليك مولاي اعطر التحية من

(١) اجر الرجل لسان الفصيل : اذاربط على لسانه لثلا يرضع أمه ، ليبقى العلب لاهله ، قال :

ولو ان قومي انطلقنى رماحهم نطقى ولكن الرماح اجرت

ثم ولد المترجم فهناك سيدى محمد بن الطاهر بقوله :

أهل هلال المجد فى منزل السعد
بدا والعلا تستاقه فبرجت
فطبق افاق البسيطة عرفه
وبشرب الامال بالنجح واكتست
وهزله المجد المؤئل عطفه
واضحى لسان الكون مستبشرا به
ولبد نول الله حفظ مقامه
نود نجوم الزهر لو نظمت له
تطلع من دوج السيادة والهدى
فيا سيدى نور الهدى منبع الندى
ومن حبه دينى ومغناه كعبتى
ومن لم ازل والحمد لله مبصرا
فان قيل من عبد الهوى ونجسه
لهلك اهل اطام السعد نجمه
والله اعلم فى الصالة او يرى
الله العرش فيه واخوه
والله اعلم والى وسعادة
وهم هذا الكون طرا واعلمه
جاء اهل العرشين عليه مسع
من سيدى الاكسى سلام كما سرى

وما هناك ايضا الاسماء الكبير والده سيدى الطاهر بقوله :

اولاي يامن حبه واجب عينا
هنيئا بنجم اطلع السعد نجمه
فبارك فيه الله نجما قد اكتنى
وبارك فى اخوانه الشم من هم
زواجر افلاك العلوم ازاهر الـ
على سيدى بدر الدجا وعليهم
عليه ديون من حقوق تكاثرت
يمت بصدق الود لاغير فاقبلت
فهاهو محسوب على كل حالة

ومعنى الشطر الاخير : (عساكم ان لا تسلموه)

متعلقات

افتتح فى مسجد قريته عند سيدى محمد بن محمد السملال ، فبعد حسين
الحقه والده بالاستاذ سيدى احمد بن صالح الشكوكى التانكرتى الاقرانى ،
وهو اذالك فى مسجد (تالونى) بايسى ، فبقى معه هناك ست سنين ، وبعد
ذلك انتقل به استاذته الى (الفران) فلامه هناك ماشاء الله ، ثم التحق بمدرسة
الجمعة عند الاستاذ المقرئ سيدى احمد بن مولود ، من قبيلة ايت عيسلا
البعمرانية ، فهناك اخذ صاحبنا حرفة قالون والمكى فى خنميتين ، ثم رجع الى
المدرسة (البومروانية) ، فغتم فيها ايضا خنميتين بالمكى على الاستاذ سيدى
احمد بن محمد الشريف التومانارى ، وهذا منتهى زمنه فى تجويد القرآن
وبعض رواياته ، ثم افتتح المبادئ العلمية بالمدرسة (الالفية) عند الاستاذ سيدى
محمد بن عبدالله اوبلوش البعمرانى باذن والده الاستاذ ابن عبدالله ، فسم
لم ينسب والده ان توفى ، فالتحق بالاستاذ سيدى احمد بن سعيد الاكمارى فى
مدرسة (الافلاكس) ، فائق عليه المبادئ ، ومتون الدورالتانى ، ثم حصلت
له فقرة ، ثم راجع بعدها المدرسة الالفية يستتم فيها على صنوه سيدى المدنى
اساذاها فى الدراسة النهائية ، ولا يزال الان ١٣٥٨ هـ هناك فى جد واجتهاد
هو والنقيب سيدى احمد بن زكرياء اديبا المدرسة ، والمذكور ان فيها بالتفوق
فى طبعتهما .

أدبياته

ازهرت من ادايه منذ سنتين او ثلاث اغصان لفت اليها نظرى فى مفتتح
السنة الفارطة ، حين حلت بالغ ، فصررت ارى له مقطعات وقصائد ، ورسائل
نفسية اعجبتنى منه ، وقد اودعت كل ماصدر منه الى فى السنة الماضية فسى
(الالقيات) فهناك تجد رسائل وقصائد ومقطعات ، تبهرنا من ادبنا الجديد ،
وقد كانت صدرت منى قصيدة فى وصف (العصيدة) لاباس بها ، وعهدى به قد
الهرم بها ، ويتشبعها بكل اعجاب ، وقد استاذننى فى ان يشرحها فاذلت له ،
ولم ادر ما هو صانع بعد .

كان القاسى (سكيج) القاسى قاض (زطاط) رحل الى سوس وحلة خاطلة ،
سنة ١٣٥٥ هـ فكتب فيما رواه قصيدة نونية تعرف بـ (الرحلة السوسية) فطبعها
باسم تاج (الرؤوس) فقرضها ادباء الخ ومن اليهم لمالهم به من الاتصال ،
فتمسكنا سيدى الطاهر ، وسيدى محمد ، وسيدى المدنى وسيدى الحسن
المترجم وسيدى عبدالله الالفين . وابن زكرياء ، قال كل واحد قصيدة على حدة ،
فقال المترجم من بينهم

سبل تلك الهوى بناج الرؤوس
واهجرن الطلا مديد الكؤوس
رحله اشرفت بنور علوم
رحله اشرفت بنور علوم
رحله انبت بكل فؤاد
رحله اخجلت قصوص جمان
رحله قد حوت اهله مجد
وقصوى عن عدم اعتداری
احمد السيد السكيرج من قد
مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فاحرز سبق مجدا
بان شمسا بافق (زطاط) فاعجب
باعلال الدجى وكهف النجا ان
كل مدح اذا ذكره قليل
وفليكم منى سلام ذكرى

وانتركن ذكر حسن تاج العروس
واملا السمع من حياة النفوس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
حب منشئها المزيل العروس
نظمت انجما بجيد العروس
لم تحز مثلهم وجوه الطروس
واكتفأى بصدورهم فى الدروس
فاق كل الورى بخلق نفيس
سد وحصن النجا بحرب البسوس
وارتضنه العلا رئيس الخميس
لمنير اضا لغرب وسوس
ت سميرى بذكركم وانيسى
فاقبل النزر ياربى النفوس
منلال كالنجا فوق الرؤوس

وقد اجاب الشيخ احمد السكيرج هذه القصائد كلها لماوصلته على يد الفقيه
الشيخ محمد بن علي السوسى . ثم الجبساوى بقصيدة مطلعها :

من كان وجد هل فى خلدى به انقضى منه ماقد حل فى جلدى

واحد يوم يوما فاهب الترجمة واخوه الاديب سيدى محمد بن علي فى بيت
الامير احمد بن زكريا ، فطاب لهم الوقت والكاس تدار ، والبشرير شفهم رضاءه
الرسول ، فقال ابن زكريا ،

لقد طاب لي وقتى بتكليم ساعة
محمد المولى كذا الحسن الذى

لعمال الاديب ابن علي :

لقد قرت العينان ليلة جمعة
رضيع العلا الشهم الذى لا يمل من
يعمل بكاسات تجول براحنا

وقال صاحب الترجمة :

سعدنا فطاب العيش ليلة جمعة
هلال الدجا فخر المجالس احمد

فهذا نموذج من الفوائد اليوم ، وهو فى فجر حياته العلمية ، وهو بعد لا يزال
يجتهد فى التلقين ، ولا يزال فارغ البال من اهل ومال ، وطالما انبنى لواعمل
الرحلة الى حيث يجد امثاله امواجا مندفة من الفوائد ، ولكن ماكل مايتضمن
المريدركه ، فالحله يجعله واهله من المحافظين على هذا التراث العلمى والادبى
فان ال حالج وخدمهم حافظة التراث العربى فى الخ ، وغيرهم لهم فى ذلك تبع
وهناك ادبيات بينى وبينه فى كتاب (الالغيات) ربما كانت اعلى قيمة مما
سقتنا هنا ، لان ما سقتنا هنا انما هو من الابتدائيات ، وحين نكتب هذه كتبنا
للماريخ لا للادبيات المتشقة ، فصرنا نسوق ما تيسر كما تيسر .

وأخيرا

رايت تقلب المترجم ، وهو اذذاك كما استتم معلوماته ، ومازال غريبا ، ثم انه
زوج ، فتكونت له أسرة يزين الاولاد بهجتها ، كما صار مدرسا فى مدرستهم
بعد ما توفى عميدها سيدى المدنى ١٣٦٥ هـ فقد الت المدرسة اليه والى سنوه
سيدى الطاهر ، فحين اشتغل اخوه بهمة القضاء ، قام هو بالتدريس ،
ولمزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، فنعين استاذنا متمرنا فى المعهد الروداني
بقوم فى فرعه الموجود فى (تاليوين) بخصص الدراسة اليومية ثم بذهابه هكذا
من المدرسة اولا . ثم بالتحاق اخيه سيدى الطاهر بـ (تامكروت) ثانيا ، شغرت
المدرسة (الالغية) من عملها ، فانتدب اليها شيخنا سيدى عبدالله بن محمد
فهمرما فرجعت اليه بضاعة والده ، وذلك فى سنة ١٣٧٨ هـ وعنده الان ١٣٧٩ هـ
لله من الطلبة يجول معهم فى الدروس على ما يستطيعه ابن الثمانين ، وباطالا
لطاول ال اسرجاع تراثه من والده فى المدرسة ، ولكن لم يتيسر له ذلك الا الان
والامور مرهونة باوقاتنا

مستملحة

كان الطالب السيد احمد ارعم - الجمل - يباسط سيدى عبدالله بن محمد
يوم توصل بمدرسة والده بلامشقة ، فيقول له : ان الله من فى هذا العصر على
الذين بما يؤملانه بلامشقة ، فالملك سيدى محمد بن يوسف ادرك ملك المغرب
كله سهله وجبله بلامشقة ، ولاسوق جيوش ، كما كان يفعل اباؤه ، والت
الركت مدرسة ابيك بلامشقة ولا مجاذبة كما كان يفعل من يسترد حقا من حقوقه
فكان فضل الله عليكما عظيما

سیدی صالح بن عبد الله الالغی

۱۴-۳-۱۳۴۳ هـ = حـ

نسبه :

صالح بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح
هذا احد افراد حلبة جديدة الغية صارت الان تستولي على الراية العلمية
في الخ ، كالاساذين محمد بن احمد ، ومحمد بن ناصر في اخرين ، وقد جالست
المسرحم ولانته وجاذبه مباحثات فرايت من نجابته ماحقق به انه ابن آية القل
الخلد

(ومن بشابه اياه فما ظلم)

والله

الذي كان في الاصا عبد الله بن احمد الانامري اليعزوي الطالبسي
الذي الذي لا يزال الى الان حيا ، يجتهد في كتاب الله بمسجد (ايشوكاك)
من (الانامري) وهو عمده بعد ان ابتدا عند ابن عمه محمد - فتحا - بن
محمد (الطالبي) وهذا هو الذي نخرج عليه كثيرون من المرابطين السعديين
في زاوية (ووكاديس) العليا .

ثم افتتح عند ابي العباس اليزيدي في المدرسة (الوفقاوية) ، ثم بعده شارط
هناك الاستاذ ابو العباس احمد بن محمد بن مبارك الاهريسي التاجارموني ، ثم
الذين والده في مدرسة (ايصور) مدة عامين ، ثم راجع احمد اليزيدي في المدرسة
(الجشتمية) ثم كانت المذاكرات التي لا تنقطع في حضرة والده اكبر مشعل
لمسارمه ، حتى صار قاطعا لانظيره في حلته الالغية .

ميدان تعليمه

شارط أولا في مدرسة (تاسيريت) وقد كان فيها والده ثم خلفه فيها ۱۳۶۵ هـ
ثم الى مدرسة (تازموت) بسملالة ثلاث سنوات ۱۳۷۰ هـ = ۱۳۷۲ هـ ثم صار
يعين والده وينوب عنه كثيرا في المدرسة (الايشانية) ۱۳۷۳ هـ الى مفتتح
۱۳۷۸ هـ ثم اوى الى المدرسة الجشتمية حيث لا يزال الى الآن ۱۳۷۹ هـ (ثم انتقل
الى مدرسة (ايكفي)

أخلاقه

شاب غريب الاطوار بين الشباب الالغی ، فانه حين لين هادي ، منكشمش
منعزل ، لا يكاد يرى في المجتمعات ، ولا يراه الا مطرقا ، كان الدم الالغی الجري
الوثاب المكر المفر لا يعزى في شرايينه ، ومتى كان في البلد لا يفارق عقرداره ،
وكان دائما يلازم والده بكل ادب ، ولا يتخطى اشارته ، فاعتكف ببركة اشارته
على المطالعة ، وفارق غرابة أقرانه حتى انه صار مضرب الامثال عند كل
من يعرف حاله بين لداته ، وقد امره أبوه أن لا يسافر الى الحواضر ، ولذلك لم
يرها الى الآن .

مقدار غوره

له تحصيل تام ، ومشاركة استحق بها ان يكون خير خلف لسلفه الماجد
المحصل ، الذي يبتدى من جده محمد بن عبدالله ، ثم يتوسط بوالده امام هذا
الجل في (الخ) وماليه ، وقد شهد له أقرانه بالتفوق والاستحضار ، حتى
والده فانه كثيرا ما يشيد باستحضاره ، ويقول انه يستحضر من المسائل مالا
استحضره ، وهامو ذا اليوم كالتاج فوق الهامة العلمية في اهله ، حفظه الله
للمعارف ، ولو كان ثاقف وسافر وعاشر ، ورأى ما وصله هذا العصر ، لكان منه
خزيد لا يشق له غبار ، ولكن لامانع له الان ، الا انه يتوقف عند رأى والده
برا به ، والا فانه يحب كل ذلك ، ولعل الايام تاتي به بما يتمنى ، والله
بشار لنا وله .

منشده

انشد يوما ونحن في مجلس في اثناء محادثات - فقيدت عنه ذلك في الحين -

قد عرفناك باختيارك اذكا ن دليلا على اللبيب اختياره
وانشد ايضا :

وحبيب اوطان الرجال اليهم اذا ذكرهم اوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا بها فعنوا لذلكا

وانشد ايضا :

اذا اظلمت لك اكل الشيا م كفناك القناعة شعبا وريا
ومن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان ازالة ماء الحيا ة دون ازالة ماء المحيا

والشد أيضا :

حتى يصل العطاش الى ارتسواء
وان ترفع الوضعاء يوما
اذا اسوت الاسافل والاعال
اذا استنقت البحار من الركايا
على الرفعاء من احدى الرزايا
فقد طابت منادمة المنايا

والشد ايضا :

كانت مسألة الركاب تخبرنا
ثم التفتنا فلا والله ما سمعت
عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
اذنى باحسن مما قدر اى بصرى

والشد ايضا :

واذا الزمان كسالك حلة معدم
فالبس له حلال النوى وتقرب
هذه نهاج مما يستحضر في اثناء المسامرات الادبية ، انشدها بمناسبة
في جلسة واحدة

عن آثاره

توفي رحمه الله ان يعجب الى من آثاره ، فملا لى كناشة تضم غالب ما انتجه فكره ،
في ذلك ما يوافي شرط الكتاب ، ونفى ما كتب الى
الوزير العالي الوزير الاعظم ، الصدر الاعظم ، الاستاذ الاغر ، والمربي الاكبر
الذي عليه الشان ، عند تعداد ذوى المآثر ، كعبة الامال ، التي لاتعدوها
الرجال بل الترياق الانجع لدا اللهفان والزلال الانقع لغلة الصديان ، من شيد
ولا يلى بل اكرم طرنا وابناه ، واطلع بده بعد اقوله وخفائه ، فاصبح ليله نهارا
وخجولة ظهورا ، وبرر رجاله كما انشقت الكمام عن الزهر ، او الاصداف عن الدر ،
وما فيه منقبة الانقب عنها وجلاها ، او ذروة مجد انطمست معالمها الا اعتدى
اليها فعلاها .

عشقى المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
مولانا وسيدنا محمد الذى هو كاسمه مختار :

حاطه الله حيث امسى واضعى وتولاه حيث سار وجلا

(كان له الله حيث كان ولا اخلاه من عزه ومن نعمه)
(حاجتنا ان نطول مدته وسؤلنا ان يعاذ من الهه)

هذا وانهى الى حضرة مولاي المحفوفة من الله بالعناية والرعاية ، رائسق
السلام ، وفائق الاحرام ، بالنهاية ، والى من تشبث بها ، ولاذ واعتل بها .

لم ان الكاتب لم يجد بدا من استعاف طلبتكم ، غله ينال من بركتكم ، فليس
يسعه الا الاتباع ، بقدر ما استطاع ، وان قصر في الاداب ، او اساء في الخطاب ،
وزاغ عن نهج الصواب ، فليغض مولاي عن عوارده ، ولست بدل رداء صفحة الجميل
على شناره (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وهان اذا يامولاي اوجه الى سيادتكم
ما وجدته مما اكدت معاليكم عليه ، فان الهمة لم تتعلق من قبل بجمعه والميل اليه ،
ولم اخل ان فى ذلك فضيلة تنشر ، وفائدة تذكر ، الا بعد ان نبهنى مولاي من
سنة الكسل والاهمال ، كما نبه كثيرا من امثالى المتصلين بهذه الحال ، فجزاه
الله عن العمل المبرور ، اوفى الاجور ، وابقاء يحيى رسم العلم الشريف ، ويحمى
بفضة الدين الحنيف .

بقيت قريح الدهر فينا فانما بقاؤك حسن للزمان وطيب
ولا كان للمكروه نحوك مذهب ولا لصروف الدهر فيك نصيب

واروم من سدى زاده الله التقديس والتشريف ، ان يوقفنى على ما لى من
الفاظ والشريف ، فان ذلك صيقل الذهن ، وجلال الفكر ، لاستضيى بنوره ،
والغنى من بهوره ، وفلنا الله الى ما يرغناه ، وهو الذى لامامول سواء ، وختم
بالحسن والجميع الاحباب ، والله عنده حسن المناب
وما اعراه الله على لسان الكاتب ، قوله :

في اجمعت ثلاث فى لبيب ينل عزا يجد مع الليالى
مخافة رب وجهل حلم وعلم زانه بين الرجال
وان يزهو لراء فى سخاء فقد بلغ النهاية فى الكمال

وقول : وقد اشقت الى اصفى خلانى الاستاذ سيدى محمد بن احمد
البحراني ايام قرالته بمراكش فى صدر رسالة مسلما عليه

فى السيد الحبر الهمام محمد رضيع ثدى المكرمات ابن احمد
سلام كما هب النسيم بسحره يحاكى شذى انفاسه ترب احمد
سلام سليم القلب من حية الفرا ق والوجد سالم الهوى والتودد

وما للكاتب فى المديح ما لفظته قريحته فى جناب سلطاننا المحبوب
سيدى محمد بن يوسف لماعاد من منقاه الى عرش اسلافه مظفرا منصورا :

اذا السعد راعى للمجد اجتهاده فلا بد يمضى فى الامور مراده
وتالى المعال الشمس متفاداة له فاضحى وساس الشعب صدقا وقاده
وما الحر من لا يكره الضيم جهده ويسعى لدنياه ويرعى معاده
وما الحر من يسعى لامر يخصه وليس يعم قومه وبلاده
فهذا ابن يوسف الهمام الذى نكا بباساته جيش العدا وابساده
يشهر طفلا للمعال وكاهلا سريا فبد كل ملك وساده

سيدى احمد بن عمر الصالحى

١٣١٢-١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

احمد بن عمر بن ابراهيم بن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد .

من ابناء الناشئين الالفين ، وهو فى طبقته يكاد ينفرد باشياء من معلوماته ولوساعده الدهر ، كما ساعد من قبله لكان من الفطاحل . وهو ابن سيدة من بنات العلامة ابى الحسن الالفى . فسرى اليه نصيبه من الارث العلمى ، والدنيا احوال وقسم . والعرق نزاع

الام طاب اصلا طاب فرعاه وهل ترى اسود الفياض الغلب الا من الاسد

من اصحاب الرى ماظم بمرض عرقل نموه الطيمى ، ولذلك لم يستحق بالعلم حتى كان ابن سبع (١) سنين ، فاخذ فى مسجد القرية عن الاستاذ محمد بن الحسن المدلىس الايفشانى ، وعن استاذ الجماعة عبد الله بن احمد الانامرى الاول السملالى ، وعن الاستاذ العربى بن عبد الله من الالحاج من (انزى) وهو الاستاذ الحسن بن سعيد السملالى ، وكان الثانى اعلاهم له افادة . وقد اتم حفظ القرآن واتقانه سنة ١٣٦٠ هـ ثم افتتح المتون بين ايدي احواله فى المدرسة على يد عميدها سيدى المدنى بن على ، ثم اخذ عن اخويه الاستاذين : الطاهر والحسن ابنى على كما اخذا ايضا عن استاذ الجماعة سيدى عبد الله بن محمد ، وعن ابنه صالح ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ ابى العباس البنائى الايفشانى قالوا واعظمهم لى فائدة الحسن بن على وصالح بن عبد الله ، وقد مر على كل المتون والمكمل ما فيها من الفنون ، كما انه تلا على هؤلاء الاساتذة من كتب الادب ما كان مثله معاداه عندهم ان يتلوه التلاميذ على الاساتيد فى اوقات العطل .

من آثاره

كتب لى مفتحة لتطورات حياته مايل - وفى ذلك تصوير للمدرسة الالفية فى عهد الخلد -

(١) يقول الالفون : وقت افتتاح التلميذ القراءة ، اذا كان له خمس سنين وخمسة اشهر ، وخمسة ايام .

فكانت بالاموال من بعد نفسه والحق فى عدوه بطياله فاخذ ناره واخذ عاره واجل جموعه واخذ ربوعه والجمع بالجد والجد فاستوى ومن يصطبر يظفر ومن يحتمل ينل وفارق والملا حوال حوالى الساعاد غداه عاد كل فضيلة وعاد لشعبه بعز مؤبد وحقق للشعب الوفى رجاء وجدد رسم الملك بعد الدلالة واطلع بدر العز بعد افوله ومن يعصى النفس الابيه لم يكن ويستريح الفخر الصميم وانغلا ولا غرو فهو من صناديد ما ارتضوا وعاشروهم الا من الشعب مخلص وقال وقال الله ياخير ماجد فم صالما والسعد بكنف ملككم

من اهل النظر والسليمة لابن عمنا الاديب السيد الطاهر ابن على الالفى وقد روى عنه ذلك صفيى لم يكن له غيره حوال ١٣٦٩ هـ

أعجب ولا تجزع له انه نقي الذى جاد بدا ان يسجى فاللوكب الذى ان غاب فى المذ

ول فى رثاء شيخ المشايخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى سقى الله ثراه صوب رحمة امين ، مات سنة :

ارى فوديك فى الامساء شابا كذا الاجفان امست ليس يرقا وشجوك عائل وحشاك صال

(الى اخرها وستذكر ان شاء الله فى ترجمة المرنى)

ولفتح الان بهذا القدر من آثار هذا الاستاذ الجليل ، وقد رأيناه يزاوول الساليف فى فنون شتى فلئن زاد قدما ليكون غدا علامة الخ الفريد . كما عليه والده الان حفظه الله ووفقه .

ونظية لطلبكم المتصرف يجدون صحبته ورفقات كنههم المفسود من ذلك ،
وسلاطون ان المدة التي قضيناها في الحل والترحال بين مدارس ناحيتنا
كافية للحصول على قدر وافر من العلم ، الا ان الامر ربما كان بعكس ذلك

والاوراق مشتملة على الفقرة التي ابتدأت فيها الحروف الى ان غادرت القراءة
ووليت وجهي نحو المعش وذلك من عام ١٣٧١ هـ الى ما بعده بعدما
الرب عوارض قاسية في العزم ، ولا يخفى على معاليكم ان القراءة
في جميع المدارس المحلبة لا يدق فيها التعلم خلاوة الابدق فترة ، لا تقل عن خمس
سنوات ، وذلك راجع الى عدم الاسلوب الجذاب في الطور الاول من تعليم
المدارس العنيفة ولذلك لم يكدر يترأى لنا بصيص من النور الا في العام السادس
من القراءة ، اذ في ذلك الحين ندرك للبيت اللطيف خلاوة ، ومن ثمة تطلع
النفس الى مطالعة بعض الكتب الادبية ، وكنا معشر الطلبة في تلك الفترة نتالم
كثرا من الفلروف المحيطة بقراءتنا ، اذ كثيرا ما تعترضنا عوائق عن متابعة
الدروس الى آخر رحلة ، وبرزت العوامل واكثرها هدما للجهود : الحصاد
والحرث ، ففي ابانها تهجر الدروس نهائيا شهرين واكثر ، وفي غالب
الاحيان يقطع فوج من الطلبة ، وينجد فوج آخر وذلك ما يجعل الاستاذ مدعنا
لرغبة المتجدين ، فيبدى الدروس من باب آخر ومن تأليف آخر ، وهكذا
تتغير الاحوال ، وليس للدروس اساس ثابت على ان الاستاذ لا يالو جهدا في
التي طالبه الا انه لا يملك شيئا في نظام المدرسة فهي مفتوحة في فصول السنة
لجميع التلاميذ والصادرين ، وللطلبة كامل الحرية في الحضور والتغيب ، زيادة
على ان الطلبة ينقسمون درجات متفاوتة لكل طبقة منهم دروسها الخاصة بها ،
بحسب فهمها وقدرتها ، وفي بعض الاحيان يتفرغ الاستاذ لطالب واحد ليقرئ
له درسه وحده ، لانه في طبقة عليا او اولية ، وذلك حرصا من الاستاذ على ان
لا يصح لكل طالب مكانته ، ويسبب له ذلك انقسام الفكر ، وتعدد الدروس
وتعطيل بعض منها ، الى غير هذا من العوامل التي تشكل اسوارا من حديد في
طريق التعليم والتعلمين

وذلك بعض ما اوقفنا بصفوف المتأخرين ، وحال بيننا وبين ما نصبو اليه
من المعرفة ، ولا يزال يتجدد لنا البعد عن الطالبية كلما قرانا للذين يحق لهم
الحل باسم الطالب ، وتبين لنا ان ما كنا نسميه الطالبية انما هو كمال يحسبه
العلمان ما ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، وهذا ما جعلنا ننحاز الى العامة ، وتيقنا
انه ليس الكحل كالكحل ، وما كنا لنقرأ جريدة او مقالة في مجلة الا والاسى
والاسف يتجددان ، ويعملان بسكا كينهما في القلوب ، ولكن ٠٠٠ وليس هذا
احصاها للنعمة وانما كنا نرغب في وصل الحاضر بالماضي

لم ان المترجم ممن يخبون ويخفون في القوافي على عادة الناشئة الالهية ،
ومن مطالع مقال :

روى الدهن فالمجال عريض ورن القول ان لديك قريض
وقد اعتذر كثيرا عن سوق ما صدر منه ، لكونه دون ما يختاره ، وانشد في
ذلك قول الخطيب :

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذي لا يحكمه

زلت به الى الحضيض قدمه

ولعل ان امن وزاول واطال المعاطاة ان ينال ما يصبو اليه في باب الادب العالي

وظيفته

التحق بالمحكمة الشرعية في (تافراوت) ثم انتقل الى مثلها في (الزوي) ولا
احاله ينقطع عن المطالعة - لانه اهل لكل تفوق - وهناك اخوان له سيدي محمد
ابن عمر ، لا بأس بمعلوماته يقطن اليوم بالبيضاء مقدما على حومة ، وسيدي
عبدالله الطالب النجيب لا يزال يتابع في القرويين وكانى به تخرج استادا
متمكنا ، وكذا من الله على والدهم سيدي عمر السيد الوديع باولاد لهم ظهور
في الميادين

الفوز كل الفوز ان يكونا	من هم بنوك في الوري عيونا
تراهم في العلم هاما عالية	عليهم تيجان مجد زاهية

سيدى محمد بن نصر الالفى

١٣٤٢ هـ = حـ

نسبه :

محمد بن نصر بن الحسين بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن على بن احمد ابن عبدالله بن سعيد .

هذا اسناد آخر من اساتذة الغ الجدد ، ممن نبغوا فى جيله نبوغا موقعا بين أقرانه . ثم لاحظته السعادة فتأتى له خارج مسقط رأسه مالم يتأتى لكثيرين الآخرين فسمعوا نفوسهم فى مسقط رؤوسهم (الغ) الام الناقى التى تلد كثيرا أمثاله

منازل القرآن

لم يجاوز عهد اخذه للقرآن مسجد قريته (الزاوية العليا) واساتذته الذين هم رؤسا ذلك المسجد وقت اخذه : الاستاذ سيدى محمد السملالى الشهير بالتخريج عند اخذه عنه كل اهل ذلك الجيل فى القرية ، ثم تلاه الاستاذ سيدى عبدالله بن احمد السملالى الملقب فى التخريج حظوة مرموقة ، فقد تعدى الذين تخرجوا به واظهروا حفظ القرآن على يده عشرات ، ثم لم يزل على ذلك الى الآن ١٣٧٧ هـ وعاشا هما استاذ المترجم الذى اعاد القرآن خمس مرات ، وقد غادر المكتب سنة ١٣٥٥ هـ

فى مدارس العلوم

طاف فى مدارس شتى طوفان الصديان النهم الذى يستشف كل ما يراه من الماء الصافى ، فلم يترك كل ما فى امكانه ، فقد افتتح فى المدرسة الالفية عند الاستاذ سيدى المدنى ، فاخذ عنه المتون الابتدائية على العادة : الجرومية والجمال والزواوى واللامية وابن عاشر ، وبعد نحو سنة انتقل الى المدرسة الايفسانية ، وفيها كمدرس الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى تحت اشراف الاستاذ سيدى الطاهر بن على الذى كانت المدرسة فى يده ، وانما استناب الآخر للمعلم ، فاخذ عنه نصف الالفية والرسالة ، مع اعادة بعض المتون المقدمة ، بقى هناك نحو عام ونصف ، ثم الى المدرسة الوفقاوية عند الاستاذ

سيدى احمد الالفى الناجارونى ، فاسم عليه الالفية وربع العبادات من خليل ، وبعض التحفة ، لازمه نحو سنة ، ثم راجع المدرسة الالفية عند سيدى المدنى ، حيث اخذ الربع الثانى من خليل ، وبعض المقامات الحريرية ، وبعض المعلقات السبع ، وبأنت سعاد ، ولامية المعجم ، والبخارى على العادة فى رمضان والحساب ، وبعد نحو عامين انتقل الى المدرسة (الكشتمية) وفيها الاسناد الكبير سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فاعاد عليه كل المتون ، فاخذ عنه المختصر الخليل مرتين ، والتحفة مرتين ، والالفية مرتين ، والمقامات كلها ، والحساب والفرائض مرات ، والشمقمية والدالية لليوسى ، ومصطلح الحديث والبخارى والعروض ، وبعض التلخيص والمنهج للزقاق ، هكذا لازم هذا الاستاذ الهادى الخريت نحو خمس سنوات ، لازمه الى ان توفي ١٣٦١ هـ لم لازم بعده الاستاذ سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى الذى خلفه هناك ، وبعد نحو خمسة شهور غادر المدرسة

فى المشاركة

ثم انه توجه الى وادى الاكمارين فانابه الاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (تاكاترت) هناك فى التعليم ، فبقى هناك شهورا قليلة فقط ، ثم غادر مثل تلك المشاركة ملاحس البقر اولادها ، لما استفزه العزم على ان يستكمل معلوماته فى الحواضر

فى مراكش

فى مفتح ١٣٦٦ هـ ، اثر رجوعى من الحجة ، اتصل بدروسنا بباب دكالة حيث انتظم بين من يخلون ما نتذكر فيه مع الطلبة ، فاخذ (الورقات) لامام الحرمين ، و (الاشارات) للباچى و (مرتقى الوصول الى علم الاصول) والبيان والحديث فى البخارى ، اخذافيا متتبعا فيه البحث على قدر الاستطاعة ، والحق (نوراليقين) فى السيرة النبوية . الى غير ذلك من النحو والفقه فى المختصر والتحفة والتفسير

فى المدرسة البشكيرية

كان صاحبنا القائد العيادى اصاح لى فبذل بعض ما فى يده لمنفعة العباد ، فبنى المدرسة فى قرية (ابن كيرير) من قبيلة الرحامنة وجعلها على يدي ، فاخترت لها من بين الاساتذة المترجم وذلك فى اواخر ١٣٦٧ هـ فقام بمناظرة ائم قيام ، ولم يزل على همته ومرابطته هناك الى الآن ١٣٧٧ هـ مع انه مربصاحب المدرسة عامر ، ولكن من عرف ما طلب هان عليه ما بلبل .

الذين نزلوا في المدرسة بسيدة كانت هي الأولى من زوجاته ، ثم فارقها فافترن بأخرى فتوفيت ، ثم ثلث بهذه السيدة التي عنده الآن ، وله من الأولاد بستان فقط ، (وب لا تدرني فردا وانت خير الوارثين)

تتف من أخلاقه

للمشرح اخلاق يمتاز بها، منها علوهمته في اموره كلها ، ملبسا ومركبا ومجالسة ، ولذلك سرعان ما انقلب الى شارة من رءاء فيها الآن لايجول في ذهنه انه ابن الخ البدوي القنوع الذي يقنع من البلغة بمضغة ومن اللبسة بشملة ، ولولا بعض توان عن المطالعة يتجاوز الحد المطلوب منه لكان له من الشأن اكبر مما هو له الآن ، ولعله في المستقبل يظهر من النشاط والاقدام والاكباب على المطالعة ما يدعم به مكانه بين اقرانه ، فما فائدة الاستاذ الالفى ان لم يلتهم مئات من الكتب الادبية ، حتى يستحضر كما يستحضر اهل الجيل قبله . ومن في بدء مفواه مستظله ، ومرفاة شفووه فلماذا لا ينهض ويلقى الكسل والتواني ظهوريا ، فان باب المجد مغسوح ينتظر دائما اصحاب الهمم

ولم ار من عيوب الناس عيبا

كنقص القادرين على التمام

وذهب به الاديب محمد بن علي وقد ورد مرة الى الخ بقوله :

في القرب والبعد لست قط انساه
شكرا فقد انس الاحشاء مرءا
يزرى شرب سري في الجسم سراه
وقد ازاح عن الفؤاد غمءا
وابغ رضا الرب في العلم وتقواه
موضح اللفظ مع تبين معناه
سين ويقضى الذي تبغى وتهواه
بالى اذ لم اوف المدح اقصاء

اعلم اني قد الى والقلب يرعاه
في سبيل الشوق لعمري ردى جدى
يا هذا الوصل ما احل مذاقته
يشقى الوصال جراح البين في كبدي
فالهم وطب خاطري فالسؤل في قرن
واحرص فديت على نشر العلوم وكن
قاله يبقيك بدرا اذ يقيق من العدم
منى السلام على عليك معتدرا

وخاطبته مرة بقولي بديهة ، وقد بلغني عنه انه نافح عني في مجلس :

اذا كان ما بين المجالس ناصري
اذا لم يكن في الحى اى مناصر
يفوز به منى ابن خير العناصر
فلست بناسي الخير من ابن ناصر
وفاء يكن في العدم بد العناصر

كفاني كفاني اهل الخ ابن ناصر
لنعم الفتى حزما وعزما ونصرة
له في شفاف القلب ودمروق
فمن كان ينسى الخير في الصفو والوفا
فاني ان اعدد تلاميذ مدرسي

محمد بن الحاج بلقاسم الزواوي

١٣٢٠-١٣٢١ هـ

نسبه :

سيدى محمد ابن الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد ابن علي بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

ذكرت هذا السيد وان كان دون اترابه هؤلاء في المعلومات ، ولم يحصل بينهم كل ما حصلوا حتى لا يعدونه في طبقتهم ، لاننى كنت شاهدت له من النشاط في جميع اعمال بكل همة الشىء الكثير ، ولم يعرفه مثل اقرانه الكسل والجمود الفكرى ، كما شاهدت له ايضا دؤوبا على خصال حمدتها منه ، وله كان ممن انسونى واعانونى على هذا التاريخ منذ نزلت في الخ مفتوح ١٣٥٦ هـ فهو الذى نسخ لي ادبيات تقع في مجلد ضخيم ، استمدت منها ما اختارته لهذا الكتاب ، كما نسخ لي مجلدا آخر كبيرا في مختلف تاليف قيمة للسوسيين وله خط واضح ، وهو وان لم يرم الى الجودة ، لكنه غير رذيل بحيث يقتحمه الطرف وهو ايضا ممن توسط لي حتى استفدت عن سيدى محمد بن بلقاسم فقيه تبيينات ما رايت في ترجمته ، فهكذا كان لي خير معين ، جزاء الله خيرا ، وهو على كل حال متوسط في معلوماته ، ممن كان في شرطنا ذكره .

اخذا لقراء ان عن والده وعن آخرين ، ثم اخذ المبادئ في المدرسة الالفية ، وعن الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح بحاجة ، فتكونت له معلومات لاباس بها ، وله عقل حاد يستعين به ، مع ميل منه الى الانقباض ، كان ذلكمورثه عن والده ، ومن لم يكتنه خلقه يظنه رجلا آخر ، والذي حال بينه وبين التمام دراسته الذى شدا فيها وظهر منه في ميدانها تقدم ، انه لما توفي والده شطرت الدار ، فاضطر ان يكون قيم الاسرة ، وله اخ يسمى الحسين لا يزال الان ١٣٥٨ هـ يتلقى عن سيدى الحاج مسعود الوفاوى ، ويذكر انه نجيب ، وقد اخذ ايضا من المدرسة (الالفية) وقد رزق صاحب الترجمة بنتا في السنة الماضية ، وهو من اشياخ ابن الاخ محمد بن الحبيب في القرءان ، فقد اخذ عنه في السنة الماضية ، ونحن كما جئنا الى الخ ، جزاك الله يا سيدى محمد بن الحاج بلقاسم ووفقك ورزقك من يعينك على مهماتك ، كما اعنتنى على مهمتى في تهئية مستمدات كثيرة لهذا المؤلف ، وقد شارط في مسجد تبينوت اواخر ١٣٥٥ هـ واوائل التى بعدها ، وفي رمضان جاء الى فذكر انه سينوجه الى جهة حاضرة ،

لعل الله ييسر له من فضله مشارطا لافعا ، فذهب هو وسيدى احمد بن محمد الزاوى المذكور، ومعا الشدلى .

من حظ قليل همومه
ان السلامة كلها
على باب خالقه استراحا
حصلت لمن ابقى السلاحا

آثار

من آثاره هذه الرسالة التي كتبها الى

الآخ الأعز الأرضي ، الأستاذ الكبير ، السميع الشهير ، سيدي (فلان) عليك
من اعطر السلام اذكاه ، وما يتعطر الجو اجمع برياه ، ابقاك الله مصون
العرض مظفرا مكرما على رغم انف من ابي ، دائم العزوالابا ، فاني في غربتي
لازال اليكم في شوق ، ياخذ بالطوق .

انا المحب ولو ادرجت في كفى
وانى باسلى لا اجد عن ذكراكم صبيرا جميلا ، وقد ملأت اللهفات اليكم
صبيرا فسيحا

والشعب بعدد في المواطن كلها
الا عليك فانه مدموم

انما احوالى فانى غريب حفا ، مشوش البال مهيج البلبال •
 انوح كما ناح الحمام المطوق
 وتحتى بعار بالجوى تتدفق
 تفك الاسارى دونه وهو موثق
 ولا انا ممنون عليه فيعتق
 وبعد فلا يشفى العليل ، ولا يبرد القليل ، الا المشاهدة والسلام •

أخبار عن أخيرا

كان جال في مساجد كثيرة بالمشاركة في (أكادير ايزري) ، وفي غيره بالغ ، وفي جوار (تافراوت) دام على ذلك سنين ، حتى تقلب به الدهر ، وعرف العصر وما يتطلبه ، فاذا به يفكر في حالة الامة ، فصار يلبس لباسا آخر بين الناس في معاداته ، ولم تكن الادارة لتغفل عن امثاله الى ان اعتقلته شهورا ، فكان ذلك هو الذي حده حتى طلق تلك البلاد ، فنزل في البيضاء ١٣٧٢ هـ فاستقر فيها باولاده ، حيث يفكر كما يريد ، ويعلم بعض تعليم ، ثم صار خطيبا في مسجد (قرية الجماعة) فحسنت حال معيشته ، وصار يلقي دروسا في المسجد وفي غيره ، فانكسرت ابهة الفقهاء ، فهنئيا مريئا له ما حصل عليه الآن ١٣٧٩ هـ وانا نلجوه له فوق ذلك مظهرا ، وله اذكار وحالة حسنة .

77

سیدی محمد بن عبد الله

المدعو بالشيخ موح

SECRET



محمد بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن
عبدالله بن سعيد

1998

الشيخ علي بن سيدي محمد بن محمد السملالي ، ثم اخذ ايضا عن سيدي
ابراهيم الفقيه البجلي ، ثم جلا اهله عن الخ الى (انامر) بوادي (املن) فلبوا
هناك سنين ، فكان يأخذ هناك عن سيدي محمد بن موح من اهل تلك القرية
لمداجم اهله في الخ ، فلزم ايضا سيدي محمد بن محمد السملالي في مسجد
(الزاوية) ، فيه تخرج في القران ، وفي سنة ١٣٣٦ هـ افتتح المبادئ في
المدرسة على الاساذ سيدي علي بن عبدالله ، ثم امر النقيب سيدي الحسين بن
ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالقي الذي تقدمت ترجمته ان يدر به على المبادئ
ولم ينسب اندهم ذلك الزوايا فجرف هذا النقيب فيمن جرف ، ثم اخذ عن سيدي
الحسن ، وسدي احمد الاهريسي التاجارموني ، والاستاذ سيدي احمد بن
محمد الزبيدي فنجب على ايديهم ، ثم لازم مايلقيه الاستاذ الكبير عميد المدرسة
سيدي علي بن عبدالله ، فظهر منه لسان شتول ، وقلب عقول ، وقد اثنى
عليه من عرفوه وخالطوه من اهاليها ، كسيدي الطاهر بن علي ، لالسي لاهريسي
وفي سنة ١٣٤٦ هـ ارسله الاستاذ علي بن عبدالله الى زاوية (الفا) عند القاسي
سيدي الهاشم القاسي ، فاخذ عنه ايضا حتى مفتت تلك المسغبة ، ثم انتقل
الى (اليهود) ولم يلبث ان شارط في مسجد هناك ثم انتقل الى مسجد (الهابسين)
من (ناهالا) حيث لا يزال الى الآن ١٣٥٨ هـ ، وقد طابت له الحياة هناك فمات
وقد ذكر لي عنه لطافة في البرة ، وعلو همته وتحصيل حسن ذكرناه وهو
ممن يجول في الادبيات ، ولكن لم يتيسر لي الآن ان اتصل بالمره في ذلك ، الا
التي ولقت على ابيات اجابه بها سيدي محمد بن علي عن ابيات له لم اقف عليها
قال الاديب ابن علي :

زلفت الى يا اخي محمدا
الت لحنونا تختال في حلل اللقي
فمن رقة او من لطافة منزع
وكيف وانت المصقع المفلق الذي
جزيت على مدح العبيد محمد

عروسا تهادي عالاوصافها على
فتبهر افكارى متى كنت منشدا
بطوق كان قد ضم درا وعسجدا
بنى من قوادرير البيان ممردا
رضا الله من قد طاب قرا ومحتدا

وكتب اليه ايضا يستدعيه مع امام المسجد

ايها الشيخ من محضت ودادي
من غدا سيدا وبدر كمال
من جنى الزهر من غصون المعالي
سيدى المرتضى محمد المنى
ان فرات الرقيم فاعجل لكيما
اننى راقب طلوعك بدرا
هالا منى رسالة نظمتمتها
لم منى عليك ازكى سلام

وجعلت محله بغواذى
في سماء العلا وبدر رشاد
زاهيا حسنه جرى في ازدياد
سخول من خير جلة انجاد
تتملى المنى بنجح المراد
مع امام معلم الاولاد
يد فكرى من نرجس وورد
طيب لا يكت بالتعداد

لم ولدت له ايضا على رسالة كتبها من (اقا) الى استاذة على بن عبد الله الالفي
لا يفي بامرادها وهي - باختصار -

السلامة المحرير ، البركة الشهير ، شيخى وابى الثاني ، ومن هو اولي بمدح
سيدى ، سيدى على بن عبد الله بن صالح افضل السلام واتمه ، وأطيبه واعمه ،
المرادكم الكريم ، ولديكم العظيم ، أما بعد فلازائد على ما يعلم سيدى ، الا
فاننى الاحقاد ، ويسوء الاعداء ، وقد وصلنا كتاب سيدنا ، وفهمنا مضمونه
ففرحت لدهاء شيوخى تولده ، وانه لم ينسنى من مدده ، وانا عند هؤلاء الناس
كالابناء ، اذ كنت انت عندهم كالاباء - الى ان قال - وسلم منى على شيخنا
سيدى المدنى الذى يعطف علينا عطف بيان ونسق ، ويفوح لنا باذكى عبق ، ثم
اننا هناك وان كنا هنا ، فارواحنا فى مكان واحد ، وان غدت اجسادنا فى
العراق او خراسان ، وأقول :

ان شيخى خير البرايا وانى
لا ارى فى الورى اماما كشيخى
فى منتصف شوال ١٣٤٦ هـ

سيدى

محمد الخليفة بن الشيخ الالفي

١٠-١-١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

محمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
احمد بن عبدالله بن سعيد .

أتى نبا دالت به دولة الانس
بموكده تجل يملأ الكون نوره
يجدد رسم المكرمات باسرها
وينشر اعلام العلوم مبرزا
يدب الى نيل العلا بعزيمة
الى ان يعيد المجد حيا بعيد ان
وليد بدا من مطلع السعد فاخفى
ويظهر فى برج الكمال مؤيدا
وحكمة لقمان وهمة حارث
تفرع من غصن السيادة فاستوت
فياسيدا ضاقت بماثور فضله
هنيئا بما اولاه السعد طالعا
يشب ببجر المكرمات مشمرا
مصونا بعون الله فى كل حالة

واضحت به العليا طيبة اللقي
ويخجل اشراقا سنا طلعة الشمس
ويقدم ارشادا جميع بلى اللقي
اذا جرت الافكار فى حلقة اللقي
تذوب لها سم الجلامدة اللقي
تنوسى حتى عد من سائى الرقي
بميمون القبال له كل ما لقي
باتقان اسرار الجنيد او المرسى (١)
وحلم ابن قيس فى زهادة اويس (٢)
منابته فى منبت طيب الطرس
اذا رمت احصاء له ساحة الطرس
بافقك بدرا جاليا ظلمة اللبس
لادراك فضل غير وان ولا نسكى
وليدا وكهلا من اذى الجن والانس

شمس الحقيقة وقمرها ، وسمع ذات الكمال وبصرها ، من طبق بافاق القفا
ذكره ، وخيم على هام السماكين فخره ، وسما حتى لم يجد مستقى فخره ، من
نظمت لبة الدهر من فرائد فضله قلائد درها ، واطلمته الحقائق على مفاصل
سرها ، فكان احق بقول الخنساء فى صخرها

وما بلغت كف امرى متناول من المجد الا والذى فيك الطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة من القول الا والذى فيك الفضل

(١) هو ابو العباس المرسى تلميذ الامام الشاذلى

(٢) المراد العارث بن عباد فارس النخاعة ، وابن قيس الاحنف الحليسي
المشهور ، واويس تصغير اويس ولا تشدد واوه وان كانت هما كذلك ، والمراد
به الزاهد اويس القرني

سيدنا وشيخنا ، أبو الحسن علي بن أحمد الدرقاوي ، هذا ولد الفصل الخبير باستهلال هلالكم السعيد ، الذي عاد به اليوم بالفرح كيوم عيد ، فتكلف العبد تهنئة على جمود خاطر ، وانفثاع سحاب الفكر الماطر ، خدمة لتلك الطلعة المباركة ، بالقول ، اذا لم يسعد الحال بخدمتها بالنول ، كما قال التنبهي :

لا خيل عندك بهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
رجاء الظفر بدعونكم المجابة ، لعمود بها الاهواء عن قلوبنا منجاة ، فان العبد والحمد لله ممن اخذ في حبكم باوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، فما نخب وقد تمسك بامثالكم آماله ، ولا تضيح ببركتكم احواله ، والسلام الاتم الاطيب الاجمل عليكم ورحمة الله وبركاته ، من العبد الفقير الى الله في الباطن والظاهر ، المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع المظاهر العبد المضطر الظاهر .

بهذه التهنئة العلية ، وبهذه اللهجة الادبية ، يهنا الوالد من شيخنا سيدي الطاهر شاعر الجنوب ، لما ولد له صاحب الترجمة ، اصيل يوم (عاشورا) فكانت القسمة فلاحسنا جاء الزمان بتصاديقه :

بفاني بها نهوى يكن ولقلمنا
يقال شيء كان الا تكونا

تقالي بين يدي الوالد

الشيخ القزويني في الزاوية ، فتدرج فيها عند الفقير سيدي الحاج بلقاسم الزاوي الحاحي ، وسيدي احمد الماسي الاعمي ، بعدما اخذ الحروف الهجائية من الوالد مؤدبة البنات في الدار ، ثم بعد ذلك ارسله الوالد مع ابن عمه سيدي عبد الله بن ابراهيم الى قبيلة الساحل عند طالب يسمى سيدي عمر ثم تولى بيت ان مات فجأة ، ثم الى قرية (تالات ووشن) بايت ابراهيم عند سيدي الحسن الذي لا يزال حيا الى الآن ١٣٥٨ هـ ، ثم نقله بعد شهور الى (بوگورا) عند الاستاذ سيدي ابراهيم بن الحاج ، ثم عند سيدي عبد الله الكماري بالزاوية ، فعلى هؤلاء قرا القرآن ، وفي سنة ١٣٢٥ هـ افتتح المتون الابتدائية عند الوالد بالزاوية ، وبعد شهور دفعه لشيخنا سيدي سعيد ، الثاني ، فلأزمه نحو سنتين ، وهو الذي جال معه في جل المتون الابتدائية ، وكان سيدي سعيد ضعيف النزاع ، قد نسج العنكبوت على بعض ما اخذه - كما كان يقول - فحين كلفه الوالد بتعليم صاحب الترجمة صار يستعد لما يعلمه اياه ، فيسال هذا وذاك ، فكم حقائق وحدود وايات قواعد نسخها له سيدي موسى بن الطيب ، وكم امور اخرى افاده بها سيدي احمد بن مسعود العدوي ، في فرة كان فيها هناك بالمعدر ، فكان ذلك في الحقيقة نفعا اوليا لسيدي سعيد ، ثم نفعا ثانويا لصاحب الترجمة ، وكان الوالد يحول بين

ولده وبين هذه المدارس الزاوية اذ كان بها لا يبعد من جهة الاخلاق ، وهو دائما يراعي الدين وسلامة الاخلاق قبل ان يراعي العلوم ، وبراها ثانوية بسعد الاخلاق ، فهكذا بقي اخونا بين يدي سيدي سعيد يعلمه ويهذبه ، ويشقه قدر جهده ، ولقد ولقت على نسخ امور يعلمه فيها الكتابة ، وكان سيدي سعيد ابن مائة الثانية في الخط ، وربما يعلمه غيره كسيدي موسى الذي درس معه الوردية في شهر ، وكان الوالد مع ذلك يصاحبه معه في السياحات ، ليتربى باخلاق الفقراء ، وليتسرب الى قلبه وخلقه ودينه منهم ما يجد بركته ولو فيما بعد ، فقد كان معه في سياحة الى ايت صواب ، واخرى الى ادا وزكري ، ومرارا في ازغار ، ومرة في سياحة طويلة مرفيها الشيخ الوالد بكسيمة ، فحاجه فابوا وتنان ، فمتوكة ، فالحوز ، فالحمر ، فالسوييرة ؛ وقد مروا بكل القبائل التي فيها اتباع الوالد ، وهو اذذاك في عنفوان شهرته التي بلغت مبلغا عظيما ثم في نحو مفتتح سنة ١٣٢٨ هـ ، الحقه بالاستاذ سيدي محمد بن مسعود العدوي في المدرسة البونعمانية ، لانها ربما كانت خالية مما في مدارس الجبال اذ كان مما لوحنا اليه ، فاقبل عليه الاستاذ اقبالا كليا ، فصادف منه لاهلية وادباً وليونة ، فخاض معه خوضا في متون ، وذلك هو الذي عاد عليه بالنفع الجهم ، وقد طرق به كل باب ، باذن الوالد ، لانه سأل مرة عما يقرأون ، فذكر له السلم ودروسا قليلة ، فقال له الوالد الامر اعجل من ذلك ، فاطلعوا من كل ثنية واسلكوا كل طريق كيفما تيسر ، فقدر الله بعد شهور ان سقط الوالد مريضا مرض موته ، ثم كتب وصيته ، وقد وصى فيها انه خليفته في كل شيء ، فارسل الوصية الى الاستاذ ابن مسعود ، فاستدعى صاحب الترجمة ، فأمره بالاطلاع الى الخ ، وقد فهم من الوصية ان اجل الشيخ قد حان ، قال الاخ فتناولني اذذاك كنانا فقال اذهب بهذا فاجابه ، فان قضى الله بوفاة الشيخ فكفوناه فيه ، ثم قال بعد ذلك ، ولا تظن انني اتفاد بموت الشيخ ، الان هذا ذكرته للاحتياط وانت لا تذكر ذلك لاحد ، قال الاخ فنذرت كل ما قال لي عند وفاة الوالد .

هنا وقف اخذ صاحب الترجمة ، وهو اذذاك كما راق ، ولزعه في المبادئ ضعيف لما ذكرناه عن سيدي سعيد الذي اخذها عنه ، ولكنه مع ذلك حيا لبيب ، فلو دام سنة او سنتين في بونعمان ، لنال مبلغا عظيما .

بعد وفاة الوالد

توفي الوالد والزاوية تعج بالفقراء ، وناهيك بان المنقطعين وحدهم يتأهلون المائة اوفوق ذلك ، وكلهم ممن تهذبوا على يد الشيخ ، ونسوا أنفسهم ، وفنوا في مبدا الشيخ وغرقوا في التصوف ، وبلغوا في ذوق علمه مبلغا ساميا ، واما الاتباع الآخرون فهم الذين يطلق عليهم وصف المتسبين كما يطلق على هؤلاء وصف المنقطعين او وصف المتجردين ، والجميع فيما قدرته انا وغيري يبلغون

لهو مشربين الفاء كما بينا ذلك في ترجمة الوالد ، فهؤلاء كلهم ينظرون الى من جعله الشيخ خليفة في كل شيء ، نظروهم الى الشيخ نفسه ، ففتح له باب هذا المنصب على صفه قبل ان يجرب الامور ، فدخله دخول من اتكل على الله والكبار من الفقهاء يعينون في كل جهة ، وكان من افضل ما عرف عنه منذ ذلك الحين من صفه ، انه تجلت منه اخلاق قلما تتجل من كبار الناس المجريين ، منها الصبر ، فقد عرف به من اول يوم ، ومنها الكتمان للاسرار ، حتى كان في ذلك الحين مضرب الامثال فيه عند كل من خالطه ، ومنها التاني في الامور وعدم العجلة ، فنبه له بهذه الاخلاق ان يحوط وهو صغير كما ترى اسرة كبيرة فيها ضرر وصيبة وبنات ، لكل واحدة واحدة منهن نظر خاص ، وشهوة على حدة ، وان يفهم شمل الفقهاء الذين قاموا اذذاك بالزاوية كان الشيخ لا يزال حيا ، فكانت الزاوية كأنها لم تفقد رئيسها .

وكان شيخنا سيدي سعيد قام اذذاك مقام ما يعرفه له ربه ، فكان يرشد ويهين ، ويتمشى مع تلميذه هذا بمثل ما قاله هرون الرشيد للاصمعي ، علمنا في الخلا ، وعظمتنا في الملا ، وكذلك سيدي محمد بن مسعود ، فقد قام بنصح تام بلغ فيه من الارشاد مبلغا عظيما ، فقد اطلعني الاخ على رسالة كتبها اليه في هذا الطور ، وذلك في اواسط سنة ١٣٢٩ هـ ، فوجدتها في نفس الناصحين الكبار الذين يعرفون كيف يرشدون ، فمما حثه عليه فيها ملازمة الصلاة في الجماعة ، وان يكون اماما فيها ، وان لا يهتز في القيام وان لا يتميل ، وان يقبل على الفقه اقبالا كليا حتى يعرف منه كل ما يحتاج اليه ، فانه علم كبير والله لا يعبد الا الله ، وان يكسر من مطالعة مثل كتاب (الاحياء) للفرزاي من الكتب التي تهيب وتروى الانسان عوارت النفس ودسائسها ، وان يدخل بنفسه بين الفقهاء وان يفتيهم بها ، وان يذكر الله ذكرا كثيرا ، وقال له فيها ان سر الشيخ لم يعد اصحابه ، فمن اراده فليخالفهم بتاديب ، ثم نهاه عن الاشتغال بقرض الشعر - على عادة الالفيين - ، لانه اذذاك كما تفتح ذهنه ، وقد كان سيدي احمد البوالوقتي التيزنيتي في الزاوية ، كان سيدي محمد بن مسعود ارسله اليه ليذاكره ، ولكنه بكل اسف ، كان اذنا ولسانا ، فكل ما سمعه فسرعان ما يفتيه اقبح افشاء بلسانه الى الاستاذ ابن مسعود ، وان لم يسمع شيئا افتري حتى كان سببا من الاسباب الحاملة للاستاذ على كتب تلك الرسالة المتقدمة ، وقد كان صاحب الترجمة ربما يلم بقرض آيات يمتحن بها فكرته ، وشيخنا سيدي سعيد الواسع العطن يحرضه على كل شيء ، ولكن هذا السيد التيزنيتي سامحه الله يقول للاستاذ : انه اعرض عن كل شيء واشتغل بقرض الشعر ، ولذلك نهاه عنه نهيا خاصا ، وقال له في الرسالة انه لا يشتغل بذلك الا اهل البطالة ، وهي كلمة حق لمن نظر بنظرة الاستاذ ، هذا مضمون ما في الرسالة على ما استحضرت ثم قال له في آخرها ، ان سمعت ان بني فلان اجتمعوا على امر جامع وارسلوا

اليك للاتصلهم ، وقد كنت طلبت من الاخ يوم اراني هذه الرسالة ان اسقطها ولكنه امر صيانتها ، فاستحييت ان ارجع عليه ، والحامل له عمل صيانتها ان الاستاذ اوصاه في آخرها ان لا يريها احدا ، ومقصود الاستاذ فيما الظن ان لا يراها احد اذذاك ، ليكون ذلك ادعى للاخلاص ، واما الآن وقد دخلت في ضمن التاريخ ، فينبغي ان ننسخ ونشهر ، لئلا تدور بها افة من الافات ، وما اكثر افات هذا العصر في امثالها . ويوجد نظيرتها في ترجمة الوالد رقية في (القسم الثاني)

كان سيدي سعيد رحمه الله وصاحب الترجمة يجتهدان في سنة ١٣٢٩ هـ وفي اوائل التي بعدها في المطالعة وفي الانشاء ، وفي تحسين الخط ، حتى كان في هذه الثلاثة فريدا ، وان كان لسانه في التلاوة لا يزال يعثر احيانا الى الآن ، وقد قال سيدي سعيد ما زلت اعيره بالخط حتى كان خطه احسن من خطي ، وبنقص في الترسل حتى اصبح بيني وبينه ما بين الثرى والثريا ، وهذا من تواضعه ، والا فالخط السعدي لا يزال فريدا ، وان كان خط صاحب الترجمة ايضا غاية ، على ان متجه خطيهما مختلف ، واما المطالعة فقد دفعه ما الله اذذاك الى انه الى الآن لا يرى كتابا من الكتب الا طالع من اوله الى آخره ، ولكن هذا مقصور على كتب التواريخ وما اليها ، ثم لما اتصل اليوم بالكتب العصرية الجديدة وجد منها طلبته التي كان يتطلبها وينشدها ، فتأبر عليها حتى كان منه ما استراه فيما ياتي ان شاء الله .

عند ماء العينين

ما كادت السنة الثلاثون من هذا القرن تمر فيها شهور ، حتى تم للشيخ احمد الهبة ما كان يتفنيه ويتناول اليه منذ زمان ، وفي جمادى الاولى منها التمر بعض الناس بتيزنيت ، وفيهم بعض رؤساء القبائل ، فانجلت الجلسة على تقديم المذكور ، وفي جمادى الثانية ، جاء طلبة من هشتوكة والجبال فاحكموا تلك العقدة وتم الامر ، وتسابق المتأخرون لئلا يخرجوا عن رتبة الاجماع ، فعرض هناك صاحب الترجمة برسالة خاصة من الهبة ، وقد حفزته مكانته بين الناس على الحضور اثر ما تم ذلك ، وقد كان الشيخ الوالد زار الشيخ ماء العينين ، وولد الشيخ احمد الهبة بكل طائفته عام ١٣٢٨ هـ ، كما يوجد ذلك في ترجمته ، فكان ذلك اول تعارف ، وكذلك لما جاء اليوم بين الناس ، سمع من فم الشيخ احمد الهبة ثناء عظما ، وحضه على ان يكون من السابقين الاولين في هذا الامر ، فكان الامر كذلك ، وكل من كان فيه اذذاك حبة من الايمان فانه يجب عليه اذذاك ان يبادر لمثل ذلك .

خرج الشيخ احمد الهبة من (تيزنيت) في شعبان ، ومعه كل من له مكانة بين السوسيين ، الابعض اناس قليلين ، فكان صاحب الترجمة وكل الفقهاء المتجردين الذين بالزاوية في ضمن الجيش ، وهم بالعند الذي ذكرناه

فدفع لهم الأمير الجديد قسطنطا كبيرا ، وآخر صغيرا ، وكان الشيخ سيدي سعيد
 بينهم ، والفقراء كلهم يابعون لأخينا ، فتقوى بذلك جنب الأمير الجديد ، وهو
 يهتبل بالأخ في المجمع ، وخصوصا حين وصلوا (أمسكروني) وقد سمع
 الناس أن خليفة للقائد عبد الملك المتوكي متوجه إلى قبيلة (اداويكي) ليدافع
 عنها الأمير ، فخابر أخونا مع اداويكي ، وكانوا كلهم من أتباع الشيخ الوالد
 النضوي غالبهم تحت طريقته ، فجاءوا بأمره ، ففتح الباب للجيش اذذاك إلى
 الحوز ، فعرف له الأمير ذلك ، خصوصا حين يرى منه العزوف وعدم تطلب أي شيء
 منه ، لأن كل من كان في معسكره يتطلب منه كل شيء فيذهب به ، والأخ ومن
 معه لا يطلبون منه أدنى شيء ، وقد حكى الأخ أنه كان مرة في قبة في المعسكر
 إذا بالفقيه الشهير سيدي الحاج عابد دخل عليه ، فوجدهم يشربون الاتاي ، قال
 فكانت جلسته كلها كرامات ومنامات ومثل ذلك مما اشتهر به هذا السيد الفاضل
 ثم انهم احنلوا مراکش ، فنزل الأخ أولا في الزاوية بباب دكالة ، ثم أن التيزنيتين
 نزلوا في (الباهية) وفيها اتساع كبير ، فاذنوا للأخ والفقراء فجاءوا إلى جناح
 منها ، وكان الأخ يذكر اخلاق الاعراب بعدما دخلوا مراکش ، قال قد تنصروا
 ولبسوا على ما اعتاد منهم ، وقد استنداروا بالأمير وحدهم استدارة الخاتم فمتى
 جاء أي انسان لبافوسه في سر فضلا عما كان جهرا ، فانهم لابد مشاركون في
 السر ، كالم فلبوا فله المجن لكل السوسيين ، لكن ان جاء اعرابي جديد
 من الصحراء فله بلسي بكلسا اليدين في الحين ، وقد حكى لي هو وانسان آخر
 في هذه الاذالك ، ان اعرابا طرق التيزنيتين في الباهية جاتعا عريان ، فاطعموه
 فلبسوا سوانه ، وفي اليوم التالي جاء في حلة جديدة وانفه في السماء ، يقول
 لهم انكم امس اعرابوني ، وأنا اليوم بلغت مرتبة اقضى بها كل حاجكم ،
 فاقبلوا إلى بما تريدون ، فغاضهم ذلك وقالوا عجبا ، انكون بهذه المثابة ؟
 ولولانا عالم لهذا الانسان امر ، ونحن نذهب اليه اليوم فلانلقاه ، فيجى مثل
 هذا فينال في لحظة مرتبة عليا ، قال الحاكي : فكان ذلك سبب ان خرج غالبهم
 من مراکش قبل يوم الهزيمة ، نكتب هذا للتاريخ ليدرك الباحث احد اسباب
 الانهيار السريع لدولة تلك الايام ، وان كنا نرى ال الشيخ ماء العينين
 انفسهم من التحيز رضى الله عنهم .

ثم في الليلة التي غادر الأمير في صبيحتها مراکش ارسل إلى صاحب الترجمة
 وأمره أن يكر بعد السحور - وكان الشهر رمضان - فذهب مع بعض الناس ،
 فوقفوا في المشور ، فاذا بالرئيس سيدي محمد بن عبد الرحمان الكسيمي
 رئيس قبيلة كسيمة ، وكان ممن اخلصوا للشيخ الوالد ، وقد جمع كل متاعه ،
 واتى به على البغال مع أصحابه ، وقد تسرب اليهم الخبر ، وعرفوا ان الأمير
 سيجو براس طمرة ولجام ، فحين ابصر بالأخ أمر أصحابه فاستداروا حوله
 بخلهم ، ثم قال له ألم تات بالمتاع ؟ فقال له اني لا خبر عندي بأي شيء فافضى

اليه بما كان ، ثم قال له اني لا افارقك ولا افارقنا ، فارسل الأخ رفيقه سيدي
 محمد بن احمد الطحاني التيزنيتي ، ومضى على ركة فجرى إلى (الباهية) فامر
 بجمع المتاع بسرعة ، ولناول هو صندوقا فيه الدراهم ، فطار به إلى الأخ ، فماج
 الفقراء ، وهم اذالك في اذكارهم بعد الصبح ، وكان هناك فقير جرب الامور
 وكان يعطى في الجيوش المخزنية ، فاول ما بدا به من المتاع جمع الدقيق والادام
 وكل مايوكل ، فعمل ذلك على البغال ، ثم ترك ماسوى ذلك للفقراء ، فتناول كل
 واحد في يده شيئا ، اوجعله على راسه ، ولكن غالبهم لما قاربوا القصة ، وقد
 بدا الهرج في الازقة ، وخيول المتوكيين والكلاويين تجوبها جارية بالاقبال
 والادبار ، القوا ذلك كله ، فنجوا بانفسهم ، وقد تفرقوا شذر مذر ، فكان ذلك
 اليوم يوم شتوم على هذه الطائفة المهذبة التي يانس بعضها ببعض ، ففقد الممرط
 في ذلك اليوم سلكها ، ثم لم يعد إلى مثل ذلك الاكتمام ، فهذا ما ربحه الأخ وزاوية
 وفقرائها من دولة هذا الأمير الجديد ، ولكن اذا أراد الله أمرا هيا سبابه ، ومضى
 كانت النية حسنة فان التضحية في سبيل الله تطيب لها النفوس .

اخبر الأخ انهم وقفوا هناك بالمشور ، ثم صلوا الصبح فيه جماعة ، والناس
 يموج بعضهم في بعض ، ثم خرج الأمير فتوجهوا إلى متجه الجبل ، ولم ينلهم
 ما لاساء من ناخروا عنهم بعد ذلك ، ثم لم ينزلوا تلك الليلة حتى تسلقوا الجبل ،
 وانقطع عنهم الطلب ، فنزل الأمير تحت شجرة يراه كل احد ، وكذلك عياله ،
 ولم يحملوا معهم من الطعام شيئا ، فلاقاهم من ذلك جهد جاهد ، وأما الأخ ومن
 معه ، فقد كان معهم من الزاد ما قطعوا به وادى نفيس بسلامة ، وقد فتح القائد
 الطبيب الكناسي الطريق للمنهزمين وابعاح لهم ان ياكلوا من ثمار الاشجار ، ولم
 يمس هناك احد من المارين بسوء ، فكانت حسنة من حسناته رحمه الله ، على حين
 ان الذين مروا في (فروكة) قد امتدت اليهم الايدي نهبا وسلبا وقتلا ، فبرهن
 الكناسي بذلك عن دخيلة نفسه ، وهل يعبر عن دخائل النفوس سوى امثال
 هذه الوقائع ؟ ولو كان رجل سوء لتمكن له ان يتقبض على الأمير وان يسلمه
 للحكومة ، فينال بذلك مقاما جليلا يحسده عليه اقرانه من الحاج التهامي
 والقائد عبد الملك المتوكي . ولكن حاشا الحاج الطبيب المسلم ان يخرج ذلك
 ولم يكن يواخذ الا بتفريم من تحت يده

حل الأخ : (تارودانت) بسلامة وعافية ، ثم اقتضت المصلحة للأمير في الأخ
 ان يرسله إلى قبيلة (اداويكي) لئلا تمتد إليها يد القائد المتوكي ، فيولي سوس
 من تلك الطريق ، وكان الأمير آمن من طريق (تاكونتانت) ولكنه لم يلبث ان
 جاء الحاج التهامي الكلاوي من هذه الطريق نفسها ، فتقوى به جانب القائد
 حيدة بن ميس المتناهي الذي يجاذبه اذالك حبال ذلك الوادي ، فلم يطل يوم
 ١٧-١٣٣١ هـ حتى غادر الأمير (تارودانت) ايضا ، فطار الخبر بذلك إلى
 الأخ في (اداويكي) فمرى ليلا فاصبح في كسيمة فطلع في طريقه إلى البلد ،

وقد عرف من حال هذا الامر واهله ما عرف ، وادرك انه فيور على الاسلام ، لكنه ليس في صلاح السياسي الذي يتطلبه الوقت ، ويقول ان الشيخ احمد رجل محمود خلفا ومباشرة ، لا ينهر احدا ، ولا يعرف لسانه لا ، ولكنه قلما تتم الحاجة الى هذه الامادة واقفا عليه ، واذنه مفتوحة لكل كلام ، فكل من قال عنده فانه عنده مصدق ، وهكذا كان كل ال الشيخ ماء العينين ديننا ومروءة وسلامة طوبه ، وقد حدث يوما بهذه الحكاية المضحكة ، قال حدث فلان من شيوخ هشتوكه ان انسانا قتل اخر فخاف على نفسه ، واراد تبرئة من الشيخ الوالي اخي الشيخ احمد الهيبه ، وهو عامل هشتوكه لآخيه ، فاتي القاتل الى هذا الشيخ باربعين ريالاً ليذهب بها الى الشيخ الوالي بسبب ما فرط منه من الفتك لبيروته ، فتناول الشيخ الهشتوكي تلك الدراهم فوضعها في صندوقه ، وبكر الى ضيعته فحمل منها بطيختين كبيرتين ، واصبح على الشيخ الوالي فقدم اليه البطيختين ، ثم قال له انني ياسيدي محترم بعطفكم ، ملتجئ الى ظلكم ، فقد ابي الله الان تظهر كراماتكم لكل احد ، فقال له ماذا ؟ فقال له ان رجلين جاءا معا دخلا في معسكرك هذا ، فسرقا منه ، ولكنهما لما اراد ان يخرججا بالسرقة وجداسورا من الحديد مسنديرا بالمكان فحظا السرقة ، فانكشف السور ، ثم اثمدا همل السرقة فعاد السور ، ثم فعلا ذلك مرارا ، حتى اذاعرفا وتيقنا الامر ، وانما ان ذلك من الكرامات التي لا ريب فيها ، حظا السرقة فخرججا ، ولكن مع اننا لم نعلم من اجل ما كانا هما به من السرقة في هذا المعسكر السعيد فقتلناهما فصوره فقتل احدهما الآخر ، فصاح الشيخ الوالي بزمرة من الكرامات التي لا ريب فيها ، فقال لهم تعالوا تعالوا تسمعوا بركة الله عليكم الشيخ ماء العينين لتدركوا انه لا يزال حيا بكراماته ، فطلب في الهشتوكي ان يعيد القصة فاعادها ، والآخرين يحملون عجا ، فتصايحوا بالآخرين ، فامرهم ان يعيد القصة فاعادها ، فما زال يقص حكايته على جماعات الر جماعات ، حتى اهتز المعسكر بها ، ثم انحنى على ذيل الشيخ الوالي يشتمع به ، ثم تطلب منه ان يكتب براءة لذلك المسكين القاتل الذي شاهد بعينه هذه الكرامة ، فان فرائضه لا تزال في ارتجاف ، خوف ان يقع له من المصيبة مثل ما وقع لصاحبه ، وهو ياسيدي يعاهدكم الله على الولاء ماحيي ، وقد جاء لبتلقن طريق الشيخ على يدك الآن ، فنادى الشيخ الوالي كاتبه ، فامره بكتب البراءة للقاتل بانه آمن من كل شيء ، فهكذا تسوت القضية ببطيختين ، وبأكذوبة لغفت نلفيقا عجيبا ، والحكاية تدل على تشيطن السوسيين اكثر مما تدل على سداجة الصحراويين .

وهي حكاية صحيحة واقعة بلاريب ، وبها تعرف ما تلهج به حاشية الامر الجديد ، وما يطمعون به من الانتصار ، وتعرف ايضا انهم اشتهروا بذلك ، حتى علمه امثال هذا الهشتوكي الذي يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس ،

وللتاريخ فقط لسجل لا يدرك الباحثون حسن نية ال الشيخ ماء العينين وسلاطه طواياهم ، والهم صالحون ذاكرين ، لاسيما ما كرون .

حل الشيخ احمد الهيبه في (كردوس) نحو عام ١٣٣٤ هـ ، بعدما كان في (اسرسيك) بهشتوكه وفي آيت وادريم ، فكان الاخ يصله فبنة بعد فبنة ، ولكنه كادت تقع فبنة غير معمودة بين مرابطينا بسبب عدم تنظيم الامر لاموره فلقد كان كتب الاخ في هذا العام ١٣٣٤ هـ بانه نفذ له اعشار المرابطين ، وكتب بمثل ذلك ايضا للاستاذ سيدي علي بن عبدالله الذي اخذ الاعشار بالان الحكومة في عهد الكيلول ، فوقع سوء التفاهم بينهما بسبب ان كل واحد منهما لا يعرف ان عند صاحبه مثل ما عنده من امر الامر ، ولكن الله مع ذلك سلم المرابطين من الفتنة ولعل ذلك بحسن نية الامر .

الاخ يقتصرن

رجع من اداوزيكي كما ذكرنا وهو اذذاك لا يزال عزبا ، فاختبرت له كريمة ابريس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهي بنت بنت عمته ، واسمها رقية ، وكانت من فضليات النساء ، وارقهن قلبا ، وكنتانا ممن نال من رقتها فلا ورثها رحمة الله عليها من غير ان اعرف لها وجها ، لانني كنت اجانب المنزل الذي تكون فيه ، فلقد كانت ترسل الى دائما ما تدخل به السرور على قلبي الصلبر ، من جنت للبلد ، وقد كنت اذذاك طالبا بالمدرسة التانكرية ، وكان لها في ظن جميل ، فكانت تنفحن بالدراهم والكسي والبسيس وهو خير ما يستطرف في بلادنا ، وهي في كل ذلك تطلب مني الدعاء ، ثم انها لم تبطل اذ استأثر الله بها في عام ١٣٣٧ هـ ، بعد ان ولدت ولدها عليا هذا الذي بلغ اليوم وتبة في العليدية وولادته في عام ١٣٣٦ هـ رحمها الله ، وان كانت لمن النساء الهيئات الصابرات ، فهذه هي التي اقترن بها الاخ اولا ، وكانت له من خير النساء ، ثم فاتها عنده اخنها عائشة . ثم السيدة فاطمة الترنيتية ١٣٥٣ هـ

الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي

كانت السنوات التي تمتد من ١٣٣١ هـ الى ١٣٥٢ هـ في هذه النواحي سنوات كفاح ودفاع بين المجاهدين والمحتلين ، ومتى انقضت الحرب ترجع القبائل فيما بينها الى الهاوش والنهابر (١) ، فقد كان ذلك كله من حين احتل ابن دحان لبلبيت عام ١٣٣١ هـ ، ثم امتد يد القائد حيدة بن ميس الى ازغار عام ١٣٣٣ هـ فانه جاء الى (وجان) فحورب فيه من بعد ان كان في الاخصاص ، فلاقاه هناك مباركة

(١) الهاوش : ما يصاب من غير حل ولا يدري ما وجهه ، والنهابر : المهالك ، فاوا (كل مال دخل من مهاوش ذهب في نهابر)

أبو الطغام الرخاوي فصالحه ، وكانت الجيوش القبلية اذذاك تقاوم ، والعلماء وارباب الزوايا ، وان كانوا لا يجدون قتيلًا ، يحضرون هناك ولا بد ، فحضر الاخ في محاصرات لتيزيت وفي وجان حيث حارب بنفسه ، وبندقيته الرباعية في يده ، ثم في مقاومة القائد حيدة ، حين قتل في ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٥ هـ ، وكذلك في مقاومة الجيش الجنرال (١) الكبير الكزاحف في جمادى الاولى من هذا العام ، فقد سقط هناك تحته فرس جيد وحفظه الله ، وقد جرح اذذاك اثنان من اصحابه ، كذلك ايضا يحضر في المجمع التي تقع اذذاك ، ولكن بعد ١٣٣٦ هـ شاهد ان الجو لا يزداد الاعتكارا في الاختلافات القبلية ، وانه ان تمادى على الدخول في تلك الاختلافات فانما يخسر تراثه العظيم الذي كان في يده ، وقد طار كثير منه ، والواجب المحافظة على الباقي ، فصار يحضر ويغيب ويرشح الاخ احمد لينوب عنه .

وذلك ان مجده الذي عرف به ، وورثه عن الوالد ، هو ارشاد العباد ، والاخذ برهن اصحاب والده بما أمكن ، لتعمر زواياهم ، وينتظم جمعهم ، وقد خسر غالب ذلك حين اضطر لاتباع رؤساء القبائل المتشاكسين فيما بينهم ، فخالف بذلك طريقه الوالد الذي كان دائما يبتعد عن مثل هذه الاوساط ، ولا يفر بها الا ليردى ساعده فيها من الارشاد والنصيحة ، وقد مر ذلك في ترجمته ولهذا كله اهداه الاخ ان استمراره في هذه الطريقة ربما يفضي الى مالاتحمد عليه ، فسد زوايا اصحاب والده هنا وهناك ، وفي ذلك مافيه من خسر لا يمكن في شيء من ورائه ، وقد راي ذلك كله بعينه النافذة التي تنظر من بعيد بتوفيق الله .

هذا وقد بدأ هنا نحن اخوته اذذاك انتشار في البلاد ، وظهور وعقلية اخرى فبرهان ان يعصب احدنا ان غاب عن الدار مكروه ، فبهذا كله وامثاله انقبض عن مجامع القبائل من عام ١٣٣٧ هـ ، وقلما يرى فيها بعد ، وكان الاخ احمد الذي ينوب عنه هناك يخب ويضع من عند نفسه ، وقد رزق مالم يرزقه صاحب الترجمة من المرونة في ذلك ، بين المكافحين المنافحين عن تلك الناحية في نحر الاستعمار .

وفي عام ١٣٣٩ هـ عمل ركابه الى نحو السويرة والحمراء ، فجال على بعض فقراء والده ، فوجد ان العري قد انحلت كثيرا ، وان ما كان انشبه فيه نفسه من الاعراض عن طريق القوم مضطرا وعن حسن قصد ، وصفاء نية ، قد كثر عليه بالخسران الذي لا يعوض ، وكان قبل هذا العام قد ساح ايضا الى زوايا القبلة حتى وصل الى (الوكوم) هو وجل الفقراء الذين كانوا لا يزالون متوفرين وفيهم شيخنا سيدي سعيد الثنائي وسيدي احمد الفقيه ، فكانت لها منافع ،

(١) سبه الى الجنرال ، لان قائده الاكبر اذذاك جنرال فرنسي يسمى لاموط

ولكن الاموال التي مرت قبل هذا الحين اولاً حلت بعد ، اظهرت ان الحال قد تبدل ، وان ما كان ليسر للوالد في عصره ، لا يسر في هذا العصر ، فكان صاحب الترجمة الذي حفظه الله من دعوى ابناء المشايخ الذين يتربعون في منصات والكهف بالكذب والبهتان ، قد شاهد بفكره ذلك كله وامعن فيه النظر ، فامسك رجله ، فماشى الزمان كيفما تحول ، وقد راي ان الواجب عليه ان يكون لله على اهله الهواجر ، فاقبل على اصلاح ذات يده ، فاسعده الحظ ، فمات ترك بجاره ولا فلاح ولا تائب املاك ، ولا الانعام الثاغية والراغية ، الاجال فيها جولات ، امر ذلك عليه اموالا هي في وسطنا ثروة كبيرة ، وقد ثارت بينه وبين اناس من جيرانه امور خرج منها كل جانب منه ومنهم محطوط الكرامة ، وقد حفظ الله الخ من غفابلها ، والحمد لله ، وكان صلب الارادة ، قوي العزيمة ، لا يعرف الا الوافوف حيث يطيب له ، وناهيك بان بعض المجاطين الوافقين الذين نرى منهم فرائص المرباطين ، يقف امامهم وجها لوجه ولا يحني اعم هامد ، وذلك من عدم تخطيه لما يراه حقا ، وهو دائما مدافع لامهاجم ، ومن كان كذلك يكون الله دائما في عونته ، ثم لما استقام امره خيرا استقامة ، ولبت مركزه وحفظ عليه نعمه الله تعالى ، حام حول نعمته من حسد الحساد ما لا يحده امثاله ، ثم ابرز ذلك بعظم حتى صار يذكر في مجامع القبائل بانه مضاد لها ، ومنتهجه الفهم ووجهها ، وما سبب ذلك الاماجرة تلك الحادثة ، فكان القائد المدني ومن لب الله بذكره بسوء ، لما يراه من مناواة الاخ احمد لكل ما يهيم به مما ذكرناه في ترجمة الاخ المذكور ، هذا والمترجم مع كل ذلك رابض في ساحل الامواج ، فلا تكاد موجة من العرو حتى تكسر مياهاها ، فتراجع ساكنة هامة ، بعدما حملت زخرة من ذلك من اجل فريق كبير من مجاط وايت بعمران ، ينظرون الى مقامه من الاجلال ، فكانوا يفلون سيوف القائد المدني واصحابه ومن اليهم ، التي ابرع والما اجهه ، فيفلون الحديد بالحديد ، ويبقى صاحب الترجمة من بعيد ، اما ، لم يعمل في ذلك لسانا ولايدا وذلك كله من عناية الله تعالى ، وهذه الامور ابدا من جلس مربيه ربه في مكان اخيه المرحوم الشيخ احمد الهادي ، فمارالت تتوالى حتى وقعت هذه الواقعة الالية

بما كان صرير طيارة يسمع ذات يوم في جوالخ ، اذا بها تسلك الى الارض في ذلك البسيط ازا (ناوريرت اوسايك) فشاهد نزولها المرباطين والوفادون والايشتاسون ، فتجاري الناس اليها ، فاسرع صاحب الترجمة من مكانه له وقد تلمذ بندقيته ، فوصل مكان الطائرة ، فاشار الى من هناك ، فامرجوا عنها ، فاشار الى من فيها بان لا بأس ، وان لا يخافوا ، فوقف دولهم حتى اصبحوا ما كان مختلا من آلات الطائرة فطارت من غير ان يمسها من حضروا معانهم يهرقون على ما فيها الارم ، لولا هذا الذي يعرف انها اذا مسها ادلى شيء فان سر بها من الطائرات سيذكر الى الخ بالناصرة من الغد ، لم لا يبقى فيها لاعتنا ولا ترا

والنخلة صخرة تؤدي الى اضرار جسيمة ليست مما يفرح به العلاء ، ولد جده الرئيس احمد الايفشاني في الحين بعد تحقيق الطائرة ، فجزاه خيرا ، وقال له لولانت لتسبب هؤلاء الرعاع في اهلاكنا جميعا من حيث لا نشعرون .

هذه هي الواقعة ، وهي معقولة كما تراها ، لا يرتكب فيها خلاف ما ارتكبه صاحب الترجمة الا احد رجلين ، من كان احمق اهو ج لا يدري ما يصنع ، فيحسب ان في مسها نكاية ، ثم تصب النكاية الحقيقية على رأسه ، ثم لا تغير ارض ولا سماء ، او من عرف ما يقدم عليه وادرك انها مغامرة يتبجح فيها جالبا عليه قضا الله ما كان جالبا ، ثم لا عليه بعد ذلك ان سلم او كان من الهالكين ، وصاحب الترجمة ليس احدا من هذين ، فهو رجل تؤدة وتعقل وتبصر في العواقب ، فلذلك جاءت على يده نعمة شكره عليها العارفون ، كصهره الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشاني ، رئيس الخ وصاحب الكلمة النافذة فيه اذذاك .

انتشر خبر الواقعة ، فقام القائد المدني ومن معه وقعدوا ، فقال الم نقل لكم مرارا ان هذا الانسان ليس منا ، يقول ذلك في مجمع ، والسامعون يصيحون ، ولكن عقولهم لتحذوهم بان هذا الرجل ، انما تتحلب شفاهه على درهم ياخذمورا . اولئك الذين في الطائرة ، ثم لا عليه ان تهدمت ديار مساكن الخ اوبقيت ، مع انه يتصل دائما بالحكومة بواسطة (عل نبوهوش) وياخذ منها ما ياخذ كلما قضى لها وطرا ، هذا ما يقال ، وان كان الثابت عن المدني انه نفور من رجال الاحتلال فهو ، فلم يتصل بهم قط .

هذا عرف قائد ليزليت صاحب الترجمة ، وارسلت اليه رسالة شكر خاصة من اقامه ، فاجابها بان ذلك من الواجبات عليه ، حفظا للنفوس واحتياطا لما في الطائرة من الطائفة ومن فيها بشي ، فهكذا عرفه من في ليزليت بادي .

كان قضية السكر الذي احتكرت الحكومة يبعه عن هذه الجبال ، الامن فكتله ، فيتوصل به منها بقدر محدود ، فيبيعه على يده ، فكانت الواقعة المتقدمة سببا حتى توصل الاخ احمد بنصيب من السكر ، والناس اذذاك يتسابقون اليه ، حتى ان الذين لم يجدوا اليه سبيلا انما يتمثل لسان حالهم في انكارهم لذلك بما قاله الشاعر :

ايها العائب سلمى انت عندى كنعالة
رام عنقودا فلما ان رأى العنقود طاله
قال هذا حامض لـ فما رأى ان لا يناله

فكان صاحب الترجمة ممن يتوصلون بالسكر تبعا للاخ احمد فيبيعه على ايديهما ، وذلك لا يعدو التجارة ، فيربح المترجم من تجارته في هذا السكر ربعا حسنا ، ونصب في سوق الخميس ميزانا كبيرا لذلك ، فلما رأى من ينافسونه نجاحه ، تاكلت قلوبهم حسدا ، وصاروا يلتمون هذه التجارة ،

فمشت السارة بذلك بين الذين يقطعون لها على ما يسر له ، على حين انهم محرومون منه ، فادعوا الى الوفاقين ان يملعوا تلك التجارة من سوقهم ، فجاء من ذلك لصاحب الترجمة ما هو خير ، فنصب الميزان في وسط داره ، فعادت افنية الدار سوفا دائمة مدة الاسبوع ، لا يوما واحدا في الاسبوع ، حتى تغيرت سوق الخميس بذلك ، فارغم الوفاقويون على تغيير موقفهم ، وقد نادى ايضا البعقليون ان الدفاقوي وقوافله السكرية لا تمر بعد في ارضنا ، فقام المجاطيون يفتحون للقوافل الباب ، فكانت ارض مجاط الواسعة الفجاج ، مما غرض الله به تلك الشعوب البعقلية التي كلها عقاب الى عقاب ، لا يسلكها مفسارا الا من كتب عليه في هذه الدار العقاب ، وقد جاء الاخ احمد مرة من ليزليت وقد تلقى ايضا من هذه السلعة ، فكارى عليها قافلة مرت من ارض مجاط ، فسلك هولاء ارض البعقليين ، فلما وصل اخبر بان كمينا كان يكمن له في الطريق ، ولكن الله نجاه بسلوكه في تلك الليلة ترة غير مطروقة كثيرا ، هذا ما حكى عن قضية السكر ، كتبه كما سمعته .

ذلك بعض ما قاساه صاحب الترجمة من بعض رؤساء القبائل الذين لا لهم المصلحة العامة في شي ، وكانوا جاهلين غفلا عميا صما ، لا يعرفون من احوال العالم ما يعرفه غيرهم ولالهم تمييز يعرفون به ما يفعلون او ما يدعون ، والمترجم يهدرهم بجهلهم المتكاثف ولكنهم لا يعدرونه فيصبون عليه جامات التانيب والهوم والتفريع والتعنيف ، فلم يزل يماشي الحالة حتى جاء ما جاء مما هو مرفوع من ازمان ، وكل من عرف اختلاف فرنسة واسبانية حول نقطة في تلك الناحية ، لم عرف كيف عقلية رؤساء بعض القبائل اذذاك من كونهم لا يحرمون الا ان يجروا النار الى قرصهم وحدهم ، فانه يدرك الواقع قبل ان يقع ، وقد كان المترجم في طليعة هؤلاء العارفين بما استفاد من مطالعة الكتب العصرية والهرالد والمجلات ، وتفهم حالة العصر وسياسته .

بعد الاحتلال

في الامر ، ووقع ما كان يتوقعه من يسمون أنفسهم العلاء منذ عشر سنين ، وكان عندهم تاخره من خرق العادة ، وهذا هو مقياس العقل والنوك ، والكرامى الجهل والنوك الا ان يسودا في المغفلين الذين تخطوا كل ما امرهم به الدين من الاستقامة في هذه القرون الحاضرة ، ومن الاستعداد بالعلم الصحيح ، والفكر المنزن ، وبالعهد الحربية التي تفلح الحديد بالحديد ، فليست شغرى كرف يتصور ان تمتنع شرذمة قليلة جاهلة متشاكسة فيما بينها دائما ، لسم تعرف من سنن الكون ولا من مخترعات العصر ، ولا من سياسته شيئا ، بل لم تسمح قط بالارة من ذلك ، بل لا تصدق به ولو سمعته ، هذا ما يقوله هؤلاء العلاء ، واما انا فالول : ان اهل تلك الجهة مع كل هذا يجب ان يعرف لهم

التاريخ تلك المقاومة المتسلسلة طوال النتين وعشرين سنة ، من ١٣٣١ هـ الى
مستم ١٣٥٢ هـ وهم وان لم يسلموا بالتسلح العصري ، فقد تسلحوا بفرية
استمدوها من المغاليد ، المستقبل ادنى مسلم - وان لم يكن اسلامه الاصوريا -
ان يطمع عن طواعية لاجنبى ينحكم فيه ، كلا ، فان ذلك خصوصا من اهل ذلك
الجهل هو الموت الزؤام بعينه ، وهذا هو احد الاسباب التي تأخرت بها تلك الناحية
لم لم يحلها الجيوش الحكومية الا بعد ان احتلت كل القمم في الاطلس الكبير ،
فلمحفظ التاريخ ، ولبسجل ان اخر معقل سقط امام الاحتلال هو معقل
الاطلس الصغير بسوس ، ثم لم يسقط الا بعد ان طوقته الجيوش من جميع
النواحي تطويقا تاما ، ثم دهمته وتخللت شعابه ، حيث تستسلم كل قبيلة على
حدة ، وتحط امام قائد الحملة السلاح الذي يتقلده كل واحد ، من البندقية الى
الخنجر ، وذلك كله من غير محاربة مجدية في ذلك الوقت الذي طوق فيه الجميع

نقدم الاقيون مع صاحب الترجمة وصهره الرئيس احمد الايفشاني الى
جيش نزل في (امونوز) ، في ذى القعدة عام ١٣٥٢ هـ ، وهو فرقة زحفت من
مرکز (الهرم) فيها جند حكومي وقواد من راس الوادي القائد محمد بن
ابراهيم السوي وامناله ، فملقوا هناك من رئيس الجيش ، وانتفع الاقيون
بما كان من صيالة تلك الطائفة ، فلوحتوا ملاحظة خاصة ، فحين طلب الاخ
في لا يطمع المرابطون الى غيرهم من مجاظة اوسواهم ، اجيب الى ذلك
بأن المرابطون السعيدون قبيلة على حدة ، بعد ان كانوا تحت اباط غيرهم ،
يكونون منهم قبل الاحتلال ما يلاقون .

في ذلك هرج في الخ اثاره فيها القائد مبارك الذي قيل له انترئيس
في تلك الايام ، فذكر قيادته امام الحاحيين ، وتلك الاتاوات الباهظة ، فحسب
ان هذه الحث تلك ، فادرس اعوانه يجيئون الاتاوات المستعجلة من المرابطين ،
والحكومة لانزال في اسابيعها الاولى ، تنظم المراكز ، وتهينها بين القبائل ،
فقاوم الاخ دفاعا عن المرابطين المستضعفين اعوان القائد مبارك ، وهم مع ولده
وبعض اصحابه ، فبعد حقبة صغيرة تنظمت المراكز ، ولم يتم ذو الحجة حتى
دفعت القبائل السلاح ، وتعين النظام ، وقد كان ذلك الجيش الذي ذكرناه مر
بالخ مغربا الى سوق الجمعة بسملالة ، فالتقى هناك بتاخر طلع من (كردوس)
فزل الجميع في وادي سملالة ، ثم توجه غالبه او كله الى آيت صواب ورسومكة ،
فتم الاحتلال والتقى بجمراته ، وانتهى كل شيء ، فاعلنت الحكومة الامان للارواح
والنفوس ، فلم نواخذ احدا بشيء مما اجتريه قبل ، ومن لم يجرم من جديد
فلا يخاف سوا يحقيقه ، وهذه حقيقة لا بد من الاشادة بها . والعق يقال
ولو في العدو .

المرجى رئيس لاخوانه المرابطين

حكى لي الاخ احمد قال : كنت اشرح نفسي لرئاسة اخواننا المرابطين ، وما
كنت احسب انها تتخطاني ، وكنت حريصا عليها ، الا ان الاقدار حالت بيني وبينها
فقدمنها للاخ الذي ما كان يتعالى اليها ولا تهمة ، ولا اتخذ لها سببا ، قال : فقد
ولنا امام قائد الحملة الذي نزل في (تافراوت) ثم تعين مراقبا فيها ، فسأل
من الاخ وقال له انك اكبر اهل بينكم ، وانك احق من يتحمل المسؤولية ، فلا
تهرب منها ، قال : لم التفت الى وقال انك ستنوب عن اخيك وتسانده ، قال
الاخ احمد هكذا اعطى الرئاسة من لم يتطلبها ، وحرر منها من يتطلبها ويحرص
عليها .

عينت الحكومة الرؤساء للقبائل ، فتعين صاحب الترجمة كما ترى
رئيسا لاخوانه المرابطين القليلين جدا ، حتى ان الرئاسة عليهم لا يثنى عنها
ولا يشرقا ، وكانوا في اول الامر يحسبونه فقا صارما ، بحسب ما كان يسي
به سمعته من كانوا يناوئونه من بعض جيران الغ وغيرهم ، اذ الناس قبل
الاحتلال من عزب ، ومن غلب سلب ، فكان اذذاك ذائدا عن حماء ، لا يفرق
جواره احد ، فلا بس عقول الجبهة من المرابطين اخوانه من حالته تلك ما لا يس
ولكن ما كادت تمر ايام ثم شهور ، بعد ان عينته الحكومة ، حتى بهت المرابطون
وغيرهم ممن كانوا يجهلون نفسيته ، حين راوا من صبره ونزاهته وتؤدته
وملاطفه وكرمائه ومن كل اخلاقه ما بهرهم ، فوقفوا يتعجبون ، فلم ينشبو
ان كرموا الحمد لله الذي يسرهم له ويسرهم لهم ، فلم يدخل احد منهم سجننا
بسببه الخاص ، ولا انفض احد منهم قط في عرضه ، فمن وقعت منه ذلة اغض
لدهنا ما استطاع وحته على اصلاح حاله ، ومن رأى منه خروجا عن المحجة وعظه
فيما بينه وبينه ، من غير ان يرسله الى المركز لينال مافيه من عقاب ، بل خلاف
شان الرؤساء اذذاك ، فهذه اربع سنوات مرت (١) واللسنة لا تردا لارطوبة
بذكره ، وليس هذا من بنات قلم اخ يريد ان يشيد بذكر اخيه ، بل هذا من
بنات الحقيقة التي املتتها السننها على قلم المؤرخ الذي يبتعد جهده عن التمجيد
الاولا عليهم لا ابا لابيكم من الكوم اوسدوا المكان الذي سدوا
يعاليني ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالذي علمت سعد

اخبرني كثيرون من غير المرابطين ان المرابطين على اختلاف طبقاتهم قد اشتد عجبهم بها
ولموا عليه في المرجى ، فيجيبهم من كانوا معه قبل الاحتلال : اننا كثيرا ما نقول
لكم انكم لم تعرفوه فتكذبوننا ، فيقول لهم الآخرون : اننا اغتررنا بما سمعناه

من فلان وفلان وفلان ، من المفلون عليه ، لم يتفقون على الدعاء بلعنة الله على الكذابين الاكاذب ، والله تعالى يابى الا ان ينصح الحق .

هذا ثناء المرابطين على صاحب الترجمة ، وليت شعري ما في طوايا الحكومة نحوه ، اخبرني من اتق به ان رئيس مركز (تافراوت) الماضي السيويديوس قد ذكره فقال : لم الق هنا في هذا المركز اثبت ولا عقل ولا اثبت جاشا ولا اصلح للرئاسة من فلان ، يعني صاحب الترجمة ، فان كل خطواته منزلة ، ولسانه لا يحوم حول بهتان ، وما جربنا عليه فرية ، ولا تقرب الينا بتجسس عن غيره ، وقد اخبرني آخر عن هذا الرئيس ايضا بذلك ، حدث به في جلسة اخرى بمناسبة ، فربما كان هذا هو نظر الحكومة الى صاحب الترجمة ، لانه حاول جهده ان يجعل ظاهره كباطنه ، وكثيرا ما يقول : يجب على الانسان ان لا يخرج عن محبة الصديق ، فان الصديق اذا لم ينج به الانسان فلامطمع له في النجاة بغيره ، وهو لم يصدر منه قط ان تقدمت به شكوى صحيحة ممن هم الى نظره ولا اخلت عليه زلة ، ولا حسب عليه دائق توصل به من احد من رؤوسيه ، وكان ذلك عند الناس كلهم عجبا ، لان رؤساء آخرين في جواره ، وكانوا قد تعودوا ذلك من قبل ، امعنوا في هذه الشفائص امعانا ، والحكومة لا يخفى عليها شيء من ذلك ، وقد اناه مره مرابطي بشيء ليقف معه في دعوى له ، فاسمعه مالم يسمعها ، واصل الى مسامع كثيرين ، فتنكبوا مثل ذلك لتلايقعوا في مثل ما وقع في هذا الانسان ، وما يسمرا ، كل ذلك الا القناعة التي تعودها ، زيادة على المكسب المادي ، والا ما في يده من مال لم يزل حريصا على تكميته ، فيستفيد منه ما يستفيد منه في مثل هذه المصاصات التي لا يتدلى اليها الا الجشعون الادنياء ، ومن استغنى بالله ، ومن استغنى بالله ، كما في الحديث الشريف .

الادراك

رايت لبدء من حياة الاخ ، وابصرت الميدان الذي تركه فيه الوالد ، ولم يزل يترجرج في اراجيح الاقدار حتى أصبح في ميدان آخر ، والانسان مصير لا مخير وليس معنى هذا انه طلق ميدان والده ، فانه لا يزال معنيا باصحاب والده ، ولكنهم اليوم كادوا ينقرضون بالموت ، ومن كانوا لا يزالون في الحياة ، تشتت غالبهم بتصاريف الاقدار ، وتتبع المعاش ، ولا يزال بعضهم يتردد الى الزاوية خصوصا في المواسم ، وهو يقابل كل من يجي ، بالوجه الذي يعرفه منذ عام ١٣٢٨ هـ ، وشاهدت ايضا مذكرنا عن ما خذه ، فرأيت هناك ان المطالعة صارت من احب الاشياء اليه ، وانه وحيد في ذلك لافي الغ فقط ، بل في جميع الاطلس الصغير ، ثم من باب المطالعة هذا تمت مداركه بتدرج ، وتزايدت شيئا فشيئا حتى أصبح مثقفا ثقافة عليا .

بعد ١٣٤٠ هـ ، اتصل بالكتب العصرية الشرقية ، فاقبل عليها كل اقبال ،

فدرس بواسطتها حالة العالم اليوم وأمس ، وادرك فيها علم الجغرافية الذي درسه وحده دراسة تامة ، حتى التي كثيرا ما اغتار القسمة امامه اذا كان يجول في احوال الامم اليوم ، لنفسه دراستي عن دراسته في هذا الفن ، وكل من له المام بمنزلة العلوم وفوائدها ، يعلم حق العلم ان فائدة الجغرافية عظيمة جدا ، فاذا كان النحو يصلح لسان الانسان ، والمنطق يوجه عقله وجهة منزلة لاخط فيها ، فان الجغرافية تصقل مرآة العالم بها ، بعلومها المتنوعة المختلفة التي تتركب من التاريخ ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وغيرها ، فتكون له بمنزلة مجهر يضعه على عينه ، فيرى قريبا ما كان يراه غيره بعيدا ، فاذا به أصبح قريبا عنده كانه في متناول يده ، وخصوصا اذا الم الانسان مع ذلك بما وصلت اليه الحائنة اليوم ، مما لا يصلح ان يعبر عنه الا بقول ابي تمام :

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
فهذا كله قد حصله الاخ تحصيلًا تاما بدرسه وحده ، وزد على ذلك علم التاريخ القديم الاسلامي ، مع الامام بغير الاسلامي المأما ما ، فقد التهم كتابا كثيرة في علم التاريخ الاجنبي ، كما طالع ايضا من تفسير الطائيات جوهري ، وهو اول من ادخله الى تلك الجبال ، فاستوعب من الافكار التي ذكرها فيه ، وعرف تلك النظريات العليا ، التي يوالي الاستاذ سردها بمناسبة وبغير مناسبة ، وقد اختلط فيها الغرب بالشرق ، والعصر القديم بالعصر الحديث ، ونهاية افكار الجامدين المتوقفين ، ببداية افكار العصريين المتجربين ، الذين لا يزالون يخبون الى الآن ولما يمكن لقائل ان يقول ان هذه نهاية افكارهم ، كل ذلك مر به الاخ ، وهضمته فكرته ، فكان له بكل ذلك ثقافة عالية ممتازة ، نتجت له استقلال فكري يابى به ان ينقاد الا لما يعرف ، ثم جاءت رزائنه وتؤدته واكتنامه العجيب الغريب ، فجعل دون ذلك كله حجابا مستورا ، لا يبدي منه صاحبه الا بمقدار جليسه ، ان كان يصلح للخوض معه في ذلك ، والا طوى ذلك طي السجل للكتاب ، هدامع ذوق أدبي عال ، سمعت منه يوما انتقادات وفتني مشدوها من هذا الرجل الذي يجهل الناس قدره ، وبقي هنا لقي كسلط المتاع ، وشيئا من شيوخ القبائل لاكثر ولاقل .

كان الاستاذ سيدي الطاهر بن علي يوما يسرد عليه قصيدة قبل ان ادخل فانتقد عليه فيه انتقادات لم استحضر منها الآن ما يذكر ، ثم لما دخلت عليها ناولاني القصيدة ، فصرت اتلوها وحدي واكتب في حاشيتها ما ظهر لي من الانتقادات ، فاذا غالبها سبقني بها الاخ من قبل ، وسمعت مرة يقول ان الشعر الالقي الذي تسمونه شعرا ليس بشيء ، ولاروح فيه ، وهي عبارات تكررونها باوزان مختلفة ، وكلها امداح مزخرفة ، فيها من المبالغات ما تمدها بها سمعة وزيادة على ذلك انما هي كلها تملقات يعلم القائل والمقول فيه انها رياء وسمعة وكذب وبهتان ، فان دل ذلك على شيء ، فالما يدل على ان من يعد مثل هذا شعرا

غريباً لا يعرف الشعر العربي ، ووجدني مرة اشتغل في كتابي (جوف الفرا) الذي جعلته ديواناً عاماً للآثار التي أجدها للآلبيين ومن إليهم ، مما يتبقى لي وراء ما سطره في السراج ، وكان جل ما فيه من نوع هذا النظم الذي يقول فيه ما يقول ، فلم يصبر على أن قال لي - مع انه يراعيني ولا يقف مني أمثال هذه المواقف - بالله عليك ماذا تعمل الآن ؟ أفي مثل هذه الألاعيب تقطع نفيس العمر وتؤذي بصر عينيك ، فقلت له ان هذا للتاريخ فقط ، ومعدة التاريخ كمعدة النعام تهضم حتى الأحجار ، فسكت لأنه لا يريد أن يمسه شعوري ، وإن كان لم يفتح بما قلته له . ثم مارى القارىء الأديب الذي لا يتعصب للآلبيين أوليس في أثناء هذا الكلام كثير من الحق الصراح ؟

وحين توفي أخى أحمد رحمه الله ، جاءتنا مراث كثيرة - قد جمعناها كلها في الألفيات - فكان لا يصبر على سماع تلك القصائد ، بل يرمى بها إلى ، ثم تداولنا في المراثي ، فاشدته من دالية ابن عبدربه التي يرى بها ولده ، ومطلعها :

(واكبدا قد تقطعت كبدي)

فقال لي بسرعة : هكذا تكون المراثي ، لا تلك التي عنيت أنت بها ، فما ذهبت على أن قلت له ، اننى كمؤرخ أجمع كل ما وصلت إليه يدي - فإن لم يكن ما يريد ، فليمره ما يكون - ثم ان الزمان متكفل بفربة ما يقدم له ، فاما الزبد فيذهب عنها ، واما ما يرفع الناس فيمكث في الأرض ، ولكن الجواب الحقيقي الذي قلته لى إذا لم الأكره ، وهو ان مقصودى من كل هذا اننى أخاف ان ينقطع العلم العربى في (الخ) ان لم يجعل الله بتبديل الحالة ، وقد طلعت علينا في هذا المجال ما هو من ذلك الانقطاع ، فاردت ان يبقى في التاريخ ما يدل على انه كان مرهنا على تلك في العربيه مزدهره بعلومها وادبها ، ولا اذعم ان هذه القصائد كلها جهالة ، كما لا احسب انها كلها رديئة ، لاتجد بين ادباء اليوم او القدي من يمد لها يد القول ، ولكن اجمع ما يكون مجموعه مفخرة الخ العالمة الادبية التي شاركت بقدر ما تستطيع في المحافظة على الادب والعلم العربى الى اواسط هذا القرن ، ثم لا يصبرها ان لا يكون علماءها كغريد وجنى والطنطاوى جوهرى ومحمد عبده والالوسى والشيخ شعيب الدكالى ، كما لا يصبرها ان لا يكون ادباءها وشعراؤها كشوقي وحافظ والزهاوى والرفصافى والمنفلوطى وزكى مبارك والعقاد والمازنى والشابى ، فانه لا يمكن عند حصيل عاقل ان يوازن بين علمائنا واولئك العلماء ، ولا بين ادبائنا واولئك الادباء ، لان البيئتين مختلفتان مفترقتان ، لكن من وزن علماء الخ وادباءها بمن كانوا في مثل بيئتهم في المغرب ، قبل ان يعلم هذا العصر ، وقبل ان يطلع على الناس باعاجيبه ومخترعاته وافكاره ، فانه يجد في كفة الآلبيين رجحانا ليس بقليل ، ثم ان تأمل العقبان التي يقطعها الشلحى الذي لم يلك الكلمة العربية الاولى ولا تفهم معناها الا بعد ان يبلغ الحلم ، ثم لا يزال مكبا صبورا على التفهم حتى يتشرب معانى العربية وادبها ، حتى

يستطيع ان يشارك في حللتها ، ان كل من تأمل ذلك يقدر قدر الآلبيين ويعلمهم ان نقصوا في غير لغتهم الاصليه ، ثم يشكر النبلاء منهم ان تفوقوا فيها ، ويجب على التاريخ ان يسطر كل هذا للفد كلما كان ، وهذه المهمة هي التي جعلتها أمامى ، وكنت احب ان أقوم بمثل هذا لكل المقاربة حاضره وباديه ، ولكن الدهر لم يساعد ، فاقترصت على هذه القرية وما إليها فجعلتها كنموذج للمدارس سوس التي قامت بما قامت به منذ عصور ، وفننا الله لادام المرام ، وجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه سميع مجيب .

ذلك هو الاخ المؤرخ الجغرافى المفكر العصرى الذى قطع اليوم في مرحلة حياته ثلاثة واربعين ربيعا ، وهو لا يزال في عنفوان همته وقوة شبابه ، منطلعا الى زيادة المعارف ، نافض اليد من الدعوى ، فلا يقول الاما يعرف ، ويسأل العارفين عما لا يعرف من غير استنكاف ، وكثيرا ما يسأل من هو اسطر مطبوعه مثل ، فينتهى الى قوله فيما لا يعرفه ، وهو كله تطلع الى استدراك ما كان فاقه في صفه من العلوم ، وقد اكب اليوم على كتب فرنسية عربية لتعلم الفرنسية ولا يبعد ان ينجح فيها كما نجح في كل ما تقدم ، وكان كثيرا ما يشتكى من النسيان وارى انه لولا هذه العلة لكان نادرة سوس ، يطل من مقام فوق هذا الذى هو فيه .

اننى اليوم غريب فى الخ لا اجد من اتفاهم معه سوى صاحب الترجمة ، فطبيب لنا المذاكرة ان تيسر الاجتماع منفردين ، فنطرق كل الابواب بكل حرية وكثيرا ما حضر في محاورات بين شيخنا سيدى عبدالله بن محمد وبين صاحب الترجمة ، فكنت اسكت واتعجب ، فكان صاحب الترجمة يحاور بفكره وبعلمه الذى يستمد من الكتب الحديثة والتاريخية ، ومن أحوال هذا العصر الذى يعرفه اتم معرفة ، واستاذنا يحاوره بأقوال الفقهاء من اهل القرون الوسطى ، وبما شاهدته في بعض التواريخ القديمة ، فيكونان بين مشرق ومغرب ، وقد كانا ذات يوم يتكلمان حول مصر ، فيحتاج استاذنا بما كان طالعه في مثل (مروج الذهب) عنها ، على حين ان الاخ يدلى بما عليه مصر اليوم ، فكان بينهما في التاريخ مثل ما بين القاهرة اليوم ، وبين الفسطاط التي كان يسكنها الطولونيون والاشيديون في عصر (المسعودى) بين آخر القرن الثالث واول الرابع ، وفي ذهنى ان المروج ألفها صاحبها عام ١٣٣٢ هـ ، كنت ارى امثال هذه المحاورات فاقول أين أنت يا صاحب (حديث عيسى بن هشام) لتؤلف لنا كتابا آخر ، بل انتايتها الشيخ رشيد رضى لتزيد حلقة أخرى لكتابك (محاورات المصلح والمفلس) هذه نظرة حول مدارك الاخ تفهم منها مكانته ، وتعرف بها انه اول الآلبيين تثقيفا عصريا ولكنه يمدل على ذلك ذيلا طويلا من الرزانة والصمت الطويل العريض مالم يصادف من يعرف منه ما يقول .

أخلاق القارىء يدرك فيما تقدم كثيرا من أخلاق صاحب الترجمة ، فان القارىء الحاذق يدرك نفسية الانسان وشماله من قراءة سيرته ، كان الاخ قد عرف من صغره بما ذكرناه عنه من الصبر والتؤدة والتكتم الشديد ، فما زالت هذه الاخلاق تنمو فيه وتنمو معها الرزاة ، وتمتص من الحوادث المختلفة التي تمر به ، ومن المعارف التي تتصل به ، ومن عصارة التجارب ، حتى أصبح اليوم في الغ مؤهلا لهذا المقام الذي يشغله ، وكانما خلقه ، فظهرت بذلك توسعات الشيخ الوالد الذي استخلفه على اهله ، فشبوا كلهم بين يديه ، وتربوا جميعا حتى استغنى شارب كل واحد منهم عن المسح ، وكان عليهم منذ ذلك النهار الى اليوم كظلة واقية تحجب لافح الهجير ، وتأذن للنسيم ، وتحنو على من تظلمهم حتى المرضعات على الغطيم ، فتحت هذه الظلة شبيبا جميعا ، وتحت يد صاحبها ترعرعت منا القصبون ، فكان ربما يلقي من جفوتنا ما يلقي ، ولكنه بصبره لا يعدو ان يفضى ، ثم يسير في اداء الواجب عليه ، وهو مع ذلك صلب الارادة اذا عزم على شئ لا يرتد عنه ، كانما تكلم على لسانه رشيد مصوبع شاعر لبنان فهما نشدني به نفسه :

اذا شئت امرا لم اكن مترددا واقبح ما في المرء ان يترددا
اذا شئت امرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا

ومما فيه انه اذا اهوى الى شئ ورأى فيه مصلحة ، فانه لا يعبر لاقوال الناس فيه ، وقد كنت اعجب منه دائما في هذا الخلق ، لاننى خلقت على عكسه هرا ، اعرف فيما بينى وبين نفسى انه انتقاد حق ، وكان هذا الخلق الذي في صاحب الترجمة هو الذي سجله بشار بن برد في قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وسلم الخاسر في بيته المشهور :

من راقب الناس مات غما وفاز بالسلدة الجسود
ومن اخلاقه كما ذكرناه الكتمان ، فهو والصبر من ابرز اخلاقه ، فقلما يرشح بفطرة مما في صدره ، ولو كانت اساءة له بلغت حزتها العظم ، ولكنه مع ذلك لا ينساها ، فيحتاط كل الاحتياط لئلا يرى منه مرتكبها ما يمكن له ان يسى اليه منه ، وكان عجيبا في ذلك ، وقد كان شيخنا سيدى سعيد يذكر عنه دائما هذين الخلقين ، ويقول انه انفرده بهما من بين اخوته ، كان رحمه الله يذكر لنا عنه ذلك في معرض معاتبنا ونحن صبية على عدم معرفتنا لمكانته التي هو فيها منا ، وقد كان له ذات يوم في ذلك درس شديد معي .

ومن اخلاقه عدم الجهور على الناس ، والميل الى ابواب الاحسن من كل شئ ، ولذلك ما كانت الحكومة لتحل هذه البلاد ، وتفتح الطرق ، حتى طلب الرخصة فالتحق بالدار البيضاء حيث دخل معملا لمرن فيه على سوق السيارة في شهور ، ولم يبال بما وجه اليه من الانتقاد من بعض الناس ، لان اهل بلادنا يستنكرون اذذاك ما لم يالفوه ، حتى ولو كان مثل هذه السيارة ، ثم رجع وقد فاز بمعرفة ذلك ، فاشترى سيارة يصر فيها على اولئك الناقدين ، فاصبحوا يتمنون لسو اقتنوا به ، وهو اول من اكتسب سيارة في (تافراوت) سنة ١٣٥٣ هـ ، وقد ظل مقبلا على ما تظهر له فيه المصلحة ، ملقيا دبر اذنه كل ما عسى ان يقوله الناس ، وفي تسميته لاولاده باسماء فيصل وفاروق دليل على حبه للتجديد ، ثم سرعان ما انقلب جميع اهل تلك الناحية الى التجديد في كل شئ ، سواء في سوق سياراتهم بانفسهم او في غير ذلك ، ومن الذي يجهل الآن اهل تافراوت بين السوسيين وقد قال لي يوما اننى لا احتقر نفسى الا اذا كنت بين امثال هؤلاء الرؤساء الذين تحشروني معهم هذه الوظيفة .

ومن اخلاقه ايضا الانفة الزائدة ، ولكنها مع ذلك متشحة بالتواضع الظاهر ، فكنت اراه يجالس بعض الجهلة من رؤساء هذه القبائل ، فيطرق هو الى الارض فيبدنون ويعيدون في احاديثهم التافهة ، وهو يلحظهم من عليائه ، فيتخذهم كما يتخذ الانسان اشباح السيما الناطقة ، اذ يلحظها وهو على كرسيه مستندا صامتا ، يتخذ كل ما يراه من حركاتها ملهى جديدا يمضى به الوقت ، او عبرة يعتبر بها في اطوار الناس ، وانا اعتقد كل الاعتقاد انه لولا الضرورة لما تركته نفسه يجالس اولئك الجهلة ، ولكن للضرورة احكام .

ومن اخلاقه البارزة ايضا الصمت في المجلس ، خصوصا اذا اختلط الناس ، فلا يمكن ان تجد منه كلمة واحدة ، الا اذا اقتضى الحال شيئا فيأتى كلامه بمقدار وكثيرا ما يكون هو صدر المجلس ، فيستحي منه فيمضى المجلس كله صمما الى انتهاء ، وقد كان الاخ احمد رحمه الله على ضد هذا الخلق ، فكان في امثال هذه المجالس ربما يتسار مع من في جواره او يقوم ، وكذلك انا لا اقدر على مثل هذا الخلق ، وتكون امثال هذه المجالس عندي اطول من ليالى الشتاء ، بعد ما القيت مجالس المذاكرات العلمية الحافلة ، وليس هذا الخلق من الاخ ابن السبؤ بل هو منه منذ قديم ، كما انه ليس عن تكبر ولا عن تعال على الناس ، لانه حال من الكبير ولا يطرق حماه ، وما هناك الا الانفة المحمودة من الاحرار ، والما هذا الصمت جبيل طبع عليه ، ويستمد من رزاقته الثابتة كسبات الاطوار .

ومن اخلاقه عدم التكلم في الناس ، فانه في ذلك اية الآيات ، كما انه لا يلبس بما في صدره ، فيشهد بذلك كل من يلازمه ، وبهذا يملك زمام اموره ، ومن اعرض عن القول في الناس ، حفظ من الوسواس .

هذه لبدة من خلق الخيما ، فصلنا بعضها ليعلم التاريخ انه من الرجال الذين لهم ميزات ، فاذا نالوا أمس أو اليوم أو الغد مقامات عليا ، فانهم ممن يزينون المقامات والمراتب بأخلاقهم ، لامن يزينون بالمراتب والمقامات .

نبذة من آثار منه وإليه في طوره الاول

مضى في كلمة متقدمة انه كان يقرض الشعر ، ثم اقلع عن ذلك ، وان له ترسلا حسنا غبطه عليه شيخنا سيدي سعيد ، فأما آثاره من الترسل فهي كثيرة ، ولكنها عادية لم أر عندي منها ما يستحق التخليد ، لان ما في تناول يدي انما يتناول موضوعات لا تظهر فيها البراعة ، ولا يسر القارىء بقراءتها ، وكتابته اليوم مكتسبة بالحلة العصرية في عباراتها وإيجازها ، حتى عادت كأنها رسائل تلغرافية ، وأرى انه لو طرق موضوعا لاجاد فيه (١) ، وأما آثاره الادبية فلم اجد عندي مما كان يتعاطاه في صغره الاقطعتين خاطب باحدهما شيخنا معا سيدي سعيدا ، واجاب بالثانية الاديب سيدي محمد بن علي بن عبدالله عن قصيدة هناء بها حين اعرس اعراسه الاول ، وقد وقعت على هذين الاثرين وهمما ممزجان ، فاما الذي خاطب بها سيدي سعيدا ، فهي هذه ، وكأنه طلبها منه ليمرر بذلك ، وفيها وصف وردة في وسط كاس :

التي ان ارد مقامها لشعر
التي قالل كما كنت تبغى
سيدي ياسعد يا خير مرء
كيف قول في وردة وسط كاس
وظهر لنا بعطرها فكان السـ
وسلام عليكم سيدي مسـ

لو كانا وجدت هذه القطعة في بطاقة ممزقة ، وفيها اصلاحات في كلمات ، وان اصلاحات بخط شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، لان الخط يشبه خطه ، على ان البطاقة لا تكاد تقرا ، فما اوضح امثال هذه .

ووجدت ايضا هذه القطعة للاديب محمد بن علي يهنئه ، وقد سقط اول القطعة ولم اجد منها الا الايات الآتية :

هنيئا مريئا ايها الخال بالدي
قلله يوم نلت فيه الذي تشا
لما شئت من حظ فخيم ومنة
منحته من ذات المجادة والمجد
على رغم كل الحاسدين ذوي الحقد
واقبال عز والزيادة في الايد (٢)

(١) في انشاء الرحلة الاولى من (خلال جزولة) بقلمه وصف لاعراس (تارودانت) كما ان في رحلته الحجازية التي كتبها اخيرا اوصاف كثيرة لكل ما صادفه .
(٢) الايد : القوة .

لقد كان هذا اليوم يوما عظيما
ولاغرو التالسيد الماحد الرضا
كانى بالعرس الذي اخبى الحب
اوان وفرش والتشيد كأنها
ادام اله العرش جمعكما على
وصان من الاغيار ساحتك التي
على قدرك المرفوع صوب تحية

واعذرنى ياسيدي من هذه النقطة ، فما للنجوم الثواقب من احصاء ، وقد دعوت لكما بالرفاء والبنين ، ولكن عليك ما عليك اذ لم تعلمنى والسلام ، حفيدكم محمد بن علي لطف الله به

ووجدت فوقها بخط المهنا صاحب الترجم :

جزيت كفاك الله غائلة الدهر
فصاحة قس حزتها سيدي فلم
على شعرك المنظوم كالدر في النحر
ينلك سواك في الرسائل والشعر

هذا ما وجدته ، ولم ادر الهذين البيتين اخوات ام لا ، لان ماتحتها مرق في المدل الذي مرق فيه اول القطعة الدالية لابن علي .

وكتب اليه ايضا ابن علي ما ياتي :

سدنا الذي ابدى من الهدى سرجه ، وقوم من الدين عوجه ، ذو المزاييس
الجليلة ، والمكارم الجميلة ، خالنا سيدي محمد ابن الشيخ المقدس كرم الله ،
ادام الله عزكم وابد حرمتمكم ، وسلام الله ورحمته وبركته عليكم ، اما بعد
فهذه ابيات تقف ماثلة مهنته بالعيد المبارك ، ومتطلبه حاجة من يلق عليها
لا يوم الادارك .

الى شفقت بنفح الطيب ياسندي
ولله خلقك قد عمت روائحه
واليوم عيد مبارك نسر به
فانهم وطبوا ابتهج وافرح فمجدك في

هذا كل ما وجدته مما يتعلق بصاحب الترجمة في ذلك الطور ، وقد كتب عليه ان يحسب فيمن يقول مثل هذا الشعر الالقى كما سماء ، وان كان لفظي
بده من بعد ، واخال انه لو كتب له ان يتوجه الى الادب لكان فيه ايضا نجاحا
وامارات النجاح تظهر من هذين الاثرين ، ورحمة الله على سيدي سعيد ، فانه
لا شك كان يحفز همته لذلك حينئذ ، كما كان يحفز همتي ، انا ايضا لذلك ،
وقد الممت بذلك في ترجمته في هذا الكتاب

وهناك الآن رسالة لسيدي محمد بن مسعود الى المترجم ، غير الرسالة المشار

اليها فيما تقدم ، ومنها يعلم لب ما هناك ، نصها :

«سيدنا الاعز الاصيل الماجد اللودعي الالهي الاغر الجليل ، مولانا الشيخ
أبو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، مولانا ابنى
الحسن سيدى الحاج على بن أحمد الالفي رضى الله عنهما وعناهما ، وسلام
على السيادة العلية بالله ورحمته تعالى وبركته ، هذا ولازائد بحمد الله الاخير
وكتابتكم الاعز ورد وفيه أبيات ، ذكر سيدنا أنها من انشائه وانشاء الاخ سيدى
أحمد البوالوقى على طريق الاجازة المعروفة بين الادباء ، وهى ان يقول واحد
بسا او شطرا ، ويزيد الاخر عليه مثل ذلك ، فليعلم سيدنا أن امرها متقارب
من جهة الصنعة فيما يظهر ، وهانذا أنبه على بعض مظهر لى فيها زيادة فى
المذاكرة ، فقول القائل فيها «وياورد الورود وياخليدا» هذه اللفظة اعنى خليدا ،
لم افهم معناها ، فان كانت صيغة مبالغة من الخلود فهو صحيح فى اللغة ، الا
انه غير معروف فى الاستعمال ، وقد تقرر أن الالفاظ الغير المتداولة عند الادباء
يعاب استعمالها ، وإن صح نقلها فى اللغة ، وقد أشار له البوسى فى المحاضرات
فى حكاية وقعت له مع بعض شيوخه ، وأظنه المرابط الدلائى صاحب تصريف
المكودي ، وأشار فى (نفع الطيب) الى نحو ذلك فى ترجمة ابن زمرك ، وكذلك
قول القائل «وياخير الورود وياوعيدا» لا أدرى ما المراد بلفظة الوعيد ، ومعناها
المعروف غير مناسب هنا ، وكذلك قوله «وياجل الشموس وياقصيدا» لفظة
القصيد ان كان معناه المفسود فيرد عليه - ان لم يثبت فى اللغة - ان فعلا
يعنى مفعول مفسود على السماع كما قال ابن مالك : «وناب نقلا عنه ذوقيل»
وكذلك قوله «وياناج الابد وياسديدا» لا يتزن الا بحذف مد الهمز فى الابد جمع
اب ، ولا يحل الان هل تجوز الضرورة مثل هذا على الخصوص ام لا ، فليحذر
من محله ، وقوله «وياحصن المعالى الخ» وجدته بخطكم المبارك بباء بعد اللام ،
ولا يتزن الا بحذف الباء ، وقوله «وياملح المجالس» ان كان بضم الميم وفتح
اللام جمع ملحة ، صح من جهة اللغة على ثقل فى الدوق ، وإن كان المراد به
المليح ، وحذفت الباء ضرورة او غفلة ، ففيه نحو مامر ، وكذا قوله «وياطيب
الخصال» ان كان مخففا كميت فى ميت صح الوزن ، ولا أدرى هل هو مقيس
ام لا ، فليحذر ، وقوله «وياعقد المحاسن ذات در» وصف العقد فيه وهو مذكر
بذات وهو مؤنث ، ان كان على تاويل العقد بالقلادة صح وفيه ثقل ظاهر ،
وقوله «وذاك الدر من نوع فريدا» صحيح بتكلف ينبو عنه ذوق البلاغة جدا ،
وقوله «يكون نظامنا» فيه الزحاف المسمى بالكف ، وهو هنائيل فى الدوق كما
نرى ، وقد وقع فى الابيات المذكورة مع هذا اشطار مليحة ، والذي أحرض عليه
سيدنا الاهتمام بتحصيل المواد أولا ، قبل الاشتغال بنحو هذا ، والمواد اذا
تكيفت النفس بمزاوتها ، انفتحت منها عن باطنه ، فيسهل بها النظم والنثر
على متعاطيه بلا كلفة ، والمواد هى علوم الادب الاثنى عشر ، وقد بلغنى ان سيدنا

جر به الحال الى الاشتغال عن مذاكرة العلم بمخالطة أبناء الدنيا ، وقد كنت
أظن لى لما بلغنى ذلك ان أبعت اليه بالسالك المسمى بكتاب (المزايا فيما
أحدث من الهدى بام الزوايا) وهو للحافظ العلامة الشهير ، سيدى محمد بن
فهد السلام الناصرى ، ذكر فيه احوال زاوية الشيخ ابن ناصر بعد وفاة الاعلام
من العلماء الذين كانوا بها ، وال امرها الى ان تولاه بعض المقدمين ممن لاعلم
عنده ، والذي نحب لسيدنا ان يرجع همته الى اكتساب العلم والتقوى ، ويشد
قصد بهل الدين من الفقراء ، ويعتزل عن لا يصلح ، ويعزل عن اموره من
بهم بالسوء ، ولا يخف من ذلك تعطيل امر الزاوية ، فانها ان شاء الله قائمة
بالله ، كما قال بعض السادة : وأظنه بعض الملوك لمن طلب منه من الفقراء ان
يعطيه سائلة يقيم بها زاوية ، فقال له وللحاضرين ، اتعرفون زاوية سيدى
محمد بن يعقوب ب (فم تاللت) وهل فيها ساقية ؟ فقالوا لا ليس بها ساقية ،
فقال للسائل اذهب ، فان الزاوية بالله لا بالساقية ، والساقية هى العين التى
يسقى العرث وما فى معناه ، والمراد بها مطلق الدنيا ، وكل ما شغل عن الله
فهو ساقية وهو دناء ، والشاغل عن الله هو ما يصد عن ذكره ، واما ما لا مشغولة
فيه فهو سريرة ، أى امر مشروع يتقرب به الى الله ، لا حرج فيه ان يسمى به
بالافعال عن ذكر الله ، وبلغنى أيضا ان سيدنا كان يخاطب بعض الجيران ،
من لا يناسبه ولا أدرى من هم ، فليعرف سيدنا أيد الله قدره ، وليعرف المرتبة
الى اهل الله فيها ، والاسم الذى سماه اياه ، فانه تنبيه من الله ليلزم حد
السمع والده رضى الله عنه ، والعلم والتقوى والاعتزال عن قرناء الغفلة ، ان
قام سيدنا بهذه الثلاثة رضى من فضل الله ان تكون زاوية والده زاوية فخر
ووصوف وعلم ودين ، وكل خير بحيث يقام فيها امر التصوف على حاله ، وامر
يعلم علم الطاهر على حاله ، واما مخالطة أبناء الدنيا فهى سم قاتل الا بقدر
الحاجة ، ثم لا بأس باطعام أهل الحقوق منهم ، كالاصهار ومن فى معنائهم ،
والمرحوب بهم ، وائناسهم بالبشر وطلاقة الوجه ، والعزلة عنهم الا حالة الدعا ،
فهم غلب الاكل ، وان دعت الضرورة الى يسير مجالسة وقت الانائى ، فلا بأس
بالأهارة للمؤانسة اليسيرة ، واما مصادقتهم والركون اليهم بالسلب ففرد
والسلام»

ثم ذيل الرسالة بنبرة اخرى فى الارشاد فى موضوع «آخر» سيدنا
القارى ، ان شاء الله فى محله ، وقد جاء اثناء هذه النبرة ما نصه : «وقد طال
الكلام ولكن فى بسطه شفاء للنفس كما قيل :

ما لم ينلك بمرور من رجل

وليعلمنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام»

وقد كنت قدما خاطبت هذا الاخ بابيات ، وقد ورد علينا بمراكش عام
١٢٣٩ هـ اعتذر فيها عن مشاحبة وقعت بينى وبينه قبل ذلك ، لصغر سننى ،

وعدم ادراكى مكانه اذالك ، ولا أدري هل أريته أياها أولا ، وقد وجدتها اليوم بين الأوراق :

مسامحة انى الى الله تائب الى السرى النهج الذى شئت ائب
فقد كان ماقد كان منى لغضبة اثرت على رغوى وقلبي ذاتسب
فانت ابونا من يكون لذنبنا عفورا فلا تقضى علينا المعاتب
ومنها :

اعاهد ربى بعد ان لا ترى سوى شمائل منى ليس فيها معائب
فسامح واغمر منك طرفك عن قذى تراه ، والا كنت دوما تعاتب
هذا هو اخونا الاكبر الذى تركنا والدنا صفارا فى حجره ، فشذب وهذب ،

وربى بقدر جهده ، وبحسب استطاعته ، وردنا كلنا الى المعارف ، فنجح من نجح
وسقط من سقط ، حتى ملكنا انفسنا جميعا ، فقال هالانتم اولاء وحياتكم ،
فليفعل كل واحد بنفسه ما طاب له بعدما شئبتم ، جزاه الله خيرا امس ، وجزاه
اليوم فاننى بعد ان ابتعدت عن الخ عشرين سنة ، ساقتنى الاقدار اليه بعدها ،
فدخلته مغموما محزوننا ، مشلوم الفؤاد ، فكان هذا الاخ يصيح عن صدرى بلطفه
وبذات يده ، وباخلاقه الدمنة ، فيفرش لى بيده ، ويقدمنى فى كل مقام امامه
للمصلاة وغيرها ، كل ذلك لميط عنى اثر هذه الصدمة التى تلقيتها من يد
الدهر الذى لا يرمى ولا يشفق ، فهذه ثلاثة عشر شهرا ، وهو يعاملنى بهذه
اللطافة ، ولعل الله يفرج عنا قريبا بفضل ورحمة

عسى الغرب الذى امسيت فيه يكون وراء فرج قريب
وله اليوم ١٣٥٧ من الاولاد اثنان لا غير ، على المولود عام ١٣٣٦ هـ ، وقد
ذكرناه ، واهمه هيرقية المتوفاة ، وقد تزوج ايضا اختالها ، فولدت له اولادا
كلهم ذهبوا افراطا ، وفى عام ١٣٥٣ هـ ، اقترن بابنة الفقيه سيدى الحسن
العليانى التيزينيتى ، على يد القاضى سيدى محمد او عامو ، فولدت له عبيد
اللطيف الملقب فيصل ، فى جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ، وهاهو اليوم شاب
نشيط كما يجرى ، انبته الله نباتا حسنا ، واقربه اعين والديه ، ثم فى
١٦-٣-١٣٥٧ هـ ، رزق من هذه السيدة ولدا اخر سماء عبد الوافى فاروق ،
فكتبت اليه فى اليوم الثانى :

بشرى بتلك الزهرة الارجة فالى نفس لم تكن بهجة
تألفت من ثغرها بسمه عنها ثنايا السعد منفرجة
ومن يكن روضا اريضا فلا يشذى بغير النفحة الارجة
دم للعلا تنجب ابناها يارب نفس بالعلا لهجة

= ٢٥٨ =

لم اما سماء يوم المنيعة قلت مخاطبا لسنوره فيصل وهو سبى لايصال الخطاب
اساك يا فيصل فاروق كلا كما للمجد مرعوق
قال سعيد لكما حسن تصور ينلوه بهدينى
لصبيان المجد مما به كما يصلى الراح راووق
وقد ايت الكلمات المنطقية الا ان تستول على الشطر الثانى من ثانى الايات
من غير ان ترى وراءها معنى حسنا مقبولا لطيفا ، وما بعد كلمات العلماء الجاهة
من لطف الادب وذو به .

وقال الاساذ سيدى بلغاسم بن محمد السليمانى يهنئه بالولد فى
٢٦-٢-١٣٥٧ هـ

الدم صباحا اطيب الازمان
لله الب وما حبا السعد فيـ
فكانا روض تفتق زهره
كل النفوس تمس فى حلل الحبو
صطب القلوب كانها ما مسها
ها ان ترى الا الوجوه تهلت
فكانها الجنات فتح بابها
كل يهنى جالسيه بما بدا
لعل المجد ابن المعالى من له
من كان هذا اصله سيكون عمن
يا صطفى باخر من نال العلا
فكان بالابن الجديد ودمت فى
الام بلاء ويمنحه هدى
وامع الاباء بالابناء فى
وسما من منهم سعد الاوا
فعلبكم الركى الحايا مثل ما
فاليوم يوم مسرة وهاهى
بك من الهناء بشيل كل امانى
ترناح فى جنباته السعدان
ر تمايل الاطيار فى الانفسان
من قبل هذا اليوم من افوان
من كل من تلقاه من انسان
والناس بين الحور والولدان
من طلعة الولد الرضى النورانى
فى كل مكرمة تكون يدان
قرب كذلك سيد الاقران
من غير ماسيف وغير سنان
أفق السيادة دائم الطيران
ومجادة قد حازها الابوان
قل الامان والعم الازمان
ن بمجدهم ، بل فالى كل اوان
طابت شمائلكم لى الاخوان

ولم يطل الزمان بالولد عبد الوافى ان وزئت به الاسرة ، فبكنه كل من رآها
لم ولد له ايضا من السيدة عائشة الايفشانية بنت فى اواخر جمادى
الاولى عام ١٣٥٧ هـ ، فسمتها اختنا الكبرى عائشة (ربيعه) وقد صادفت
ولادها امامها حين وردت من مقرها من (ادواتان) كزيارة الخ ، وقد قلت فى
هذه البنية اهنى والداها ، ثم ذهلت عن ارسال ذلك اليه فى وقته ، قلت ذلك
اربعالا

فى كل يوم كوكب نير افلكم بنوره مزهر
كانها الربيع قد حل فى روض قريبا زهره ننشر

تتابع الروض بأذهاره
ربيعه الزهراء قد أرجت
لعلها تنال في عصرها
فالعلم أيضا زينة الخود لا
جعلها الله لنا قرة الـ
وعنبراً يشذى بأسرتنا
لاخير في دار اذا لم تشد
فالبنت أس المجد في كل ما

فكل كم منه مستبشر
زهرتها فبحوها يعطر
في العلم ما بمجده تذكر
غلالة تشف والمئزر
ساعين ان غابت واف تعضر
فوق الذي يشذى به العنبر
فيها الخلال عادة معصر
دار مجيد مجدها يبهـر

ثم لحقت بربها يوم الاربعاء ١١-٢-١٣٥٧هـ

أخبار عنه أخرى بعد ذلك

صاحبت المترجم وأنا في الغ منفردا فقيرا وقيرا ، فكان لي خير مؤنس ومعين ، وما أكثر من لا يشيدون بشكر من يحسنون اليهم مثل هذا الاحسان الذي أسداه الى المترجم ، فها انذا اراجع هذه الترجمة بعد نحو عشرين سنة ، وأنا الآن من (وزراء الحاج) ومن خلصاء ملك القلوب ، قبل ان يكون ملك البلاد محمد الخامس هذه اله بالعمون والسوفيق ، وقد من الله واضفى ، بعدما كتبت كل ما تقدم ، بالفرج الذي جبر وراءه ماجر من شهرة طنانة ، ومن سمعة يراها الناسون كالنوب الفسفاض على تنبال (١) - وأنا معهم في هذا الرأي - ومن كان له ليل لمزايده حتى وصلت بالعبء الضعيف ما وصلت بفضل الله لاغير ، والله وحده ، لطلب الله ان يختار لنا دائما ما فيه كل خير ، هذا وقد مر ما مر ولكن ما أسداه الى المترجم لا تزال انطباعاته في القلب الواعي واضحة نيرة ، فقد كان كالطود الشامخ امام كل ما أراه يحوم حوله في كل هذه السنين ، فان يعجب القارىء ، فليعجب من اكذوبة صريجة لاساس لها ، كانت تروج اثر مانيت الى الغ ، فيقال ان فلانا مانفى الابطل من أخيه الذي ينفس عليه مكانته بين الناس ، فيا للناس لاكذوبة لاتجد ازاءها ما يدعمها ، فاولا ، اية مكانة كنت فيها قبل النفى حتى ينفسها على أمثاله اذذاك ، وهو من هو رئاسة ونفوذ كلمة ، وسعة ذات يد ، وأنا انما كنت استاذ الاجرومية لاغير ، فقيرا وقيرا ، لا ارجع الى مدخر ، ولا اتوسع في عيش ، ثانيا ، ما كان منه نحوى اثر النفى وهو يملك منى ما يملك رسميا ، والحكومة دفعتني اليه يدا بيد ، فهل فرط منه نحوى أدنى شيء يدل على تصديق هذه الاكذوبة ؟ لا والله ، بل عاريت منه الا كل

(١) التنبال بكسر التاء قصير التامة

اجلال واحترام ولوقار ، كالتالى أيا الكبير وهو الصغير ، بل كنت لحي اسراره التي كان يحملها عند الحكومة اذذاك ، فكان يغشى الى بكل ما يراه يصدر منها مما لا يوافق ، وطالما ظللنا او بئنا او وصلنا الليل بالنهار في سجع ما يفعله بعض المراقبين في (نافراوت) وزد على هذا كله ان بعض من كانوا يحومون حولنا بالجنس كان ينقل الى المراقبة ان فلانا وفلانا لا يكادان يفرقان ، فكان ذلك هو الخط الاول الذي نسج منه ما بين المترجم وبين مراقبة (نافراوت) وقد صدقت ما يبلفه اليها بعض الالفين - سامحهم الله - من ان محمدا الدرقاوى قد شرب مبادىء الوطنية من اخيه المخار ، فهو مثله كمرأية للاجنبي ، فيجب ان يهاتف منه ايضا كما خيف من أخيه ، فلم يزل ذلك ينمو في المراقبة حتى كان هو السبب لرحلته عن الصدارة التي كان يحتلها من بين رؤساء القواد (نافراوت) ثم ادى ذلك الى ان نفى هو ايضا بدوره الى (اكلو) لهما مملكتا رسميا باسم قباده خلقة منقطعة ، ما فيها الافقاع على الزبد ، كان ذلك يوم الفرج على فخرنا معا من الغ ، انا الى الحمراء ، وهو الى تيزنيت حيث لهيات له السكلى فلم يكن يزور قبيلة (اكلو) الا يوما في الاسبوع ، يوم المحكمة ، يالى هو والمراقب الى السوق ثم يرجعان ، ولم يكن يابه لما يابه له القواد هناك ، من اموال المساكين ، واثارة بعضهم على بعض ، وهامهم اولاد رجالات (اكلو) المصطرون ، فليشهدوا بما كان ، وقد كفوا شهودا مرضيين ، ثم لما اشتدت الحاجة ، واطلب قضية الكلاوى ، ودعى كل القواد الى (اكادير) فاذا به لم يحضر ، بل الجنرال حاكم ناحية اكادير والحاضرون كلهم يسمعون ، اننا نعرف ان اليوم فلانا ومبداه ، وهو واخوه المختار كفرنسى رهان في الوطنية ، الا انهم لا يقدرون ان يخفى افكاره لسداجته ، والاخر يقدر على اخفائها ، ولكنهم لا يعرفون كل شيء ، ثم لما جاء خليفة الكلاوى (سبييه) ليتصل بقواد الرافاوى وهو هل عدم الاتصال به وبقائد ماسة القائد مبارك - لان هذا اثنى من اجتماع حضرة القواد في دار الكلاوى - فذلك هو السبب حتى لم يحضر الاجتماع ، لافى دار الكلاوى في ذلك الاجتماع ، ولا فى اليوم الذى وقعت فيه ، بل مع رؤسائها عند العرش التوقيع المشهور ، ولا فى الاجتماع الذى وقع في دار الكسالى بفاس من القواد ورؤساء الطرق الصوفية حتى ان هناك مقالها بها المومنى الصحراوى الجاسوس المتجول المشهور الذى اعطاه جيسى بالحرير اخيرا باكاير ونقله الى اكلميم حيث لاقى حتفه ، ونشرها كما قبل جيسى (الوهاد) التي كانت لسان حال تلك الحركة المشؤمة ، قال فيها ان كل رؤساء الصوفية حضروا الا محمدا الدرقاوى الالفى وحده ، ثم لما وقعت بيعة ابن عرفة حضرها جميع الالفين من الناس فضلا عن القواد ، ولكنه هو لم يحضر ولم يستعشر ، وهكذا تمت كل هذه الادوار المتتابعة ، ولم يحضر فيها قط ، والمستمرون اذذاك في اشد الحرص على ان يكسوا ما يزعمونه من اتفاق الناس

على ما يريدون منهم اجماعا تاما ، ولذلك لا يستحضرون من غابوا من امثال المترجم
لثلا يخرق الاجماع من عسى ان لا ينقاد لما انتقاد اليه الناس .

جاء الاستقلال ، فحدثت من بعده امور ، وفتح الباب للمواخذات ، فصار
جيش التحرير يضع يده على الخونة السوسيين واحدا فواحدا ، فانجى الله
المترجم من ذلك ، لماضيه الذي يعرفه عنه كل احد ، وقد حاول بعض من
لا يعرفون الحقائق ان يلفت الانتظار الى المترجم ، ولكن لما بحث عن امره ازداد
نصوعا وبراعة تامة ، والبحث ابو الحقيقة ، وقد ظفر يوما بزيارة الملك اثر
رجوعه الى عرشه ، وقدم لجلالته العذر عما وقع في موسم الزاوية الالقية اثر
بيعة ابن عرفة ، وذلك ان المراقب في (تافراوت) تقدم اليه بعض المتزلفين
من رؤساء الخ ، واقترح عليه ان يطلب من كل من في الزاوية الدرقاوية ان
يبايعوا ابن عرفة ، فان رئيسهم - يعنى المترجم - لم يبايع مع الناس ، فاما
ان يبايعوا واما ان يعرف عنهم انهم خرجوا عما دخل فيه الناس تبعا لرئيسهم
فبينما الفقراء الذاكرون الساكنين الذين لم يالفوا امثال هذه المخالطات في
مجلس ذكرهم ، اذا بالمراقب جاء مقترحا لذلك ، فقال له المترجم : ان هؤلاء
فقراء من شذاذ القبائل ، لاناقة لهم ولا جمل في امور السياسة ، وكل واحد منهم
تابع لرئيس قبيلة الاصيلة فيما يفعله مما فعله الناس . وهو كما يرى القارىء
كلام معقول حتى ولو لم يكن في معرض الدفاع والمراوغة ، ولكن المراقب اصر
على ما يريد ، فدار بعض العاصرين على الفقراء ، فاخذ توقيع بعضهم بشبه
الارغام ، لان القلوب كلها نابعة عن ابن عرفة ، حصلت هذه الواقعة ، فطار
بالمراقب كل مطار ، ووجد بها المتقولون ما يقولون ، حتى انهم زعموا ان
المترجم هو الدافع وحده لما وقع ، فانقلبت الحقائق ، مع ان موقفه هو صريح ،
وبما جاء هذا الارغام من المراقب الا ليضاد موقفه ، ثم لما جاءت القائمة الاولى التي
اغلقت اسما بعض الخونة ، حاول بعض من لا يعرف الحقيقة ان يدرجه في
القائمة الثانية التي كان مزعما ان تصدر ايضا ، ولكن فرع حزب الاستقلال
بسوس بحث بعثه الخاص حول المترجم فوجده ظاهر الساحة ، نقي الدليل ،
فاعلم في تقرير حسن عن كل الادوار التي مثلها مع الاستعمار ، فهكذا طويت
هذه الصفحة السوداء عن المترجم وكفى الله المؤمنين القتال (ان الله يدافع عن
الذين امنوا)

حجته

كانت قيادته على قبيلة (اكلو) سحبا جهاما لامجد فيها ولا مال ولا حال ، ولم
تكن رسمية بظهر ملكي ، ولم تكن الانكاية به قصد بها من الحكومة قصدا ، ثم
ساء المراقبين حوالياه تعفقه وتعاليه عن الاسفاف ، وعن التنكيل بكل من يلمز
عندهم بالوطنية ، ثم هاهي ذي القيادة انطوت منذ نشر الاستقلال لواءه ، وقد

كان عهد السلام العفوي العامل الاول في الكادير ابي باسم المترجم بين
الذين يستعملون ان تلتط بهم القيادة من جديد في سوس في عهد الاستقلال ،
لما استغاث من المعلومات العجيبة عنه في حسن الادارة ، والاستقامة والبراعة ،
وعلا الهمة والاعتدال ، فقدم بين الذين رشحهم ، الا انني ظهرت بعد اسروري
ان اغار في ذلك الترشيح ليبقى اسمه مصونا حتى في هذا العهد ، وقد ادرت
ان كل من قدموا الآن للوظائف لا يمكن ان يسلموا من الالسة بحق اوباطل ،
فاوصيت في الداخلية ان يحذف اسمه وها هما ذان السيدان مولاي هاشم
العلوي والسيد عمرو الزموري يشهدان بذلك . وكم عجبت حين بلغني انه
هو ايضا لارغبة له في التوظيف بعد ، وقد وجد نفسه مستريحاً منذ تخلص مما
كان فيه ، ثم طرقت سمعي ان اسمه جال في الداخلية ، وقد ذكر هناك بالبار
وبالدير ، فقال بعض من هناك بمثل هذا يجب ان يستعان في هذا الوقت ، لو كان
معه مستعجب ، اولو كان في سن من يتوظفون الان على القانون الجديد .

هذا وقد بدا للمترجم ان يؤدي فريضة الحج فسافر الى الحجاز فحج عام
١٣٧٦ هـ ، ثم الم بالشام ولبنان ومصر وليبية وتونس ورومة ومسيرة شاذ
بسطا برحلة كتبها بقلمه في مجلدة حسنة .

وبعد فما هو ذا يعيش الآن في داره بناها في (تيزنيت) ويلم فينة بعهد
قبله بالغ ، وهو محترم موقر ، وحوته حالة من المحبين الكبارين ، يرون له
مقاما صوفيا لا يراه الا الافذاذ لامثاله ، وهو يتبلغ من دخل اهراء في بنايته
له بالادير ، ومن مطحنين بتيزنيت ، وعنده من الاولاد زيادة على علي وفيصل
الحسين بنات شقائق كفيصل ، وهن رقية وفاطمة وخديجة ولطيفة وشادية ،
وهم فرند ، ثم انه اشترى ارضا في هواره فحفر فيها البير ، وهي شغله
الآن الان ١٣٨٠ هـ

الحائز

لنعم الان ترجمة والدنا الثاني هذا بانه في نظري وفي نظر كل من
يعاشره رجل سوس اطلعا وتفكيرا ورجوعا الى الله ، وتواضع وعقلا وادبا
للمر وحفظا للسان عن الاعراض ، وتحملا وحلما واغصاء ، ثم زاهدا في الدنيا
كله كمرما يتزايد بتزايد عمره ، وله وراء ذلك كله تحمل عجيب ، فلهذا
عليه اوقات عصيبة بعد الاستقلال تلقى فيها صدمات لا تحملاها الا الاطوار ،
فما لها هوبما تتلقى به شماريخ الجبال الاعاصير ، فلا يتشكى ولا يتزلف ، ولا
يظهر عليه التائر ، وهو الآن على ابواب السابعة والستين محنك مجرب ، اخذ
الدروس العليا عن الحياة واهلها ، فجمع همته كلها في الله ، ثم لا يزال ياتي
السان بعده :

قال من على السموات ولمولاه تسوية

ولد ١٣٣٤ هـ ثم التحق بى والده وهو صغير سنة ١٣٤٧ هـ بمراكش فكان يأخذ القرآن والعربية فى زاوية الرميطة عنا ماشاء الله الى ان شب ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث توصل بشهادة ابتدائية ، وبينما هو فى الثانوى بمدرسة مولاي يوسف بالرباط اذا بالدعاية تبث بين التلاميذ عند انتشار الحرب الثانية للالتحاق بالدار البيضاء بمكناس حيث المدرسة العسكرية . فصبا الى ذلك فساعفه والده ، فبقى هناك ماشاء الله ، ثم دخل الجندية الفرنسية ، فشارك فى حروب (الهند الصينية) وفى (ماداغاسكار) ثم بقى فى هذه الجندية الى ان جاء الاسفلال ، وتكون الجيش المغربى فكان من بين الضباط الصغار فيه ولا يزال على حاله هذه الى الآن ١٣٨٠ هـ ، وقد تزوج هذه السنة وامه رقية بنت الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى ، وهو الوحيد الذى بقى من اولادها . وقد توفيت عنه صغيرا ، وقد كنت قلت على لسانه حين يتلقى عنى صغيرا قطعه اولها :

انا عمل ولم اسم به الا لاني علمت اقرا نى
اسمى مجدى وما اكلت على اصل العقيم الفغار والشان
الى اخرها

وقلمه فى العربية والفرنسية حسن . وقد كان مر على القرآن كله

والده الاخر فيصل

ولد ١٣٥١ هـ امه السيدة فاطمة بنت الفقيه سيدى الحسن العفان التيزنيتى كان من بالكنب الموجود فى الزاوية الالغية ، ثم انخرط فى مدرسة ابتدائية فرنسية عربية حتى نال الشهادة الابتدائية ، ثم انخرط فى الثانوى ، الى ان استتم سنواته ، وفى عهد الاستقلال التحق ايضا بالمدرسة العسكرية فمضى مكناس ، حيث امضى سنتين ، قضى بعضها فى مدرسة عسكرية فى فرنسا ، الا انه اصيب بشىء حجز بسببه فى مستشفى ابن الرشيد شهورا ، وقد لازمه ترده الى هذا المستشفى حتى غادر بسبب ذلك صفوف الجندية ، فبقى عند والده فى تيزنيت الى الآن ١٣٨٠ هـ وقلمه بالعربية حسن ، بخط حسن ، وكذلك الفرنسية ، وقد كنت قلت ايضا على لسانه قطعة مطلعها :

اذا عن فى المبدان مجد يؤثل ففصل ما بين التلاميذ فيصل
الى اخرها

الاخ سيدى عبد الله بن على

٢٠-٣-١٣٢٣ هـ = حى

نسبه :

عبدالله بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

كان الفقيه الصوفى سيدى عبدالله بن محمد الايديكل التمل اصغر الى الشيخ الوالد ببنته خديجة نحو ١٣١٢ هـ ويقد عليه مرات فى كل سنة ، فوفاه فى ربيع النبوى ١٣٢٣ هـ ليزور شيخه ، قال به مرض لم يلبث ان فنى عليه . فعمله الشيخ والفقراء الى قبيلة (املن) ليدفن الى اهله فبات هناك ليلة فرجع ، فوجد صاحب الترجمة قد ولد فسماه باسم جده ، ففلا ان يكون على غرار فصدق الفال ، فجاء كانما افرغ فى قلبه تصوفا وخشوعا ، واقبالا على شانه ، ولازكى على الله احدا ، الا اننا ناخذ بماظهر ، والله مااستر ، ولكن الغالب ان من اسر سريره البسه الله رداها ، فالله يعلم اننا ابنا الوالد تسعة لم يكن بيننا من ينظر هذه النظرة التى ينظرها المترجم بنظرة التصوف الى الحياة . اتم الله علينا وعليه بالحسن ، وقد حكى ان الشيخ الوالد قال فيه يوم ولد : ازداد عندنا فقير يكون لمعاصريه كشمعة فى الفجار . هذا ماشاع والله اعلم

مأخذ

أخذ القرآن عن سيدى عبدالله الاكمارى فى الدار . ويحكى انه لا يزال يتذكر ذلك النهار الذى افتتح فيه . وقد قال الوالد لوالده : ايتيا بى يصحبه عبدالله الى الاستاذ ، ففر هو واختبا بين نسوة فى محل علة لى فى الدار ، ووقت مفتتح تعلمه كان اوائل ١٣٢٧ هـ فوقف على حزب (قلاوحي) حين مات الولد مختتم ١٣٢٨ هـ ثم لازم ايضا سيدى احمد السكتانى ، ثم سيدى محمد الالوكومى ثم اتصل بشيخنا جميعا سيدى عيسى الاكمارى فى قرية (ايخلوان) فى صحبة قرينه الاخ سيدى عبد الحميد ، وفى اوائل ١٣٢٨ هـ ارسلنا معا الى المدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، فلبيا شهرين ، وقد افتتحا المبادئ عند سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح ، لان الاستاذ فى تلك المدة حفزه حافظ على مغادرة المدرسة الى داره ، فلبيلة راح الى المدرسة راجعا اليها وصل سيدى الحاج محمد بن عدى الواعظ ، وقد ارسله

سيدى سعيد الساسى ليذهب معه في مصاحبة شقيقته السيدة عائشة زوجة سيدى سعيد ، وقد ازمع النقلة الى (ازيار) ، وذلك في شعبان ، فانقطع هناك عند الاسناد سيدى عبدالله بن ابراهيم في مدرسة (ايت خميس) البنية على طريق سيدى على بن محمد - فنجا - ثم في المدرسة التامرية ، فوجود عليه المنون الابدالي في نحو ثلاث سنوات ، وشدا في الدور الثاني ، ثم التحق بالاسناد سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح في (دوملت) فتقدم به كثيرا وبوسط في الدور الثالث وقد ظهرت فيه نجابة فائقة ، وتحصيل في كل ما احده ، وهمة بخطب المعالي ، وخطوة تمتد الى الشريا ، وقد اقبل ايضا على نسخ فحسن خطه ، وجعل يجول هكذا . والاستاذ مقبل عليه اقبالا كليا ، فحفظ جل المقامات ، وبعض المختصر ، بله غيرها من المنون حفظ المتفهم ، حتى كنت اقول انه سيكون عالما الفذ ، وناجنا في هذه الجهة ايضا ، كما كان منذ ذلك الحين سيدنا جميعا اخلاقا ودينا واخبايا وانابة ، ولكن القواطع التي تتسلط على الافراد ما افلسه من برائتها

معارفته الاخذ

وفي سيدى سعيد ١٣٤٣ هـ فترك ايناما خفنا عليهم الضياع ، فلم يجد من يسي ان يظف عليهم سواء ، فغادر دروسه وهو يتقطع اسفا لولائه لا يحب مخالفة لا في ذلك ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات ، فنزل عن ارادته في ان يترك هذه الاقدار ، ونحن ايضا امرناه بذلك رغم انوفنا ، والضرورة اذا

تغيرت بسببها ثانية بعد ذلك ، فطاب له المقام ، وقد قام بما نيظ به خير قيام وقد عانت عليه صحبة سيدى سعيد بكل خير ، فكان يرد علينا ونحن اذذاك معمولون في العلم بغاس والرباط مع الاخوين الآخرين : ابراهيم وعبدالرحمن ثم حططنا الرحال في الحمراء فجلنا في التعليم بما يسره الله ، فكان كلما ورد علينا ورأى مانحن فيه يطير قلبه شعاعا على عدم نيله ما اراد من العلوم ، ثم حملته هذه الهممة الحافزة الى ان يتملص منسلا مما هو فيه ، فوصلتنا الاخبار بانه فارق داره الى جهة مجهولة ، ففتش عنه في نواحي البلاد فلا يدري اين قبع ولاى طريق اتبع ، وبعد حين عرفنا انه مر بغاس . وذلك انه نزل بها للقراءة ولكنه يعلم اننا واردون عليه وراوده الى داره التي تركها شاغرة ، لاقيم عليها فخرج من (فاس) الى (وزان) ثم الى مشهد مولاي عبدالسلام على رجليه ، وقد طاب له ان يشرف كذلك . وان يجول في مجالات السباح كالفقراء الذين رعاهم واخذ باحوالهم وقرا عنهم في كتب الصوفية ما قرا ، ثم انقل الى مدينة (تطوان) فرسا هناك ، فصار ياخذ بعض دروس في البيان والفقهيات وغيرها ، وبعد شهور اعتراه مرض ، وطالت به الغربة ، فلم يجد ما يصنع ، وقد افلتت من يده

ما يطلب ، فرجع من هناك ، ولم لشعر به حتى جاء فتلقيناه بكلنا اليدين ، فقلنا له الاتزال حيا ؟ فقال بلسان الحال ، لو رجعت بحاجة من المعارف لرجعت اليكم حيا في حياة ، ولكننى ماذا اصنع ؟ وقد افرغت وسعى وبذلت جهدى ففهمت عن الله ، فهكذا حرم من منيته ، ثم اقبل بعد ذلك على الفقراء الذين ينسبون للوالد في تلك الجهات ، وقد كانوا يجدون من حاله ووعظه ما ينهضهم فصار يجول في ذلك باخلاص ، راميا الدعوى وراءه ، وكل ما يتردى فيه مثله من اولاد المشايخ ، ثم لم يزل في ذلك المركز الى سنة ١٣٥٤ هـ وقد وقعت وقعة (الوخرنى) الشهير فانفتحت حكومة الحماية التفاتة خاصة الى رؤساء الطرق الصوفية ، تباحثهم وتتبع آثارهم ، فنادته القدرة ان ينكف عن السياحات ، فان الزمان قد اسمدار ، وان الوحدة قد جاء عصرها فاطاع ، وقد مسته يد جالت حوله . فبقي في مركز (اداوتنان) الحكومى نحو نصف شهر في صفة معتقل ، ثم سرح وقد عرف ان ذلك من الله ، وان الله قد امره ان يعتزل ، فهو اليوم ١٣٥٧ هـ على هذه الحالة ، وقلما يفارق داره الا الى الوقوف على ضرورياته ، او الى صلة الرحم ثم صار بعد انتهاء الحرب يتقلب كيف شاء ، وقد علا شأنه ، وازداد كثيرا ، وله حظ جيد والمأم حسن بالعلوم مما اخذه ، وان كان اعتراه خسوف وقد غلب عليه المصروف ، فرتب له اذكارا ونوافل ودعوات واحزابا يواظب عليها ، وقد وفقه الله الى ترجمة السيرة النبوية الى اللغة الشلحية في ثوب قشيب في مجلدين ، كما ترجم (رياض الصالحين) للنووي في اربعة مجلدات ، ويشغل الان بغيرهما وفقه الله ، وله اليوم اولاد ذكورا واناثا اكبرهم جعفر وحمزة ، انبتهم الله لهما حسنا ، وزوجة سيدى سعيد التي رابط عليها وعلى اولادها هناك لا تزال حية الى الان ١٣٨٠ هـ ، وهي كما قال بعضهم رابعة عصرها ، واخت صاحب الترجمة في اوصافها فكما انه انفرد بين الذكور من ابناء والدنا بما كان له من مريئا ، انفردت ايضا بين اخواتها بمثل ذلك أو اكثر ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحال المترجم اليوم ١٣٨٠ هـ في مقام عظيم نباهة ورجوعا الى الله وارشادا للعباد ، وقد حججنا معا سنة ١٣٦٥ هـ فكتب عن رحلته كتابة حسنة في مجلدة .

القاضي عبد الرحمن بن علي

١٣٢١ هـ = ليلة ٢ - ٣ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد .

هو شقيق الاخ احمد والاخ عبد الله المتقدمين وهو ثالثهما من الاشقاء
الذكور ، وكلهم من اسباط الرجل الصالح سيدي عبد الله بن محمد ابن القاضي
فعادت عليهم جميعا نفحة منه .

متلهي

أخذ القرآن عن سيدي احمد السكتاني ، وعن سيدي محمد الالوكومي
في مدينة سيدي موسى بن الطيب في المسجد السليماني اياما ، ثم
التحق بـ **مدرسة سيدي عيسى الاكمري** في (ايحلوان) باداكتمار ثم الاستاذ
الحسين الاسفاري في ادواتنا فهناك جود تجويدا حسنا ، وهو
ابن سيدي عبد الله اللذان بقيا بيننا في حفظ القرآن حفظا متقنا ، بتعاهده
ونفحة الى الآن .

التحق المبادئ في دار القائد سعيد التيكزري ، وقد ذهبت اليها به وبقرينه
سيدي ابراهيم سنة ١٣٤١ هـ ، فتفقهما سيدي محمد بن احمد غاية التشفي ،
فاجاد صاحب الترجمة المبادئ ومتونها ، وكانت له قريحة وذاكرة ، كانهما
ذاكرة صنوه الاخ احمد ، فقد جئت هناك مرة ، فاعجبت به حين امتحنته على
حين ان الاخ ابراهيم دونه بمراتب ، ثم ذهبت به وبصنوي ابراهيم الى فاس
١٣٤٤ هـ ، فبقي معنا صاحب الترجمة نحو سنة ، اخذ فيها عن بعض الفاسيين
ونقدم واقبل على المطالعة ، وانا به معجب غاية الاعجاب ، ثم ان صحته لم يوافقها
هواء فاس ، فطلب مني ان اسرحه لصلة رحم والدته ، فكان ذلك آخر عهده
بالدراسة الجدية الحضرية التي نحن فيها اذذاك ، لانه لازم بعد ذلك المدرسة
الساعدية في قبيلة ابي السباع ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ كان معنا ماشاء الله في
(الرباط) ثم رجع الى محله ثم انتقلنا سنة ١٣٤٨ هـ الى (الحمراء) فاطل علينا
ايضا ، فحششه على الانقطاع البنا ، ولكن لم يتيسر له ذلك لشيئين : اولهما :

الله - كما قال - لا يقدر هل الجدل الذي وجدنا فيه ، وثانيهما : مراعاة شيخنا
سيدي عبد القادر السبائي التي لازم المدرسة عنده تسع سنين ، وهو يحضر
في الدروس ، وقد مر على المختصر مرة او مرتين ، وعلى الالفية مرات ، وعلى
المنطق والاستعارات ، ومختلف الفنون ، ولكنه مع ذلك ناقص التحصيل ، لانه
لم يبعث همته الى ذلك بعد ، مع ان ذاكرته وفكرته وتمييزه كلها تشهد ان من
كانت فيه لابد ان يتفوق ، وليس معنى هذا انه كان متاخرا كثيرا ، بل ان المقصود
ان المرتبة التي تنتظره لم يصلها بعد ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ انقطع
معي بالغ شهورا ، فمررنا على بعض التلخيص ، فرأيت من ذكائه وسرعة فهمه
مالوا ادركت حريتي للازمته حتى اغادره كما اريد ، لانني ارى منه اخا حبيبا
مفكرا ، متطلعا الى المعالي من كل جهة ، له اوراد واحزاب وتلاوة في القرآن ،
ومعافاة على شعائر دينه ، مع معرفته باحوال الوقت ، فيارب اعنه حتى يستتم
دراسه ، ويصل بهذه المشاركة العلمية التي اطل عليها مقاما عاليا ، هذا وله
حافظة ادبية ، وذوق جيد وفهم ثاقب ويستحضر نواذر الايات في محادثاته ،
ولم اكن قديت عنه شيئا فاذكره الان وقد كان في سنة ١٣٥٤ هـ اقترن ببنت
القاضي سيدي مسعود الشياظمي الكراشي ، وبني داره ازاء داره ، ثم كان
هنالك في المدرسة (الكراشمية) ماشاء الله مشاركة .

ومن الحرب مافي في ذكائه انه يستحضر يوم فطم عن الرضاع ، وكان اخوه
احمد ايضا يذكر وقائع عن ذلك الطور ، وامثالهما في ذلك قليلون ، وبمثل هذا
الذكاء ، وبظفر هذه الحافظة لتدرك العلوم العليا ، وتخاض بحجة المعارف ،
والمرجو من صاحب الترجمة ان يستدرك ، ولا يزال ذلك في يده ان شاء الله
والله لما فيه خير ، وقد رزق اولادا ذكورا واناثا مع بنت القاضي ابنتهم
التي لها حسنا .

الحبار عند اخيرا

مر على ماتقدم سنون كثيرة ، ولد فيها للمترجم بنون ، منهم المهدي الذي
تسلط كره لانه الان نجيب ، واخوه المختار النجيب ايضا وسعد الدين ، وعياض ،
وممنات اخرى والكبيرة منهن تزوج بها عبد السلام بن احمد الذي سترى ترجمته
ايضا ، وقد لازمني المترجم بعد ما رجعت الى الحمراء من ١٣٦٥ هـ سنوات ، حتى
فلا كعبه في العلوم وحصل وعد حقا من علماء (الغ) وقد كان درس حينا في
مدرسة (الكريمات) الى ان فارقها ، ثم اشترى دارا بمراكش ، وقطن فيها حوالي
١٣٦٨ هـ ، فصار مراكشيا ، وهو الذي اليوم شيخ وقور نبيل ذو مركز ودائرة
واسعة ، وقد جعل لربه وقتا لا وراده واذكاره ، وله ذكاء غريب ، وحافظة
واحدة ، توكل على كل ما جعل فيها ، فيستحضر في البيان والاصول والحديث
والفقه والتاريخ استحضارا فوق ما كنت ارتجيه له منذ عقدين من السنين
وقد درس فيها كلها في مسجد (باب دكالة) ماشاء الله فيشكره الاخلاص عنه

وقد سمي ولده (عاصم) حين كان يدرس الشفاء ، والاخر (سعد الدين) حين كان يدرس السخيف .

توايى للقضاء

جاء الاستقلال ففاصت طبقات الموظفين الذين كانوا في عهد الاستعمار ، وبهرل الآخرون منهم المخرج ، فتولى القضاء في درعة بمركز (زاكورة) حيث بقى نحو سنة ، ثم انقل الى (اكادير) عضوا في مجلس الاستئناف الجهوى ، حيث هو الان مخضرم ١٣٧٨ هـ ، وقد الحقنا هذا الان تميميا للفائدة (ثم لا يزال على ذلك الى الان ١٣٧٩ هـ)

استشعها دلا

يا لله ولكوارث الدهر التى تفجع الناس باخوانهم واصحابهم ، فقد كنا خرجنا هذه الترحمة بايام ، فاذا بحادث (اكادير) الذى زلزل زلزله جرف المخرج فبين جرفهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فقد ارسلت حين بلغنى خبر الواقعة الى (باردانت) بعد زوال الثلاثاء ثالث رمضان ، فافادونى ان المخرج الهارب عليه داره هو وولده سعد الدين ابن عشر سنين وبناته ليلى ثلاث سنوات وبنتاه كما ولدت ، وامهما وخادمتان ، وقد انجى الله فاطمة وحياتها فانقذت الهدم كما انجى بنتا للاخ سيدى عبد الله كانت فيهم ، فجمع الهالكين سبعة ، وقد انهال على المعزون بالرسائل والبرقيات والى الله الشفوية به القادمين بانفسهم ، وقد كان الرزء جلا ، ولكن لامرء الله ، وهال رسالة مسهبة كتبها الاخ سيدى محمد ، كجواب لبرقية استفسره بها عما وقع ، فيها الخبر اليقين الشافى .

الرسالة

بكرنا صباح يوم الثلاثاء من (تيزنيت) حين سمعنا نبا حادثة (اكادير) وعهيت عنا الانباء ، فلا هاتف ولا خبر تحقيق ، وركبنا السيارة متجهين الى (اكادير) فى سير حثيث ، حتى وصلنا الحى الصناعى ، فرأينا شيئا خفيفا من الخراب ، ثم وصلنا المدينة الجديدة ، فزاد الخراب فقد خرت العمارات السامقة وما يجاورها مثل سوق الخضز الجديد ، ولما وصلنا (تالبرجت) وجدنا عالمها سافلها ، وقد انسدت الشوارع بالانقاض ، وصرنا ندور قاصدين دار اخينا سيدى عبد الرحمن ، حتى اضطررنا لترك السيارة من بعيد ، فمشينا على اقدامنا ، الى ان اتجهنا الى شارع (كولمة) الذى يسكن فيه سيدى عبد الرحمن ، ونحن نمشى على الانقاض ، ولابناء واقف فى جهتي الشارع ، ولما توسطنا الشارع التقنا مع السيد الغربوبى الخليفة فى (انزكان) وقال ان هنا سيدى الحبيب احاكم ، فمشينا والتقنا مع ابراهيم بن الحبيب ، فسالتة

عن عمه ، فقال مات فصدنا صدقة خفيفة ، حتى كدت اكون بها ك (تالبرجت) ولما استرجعت وعى لصدنا الدار المهدومة ، فوجدنا الاخ الحبيب مع خدامين جذبوا سيدى عبد الرحمن ، ووقفنا عليه مسجى ، وهو جثة هامدة ، وشمرنا على ساعد الجد ورجعنا الى الدار ، وتركنا امينا ليحفظ الحوائج ، وارسلنا المتوفى الى (الدشيرة) مع الاخ الحبيب ليدفن فى مكرع (الزاوية) على سيارة مولاي سعيد القاضى ، وهم الذين صلوا عليه ، فقابلنا نحن الخدمة ، وعندنا قليل من العملة ، واجتهدنا حتى انقذنا (سعد الدين) فارسلناه ايضا على سيارتنا الى (الدشيرة) وهناك من يحفر القبور ويغسل ويدفن ، ثم واصلنا الخدمة لانقاذ السيدة ، وفى وسط ذلك نجمع كل ما ظهر من الحوائج كيفما كانت بحيث لم يضع شىء مما ظهر ، فاذا بسيدى الحاج عبد الله حضر فسى ظهر الثلاثاء ، لانه وجده الحال فى (تاماعيت) فخدمنا الى المساء ، ولم نجد الجثث الباقية ولكوننا لم نعلم محل مخدع السيدة (زينب) زوجة الاخ ، قلت لسيدى الحاج عبد الله انت تروح الى (الدشيرة) لتعلم من هناك لم تالى معهم بكرة غد ، وانا ساروح الى (تيزنيت) لاستخير ربة الدار عن محل مخدع السيدة والخادمت ، فتركته امام (الدشيرة) وجيئت الى (آيت ملول) فوجدنا الوقود قد نفذ فى السيارة ، وطلبناه فى (آيت ملول) فلم يوجد ، والمغرب وصلت واليوم يوم صيام ، فرجع السائق عبد الله بالسيارة الى (اكادير) للتزود بالوقود ، فبقيت انا فى (آيت ملول) وابطأ عبد الله لكون الوقود مفقودا ، وفى انتظارى ومشى فى الشارع ليلا ، نادانى سيدى الحسن البونعمانى ، فتوجهت اليه وحمدت له الله على سلامته ، وقد كنا فى رواحنا مررنا بداره ، وسألنا عنه وعما تعلق به احد اصحابه فاخبر بانهم سالمون ، فمرانا فى الاخ ، وقال انى ارسلت فى هذا المساء برقية للوزير اعلمته بالواقع ، فشكرته ، وبقينا منتظرين ، حتى اتى السائق فافترقنا ، ونحن توجهنا الى (تيزنيت) وهو متوجه الى ضيعة قبلة (آيت ملول) ، رحنا الى تيزنيت وزرت فى المستشفى ليلا (فاطمة) بنت عبد الرحمن لانها متضعفة ، ولا كسر فيها بعد انقاذها و (عياض) الذى لا باس عنده ايضا بل لم يمس باى شىء ، وهما وجدناهما ظاهرين عليهما قليل من التراب ، فاخرجنا واتى بهما الى المستشفى استاذ من (تيزنيت) ثم سالت ربة المثنوى عن محل مخدع السيدة فى الدار ، فقلتنا عن المكان ، وكذلك مكان الخادمت ، فطلبت من سيدى الحاج عبد الله التيزنيتى ان يطلب من احبابنا القوت للانقاذ وليبكبوا فبكرنا يوم الاربعاء الى (اكادير) ومعنا حمل السيارة من الناس ، والآخرون راكبون فى الكار نحو ١٠ فلما وصلنا محل الخدمة وجدت سيدى المهدي بن عبد الرحمن هناك وحده ، ولما يات سيدى الحاج عبد الله مع اهل (الدشيرة) فخدمنا ورجعت انا الى (الدشيرة) حتى وصلت الاخ الحبيب ، فسالتة عن الموصى عليهم

فقال هدى بهم امس ، وهم ناوون البكور الى (اكادير) فرجعنا الى (اكادير) والحبيب معنا ، واركبنا في الطريق من رايانا من اصحابنا فواصلنا الخدمة ، وقد قامت الخدمة على ساق الى ما حوالى طلوع النهار ، فوصلنا السيدة وبناتها لنفسه ، وليل جئنا هامة ، فحملنا هن في السيارة ، وذهب معهن سيدى الحاج عبد الله والحبيب ، ودفنوهن بعد تجهيزهن ازاء آبيهن ، فواصلنا نحن الخدمة حتى وصلنا الخادمين جئنا هامة كذلك ، فارسلناهما ايضا فسي السيارة ، ودفننا الى من تقدموا ، واخبرنا انسان ان عنده بنت سيدى الحاج عبد الله الكائنة عند سيدى عبد الرحمن ، فقد لفظها الهدم ، فخرجت والتقت مع من يوصلها الى خالتها في (انزكان) ، وفي وسط ذلك تجمع ما عشرين عليه من الحوائج بأنواعها : الكتب والاوراق والملابس والفرش والاثاث وكل ما عشرينا عليه ، بحيث لم يضع منه شيء ، ولم يضع الا ما بقى تحت الردم الذى نوينا انقاذه يوم الخميس ، فاذا بطريق (اكادير) مغلق ، والذى وجد يوم الثلاثاء من الحوائج حملته شاحنة في المساء الى (الدشيرة) والذى وجد يوم الاربعاء حملته اخرى في المساء اليها ايضا ، وكل ذلك مجموع وسيكون مقدار حوالى اهل شاحنة كبرى ، وفي عشية يوم الاربعاء بعد اقلعنا عن العمل ، ذهبنا لارنى الزاوية والدار ، فوجدت دار بوحموش الكائنة في يسار الزاوية هدية كلها ، لم دون بالجمع ورايت الجدران الخارجية واقفة ، والسقف كذلك واقف ، وهناك شقوق في الجدران ، فدخلت الى الممر فرايته نزل الى البيت ، والرياح كله منتشر ، ودخلت الدار ، فرايت ما بين البيوت مهدما ، ولم نصل الى البيت ، والابواب معوجة ، وقلنا الى القد يوم الخميس نأتى الدار ، فسرنا منها مديعين واغطية ، ولما جئنا يوم الخميس وجدنا الطريق الى (اكادير) مغلقة ، فملنا الى (انزكان) ظانين اننا سنقدر على اخذ جواز لانمام العمل في دار سيدى عبد الرحمن ، ولحمل حوائجنا من دارنا ، فالتفتنا مع الباشا سيدى الحسن البونعماني ، فاخبرناه بفرضنا ، فقال : انا بنفسى لا اقدر على ان احصل على جواز لاذهب الى (اكادير) وقد التقيت مع الكولونيل اوفير فلم يعطه لي ، وقال لي تذهب الى محل الاشغال العمومية ، وتطلب من رئيسها ان يعطيه لك ، وانا لا ادري ما افعل ، وفي الاخير قال البعوني لعل وعسى ان نجد حلا فتبعناه ، ولم نخرج من (انزكان) حتى اوقف سيارته ، ونزل ونزلت من سيارتي ، فقال لي لاتحتاج ان تمشي ، فانه لا يمكن ان نمر بسيارتك قطعا ، وانت وحدك ، فاذا اردت ان تتركب معنا فسنقدر على ان ندخلك الى اكادير ، فقلت له انا وحدي لا فائدة في ان اذهب الى اكادير وانت ترى السيارة مملوءة بالعملة ، والمقصود ذهاب العملة ، واما انا وحدي فاذهب الى اكادير وارجع بلا فائدة ، فقال فحسن ان ترجع اذن ، فرجعنا

الى (الدشيرة) فوجدنا الاخ سيدى الحاج عبد الله ، فقال ان الطريق الى اكادير مغلقة ، وقد حاولنا الذهاب اليه فمنعنا ورجعنا ، ثم حوّلنا واسترجعنا ، ودخلنا ممر الزاوية فوجدنا الاخ عبد الرحمن ومن مات معه في المقابر السبعة كالاصابع رحمهم الله ، وجلسنا مفكرين ، فاذا بسيدى الحسن بن احمد ابن اخينا اتى من مراكش مع ولدى القاضى سيدى مسعود الشباطى ، فبعد جلوس قليل قال سيدى الحسن ساذهب الى (تارودانت) فقلت له وانا معك لنعزى السيدة خديجة في ايها ، فقلت لسيدى الحاج عبد الله حيث نحن اليوم جلوس ، وعندك من يخدم فاجمعوا الحوائج ، وانفضوا عنها الغبار ، ونظفوا كل شيء ، واطلع على ما هنالك ، وفي المساء سيجتمع الاحباب هنا للترحم على هؤلاء السادة ، وسنرجع في المساء ، فذهبنا الى (تارودانت) فادينا حق الزيارة والتعزية ، ولما صلينا العصر رجعنا الى (الدشيرة) كلنا ، ومعنا الاستاذان سيدى احمد البعمراني ، وسيدى الحسين وكالا ، فبتنا في الدشيرة وقد صنع الفقراء الطعام ، واجتمعوا على ذكر الله الى هزيع من الليل ، فقرأنا الفاتحة وترحمنا على سيدى عبد الرحمن ومن معه وعلى جميع الاموات فسي الزلزال ، وفي ذلك الوقت تذاكرنا على نقل الحوائج ، فاراد سيدى الحاج عبد الله ان تكون في (تيزنيت) فقلت له بما اننى ليس عندي محل لضيق المسكن ، فانا تذاكرت في هذا الصباح مع القاضى سيدى احمد اعمو ، طالبا منه ان كان عنده بيت حصين لوضع الحوائج فيه حتى يظهر ما يظهر ، فقد اطلعني على محل في بيته لائق ، فاذا لم يكن محل اخر فهذا البيت عند القاضى ولكن اننا رايانا الحراسة حوالى (تارودانت) تفتش كل الوادين ، فربما يكون ذلك على من حمل شيئا من الحوائج احتياطا على السرقة ، لذلك فيليق ان نستاذنوا الخليفة الخنبوي ، فاذا كان في الطريق عارض يعطيك جوازا واذا لم يكن شيء فسيقول لكم احملا حوائجكم ، فذهب عنده سيدى الحاج عبد الله ، وسيدى عبد السلام بن احمد ، وسيدى المهدي ابن المرحوم ، فلما ملوا عنده بينوا له مقصودهم ، فقال لهم اتركوا حوائجكم لاتحملوها حتى تمضي ايام ، فرجعوا واخبرونا بذلك فنقلوها من الزاوية الى بيت عند المقدم ، وبتنا في (الدشيرة) الى صباح يوم الجمعة ، فقصدنا تيزنيت جميعا ، وقد كنت لما وصلت (انزكان) معى في السيارة سيدى الحسين واكريم ، فقال لي لا بد ان تذهب لتري هل يمكن لنا ان نأخذ الجواز ، لنحمل الحوائج من الدار في (اكادير) فقصدنا (انزكان) وسألنا عن الخليفة الخنبوي والساعة هي التاسعة صباحا ، فقالوا لنا مازال في الدار ، فقصدنا داره فطرقنا ، وخرج ودخلنا ، فقلت له اريد مكانة تليفونية مع الباشا ، فصار يدير الالة حتى اعيت يده ولا من يجيب من يريد (انزكان) فقلت له مرادنا ان تيسر لنا تسريحا نحمل به حوائجنا في دارنا من (اكادير) وهي واقفة ولم يمض فيها احد ، فقال انك

تطلب الحال ، فأخرج ذلك من عقلك الآن فودعته وانصرفت ادور في جهة مركز (انزكان) منحيرا فالتقيت مع الباشا ، فبينت له غرضي ، فقال ليس شيء في يدي تماما ، والكل في ايدي الجند ، فقلت له ياسيدي انا ومثل الذين هوانهم على وجه الارض اذا لم تساعدوهم على نقل حوائجهم فانكم تسببتم لهم في مصائب اخرى ، زيادة على ما حل بهم ، فهذا الذي نراه ليست فيه اسائه ولا عطف ولا رحمة ولا معرفة الخدمة الصالحة ، فهذا الجند هو الذي يذهب بالنافله مع رب الحوائج ، فيجمعون له حوائجه ، وهي لا تحتاج الى عمل فاس ، ولال اي عمل ، فمن كتبتم له ورقة يصل بها الى الضابط العسكري يطبع له جوازاً ، فقال نحن لا نسمع منا كلام الان ، وعلى كل حال رايت مثلي كثيرين من الذين هوانهم على وجه الارض ، فمنعوا من نقلها بأنفسهم ، ولم يقم احد بنقلها لهم ، ولا ندرى من أين ضاع المفتاح ؟ فتأثر سيدي الحسن الباشا تأثرا كبيرا مما يرى من مثل ما ذكرنا ، وفي آخر الامر ناداني الى كاتب ، بعد ما قال : قلت لسي صالح كاتب العمالة مع ممثل الداخلية ان كثيرا من الناس هوانهم مهامة ، وهم يطلبون المساعدة لنقلها ، ومنهم فلان اخو وزير التاج سيدي المظفر السوسي ، فنهزني سيدي صالح قائلا : خلنا من الشخصيات بالان في قلب له ، ليس هناك شخصيات انما ذكرت لك الناس كلهم ومنهم فلان ، فالحاصل تأثر جدا ، فناداني الى كاتب هناك ، فقيدت ما عندي في الدار والى الخارج الذي فيه المحل لم يمت فيه احد ، ولم تسقط الدار وفتحت الى الخارج وفيها هوانهم جميعا ، وادرت ان احملها ، فقيد الكاتب كل ذلك ، وقال : ان الورقة سنرسلها لمحلها ، ثم التقينا مع القائد الممتاز فقال متى سنرسلها فقدم بهذه الورقة ، فخرجت يائسا من كل شيء ، ورجعت الى بيتي فلهذا ، وكنا مع الاخوان سيدي الحاج عبد الله وسيدي عبد السلام وسيدي الحسن ، وسيدي المهدي ، وولدي سيدي مسعود ، وسيدي الحسين وكان ، وسيدي احمد البعمراني ، الى صباح يوم السبت

نعم قلنا ان الخنبوي قال لسيدي الحاج عبد الله اتركوا حوائجكم في (الدشيرة) ولما اتينا الى تيزنيت لم نر في الطريق عارضا ولا مانعا ولا حارسا ففهمنا ان السيد الخنبوي انما يتكلم احتياطا ويامر من غير ان يعلم ان هناك ما يخاف منه .

ثم ان الاخوان سافروا الى (تارودانت) سيدي الحاج عبد الله مع بنته وسيدي عبد السلام مع عباس ، واما فاطمة بنت عبد الرحمن فقد بقيت في المستشفى لايأس عندها .

ظهر ان من السيد العامل الى اصغر موظفيه كلهم امام المكاره والشدائد كالصبر ، ولو كان العامل عاملا حازما لانقاذ نصف او ثلثي اكادير في يوم

الثلاثاء والاربعاء باستدعاء جميع المجاورين لأكادير ، ولكن اين هو وهم ؟ وقد اسكرتهم المصيبة ، وقد أصيب العامل في بعض عائلته ، ولكن يجب عليه ان ينسى نفسه ، لانه هو الراعي ، وهو المواسي ، واما رئيس الاقليمية سيدي محمد الاخصاصي ، فقد خربت عليه الدار ، وهو وبعض اولاده سالمون والبعض هالك . واما الحاج الحسن بوسكري فان اهله واولاده واخاه مبارك تحت الهدم ، وقد اتى يوم الاربعاء ، ولم يصلهم احياء و (فونتي) مهدومة كلها و (القصبية) و (البرجت) المدينة الجديدة تصفها ، واما الحى الصناعي فخفيف الهدم ، ولا موت فيه و (احشاش) كلها تحت الهدم ، بدأت الرجة يوم الاثنين قبل رمضان بستة ايام ، وكانت خفيفة ، ثم عادت يوم الاثنين ثاني رمضان نهارا ، وهي كذلك خفيفة ، وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان حوالي ١٢ انفجر الزلزال ، وجعل عالي (أكادير) سافله ، بينما كان أكادير في مساء يوم الاثنين ثاني رمضان زاهبا لاهيار رافلا في حلل البهاء ، فاذا به أصبح يوم الثلاثاء ثالث رمضان خرابا مقبرا ، لامنظر ولاماء ولانور ، فاينما مررت تسمع انات واهات تحت الانقاض ، ولا من يغيث فهذه صورة أكادير اجماليا وما وراء كمن سمع

بلغت ركاما من الرسائل في التعزية وغالبها عادي ، وهالك بعض الرسائل التي الفت نظري بعباراتها الراقية التي لها نصيب من البلاغة من بعض تلاميذتنا وافرهم الله .

١ - حم القضاء ، وزلزلت الارض زلزالها ، وذابت النفوس حشرات واسى على بعد الاخلاء والاخوان وكنت واحدا ممن ابتلى بفقد اخ كريم عليه ، فعوضك الله عنه الصبر ، فقد كتب عنده سعيدا ، حينما توفاه شهيدا ، وانت من هانت عليه المصائب ، فاحرز ثوابها ، وتجل باليقين ورضى بالمقدور ، واطمان للموعد لاسخنت لك عين ولا انكسر منك فؤاد بعدها

(ابن المعلم المراكشي)

٢ - باي لسان اعزيكم عن مصاب عم الوطن اجمع ، ولم يدع مقلة لم تدمع ولا فؤادا لم يتوجع ، ولا كبدا لم تنقطع ، فقد استولى علينا الجزع ، وتملك قلبنا الفزع ، لفقد ان مدينة من اجمل المدن المغربية ، وفقدان من فيها من الاصدقاء والاخوان ، وبالاخص الفقيه الاخ سيدي عبد الرحمان برد الله تراه واكرم منواه ، وجعله في اعلى الجنان : بفضل الله ورحمته .

وفي مثل هذا امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ، والمرء باعز ما لديه يمتحن ، والصبر على مقدار الهمم والفتن ، اسأل الله سبحانه وتعالى ان يولكم سعة الصدر ، ويمتحنكم نعمة الصبر ، وجزيل الاجر ، ويكون لكم برد الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز للثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة

الأحرار ، وبإلهامكم جميل الصبر والسلوان ، ويفيض على الفقيد سحاب الرحمة والرفسوان .
(قاضي زاكوة أحمد العرفي)

٣ - كنت عزمتم أن أهنيكم بشهر رمضان المعظم ، ولكن في هذه الأونة التاريخية أبت قدره الله العزيز الجبار إلا أن تفجانا وتذرننا بالفاجعة المؤلمة كآلة مديته (أكادير) الشهيدة . وفي الصباح توجهت إلى البريد فوجدت بمكالمه تلفونية لدار الإذاعة المغربية طالبا ، منها أن تذيب سؤالا عن حالة أخينا وأسيادنا المسلم الغيور : سيدي عبدالرحمان أخيك وعائلته ، فعلا سمعنا ما طلبنا إذاعته ، ولكن هذا لا يكفي لأطمئناننا . بل لابد أن نعجل بمكالمة تلفونية نحكم لنتمكن من الحقيقة ، وفي الحين اتصلنا بإدارة البريد ، وسرعان ما دق الجرس الهانفي ، فاشترأت الاعناق ، واشخصت الأبصار ، واصيقت الأذان ، في صمت وهدوء ، لأنها ستسمع كلمة الفصل ، كلمة أطمئنان أو الفجاء ، فمن مكالمتي معكم في الهاتف بعد أن سلمها لي مولاي علي الرحمانني وأم أدر ما راج بسنكما وإنما رأيته لم يتمالك نفسه فشد رأسه بيده ، ودموعه مبدقة معا زادني اضطرابا غريبا ، وأنا أضغ سماعة الهاتف على أذني (والألو) فصرخت من كلمة واحدة كل شيء ، ولا يعلم إلا الله ما ألم بي فلم اشعر أوضعت السحابة في مكالمها أم لا ، فصار بعضنا ينظر إلى بعض نظرة الحزن ، والاستسلام لله ، وقدرته ، فلم استطع أن أطلع إلى الخير الذي كتبه عنا مولاي علي إلا بعد نصف ساعة تقريبا . فكانت صدمة في القلوب لا تستطاع ، ولكن ماذا كان المصائب الجلل ، والإنسان عبد مملوك للأقدار (كل نفس ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ان نظرة الإخبارية لابد أن يمر بها كل حي (فهنيئا لمن خاف مقام ربه ونهـى النفس عن الهوى)

وفي الختام يا أسناذي لا يسعني إلا أن أطأ الراس أمام هذا المصاب العظيم ، فبالاصالة عن نفسي ، ونيابة عن أهل حومة باب دكالة نرفع تعازينا الحارة في أخيك المغفور له : سيدي عبد الرحمان وعائلته ، أحسن الله إليكم فيما سامكم ، وأمطركم غيث احسانه . وإذاقكم برد رحمته ، وأبقاكم ذخرا للجميع ، فأنتم ذو حر عظيم لنا ولجميع أخواننا .

وسدل على الفقيد وعائلته الرحمة والغفران ، وعلى جميع الشهداء الجنة والرفسوان ، وأن يشفي مرضى الكارثة شفاء لا يغادر سقما ، وأن يلطف بنا لطفًا يلقي بكرمه ، وأن يرزقنا وإياكم وجميع المسلمين مقعد صدق عند مليك مقتدر ، انه على ما يشاء قدير ،
(محمد بن إدريس)

لم كان من بين ما وصلني ، تعزيان عامان لمنكوس الزلزال . أحدهما

نصرية من عقل ولدنا الأستاذ أحمد الإخصاصي كتبها من (مصر) وهي نصرية، والأخرى شعيرية من الأديب العلامة سيدي الحاج أحمد بن بلقاسم الزباني ،
نص الأولى :

(يا للهول .. يالها من مأساة في أكادير)

إلى البقية الباقية من أخواني في أرجاء سوس . إلى هؤلاء أكتب بالدم الذي يفيض به قلبي ، أكتب إليكم تعزيتي هذه ، والاسى والحزن والكمد والالام تنفطر به كبدي ، وتحتدم به أحشائي ، وتتصدع به آمالي ومناي ، وأخيرا يذوب به قلبي ثم جسمي .

(يا للهول .. يا لها من مأساة في أكادير) ، أخواني انني رغم ما سمعته من اذاعات العالم كله ، ورغم ما قرأته في صحف الشرق عن الزلزال في أكادير رغم هذا كله ، فأنني لاستطيع ولن أستطيع أن أصدق أو أتصور أن الآلاف من أخواني قد ابتلعهم ذلك الزلزال الجبار الخاطف في لحظة واحدة ، كأنما كان الجميع على ميعاد .

وكيف أصدق هذا ؟ وقد كان أخواني يسارعون إلى الخيرات في كل مادين الحياة ، مادية كانت أو معنوية ؟ وكيف أصدق هذا وأخواني في أكادير هم الذين يؤسسون المعاهد الدينية والمدارس والمساجد من عرق جبينهم في حين كان غيرهم يبني العمارات الشاهقة للترفيه الفردي ، والقصور الفسحة للمنعش الشخصي ؟ وكيف أصدق هذا وأخواني في أكادير كانوا ينفقون ملايين وملايين من الفرنكات على آلاف التلاميذ الذين يتعلمون في تلك المعاهد المنتشرة في أنحاء سوس ، ذلك كله لوجه الله والإنسانية ؟

أيها القدر المحتوم

قل أيها القدر المحتوم لي بربك قل لي : كيف أصدق خبر هذه الكارثة التي أودت بحياة ألوف من أخواني الأبرياء ؟ اليس هناك من يستحق هذه الفاجعة الاليمة إلا أخواني الأبرياء ؟ قل لي بربك قل لي . ماجرمة أخواني وما ذنبهم ؟ اليس هناك طفاة جبابة فرنسيون ينكلون بالأطفال والنساء والعبيان في بلاد الجزائر ؟

لماذا - لماذا لم تأخذ بشار أولئك الأطفال والعجزة والنساء من الطفاة الجبابرة الفرنسيين بدل أخواني الأبرياء في (أكادير) ؟

قل لي بربك قل لي ، كيف تجاهلت وتناسيت طفيان وجيروت الصهيونية في تشريد ملايين العرب ، من النساء والصبيان والعجزة من ديارهم ؟ كيف تجاهلت هذا كله ، ومددت يدك الخفية متناسيا جيروت الطفاة في باريس وجيروت الجرائيم الصهيونية ، مددت يدك الخفية وخطفت بها أخواني من (أكادير) وهم لم يقتربوا ألما ولا ذنبا ، غير أنهم يبدلون كل ما يملكون في

ما ذنب اخواني ؟ هل ذنبهم انهم يجودون بكل نفس ونفيس في تشييد المعاهد والمدارس ، لنشر تعاليم الدين الحنيف ، ونشر الثقافة في ارجاء بلادهم سوس ؟

البس هذا الذي كان ايها الفدر الذي آمنا بخيره وشره ، قلبا للحقائق المعروفة في نواامس الحياة ؟ ام ان هناك حكمة ربانية خفية اختص بها القضاء والقدر دون غيره من البشر ؟ آمنا بالله ، وآمنا بقدره المحتوم ونستسلم لكل ما فعلت يا ربنا فلا تسال عما تفعل وهم يسألون ، ومع هذا كله فانتى لهول الكارثة لاسنطمح ان نحمل آلام هذه الكارثة ، لانها طامة كبرى للمغرب عامة وسوس خاصة انها لفاصمة الظهر ، انها لاحدى الكبرى .

لمثل تلك يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان الطوكم الذي نسلط احساؤه ، فاحترق قلبه بنار الكارثة وهو الفاجعة

(احمد بن محمد الاخصاصي)

٦ - ٣ - ١٩٦٠ م

القصيد

عالمها وهاله الهبة الاشبال
ابن الباني التامحات بانها ؟
ابن الفارس في سمو علومها
ابن الصالح زاحمت نجم السها
فها السيد في السماك وبعضها
سام على هام الشريا رفعة
ابن الفواني الزاهيات بحسنتها
بات الجميع على فراش هناة
الطفل في حضن يداعب أمه
والشيخ في اكناف سربه هادئا
والماجر المبروك في دكانه
والفالح الارض المثير ذخائر الف
ماكان يخطر ان تداعى فوهمهم
وتصير بعد غفارة من عيشها
حجراتها منقضة وقصورها
كانت تمج عمارة وتفص بالر
والطرق مزدحم الخلائق كثرة
قد اصبحت همس الشفاء وفي الثرى

احصبت ام روعت بالزلزال
ايسن القصور العاديات مثال ؟
طلابها في عقدها كتال ؟
عقدوا عليها الجم من امال ؟
كالطود في قمم هناك عوال
يزهو على الزهراء كالمختال
في كنها وكناسها كغزال ؟
في مامن في راحة من بال
كالطفلة الحسناء ذات جمال
والعيش رغد في بنيه ووال
يرعى الصباح لصالح الاعمال
سلات ثم تقابل الاحمال
تلك الربا من حادثات ليال
كسراب قيعا او تلعلع ال
خرب من الانقاض والاثقال
واد كانت مطمح الامال
طرافها الاجناس في اشكال
ذابت وغاصت ثم في احوال

والروفي الخرس غير لة لوعة المكد
قلب يدوب واعين تهوى كجما
ابكى اسي وتلجعا لفجيسة
لك ان تلوم على بكائي او فدع
هي حرقه في القلب في كبدى لقد
ولقد سرى للنفس في أعماقها
هاج البلبل فجاة من حره
في ليلة ليلاء طال ظلامها
وتطاولت حتى كان صباحها
طال انتظار القوم ما يبدو به الا
حتى اذا خيط الصباح بدا بدا
ابن العروس عروس سوس اذنت
وغدت محاسنها البديعة اية
يا للفواجع ، والفواجع جملة
بالمصائب والمصائب جملة
ماكان اقساما اجل - وتنايعت
ياهل ترى افعالنا السواى جنت
اوذى بوادر طامة كبرى غدت
قم ايها الشعب الكريم مكفرا
وانب الى المولى بمعتقد من الا
وانهج شريعة احمد المثل فما
فهى السنا وهى الهدى للساربل
وانهض غيورا غيرة الملك المفسد
ماكاد يقرع اذنه ذاك النبا
لم يكتحل وسنا ولم يطبق له
حتى استقل الطير فيه محلة
حتى اتاخ به على ارباضها
فراى اكادر يالها نهب البلى
فرئى لها ولناسها ومصائبهم
وهناك طاف الاريحيى (محمد)
يسل ويأسو جرحهم بتواضع
في رحمة بالقلب اى - وتخضع
ويهيى بالحسن السرى لنجدة
في اسرة ملكية علوية

سلوم لسم ممزق الاوصال
تهوى القراب بمائها وعزال
فمصائبها قد شط في الايغال
قلبي عليهم قط ليس بسال
زاد العناء فزدت في الاعوال
الم الم وجاء بالبلبال
حلت شغاف القلب دون زبال
لم تنحسر عن نجمها وهلال
هو موعد للحشر يوم زوال
صباح بالتفصيل والاجمال
عن محشر بالرعب من اموال
بالبين في لمع وبالترحال
ايا من الانقاض والاطلال
في الشيخ في الشبان في الاطفال
جاءت على الارواح والاموال
في المغرب الاقصى غدت بتوال
او جاء منها حاصب بوبال
قابا لتنتهى خاتم الالجال
عن سوء مكتسب من الافعال
يمان صاف لم يشب بضلال
مثل الشريعة قط من منال
والنور والمثل السمي العالى
لدى الالعى بل الاب الفضال
حتى اعترته صولة الرئبال
جفنا على جفن من الاهوال
ويجته في السير باستعجال
فراى بهراى العين شبه محال
وهى الهدى الرؤد ذات دلال
والدمع لم يرقا لركة حال
حلف الندى رب الجدى ونوال
وتواضع السلطان تاج جمال
وتخضع السلطان اوج كمال
هو قدوة فيها وخير مثال
في همة علياء ذات جلال

في رقة وحنان قلب مسزده
يا أيها الشعب الوفي قم وافنده
واهرع لنجدة أخوة منكوبة
وابذل جهودك جاهدا في غوثها
والنظر بعيني رحمة في دمه
يرضى الآله غدا ، وفي هذي الدنيا
يا أهل سوس دونكم مرتسية
يا أهل سوس انها رمز الوفا
يا أهل سوس انها لعزائكم
شهداء عند الله جل جلاله
قد شيعوا بملائك الرحمان ا
ساروا بهم يحدوهم العظم با
نثروا عليهم من زهور جنانه
رحمك رب لو افدني لبابكم
رحمك رب بغيره من امه المخب
صل عليه الله ما لحث همي
والنبي الامير من اصحابه

الذي لم = (احمد بن قاسم المنصور الزباني)

بجلال الاخلاق والاعمال
هذي السمائل منه مثل لثال
هي أخوة الاسلام خير منال
بستاء كف بالجدي هطال
حراء من كبد وجد بوصال
تبغى الشا فابغ التناء العالي
في الاسد في اللبوات في الاشبال
ان الوفا في الشعر خير خلال
جهد المقل ولاك ليس بسال
في الراحلين بروعة وجلال
في مقعد الصدق المقام العالي
ن ملائك الرحمان خير موال
لتقديس والاكبار والاجلال
وسقوهم بالروح لا السلسال
رحمك يا ذا الجود والافصال
سار طه سيد الارسال
أو جاد بالابكار والاصال
والصفوة الغر الكرام ووال

الذي لم = (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
الذي لم = (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
الذي لم = (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
الذي لم = (احمد بن قاسم المنصور الزباني)
الذي لم = (احمد بن قاسم المنصور الزباني)

أولاده

له من الذكور والاناث خمسة ، خديجة قرينة الاستاذ عبد السلام ،
وفاطمة العذراء - وهي الناجية من الهلاك - والمهدي ، والمختار الذي يتتبع
دراسه في الثانوي ، وهو من انجب الناشئين ، ومن أثبتهم واهدتهم ، وهو
الآن يتتبع بعد الشهادة الثانوية ، وعياض الصغير ، واكبرهم المهدي ، وهما
عنه كلمة فقد ولد ٢٦-٩-١٣٥٦ هـ وهنأت والده به بقولي :

هلال تبدي ساطع النور في المهدي
فبشرى لال الشيخ قد زاد بينهم
تفصل من ابنائهم عقد جواهر
كأنى به فلا بغير مشابهه
فهدي الى العلباء من ضل سبلها
هنيئا بما أوليته يا أبا المهدي
جديد رضيع المجد في كنف السعد
فجئت ابا زيد بواسطة العقد
وعذبا بلا رتق وعضبا بلا غمد
ومن لم يكن يهدي فلم يك بالمهدي

متعلما للقرءان

كانت ولادته ومنشأه في قرية زاوية سيدي احمد بن ابراهيم من الكرائمات
في الشياظمة ، فهناك اخذ القرءان أولا عن الاستاذ سيدي الحسين البعمراني
في المدرسة هناك ، حتى قارب أن يستتم الختمة ، ثم انتقل والده الى (الحمراء)
فاخذ ختمة اخرى عن عمه بلقاسم بن علي أخينا وشقيقنا في الزاوية بالرميلة ،
ثم انتقل هو وولداي عبد الله وسعيد الى (ابن كزير) فختم أيضا هناك ختمة
اخرى عند الاستاذين سيدي محمد بن ناصر وسيدي ابراهيم بن احمد الالفين
فهناك اخذ القرءان في نحو ثلاث ختمات .

مآخذ العلوم

افتتح العربية عند الاستاذ احمد الوقاوي في مدرسة (تلمانار) بعاصمة
فاخذ عنه الجرومية والجمل والزواوي ولامية الافعال وابن عاشر والسيرة
النبوية ، والالفية الى جمع التفسير ، والفرائض والحساب ، بقى هناك عامين ،
ثم انتقل الى مدرسة (ابن كزير) بالرحامنة ، فاخذ النصف الاول من المختصر
والحفة ، النصف الاخير منها ، والجواهر المكنون ، والمقنع ، والالفية والدروس
النحوية ومحاضرات الخصري ، وادبيات كثيرة ، والمقامات الحريرية ، ببقى
هناك عامين ثم انتقل الى مراكش ١٣٧٢ هـ فانخرط في كلية ابن يوسف في
الرابعة من الثانوي ، فتتبع السنوات حتى اخذ الشهادة السادسة سنة ١٣٧٥ هـ
ثم انتقل الى (تطوان) حيث التحق بالنهاي الممتاز ، ثم التحق بالحي الجامعي
في (الرباط) وهو الآن ١٣٧٩ هـ في السنة النهائية فيه ، وله نجابة وشغوف
وتحصيل . جعله الله خليفة والده بفضلته وكرمه .

ثم انه حصل على الشهادة العالية من الحي الجامعي ، فهاهوذا الآن
سوظف قاضيا ، وقد أملى كرائم عمه سيدي محمد ، وقد تحسنت
اخلاقه كثيرا ، وخصوصا بعدما أصيب بكارثة والده ، والمصائب افضل مشعد
لمن يريد الله به خيرا .

الاديب سيدى ابراهيم بن علي

مختتم ١٣٢٨ هـ = حـ

نسبه :

ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .
في اول رمضان ١٣٢٨ هـ ، كنت بين يدي والدي امام السريجة على البغلة وقد رجع بنا الوالد انا والاخوان : احمد والحبيب من قرية (افريان) حيث كنا نقرأ القرآن اذذاك ، فبتنا في دار الشيخ علي الديلمي في قرية (تيلقايد) انتشر الفقراء الذين مع الوالد في الطريق ، ونحن متوجهون الى جهة (المدر) ثم الى البلد ، فقال لي وهو يحدثني معاذة الاطفال ، اتدري انه ازداد اخ لك ، اخر ، فقلت له لا يا ابنه ، ومتى ؟ وما اسمه ؟ فواليت الاسئلة ، وانا جلد على عادة الصبيان في العجلة الشديدة العنيفة اذا استفزهم فرح جديد ، فقال كان ذلك عند اول الشهر الماضي ، فكان الوالد اول من بشرني ببورغ طلعة هذا الاديب الاساذ الكبير الذي نترجمه اليوم . ثم بعد يومين وصلنا البلد ، فتلقتني امي بها تلقي به كل والدة رؤوم ابنتها الصغير الغائب عنها كثيرا يوم يدخل عليها ، وكان وقت وصولنا اصيل يوم ، فاوول ما صنعت ان هرولت الى مهد الاخ الصغير فاطللت عليه ، ولا ادري هل رايت من عينيه اذذاك هذا النبوغ والمبرقية اللذين ظهرا منه فيما بعد اولا

معلمي

اخذ القرآن في رفقة عبد الرحمان سواء بسواء عن السكتاني والالوكومي وسيدى احمد الحاحي البيضاوي ، وسيدى موسى ، وسيدى عيسى ، ثم افتتحا معا كما ذكرناه في ترجمة الاخ عبد الرحمان في حاحة ، ولا ازال اذكر انني حين جيئت بهما من الخ في المحرم ١٣٤٢ هـ وصلنا في الطريق غابة (اكرافرن) بين (ايت تامر) و (اودير) فكنت القن هذا الصنو هذه الابيات التي قلتها على لسانه في تلك الغابة ، ونحن على البهائم وهو رديفي ، فقلت له كل من سالك من انت ؟ فاجبه بهذه الابيات

انا سمي الخليل	انا رشاد الضليل
انا النمر فقد فـ	سا ان اتي ذو غليل
انا طيب ومن شـ	ك ياتي بالليل

- ٢٨٢ -

فصرت املها عليه حتى خلفها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان ، وذهبت وجبات امور ، فاذا به مرشد الضالين الى مناهج العرفان ومرارى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع النقب .

في ميدان المعارف

في سنة ١٣٤٤ هـ كنت في قرية (دولت) بحاحة حيث افتتحوا المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن العم في دار القائد سعيد (رحمه الله) فامتحنتهم ، فسأني جدا انني رايت من المترجم تأخرا كثيرا عن اخيه سيدى عبد الرحمان ، حتى انه لا يفرق بين الجموع الثلاثة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، فكان ذلك سبب ان ذهبت بهما معي الى فاس ، وكنت اذذاك في تذبذب فكري ، وانا كما اتصلت بالحياة الجديدة وكما ظهرت على اخبار العالم الحديث ، بافكاره الممزوجة المختلطة المتصارعة ، فكنت معها اذذاك كريشة خفيفة لا تستقر على حال ، فربما اعقد عزمي اليوم على شئ ، ثم انقض غدا ما ابرمته امس ، وانا مع ذلك اتطلب ان اصل الى الحقيقة حتى لا افقد احدا فيما آتي وما اذر . وكان لهذا التذبذب وقع سييء في سيرنا انا وصاحب الترجمة الذي تز معي ، فيسير بسيري ، ثم لم ينجل عنا ذلك الا بعد زمن فاتنا فيه من علماء القرويين ما فات ، وفي اثناء ١٣٤٥ هـ ، سرت اتبين الموقف ، وادرك ان ذلك السير لا يقضي بي الا الى تخطي معارف هي كل ما امكن ل الاحراز عليها في الوقت ، فاقبلت على التحو واللفة والادب والتاريخ ادرسها مع هذا الاخ والآخرين ، فانفع هو بذلك احسن انتفاع ، وقد اخذ هناك عن علماء آخرين ، منهم سيدى الطاهر الكتاني الذي اخذ عنه من الفقهيات والاساذ سيدى العباس بناني والشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفلالي ، وكنت اعنى بتقويم لسانه في العربية ، فاكبت معه على كتب المنطوقى الادبية فيها يخرج ، يتلو غالبا ، خصوصا حين امتد في مضجعي - على عادتي مع امثاله - ثم يتلو نفسه ، فتعلم من ذلك ان يعتمد على نفسه . هذا وهو ياخذ الادبيات عن شيخنا المفكر الكبير سيدى محمد بن العربي العلوي في (الكامل) و (المقامات) وغيرهما ، وقد اخذ عنى كثيرا من النحويات وبعض كتاب (الاحكام) للمعافري ، ثم في سنة ١٣٤٧ هـ ، راينا ان نخط رحالنا في (الرباط) فمضت تلك السنة علينا سنة مباركة عظيمة الفائدة ، وقد واطب معنا الاستاذ شيخنا سيدى المدنى ابن الحسن بن بروس متعددة في الحديث والفقه والبيان ، وما لها من المباحثات القيمة في المجالس التي لم تجعل للدراسة ، و- اخر ما اخذناه عنه (ارجوزة العراقي) في الاصطلاح في اسبوع ، بعدما اتممتا عليه (بلوغ المرام) ولما اخذنا ايضا ماشاء الله من (عمدة الاحكام) عن شيخنا سيدى محمد

السائح ، هذا ونحن دائما نحضر (التحفة) صباحا و (التفسير) بين العشائين
 هل شيخ الاسلام سيدى ابي شعيب الدكالى امام الجيل ، ومتى رجعنا من
 دروس هؤلاء الاساتذة قبلنا على دروس اخرى خاصة ادرسها للمترجم ومن معه
 منها النصف الاخر من (القوانين) لابن جزى درسناه بتتبع ، فنفطنا جدا فى
 الفقه و (ارجوزة ابن عاصم) فى الاصول ، و (المقامات) و (الفتى) لابن هشام
 وانا من ذلك مكتب على المطالعات المختلفة ، حتى كان كل النهار معمورا بهذه
 الاعمال ، فكنا مغنطين مغنطين ، ونحن الى الان لانسى (الرباط) وسنته
 الميمونة المباركة الى استنطعنا ان نؤسس بها لعمالنا المراكشية المشهورة ،
 ومضى اراد الله شيئا هيا اسبابه .

وفى مفتح ١٣٤٨ هـ ، القينا الرحال بالحمراء بعد ، فاقبلت على المدرسة مع
 هذا الاخ ، وبضعة طلبة اتصلوا بنا اولا ، فمررنا بادنى بدء على (جمع الجوامع)
 و (الرسالة القروانية) و (الزقافية) و (الموطا) و (العمدة) فى احاديث الاحكام
 وادبيات كثيرة ، ثم انه اخذ ايضا من الجامع الیوسفى عن شيخنا مولاي احمد
 العلى ، وسيدى محمد بن عمر السريغينى فى الاصول والفقهيات ، كما اخذ
 ايضا من وبضعة اقرانه من الاساتذ سيدى عبد الجليل ابن القزير التفسير وعن
 الاستاذ سيدى احمد الكرام وعن سيدى احمد بن المحجوب الرجل العابد ، فهذا
 ما امكنه من العلم فى تلك السنة على كاهله ، ثم لما رايت منه ما يهيجنى
 من العلم فنبأنا فسيما هسى اسفل بنفسه ، ويفعل ما يشاء ، وكان دائما منذ
 ذلك الحين يطلب الرجوع الى (القرويين) ولكن ذلك لم يتيسر .

١٠ - بيان التعليم

القبل على التعليم فى مدرسة جديدة فتحناها بمراكشى نحو عام ١٣٥٠ هـ
 (وهى التى تطورت فى عدة اطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) .
 المشهورة باستاذها الجليل سيدى بريك الفراس) فظهر من مقدرة المترجم
 وحسن تانيبه وصبره ، ودماثة اخلاقه ، وادارته وتنظيمه ، ما حمل الاستاذ
 سيدى محمد بن عثمان (رحمه الله) ان كان يقول دائما سبحان الله ، فشتان ما
 بين (فلان) وسيدى ابراهيم ، فبينما هو نجده لايزال بدويا صعب الاخلاق ،
 ذا مخاشنة فى الملمين به ، محتوشا لاموره بلا نظام ، اذا بسيدى ابراهيم
 حفرى الطبع ، لطيف المنزع ، دمث الشمائل ، ملهسه آلين من الحرير . محب
 للنظام الموافق لهذا العصر ، فهذه قوله الاستاذ التى لاتزول عن لسانه فى كل
 مناسبة ، وانا انصف من نفسى فانزل عند هذا الحكم ، فلئن فاتتني هذه الخصال
 فما حرمت مما فاز به اخى الشقيق ، فان كنت على جبلة غير محمودة فارجو الله
 ان لا يهوننى من ورائها الانصاف الذى هو بفضل الله جيل فى والحمد لله .

ظهرت مساعى الاخ فى مدرسته غاية الظهور ، مع انه لامعين ولا منشط ،
 الا انه يستمد من عزم بين جنبيه فولاذى ، لايشنى دون الغاية المنشودة ، ولعل
 الذين درجوا به فى الابتدائيات ، وحفظوا مع ذلك القرآن أو أشرفوا على حفظه
 يعدون بالعشرات (وقد أصبحوا بعد اساتذة كبارا ، كالاستاذ عبد النبى، والاستاذ
 الصديق الفراس وأقرانهما) .

فتحت (مدرسة جسوس) بالرباط على يد الاخ المجاهد الحاج احمد
 بلا فريج ، الذى هو اول من طلع على المغرب من بين الاهالى بتعليم جديد ، يماشى
 العصر الحديث باساليبه ، ويجمع بين الثقافة العصرية الغربية وبين المحافظة
 على الثقافة التى لايزال اثرها واضحا للعيان ، صار الحاج احمد يتطلب الاساتذة
 المبدعين العارفين كيف يكتشفون متجهات التلميذ حتى يقوموها على الصراط
 السوى ، فذكر له صاحب الترجمة ففاتحنى فى استخداميه استاذنا عند ،
 فكان ذلك سبب ان غادر المترجم الحمراء ، فترك ابناء تلاميذ مدرسته فى
 حيرة ووله لو لم يجرى الاستاذ سيدى بريك الفراس ، فكان هناك غير خليف
 لخير سلف ، وكان هذا الانتقال فى مفتح رمضان ١٣٥٤ هـ فظهرت اعماله فى
 (مدرسة جسوس) فكان سعيه مشكورا بكل لسان ، وهو مع اشتغاله هكذا
 مكتب على المطالعة ، حتى التهم عشرات عشرات من الكتب الادبية والتاريخية
 والاجتماعية ، وقد كان فى الحمراء حيث لم يتم له النظام كما يشاء ، يلاقى
 صعوبات فى ان يجد فراغا للمطالعة التى اغرم بها ، فكان ذلك احد الاسباب
 الى التحق بسببها الى هذه المدرسة التى هى فى النظام على أحدث اسلوب ،
 وقد كان بيته فى النزل فى (باب الاحد) مجتمع كثير من ادباء الرباط اذذاك ،
 بل مقصدا للواردين من غير ادباء الرباط . فهذه هى حياة الشقيق ابراهيم
 وهكذا تدرج حتى وصل الى هذه المرتبة التى يتمتع فيها اليوم بما يتمتع به
 العاملون المجدون ، ومما تقدم تدرى العلوم التى يخوض فيها ، والاخلاق الهينة
 اللينة التى خصه الله بها ، وربما كان لما يراه منى احيانا اذ يفلت زمام عواطفى
 من يدى ، هو الذى اراد ان يتحفظ جهده ، حتى لا يقع فيما آقع فيه ، مع توفيق
 الله اياه واعانته ، ومعلوم ان من ساء اخلاقه تحسن اخلاق اصحابه ، ومن
 حسنت اخلاقه تسوء اخلاق اصحابه كما يقوله المأمون ليحيا بن اكرم .

١١ - آثاره الاولى

لم يحضر عندي الآن فى (الخ) من آثاره الاولى ما اتخير منه كما أريد ،
 وانما عندي هنا فى منفاى بعض ما وجدته بين الاوراق ، ولعل فى ذلك خيرا
 لنسبت له ما يتيسر من بواكير منتجاته ، مما يرسله عفو خاطر ، فلا أدل على
 الانسان من هذه التى يرسلها على عواهنها ، ثم يكتب له الخلود بها ، وأما ما
 يوفر عليه ، فربما يكون فوق مستواه العادى الذى يجول فيه
 كتب الينا عن الرباط الى الحمراء ٩-١٣٥٤ هـ

بعد تهنتكم بعدنا الوافي ، ابلغكم تحياتي وسلامي المصحوبين بكل
اشفاق وحنان ، الى زيارتكم وملاقاتكم التي لم يصدني عنها الا امور نفسانية
وملاهي ودية ، مع آخرين متشبهين بالاذيال ، لنقضى معهم ايام الافراح والمسررات
في هذا العيد ، علاوة على تهاطل الامطار ، واسترسال انابيها لفصل الاحوال
العائقة عن الانفعال والسر حال ، ولد حض الاتراح العائقة بالقلوب والتفوس
وكان من امر الاقدار ان ذهبت بنا مطية الامال الى بعض الادغال ، حيال الرباط
برسم الجوال ، وترويح خاطر من عناء الدرس والمطالعة ، بعد ماشاهدنا
صفاء الاديم ، وبروز الغزالة من وراء الغيوم ، لتحيى الامال ، وتبعث الحياة
في النبات والحيوان ، وقد اشعت على الفضاء بحرارتها الدافئة فترة من الزمان
حقا الممرنا بها واستهوتنا كما تستهوى سحابة الصيف قافلة من قوافل
المخرا ، فارسلنا للراحلة عنايتها ، حتى استقرت بنا تحت خيمة ثقلها
دعائتان ، وتبسطها اطناب واوتاد ، يسكن في زاوية منها خرفسان صغار ،
وفي اخرى هرة واولادها ، وفي ناحية نساء مع اطفالهن الذين لايفترون عن
التحبيب والعبول ، حين كانت الطاهيات يهينن لنا الطعام ، وقد اوقدن جذورا
لعلها تطبخ فلاب سماء البيت دخانا وظلاما ، وفي الوسط قافلتنا المتركة من
قبائله فاكسر ، وقد اسدردنا فيما بيننا ، ويطلقنا من النواحي غناء الحملان
ودواء السطاح ولباح الكلاب الخافرة للحي ، كان كل واحد - عند نفسه -
مغلف في مغلفه ، تسول باذنانها كما يشير بدبوسه ، وتكشر عن انيابها كما
تسول بظافره وسدسانه ، وتملأ الفضاء بنباحها ، كما يلقي اوامره وضوابطه
وعلى القبا عشا السيار ، لناخذ منه الى مرحلة ابعد ، فحمدنا مستقرنا ،
ونحن في شوارعنا ، باعنا ارباب البيت الرافع العماد ، الكثير الرماد ، فلئن
كان الجالون ينخلون ذلك فنحن شاهدناه حقيقة لاخيالا ولا مجازا ولا كناية ،
ثم ارادت الطبيعة ان تحاكي جود رب مثوانا ورباته ، فارسلت سحبها غيثا
مدارا ، لم ينقطع ليلا ولا نهارا ، حتى استحالت ارض المكان زرقاء (كان لون
ارضها سماوفا) وقد ضعفت سماء البيت عن الاستمساك ، حتى جعل ابن امكم
يتلقى الوكفات بكتلتا الكفن ، بعدما ثقل بالابتلال من ارديتنا كل ما خف ، فكان كل
ما تشغل به الستتنا ترديد قولنا (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الطراب
والاكمام) اللهم استجب دعاء الابوصيري في قوله
(على الربا والهضاب انهل وانسجم)

واصبح كل منا ان نجد منقشعا من السواجم لنرجع الى بيوتنا ، وقد
فنعنا من الغثيمة بالاياب ، واجتوينا رؤية هذه الروابي والهضاب ، فنترجي
بعدها نستنا اسواط السماء ببروقها وروعدها ، ومنهم ماؤها الدائم ، ما كنا
خارجنا الى ، ان نرجع كفافا ، لا لنا ولا علينا ، ولكن هيهات ان يصحوا اديم
الجو ، وان يسفر بعد ان تفتح بسحب دكناء ، فان اسفر حيننا وتراوت لنا مع

منه ، كما تتراوى لمع المهي الوسيم ، من تحت قناع خلق لتسخله شقوق
الوصاوص (١) فما ذلك الا ليرجع مرة اخرى الى تجم جديد ، وانهما رينسي
مانقدمه ، وهكذا دواليك ، الى ان استدار ليل ونهار ، فابقنا ان الحزم يقضى
بالرجوع على ادراجنا ، لان احسن المنتزهات في الايام الممطرة الفرف الدافئة ،
وقد اتكات على اريكته تتمتع من هناك بالجو المكفهر من نافذتك ، فابنا يومنا
هذا ، وقد حمدنا سلامة الاياب ، عاقدين العزائم على ان لنعود لمثلها ابدا ،
ما دامت في السماء قرعة ، وان لايفرنا من فصل الشتاء سحب عارض

ذلك من اعذارى ايها الاخوان ، حتى لا اشارككم في تعييدكم ، ولكن ان شاء
الله سنخلف ما اضعنا بعد العيد بيومين او ثلاثة ، فنفرز بكلا الفرحين ،
ونحلف انس (الرباط) لانس (الحمراء) فنجمع بين الحسنين ، ويعود سلامي
الاذكي على جميع الاخوان والطلبة ، وتكون منه للاديب البونعماني لفحة تليق
لمعاه السامي في الادب ، ان كان الكتاب صادقه هناك ، وابث اليه من اشوالي

ايام كنا بفاس كانت عندنا بالبيت هرة صغيرة ، فمرط منه وهو صغير ،
اره اعطب احدي ارجلها ، وهو يلعبها بموسى او بمثلها ، فخاف ان يناله مني
بذلك ما يسوء ، فكتب الى هذه البطاقة الصغيرة .

استاذي واخي الشقيق :

اننى لفي استحياء عظيم ، وفي خجل كنت منه اذوب حتى سبق منى لهذه
الهرة المسكينة ما سبق ، فانى اقدم اليك يا اخي الحنون ، واستاذي الشفوق
الغذاري ، واقسم لك ياسيدي اننى ما تعمدت ما فعلت ، وانما هي زلة من غير
عمد ، وهي بنت الغلط ، فاتطلب من سيدى طلب المستحي الخائف الوجل ،
ان يسامحنى وان لا يواخذنى ، وان يقابلنى بما قابل به يوسف اخوته من عدم
الشريب وبالمغفرة التامة ، والسلام الاتم على سيدى واخي واستاذي ورحمة الله
١٣-١٢-١٣٤٦ هـ ، اخوك وتلميذك الخجول الوجل ، ابراهيم

بهذه الرسالة استطاع ان ينسل من التقريع الذي يولع به المربون القصة
(الطراوى) في امثال هذه المواقف ، وقد كان اذذاك يعاني صناعة الانشاء ، فوجد
بركة هذه الصناعة فذهبت دماء الهرة المسكينة هدرا ، وليس بالاديب مسن
لا يرق قلبه لسحر البيان ، حتى يبدو به دماء كل الهرة والسناير (٢)

(١) الوصاوص : خرق في الستر بمقدار ما تنظر منه العين ، قال الشاعر :
وشققن الوصاوص والعيونا

(٢) كان شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى يقول ان كلمة الهرة الالمانية ،
جمعه هرة ، والسنيور الايطالى : جمعه السناير ، ومسيو الفرنسية : جمعه
السارى ، فيقول عن جفلة اوروبية : جمعت الهرة والسناير والمساوى .

رايت الان ابراهيم بن علي الذي قضى ما قضى في (الخ) ثم في (حاجة) ثم في (فاس) ثم في (مراكش) ، ثم في (الرباط) والان ستري ابراهيم آخر المسمى في تطوان (ابراهيم الالفي) فان هذين الابراهيمين متباينان على خط مسطهم ، فعهدنا به وهو تلميذ ثم استاذ اولي ، وما بين هذين الا خيط رقيق ، كما عهدنا فيه اريخيا فكها سهل الاكثاف معاشرنا ، ينسى ان له وجودا خاصا - كما هو دينان ابنا البهجة من الانسجام مع المجالسين الموانسين في مجالس الموانسة - عهدنا انه احد الطلبة المتفوقين في النكتة ، والاخذ والرد ، والاقبال بقلبه وجيبه وعهدنا به ايضا ان له قوة على هضم كل ما يلتهمه من كتب المطالعات التي يواليها ثم يوليها كل مافيه من قوة ، هكذا كنا عرفنا استاذنا ابراهيم امس يوم فرق الدهر بيننا وبينه اواخر ١٣٥٥ هـ ، ثم دار الزمان دورانه دورة بعد دورة ، ثم لم اتصل به الا ببضع رسائل تعاطيناها ما بين (الخ) و (تطوان) - يوجد في كتاب (الالفيات) - ثم لما انحلت عقدة النفي عني ، وراجعت الحمراء ، وبمكنت من زيارة (طنجة) تلقاني هناك سيد وقور عصري علي اظهر طرالا ، بنشوش يجاري بمقدار مايسمح به وقاره التطواني ، والعجيب انه لم يلم يقدمني لي جلسي لما استرجعت معرفة محياه ، فكانت لقيا ابتلت بها الحواجز فما كان يظن فيها قبل من اشواق لافعة تنشا عن ذكريات طافحة ، وما كان لي الا ان اذكاره الى على نية الاقتران بسيدة كانت يراعتها اعلنت مكانتها على - من الصفح قبل هذا الحين ، ثم بلغني ان ذلك قد تم على احسن مايرام ، ويري في ابرام ، ثم تتابعت السنون ، فجاء الاستقلال ، فازيلت الحواجز بيننا وبينه ، فوالتت اتصالات متعددة منه الى في (البيضاء) ومنى اليه في (تطوان) حيث لزلت على اسرته الكريمة ليلة هي من ليالي العمر التي لاتنسى .

وبعد فكيف ابراهيم الثاني هذا التطواني الذي نراه الان بين ايدينا ؟ انه ذلك الاستاذ العظيم الذي قضى زهاء عشرين سنة في التعليم والتخريج ، فقد كان اولاً في (معهد مولاي الحسن) مع الاستاذ الكبير المكي الناصري ، ثم كان في مدرسة حكومية اخرى ، فامكن له باكبابه وحسن نظامه ان يمر بين يديه طبقات من كل الذين استتموا بعده دراستهم في (اسبانية) وفي (مصر) حتى ان كل من القاه من الشباب المثقف في الشمال يفتخر بانه من تلاميذ الاستاذ (ابراهيم الالفي) حتى ان بعض المنكئين من بعض الحواضر قال في مجمع يوما ، ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم في (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودرج ، وقد كان ابراهيم الالفي استطاع اداء هذه المهمة بتباعده ظاهرا عن الحجز الى حياة من الهبات ، وان كان وطنيا في قرارة نفسه ، فتفرغ لاداء مهمته ، ثم كان لانزواته الغريب عن المهنعات سنين طويلا ، اثر في

زيادة انكماشه ، حتى كان ذلك مما طبع به من صفوره ، مع ان ذلك انما حدث فيه منذ الزوى في (تطوان) ثم استطابه فعض عليه بالنواجذ ، وقد عرف هناك بالتمكن في الادب العربي العالي ، فيتحاكم الى ذوقه وينسبه على السرقات في قصائد الشعارير ، بل أعلن يوما عن قصيدة مسروقة من (ديوان علي جارم) ، لغل عنها كثيرون من المصليخين لها ، وبهذا الاكباب على الادب العربي استطاع ان يخرج كتابا ادبيا مدرسيا في جزئين وهو مطبوع ، كما كانت له مؤلفات اخرى عربية مطبوعة كسلسلة ، فقرر الجميع للدراسة الرسمية اذذاك .

زرت مولانا الملك محمدا الخامس يوم رجع من سفرة (طنجة) المعلومة ، فقال لي . عجبنا ان شابا القى امامي قصيدة في الشمال فقيل لي انه اخوك ابراهيم ، فاعجبني فوصيت عليه الخليفة مولاي الحسن ، قلت له انه من اسرة لها عندنا مقام عظيم . هكذا قال لي الملك ، فزادت تلك التوصية المترجم مقاما الى مقام ، فنال الشفوف في البلاط الخلفي .

تلك كلمة صغيرة عن ابراهيم الالفي التطواني ، الاستاذ العلامة الوقور الوديع ، الذي استطاع ان يرقى نفسه بنفسه بعدما فارقتنا ، فكان مجتمعا عليه بسين التطوانيين اخلاقا ، وحسن معاملة ، ورفع همة وعزوا ، حتى لو عرف ان في شرب الماء القراح ثلما لمروته لما شربه ، وقد حافظ على كثير من مزايا اسرته من ملازمة الصلاة والتزوي بمحاسن الاخلاق ، فلا تدخين ولا اسفاف ولا معاشره بخل بمقامه ، وله المام باللغة الاسبانية ، ولعله تمكن فيها في جولاته الكثيرة في كل سنة في ذلك (الفردوس المفقود)

في المجلس الاعلى بالرباط

جاء الاستقلال . وصدمت (تطوان) بزوال ابنتها التي الفتها في عهودها الاخيرة فلم يمكن بعد للمترجم ان يبقى فيها ، لانه انما كان ملتجئا اليها يوم نليت انا الى (الخ) خوف ان يلحق بي ، وقد تسرب اليه ان ذلك يحبك حواليه فانسل الى (طنجة) ثم الى (تطوان) فحين عاد جميع الملتجئين يحق له هو ايضا ان يرجع ، فتهيا له ان يكون في المجلس الاعلى للنقض والابرار ، حيث هو الان ١٣٧٩ هـ ، وقد اشترى دارا في الرباط فاستقر به القرار .

اثار الادبية في تطوان

بين يدي الان سجل طافح بادبياته ثثرا وشعرا ، مما كان ينشر له في لارف عشرين سنة ، فهناك من المقالات الطنانة ، والقصائد البديعة ، ومساجلات بينه وبين معاصريه . ووصفيات شتى يصف بها مناظر طبيعية خلبت ، اما في (تطوان) واما في غيرها ، زيادة على قصائد المناسبات التي يقضى عليه مقامه

أن يشارك فيها ، وإن كان عزوفه وانكماشه المعهود قلما يسلسان لذلك ، إلا إذا لم يجد منه مناصا ، كما أن هناك موشحات وناشيد على غرار الموشحات الأندلسية القديمة ، أو على غرار شعراء المهجر الذين يظهر أن لبعضهم قس قلبه مكانة مكينة ، حتى أنه ليستغل أحيانا بدراسة شعر بعضهم .

ذلك جماع ما أراه الآن أمامي إجمالا ، وحين لم يمكن لي أن أسطر الجميع ذكرت بعضه مما يستحق الذكر لئلا يغفل عنه التاريخ ، وناهيك بكونه قس (طوان) معروفا بالعبرية في الأدب ، حتى كان جل دراسته في (الثانوي) هو الأدب ، وقد حاز بأعماله في هذا الميدان جوائز مرات ، وناهيك به حين حاز كتابه المدرسي في الأدب (العربي) الجائزة الأولى في (الرباط) بعد الاستقلال وهكذا كان أديب أمس الأستاذ إبراهيم الألفي ، نبراس الأدب في (تطوان) ذا آثار حية ممتازة تكون أكبر شاهد على أنه أديب اليوم أيضا ، فهناك الآن من بعض مقالاته أولا التي تظهر مكانته كعلامة عربي أديب مفكر ، ثم نسوق لك ما أمكن لنا سوقه من القوافي ، حتى لا نخرج من ترجمته إلا وقد أدركنا من هو إبراهيم الألفي الطواني ثم الرباطي . فإن الآثار الأدبية هي التي تعبر عن الأدب فكرا وبراعة واسلوبا .

المقدمة

هاتين الكلمتان أخيرناهما كنموذج من نشر الأستاذ حفظه الله ، ولعل الذي يعجب بهما كما أعجبت أنا بهما قبله .

النشأة الأولى للكتاب العربي في القرن العشرين قبل الميلاد

للكتاب العربي نشأتان : أولى وثانية ، فالثانية هي التي أتاحها نزول القرآن الكريم ، وكان للامويين فيها بعض الفضل ، وللعباسيين فيها النصيب الأوفى ، والقدح الممل . فهم الذين أظهروا الكتاب العربي على شكله القشيب ، الذي عرف به قديما وحديثا ، وجعلوه كتابا واعيا جامعا ناسخا لما سبق ، وناجعا لما لحق .

أما النشأة الأولى للكتاب العربي التي وددنا أن نتعرض لها بهذه المناسبة السعيدة فهي تتقدم وتسبق الثانية بنحو ثلاثين قرنا ، توغلت في القدم وامتدت في الخفاء ، حتى كادت تنسيها وتطمسها ظلمات التاريخ ، وكرور الدهور والمصور .

والعجب أن مهد النشأة الثانية التي نعلمها ونعقلها ، هو نفس المهد للنشأة الأولى ، فالأرض التي تدرج عليها الكتاب العربي في عهد الرشيد والمأمون ، هي التي درج عليها قبل ذلك بقرون وقرون ، ففي بلد الرافدين ، أو في العراق

البلد الطيب المبارك ذرع العرب الأولون : الحموريون نتاج عقولهم ، وثمار حضارتهم ، كما فعل الأخلافهم وأعتابهم من بعدهم .

فالتاريخ يعرف أن وادي الفرات كان أسبق البقاع في قارة آسيا إلى أنشاج العلوم والفنون ، منذ أقدم عهود التاريخ ، ففيما بين النهرين : دجلة والفرات اشتغل أقوام بالعلم والأدب ، وضربوا فيها بسهم وافر ، وتمتعوا بما لم يتمتع به أحد ، قضبوا العلوم ، ورصدوا الكواكب ، وعرفوا مواقع النجوم ومسالكها ، وسموها باسمائها ، وساروا تحت أنوارها وأضوائها ، والعالم حولهم في ظلام دامس ، وليل قاتم ، كما أن وادي النيل الخصيب المريع أسبق بلاد الشرق إلى النضج الفكري ، والنمو العلمي ، ظهرت فيه طائفة من كبار العلماء قبل فجر التاريخ ، أي منذ نحو ستة آلاف سنة ، ونذكر بهذه المناسبة أن الحفريات وفقت هناك على كتابة منقوشة فوق قبر ، يفخر فيها صاحب القبر بأنه كان يتولى إدارة الكتب المختصة بالدولة ، في عهد الأسرة السادسة ، أي منذ نحو خمسة آلاف سنة ، فهذا يدل بطبيعة الحال على وجود الكتب بكثرة في ذلك العهد السحيق في ذلك الوادي المبارك

كما عثر النقبون بوادي الفرات على (قرميدة) بابلية ، عليها كتابة بالقلم المسماري القديم ، فيها قائمة بأسماء ملوك بابل ، ومن جملتهم ملك اسمه (شرحينا) يظهر أنه سامي الأصل ، عربي العنصر ، كان محبا للعلم والعلماء ، راغبا في العمارة . مولعا بالكتب ، أنشأ مكتبة في مدينة (ورقة) من أعمال العراق ، سماها مدينة الكتب وعهد إلى رجل من خاصته في جمع الكتب من كل مكان ، وندب علماء أمته للتدوين والتأليف والشرح والتعليق ، كما استعان بالعلماء من سائر الاقطار ، لينقلوا له ويترجموا ما عندهم من العلوم والفنون مثل ما فعل بطليموس في مكتبة الاسكندرية بعد ذلك بمئات السنين . وكما فعل كسرى انوشروان في مكتبة (جند يسابور) وكما فعل هارون الرشيد والمأمون في مكتبة (بغداد) ، وعبد الرحمان الناصر والحكم في مكتبة (قرطبة) فالملك (شرحينا) يعد أول من دون العلوم والفنون بشكل مرتب شامل ، وتعد مكتبته أول مكتبة في العالم ، ومن حسن الحظ أن النقبانيين عثروا على بقاياها بين النهرين ، في حالة لا بأس بها ، فنقلت إلى المتحف البريطاني في (لندن) فهي هناك إلى اليوم ، وحروفها منقوشة على الطين بالحرف المسماري في الواح من الخزف أو القراميد ، ولغتها سامية بابلية شقيقة العربية أو أصلها الأول ، وتعرف هذه المكتبة عند مؤرخي الآثار بمكتبة (ورقة) أو بالقراميد الاشورية ، فهي وإن كانت بعض حروفها مطموسة ، وبعض الواحها محطمة يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها .

الا ان اعظم اثر وصل اليها من اهل بابل او العرب القدماء ، هو شريعة (حمورابي) المدونة في اواسط القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، فهي اقدم اثر علمي باق الى اليوم بل هي اقدم كتاب في موضوعه وصل اليها سالما كاملا لم يلحقه عطب ، ولا ناله تغيير يذكر ، فهو ائمن ذخيرة علمية على الاطلاق ، فاذا صح - كما هو الراجح - ان الحموريين عرب كان اقدم اثر علمي عند العرب يرجع بتاريخه الى ما ينيف على اربعين قرنا او اربعة آلاف سنة .

عثر على هذا الاثر سنة ١٩٠١ م في بلاد السوس ببلاد فارس ، وجد منحوشا على مسلة طولها سبع اقدام ، من الحجر الصلد الاسود ، كتب بالحرف المسماري المستعمل عند البابليين والمعدود أصلا من أصول الخط العربي ، ولقته بابلية قريبة من اللغة العربية ، ولا يخفى ان ما نلاحظه من الفروق والتغيرات بين اللغة والخط العربيين في عهديهما الاول ، وحالهما في العهد الثاني زمن الاسلام ، ليس شيئا اذا قيس بمئات القرون ، وبما ياتي على الامة من صروف وظروف ، وما تنقلب فيه من احوال واحوال . فاذا قلنا ان شريعة (حمورابي) اثر عربي ، لانعني انها في منزلة الشعر الجاهلي مثلا يستطيع كل عربي ان يقرأها ويفهمها ، وانما نعني انها عربية الجنس ، عربية الصيغة ، عربية المبدأ مثل عرب اليمن القدماء ، فلا يشك احد في عربيتهم ، وان كان لهم لسان آخر من العرب المسلمون ، ولهم خطهم المعروف بالمسند ، لا يقرأه احد ممن المتأخرين ، وهم الذين قال فيهم ابو عبيدة : وما لسانهم بلساننا ، ولا كلامهم بلساننا ، فاذا جاز هذا على اهل اليمن على قرب ديارهم ، وادراك الاسلام اياهم جاز على الحموريين بالاحرى ، وحكم الواقع .

شريعة (حمورابي) اثر عربي ، نعددها النواة الاولى لنشأة الكتاب العربي ، وضعت في ترتيب وتبويب عجيبين ، كما هو الشأن في شرائع الامم الراقية ، ودساتير الدول العظيمة رتب في ٢٨٢ مادة ، تناولت جميع فروع الشريعة ومسائل الاحكام ، ولا سيما شروط الزواج والطلاق والتبني والارث وأنواع المعاملات ، فهي في تفصيلها وتدقيقها تدل على تقدم تلك الامة في سلم الاجتماع الى ارقى ما بلغت اليه الامم في تلك العصور ، فمن ذلك انها قللت من التمايز بين طبقات الامة ، فالعبيد قد يتزوجون من بنات الاحرار ، والدماء تكاد تتساوى وتتقارب ، والزوجان متعادلان ، كل منهما مسئول عن الآخر ، والشرى باطل الا عند عدم الزوجة او رضاها ، ولا امتياز في الارث بين الذكر والانثى ، الا فيما تدعو اليه ضرورة القيام بحقوق الانثى ، وللمرأة عندهم مكانتها وكامل حقوقها ، فهي في البيت تنوي الرياسة وعليها المسئولية ، وفي المجتمع تتمتع بحريتها واستقلالها ، وتتعاطي المهن والاعمال الحرة ، وتتخبط في خدمة الدواوين ، وتضطلع باعباء الدولة الى غير ذلك مما يشته ذلك الاثر النفيس ، والكتاب القيم .

الحموريون العرب ، سبقوا قيرهم في ميدان العلم ، وقطعوا اشواطا في مفسر الحضارة ، وكانوا يعلمون اولادهم نحو هذا الذي نعلمهم عليه نحن اليوم ، لم يسبقهم احد فيما نعلم الى تاسيس المدارس وترتيبها على هذا الشكل ، وتعليم الاطفال والاحداث فيها ، فلقد كشفت الآثار حديثا في انقاض (زيبان) عن آثار مدرسة لتعليم الاطفال الصغار ، في أول مدرسة معروفة من نوعها منذ اربعة آلاف سنة ، وجد فيها قريمدات (الواح) عليها دروس للاطفال في الحساب والهجاء ، وجداول الضرب ، ومعجمات ومثلها ، كما اكتشفوا فيها كثيرا من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار والقراميد ، واكثرها حمورابي ومنها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية ، والارصدة الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية ، مما يدل على شغف القوم بالعلوم وسبقهم الى المؤلف ووضع الكتاب .

ولكن . هل الحموريين عرب على التحقيق ؟ فهل لنا من الادلة ما نقوم به العجة ؟ ويدعم دعوانا على أنهم أول من وضع الكتاب العربي ؟

وددنا ان لو وجدنا المجال فسيحا ، والوقت متسعا لتبسط الكلام في هذه المسألة ، ونستعرض اقوال المؤرخين والاثريين في هذا الصدد ، ولكننا لمبق المقام نجمل القول ، ونكتفي لايات دعوانا بالشواهد الاتية :

الشاهد الاول - اتفق اهل الانساب على ان دولة الحموريين سامية الاصل ، ثم اخلفوا في نسبتها الى شعبة من شعب الساميين ، وكان ممن عدها في العرب الكاهن الكلداني (برسوس) مؤرخ الكلدان ، ودول العراق القديمة فعدد الحموريين بين الدول التي حكمت بابل ، وأشار الى انهم عرب ، و(برسوس) هذا خبير بتاريخ بلاده ، ادرى به من سواه ، هو مؤرخ محقق قديم ، من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ، عاصر الاسكندر المقدوني ، وكان عالما باليونانية ، وبها ألف تاريخه عن بلاده . وهو مرجع جميع المؤرخين لتلك الديار ولما جاءت العفرية الحديثة وظهر علم السلالات وأصول الشعوب تبين ان (برسوس) مصيب ، وان الحموريين عرب .

والشاهد الثاني - ان المؤرخين اطبقوا على ان الحموريين قدموا من غرب العراق ، وانهم من البادية ، غلبوا السومريين على ملك العراق ، وورثوا حضارتهم وملكهم ، فهذا يشبه بطريق القياس والمقارنة ، ماكان عليه بنو لخم وغسان قبيل الاسلام ، اذ كانوا يعيشون على بطون العراق والشام ، وينالون من ملك كسرى وقيصر شيئا فشيئا ، ولما سبقت لهم الفرصة بظهور الاسلام انقضوا على ملك فارس ، واسسوا الدولة العباسية الشامخة البنيان الموطنة الاركان ، فلا يبعد أن يكون عملهم هذا سبقت له بادرة ، وكانت له امثلة في ذلك الزمن الغابر .

والشاهد الثالث أن لغة الحموراييين التي خلفوها وكتبوا بها فريدياتهم
وشربهم ، شديدة الشبه باللغة العربية ، قريب بعضها من بعض حتى لا تدرى
أيهما أصل الآخر ، فاصول الكلمات ، وقواعد التركيب متماثلة متقاربة ، من
ذلك أن حركات الاعراب الثلاث (الرفع والنصب والجرح) توجد فيهما على حد
سواء ، وكذلك السنوين ، فانه في لغة بابل ميم ساكنة ، وفي العربية نسو
ساكنة ، وهما تبادلان وتتناوبان ، كما هو معروف ، وكذلك علامة الجمع
فهي في البابلية (ون) كما في العربية وكذلك كلمة (ذو) فان البابليين
يستعملونها للموصول بدل (الذي) فذلك قبيلة طي تستعملها وتقول (فلان
ذو سمعت) اي الذي سمعت ، قال شاعرهم :

فلان الماء ماء أبى وجدى وبيرى ذو حفرت وذوطويت
أى بيرى النى حفرتها وطويتها ، فهذه لغة اثرية ، تدل على شدة اواصر
القرابة بين العرب والحموزانيين .

والشاهد الرابع - ان أسماء ملوكهم عربية التركيب والمعنى ، فأولهم
 بدعي (ساموايي) اي أبو سام وسادسهم يدعي (حمورابي) اي أبو حمور ، وهذا
 اعلمهم واليه يلجسون ، وثامنهم يسمى (شمسوايلوتا) اي الشمس الهنا ،
 وعرفت ان البابليين كانوا مقترنين بالاجرام السماوية فعبدوها ، وفيهم
 من عبد سبيدا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكذلك كشفت الحفريات عن
 الآلهة التي تشبه الاعلام العربية تماما ، فهم كانوا يسمون عبدا ، وشمسو ،
 وابو فلان وعم فلان ، واخو فلان ، وبلال ، وسمعة ، واسماء أخرى .
 وهذا لفظا ومعنى . ومعلوم ان الاسماء والاعلام تدل على جنسية أهلها ،
 وسماها سماويها .

وبالإجمال فإن الأدلة على عروبة الحمورابيين كثيرة وفي تزايد ، كلما تقدمت أعمال الحفريات ، وربما كشف لنا الغد القريب ما نجهله اليوم ، وربما ازاح الستار عن حقائق أخرى أعظم مما ذكرنا ، فما نعلمه من أخبار العرب القدماء لا يعد شيئاً إذا قيس بما نجهله ، ولا شيء أفيد في هذا الباب من الآثاريات فهي تاريخ القوم وسجلهم المكتوب الموثوق به ، فإذا تضافرت الأدلة على عروبة الحمورابيين وثبتت بشكل إجماعي مقطوع به ، ثبت بالتالي أن النشأة الأولى للكتاب العربي ترجع لما قبل القرن العشرين من الميلاد ، فيكون هذا فخراً عظيماً للأمة العربية ، ولكتابها الخالد .

ولقد كان جرجي (زيدان) في جميع ما كتبه عن العرب قبل الاسلام وعن ادابهم ونماديتهم يرجح ويؤيد ان الحموراييين عرب ، وان كتبهم وشريعتهم تعد الاصل الاول ، او النشأة الاولى للكتاب العربي ، وهو حجتنا وكفى به حجة
تطوان ١٩ ابريل سنة ١٩٤٧ م

أزمة أدبية خانقة فعل لها من نهاية؟

ليس اشتداد الازمات والتشكي منها والتصدى لها ، هو مبعث الاسى والاسف منا ، فازمات الحياة لا تنقضى ابد الدهر ، تنفرج حيناً ، وتشتد حيناً • تبعاً لمقاييس الزمن • ولمدى وجزره المتعاقبين • وعسره ويسره المتناوبين

وانما الذى يبعث الالم حقيقة ، ويدعو الى مزيد الحسرة وعظيم الاسف ، ان تقوم فى البلاد أزمة خانقة ، وتعظم بلواها ولأواها ، وتأخذ بالانفاس من سائر الناس ، وتسبب لهم كيدا ونكدا أينما ساروا وأينما حلوا ، فى الشمال والجنوب ، فى الحواضر والبوادي ، فى المداشر والمدائن ، فى الاسواق والطرق فى البيوت وسائر المتدييات ، ثم لانجد من يتفطن للبلوى ، ويجار بالشكوى ويرفع عقيرته مناديا لكشف الغمة ، وتفريج الازمة .

فاذا أصيب المرء بدهية ، وهو لا يدري من أين أصيب ، فهناك الطامة الكبرى ، والفجعة العظمى وكذلك الشخص الذى يحسب انه معا فى سليم مع اصفرار لونه ، وتغير سحته ، فهو لا محالة هالك ان لم يتفطن لما ينحسر جسمه ، وينهك قواه ، واذا طال البلاء بشخص دخل فى طبيعته واستطاع ان يحمله مع مرور الزمان ، وقل أن يشكو منه ، ويأبه له ، وقديما قال الشاعر العربي الحكيم ، وهو المتنبي :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
قال هذا نرد هذه الاستكانة الفاعرة من حال شعبنا البئيس المحروم،
فكانها راحة الموت ، او رقعة على حسك السعدان استطابها من طول المران،
الا انه - والحمد لله - بدا يتململ ويطرف ، ويريد القيام بعد هذا السبات
الطارئي ، والركود الفجائي *

أصيب هذا الشعب بعزل شتى ، وأمراض كثيرة ، لم يتفطن لمعظمها ، ولم يعمل للخلاص منها الى الآن الا قليلا ، أشدها هولاً في نظري هذه الحالة النفسية المنقبضة المتجهمة ، التي استولت عليه منذ زمن بعيد ، والتي يرجع سببها فيما أرى الى الفقر الادبي ، والعوز الروحي ، مما سميناه (الازمة الادبية) فلقد أصيب بها وسطنا ، واشتدت عليه وخنقت منه الانفاس ، وجعلته لا يشعر بالشعور الكافي ، ولا يحسن الاحساس القوى ، ولا يتأثر بما يحيط به من أحداث وكوارث .

فاية أزمة أضر بالامة من ان تعيش وهى محرومة مما ينمى فيها المدارك ،
وبحسب المشاعر ، ويؤجج العواطف ، ويحرك الوجدان ، وكوامن النفوس ؟
واية أزمة أشد هولاً من هذه الأزمة الادبية التى ثقلت علينا وطأتها ،
وطال علينا أمدها حتى كان ليها ليس له صباح ولا لمقامها براح ؟

فهل نستطيع أمة على ظهر الأرض أن تحيا - ولو حياة سطحية مجردة - من غير أن تغلى عواطفها كما تغلى أبدانها وعقولها ؟

والغذاء الأدبي ضرورى للحياة البشرية ، لاغناء عنه أبدا ، فمن حرم منه حرم من زيت الحياة ، ومن اكسرها وسرها اللدنى ، فالحياة الحق لاتأتى من شرايين الجسد ، ولا من لغائف الدماغ ، وإنما تتفجر من ينبوع النفس ، وتتدفق من قراره القلب ، ومن سريرة الوجدان ، فهذه الأسرار أو الأزرار على الأصح لا يمكن أن تعمل بجد ونشاط ، وتفيض قوة واقتدارا ، وتنبض بالحياة العارة ، إلا إذا تعهدت وتفقدت ، وأطعمت من قوتها الروحي ، ومما تشتهى من غذائها الأدبي ، وإذا أهملت وأسى إليها تقلصت وتبلدت ، وشلت الجسد ، وعطلت الدماغ .

لأدرى لم يكدر الناس عندنا طول يومهم ، وهم فى تعب ونصب لا يوصفان حتى إذا عادوا إلى بيوتهم جاءوا وفى أيديهم ما يملأ الموائد ، ويتخم البطون ، ويجعل أجسامهم وأنعامهم سواء ، وكل فيهم جدا من يتنبه لحاجاته النفسية عند عودته إلى المنزل ، فيجر على المكاتب والنبوادي والمراكز الأدبية ، فيتزود منها ما يقضى به سحابة يومه ، ويروح به عن نفسه وأهله ، ويجدد به نشاط قلبه ، فهذا شأن الناس عندنا ، يعيشون فى أزمة أدبية ، وجوع نفسى دائم .

والآن أردت مساعدكم آخر على ذلك فانظر إلى بلدتنا هذه وهى أم المدن لدينة ، وفى شوارعها وأزقتها ، وابحث عن مكتبة واحدة عربية عصرية ، تمد إليها الناس بها يحتاجون اليه ، وتسهل لهم أخذ ما يريدون بأثمان معتدلة معقولة ، ولو لم يكن ولو مكتبة واحدة من هذا القبيل . فى حين أنك تجد متاجر لا تحصى ، كدست فيها البضائع من كل صنف ، المجلوبة من كل أرض ، حتى من الشرق الأقصى . والجزر النائية ، ولو وقفت مليا بأبوابها تنظر إلى الزبائن الذين يرتادونها ، لرأيت أن معظمهم من نساءنا ورجالنا ، وفيهم الجبليون والقبليون بكثرة ، فهم الذين يروجون البضائع على اختلافها ، ويستهلكون جميع المعروضات مهما غلت وارتفعت أثمانها ، إلا ما كان من المكاتب وماليها فلا يكاد أحد منهم يعرج عليها ، ويساوم ما فيها على قلته وندورته .

أليس هذا دليلا على فقرنا الأدبي . وهزالنا المعنوى ؟ أليس أن الناس يمدون ونحن ننكمش ، وحياتهم تنمو وتعظم ، ونحن نتقلص ونفقنا ؟

كنت فى يوم قريب مع جماعة من أهل الفكر والنظر ، دار بينهم الحديث حول ارتفاع تكاليف المعيشة اليومية ، فصاروا يقدرونها ، ويضعون لها مقدارا وسطا ، وعدوا فى المصروف اليومي كل ما يمكن أن يشتري من السوق ، حتى الثياب والكنسة (الوقد والسطابة) وعجبت حين لم اسمع أحدا منهم ذكر لمن

صحيفة أو رواية أو كتاب أو قلم أو تذكرة سينما ، أو أسطوانة وشبهها ، فقلت فى نفسى أين هؤلاء السادة من لوازم الحياة الحق ؟ ما بالهم يلبون جميع مطالب الجسم بسخاء واعتناء ، ولا يولون جانب النفس أية أهمية ، ولا يعرفونها أدنى التفات ؟ ألم يسمعوها يقول الشاعر النصوص :

عليك نفسك فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
ان سواد الناس بيتنا لا يلقون البال لحالتهم المعنوية ، وغريزتهم النفسية ، فلا يمتنعونها بما يصلحها ، ولا يرفهونها بما يدخل السرور عليها ، ولا يهدبونها بما ينمى ملكة الخير والنزوع عن الشر فيها ، وهم فى هذا الإهمال صنفان متباينان :

صنف متمزمت رجعى متحجر ، يتجاهل طبيعته ، ويكبت عواطفه ، ويحاول أن يخنق أنفاس نفسه . ويقتلها شر قتلة لو استطاع ، يريد هذا الصنف المطرف أن يغير خلق الله ، ويحرم نفسه متعة الحياة وبهجتها ، فلا يملك فى سراع عنيف معها طول حياته ، إلى أن يسقط صريعا مخدولا ، ولو كان أرخص أنعان لنفسه بمقدار ، وصرفها بحكمة وتبصر ، واسامها حيث يطيب لها المرعى وهو حذر يقظ ، لكان أنفع له وأقوم ، إلا أن هذا الصنف جد قليل ، وفسى نافع مستمر .

والصنف الثانى هم الذين يفتحون الباب على مصراعيه ، ويندفعون كالحرر المستنفرة فرت من قسوة ، ويهيئون تحت تأثير عواطفهم الجامحة ، وغرائزهم المشبوبة ، لاسلطة لهم عليها ، ولا يملكون معها نقضا ولا أبراما ، المجامها قد أفلتت من أيديهم ، وزمامها قد تقطع بهم ، تسير بهم فى جموحها إلى الهاوية ، وتدفع بهم إلى المصير المحتم ، فهؤلاء مع الأسف هم السواد الأعظم ، والكثرة المطلقة ، وهم أشبه بالحريق الهائل الذى يحتاج بلدا ، ويلتهم كل ما يلقى من حديد وحجارة .

وأما الصنف الوسط الرشيد الذى يعرف كيف يصنع من الطين خزفا ، ومن العجائن الكيماوية زجاجا شفافا ، ويتخذ من الفرائز البشرية قوام الحياة واسها المتين ، فهؤلاء هم الذين نبكيهم ونندبهم ونتطلبهم ، فالحياة بدونهم معطلة ، والأعمال مختلة ، والقيم مفقودة ، فلا يرجى لامتنا كيان مالم يكونوا هم سادتها وكبراءها . ولا سبيل إلى العمل المثمر ما أنكرناهم وتجهمنا لهم ، فالأدب بمعناه الواسع تزيق النفوس ، ولقاح القلوب ، وغذاء الأرواح ، ونور الحياة . فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، ومن أهمله وجهل قيمته خسر خسرانا عجبنا .

وعلى من ياترى تقع مسئولية هذا الإهمال ؟ أعلى أفرادنا وجماعاتنا ؟ أم على رؤسائنا وأولياء أمورنا ؟

الحق أن المسؤولية تقع على الجميع ، يتحمل الكل منها نصيبا مفروضا ، ولا سيما في الظروف الراهنة ، التي لا يمكن للفرد أن يعمل عملا ما ، من دون جماعة تؤازره وتدعمه ، كما أن الجماعة بدورها عاجزة لا محالة ، أن لم تكن تلقى المساعدة الفعالة من لدن الهيئات العليا ، ومن ييدهم زمام الأمور ، ودفع الحكم ، فلا بد من المضافر والتعاون المشترك في مضمار رفع معنوية الشعب ، وتحسين حالته النفسية بالطرق المثلى .

فعل الأفراد ، وخصوصا المثقفين منهم أن ينشطوا لانارة سبل الحياة في وجوه مواطنيهم ، ويزيحوا عنهم كابوس السامة واليأس ، ويعلموهم كيف يسبحون ويسبحرون وكيف يستفيدون مما حولهم وكيف يكشفون معالم نفوسهم ودخائل سرائرهم ، ويعلموهم أن لكل شيء قيمته أن أحسن استعماله وانجز ، عل الوجه الاكمل والافضل ، وللوصول الى هذه الغاية يتحتم عليهم ان يهبوا للكسابة على اعمدة الصحف بأقلامهم الرشيقة ، وأساليبهم الرقيقة ، متجنبين - ما أمكن - تلك الموضوعات السخيفة المبتذلة ، التي طال الكلام حولها وعلمها الناس وسئموها ، فيسكروا للعامة والخاصة موضوعات طريفة ، تتصل بالحياة الواقعية ، ويهول الشخص الطبيعية ، وشعوره الصادق ومذهبه الذي يراه ، ولا بأس بتقليد الغربيين وبعض الشرقيين ، في هذا النوع من الانشاء الحديث ، فلهم فيه آيات بينات تفعل في النفوس ما لا يفعله (قفانيسك) ولا (ماتيا زاسكي) ، وعلمهم ان يتخذوا الرواية ، واحسن القصص ، خير اداة لتأليب الجمهور ، وتاديب العموم . فهي خير ما ينبه المشاعر النائمة ، ويقرب منها القليل الغلب .

وعلى الجماعة أن تقارب وتتعاون في هذا الصدد ، فتسعى لخلق نهضة أدبية تجري في البلاد ، وذلك بمزيد المساعدة الى الصحف ، والعطف على ذوي الافلام ، وتشجيع الادباء والمؤلفين ، وعليها أن تنفق بسخاء ولا تبخل بالمال اللازم لتأسيس المطابع ، ودور النشر ، وفتح المكاتب وجلب الكتب وترويجها بين سائر الطبقات ، وفي ضمن ذلك جلب الافلام وعرضها في كل مكان ، وإذاعة الاحاديث الادبية ، والاسطوانات الجميلة لاعظم الموسيقيين ، فالموسيقى المؤثرة خير ما يبعث النفوس ، ويوقظ الاحساس ، وينبه المشاعر ، ويغذي الروح ، ويقوى الامل . فعلى الجماعات ولاسيما الاغنياء منهم - واجبات أدبية كثيرة ، لا يعدرون في القيام بها .

وبعد ذلك وقبل كل شيء يلقي الشطر الاكبر من المسؤولية على كاهل اولياء الامر ، فعل من ولاء الله امرنا أن يهتموا بامورنا ، ويعملوا لاصلاح شئوننا من جميع الوجوه ، عليهم ان يمهّدوا السبل لكل من يريد أن يأتي بعمل نافع ، لتاديب الشعب وتهذيبه ، فلا يرفضون طلبا يقدم اليهم فيه الخير العميم

ولا يعرفون سعيها هيبا يسدر من فرد او من جماعة ، بل عليهم ان يحاربوا عليهم ، ويشجعوهم ويعينوهم ، ويكافئوهم احسن مكافاة ، فكما أن اولى الامر يرعوننا ويسهرون على سلامتنا ، ويسرون لنا الاوقات والحاجيات ، فعليهم كذلك ان يعتنوا باليوطن ، كما اعتنوا بالبطون ، ويملئوا القلوب ، كما ملئوا الجيوب ، ويطعموا النفوس ، كما أطعموا الجسوم ، فالطفل عند تربيته وتقويمه لا يحتاج الى حليب وشكلاطة وحلوى فحسب ، بل لابد من تائيسه وتهذيبه برسوم ولعب رمزية ، تقدم اليه فيها صلاحه وارشاده وتوجيهه .

نريد من اولياء امورنا في جميع المناطق أن ينفسوا عنا خناق هذه الازمة الادبية ، ويسهلوا لنا الغذاء الروحي ، كما سهلوا لنا الغذاء البدني ، ويهتموا بحالة الشعب المعنوية ، كما اهتموا بحالته المادية ، ويخلقوا لشئونه الاجتماعية مصلحة ، او وزارة تعمل لانقاذه وبعثه من جديد فوق مسرح الحياة .

شعر

رأى القارىء من النثرين ما يتوسم به مكانة المترجم في سماء النثر العربي ، علميا كما في (المقالة الاولى) واسلوبا وحرارة تفكير كما في (المقالة الثانية) ، وهانحن اولاء سنعرض ايضا من قوافيه ما يجلو امام المطالع افلاما متنوعة ، مما يجول فيه خيال شاعرنا الموهوب ، مقتبس من كل نوع طاقة وسندكر ما نذكر بعناوينه .

مناجاة القريض

ايه يا شعر أين أنت فما أهنت
أنت روحى وأنت متعة نفسى
طالما طبت لى وكنت سميرى
طالما صفت جوهرا من لآلى
ولكم بت شاكيا لك بشى
وخلونا عن الانام فما نبص
وهصرنا من الخيال افانى
وعصرنا من القطائف اكوا
وشربنا ولم نزل نترع الكا
ونعدونا ونحن فى حلل البشـ

■ * *

حبذا أنت متعة وحبورا
أنت الستى وأولدت نعدوى
وسرورا لا ينقضى وسعودا
من مغانيك كل يوم وفودا

أنت أمددتي وأزدت ظهري
أنت بوائتي لديك مقاما
فإذا شئت خلتي شاعر الدهر
ورفعت (الخليل) دوني و (شوقي)
إن هذا القريض يقبل دعوى الك
فشهودي عدلان . قول وفعل

بجنود تترى وتتلو جنودا
لا يداني ولا يرام حميدا
سر ولو فندوا به تنفيذا
فرقد الشعر رفعة وصعودا
ل لا يقتضي عليها شهودا
وهيامي إذا أردت المزيد

■ *

ما عرفت القريض في الكون الا
من أتى بابه (خطيبا) يجبه
قد سباني وطاب لي فيه رقي
فإذا ما أهاب بي ودعاني
أنا عبد القريض ما دمت حيا

ويداه تفيض ببرا وجودا
وينبل عنده خرائد خودا
من سباه الجمال امسى سعيدا
لم أجد دون ما يريد محيدا
بين أهلي وما عرفت الوجودا

نظوان في ١٩ مارس ١٩٤٧

الهلال لا يبيض

أنا الألام جميل الأرب
هنا بزلته حاجب
فما تقوم برقبون سنا
أنا ما رأوا في العلا قوسه
وتحدث فيهم أشعته أنا
يصلح أيديهم بالندى
ويأتي بالسهم همما
ويبحث فيهم كمين الرجا

هلال بدا في سماء العرب
يشير إلينا بطرف غلب
أكرم به من سنا مرتقب
علامه هتاف الرضا والطرب
تثنا عجزت عنه بنت العنب
ويشر فيها ثمار الداب
تناوئي صرف العدا والنوب
لكي يعملوا ويوالوا الطلب

■ *

كذلك يشرق هذا الهلا
ففي كل شهر تألقه
وفي كل عام تجدده
فتمضي شهور ، وتمضي سنو
فتخلفها ذكريات كما

ل فتشرق منه المنى والرغب
يمد الحياة بأقوى سبب
يفيض عليها الجدا ويهيب
ن ، عجلي كطير بماء نقب
يدل على الحسن وشم ذهب

■ *

يذكرنا بقرون خلت
زمان تألق هذا الهلا
وكان بنو يعرب هالكة

وأبقت لها ذكريات عجب
ل في الأفق ، فوق السها والشهب
لغزله في ثنايا السحب

فشعشع نورهم في البلا
وكانت لهم دولة لا يفي
وكان الهلال لهم شارة
ويرشد لهم لسواء السبي

د ، جاب معالمها وغلب
ب عنها الهلال فيحرسها عن كذب
يرفرق فوقهم ويجب
ل يدفعهم لاكتساب الغلب

■ *

يذكرنا بخلص النب
غداة تفياء المصطفى
وصاحبه يفتديه بما
فأوتهما (يثر) بعد ما
ومن (يثر) قد أشع الهلا
فلله در الفتى عمر
فارخ من هجرة نسخت

سي من هول شرك عليه انقلب
وهاجر في ظله واغترب
يعزه من نفسه والنشب
أبت (مكة) أن تكون رجب
ل ، سارت جحافلها والركب
وما هو الا الفنى المنتخب
قرونا مضت قبلها في حجب

■ *

أنا المحرم مفتحا
أطل بطلعه كالشيب
فنامل فيه انتشار السلا
ونسمو ، ونحيا حياة الرخا

لعام جديد عدته الكرب
سر ، تقرا في وجهه ما يجب
م بين الأنام ، ومحو الحرب (١)
فيه ، ونعلاو سماء الرتب

فيا كتبي . هنيئت . يومك باسم .

الا ليت شعري هل أنال أمانيا ؟
لعمري لقد ضاعت أمان كثيرة
وذكرني عيد الكتاب . وأنه
لمنيت في الدنيا رجا . وأنه
أنال ثراء . لالانفق ريعه
ولكن لاقتى مكتبا وخزانة
نعم من الاسفار ما لو وجدته

تقضى زمان وهي منى كما هيا
وفاتت ، فما أمسيت عنهن باكيا
يذكر منى . لاخلينا وناسيا
إذا شاء رب الناس ، يبدو مواليا
متاعا وامتاعا . فذاك وراثيا
تضاهى اللواتي يشتهرن بواقيا
لكنيت به ازهى وانعم باليا

■ *

لن أخى الدنيا ضياعا وأربعا
وأما الهنى منى فلم تعد أنتى
الاجيه تارات ، وطورا أبته
فياليت أيامي جميعا بجنبه

وانفق لترضى شهوة ونوازيا
أرى ما حييت للكتاب مناجيا
همومي واحزاني ، واشكو شكاتيا
يبادلني منه حديثا حلاليا

(١) العرب معركا : النهب

هواى هواء والسؤاد فؤاده
الا هيدا من انسه ووصائه
وان زمانا قد قضت ومؤنسى
اذا ما جلسنا مجلسا نستطيعه
سنبلى الليالى والسنون ودهرها

فما ان ترى منا لسانا مداحيا
اصائل مرت بيننا ولياليا
كتابى ، زمان طيب قد سبانيا
ارانى واياه سقيا وساقيا
ويبقى كتابى فى التجدد زاهيا

* * *

اقول لاصحابى اليكم فيما لكم
ارى خبرهم عنى بعيدا وخيره
لادنى من الكف اليمين واختها
يكلبنى الناس الرياء . وانسه
فاوليته منى ودادا وموئقا

بقلبي مكان مثل ما لكتابيا
يتاح قريبا كالفصون . دوانيا
وادنى من الحبل الوريد . مجاريا
يكلبنى الود الصريح المصافيا
واوليته فى المعضلات قياديا

* * *

فياكتبى ، هنتت يومك باسم
فهل الت الا المزن يهوى بصوبه
وما الت الا الروح والنور والشذى
القول وقد التت فى الكتب نظرة
فلك التى حنت بفكرى ميتا
بعيدى لى لا تغادر ركنها
فكروا اراها نعت ابلى رفيقة

اغر . فلا زلت السحاب المغاديا
يرد الصحارى جنة والفيافيا
يبث الخزامى تارة والاقاحيا
جزى الله كتبى خير ما كان جازيا
وتلك التى احيت عظامى البواليا
ولو كنت عنها رغم انفى ، نائيا
وطورا بجيبى او خلال ثيابيا

* * *

فالى لا هوى الكنب اذ قيل انها
وما زلت ذا شوق الى ما هويته
ولا زلت اسئلى سحائب ودها

لنعم المصطفى والخليل المواليا
وقلبى مشغوف ، وان لا تلاقيا
واطمع نفسى ان انال رجائيا

٢٣ أبريل سنة ١٩٥٠

دمعتا على فقيد الاسلام سيدي احمد الزواق

(كان المترجم اخذ قليلا عن هذا الشيخ ، فكان للشيخ نحوه حنو ، وربما زاره فى بيته ، اظهارا لحنوه عليه ، ولذلك قام المترجم بالواجب عليه فرثاه بهذه القصيدة)

الا فدعوا دمعى الهتون يسبيح
بكاء لعمري ما بكته (تماضر)
تفجر حتى لم اجد له مدحا
دعوه فقلبي بالمعاب جريح
على صخرها وما بكاه (ذريح)
يسمى ولا صدرا لدى ينوح

فكيف والائمة لم تسزل بها
اباحت حمانا اليوم فى حين غفلة

صروف الليالى تعتدى وتبيح
فما احد الا وهو كسيح

* * *

وقلت اعزى القوم مما اصابنا
وان الفقيد ليس فردا من الملا
اراه من الاسلام نفسا ومنطقا
اراه العلوم الراسخات وانه
فذاك ابو العباس انسان عشنا
وذا احمد الزواق خلى مكانه
مضت منه اجيال وعصر وامة
مضى العالم النفاع فالعلم بعده
مضى والقوانين اللواتى احبها

فاللما ان العزاء قروح
ولكنه ركن الانام يطيح
واتسائه اللماح حيث يلوح
شريعتنا المثلى عليه تصيح
بلى انه نور تلالا وروح
ونجيه عنا المساء ضريح
وتاريخ عهد لايزال يفرح
حزين الحشا مكلومه وطريح
وافنى بها العمر الطويل لنوح

* * *

تبارك ربي عاش تسعين حجة
صحيح الحجا والعقل والدين والتقى
نازر بالتقوى مديد حياته
ومازل فى مضمار فنوى ، ولامشى
لقد خاف امر الله فى كل موقف
وما كان الا الدين والعلم والرضا
قضاء (اياس) فى نزاهة (احمد)
اقام على رغم البغاة شريعة
فكم حجة اصمى بها الجور والهوى
فلله ما ابقى ، ولله ما بنى

وخمسا ، على الحالات وهو صحيح
وسالمها هادى الجناح مريح
فلم يجترح ، والعاديات جروح
الى شبهة تعدو الهدى وتشيخ
مخافة من بالدين كز شحيح
ثلاثتها اس عليها صروح
وصولة (فاروق) اذا ما يتيح
تؤول فيهم والكتاب صريح
وانصف مظلوما دهاه كلوح
بناء يدوم الدهر ليس يزوح

* * *

ولله جثمان مسجى تحوطه
ترحب بالشيخ الجليل حفية
وتدعوه له بالبر والفضل والرضا
وان جنانا فتحت وتهيان
عليه من الرضوان منهل رحمة

ملائكة الرحمن تغدو ، تروح
بمقدمه تهفو له وتبوح
وتنبئه ان الشواب ربيع
بها مقعد صدق له وفسيح
تسح على اجدائه وتسميح

* * *

تهنئة وترحيب بجلالة الملك

(القيت أمام الملك الهمام محمد الخامس يوم تلقاه الخليفة مولاي الحسن في (اصلا) حين مر الى (طنجة) التي صرح فيها تصريحه الذي منه ابتدأت الازمة المشهورة) .

هو يوم مؤرخ ومخلد
يحسر الطرف دونه وهو يشهد
هيبة في الفؤاد مهما تجلد
ج ، فاعظم به وبالخلق حشد
تترقى في افقها وتصعد
ج ، وفيه الدوى ارغى وازبد
من اذا ابرق الفضاء وارعبد
وجلل ، وهيبة تتزيد
كل قد بنظم در منشد
سبع ، او احسن القريض وانشد
ما بنفسى ، وما له العين تشهد
صر نورا بدا لها يتولد

اي يوم واي حفل ومشهد
ياله منظرا وروع مرأى
منظر يبهز النفوس ويلقى
منظر الملك والمهابة والتا
دونه منظر الشموس اذا ما
اين منه الخضم يزخر بالمو
وخيل لديه ما تبصر العي
منظر رائع ، وفيه جمال
معجل يهضب الخيال ، ويفرى
كيف لي ان اكون اول من اب
لي شعري باي لفظ اؤدى
شعبي حين كل را ، فما تب

لسليمان عصرنا يتسده
موكب الملك والجلال وسؤدد
له كما قد يحاط سيف مهتد
ب ترات من كل اروع اصعد
له تهفو وتشرتب وتجهد
لؤلؤ حول لبة تتورد
بعض ما في النفوس فالشوق ازيد
سيد منذ كان ، كان يسود
فيه فخر الزمان ، فيه (محمد)
يتبوا من حبها خير مقعد
كل شيء من نفسه يتولد
ك نظير فهو اوجد مفرد
ض ، تجلت للناس اهناء وارجد
وثباتا في الخطب ، والخطب اسود
ومن الحب والولاء المؤكسد
خير من قد بنى واعل وشيد

يا ايها حنى راينا بساطا
فوقه هائل يفل عليه
قد اعطيت به ملائكة الله
ورقة من العناية اسرا
فربت حوله لطاق قلوب
احسب الخلق حوله مثل سمطي
هتفوا ، صفقوا ، وما ذاك الا
موكب حافل عظيم ، ففيه
فيه فرع من دوح مال على
ملك تيم القلوب ، ففيها
بادل الناس بالمحبة اخرى
ملك مفرد فماله في المل
ما راى الناس مثل ايامه البية
ما راوا مثله مضاء وعزما
فحبوه من الوفاء المصفي
ملك مقسط همام جرى

البس (المغرب) الاسم لبوسا
وكساء من المعارف حتما
همة تعشق الكمال وتسعى
فاذا شاء غيره عرض الدنس
همة لو تقاس بالدهر يوما
صير الدل عزة وانتصارا
حرر العلم من قيود ثقال
كل يوم للعلم صرح جديد
قد امد الاله في عمر شعب
وقضى في الخمول دهر طويلا
كيف يبغى قوم مساومة المج
قيض الله من يروم خلاصا
عاهل حازم مطاع امين
ان راى مغنما اتاه واغيا
عزز الدين كله مستقيما
وعليه من التواضع تاج
عود الخلق فضله وندها
وهب المال بالالوف ولم يح
اشترى ما يدوم بالعرض الفا
بالذي تملك اليدان وبالعق

ضافيا حاكه التفاني واوجد
حلا لاثرت ، بل تتجدد
لاكتساب العلا وذكر مغلد
سيا تصدى يريد ما هو افسد
كانت الهمة التي هي ابعث
واقام الانقاذ صرحا ممرد
ثم القى بالجهل فيها وقيد
وبناء للمكرمات يشيد
كاد يفنى وكاد بالجهل يلحد
فاقدا مطرفا لديه ومتلد
مد وسوق العلوم فيهم تكسد
ويك الاغلال فكا مؤبد
امره حكمة وراى مسدد
او راى منكرا اقام واقعد
ومقيما في الناس شرعة (احمد)
ومن النسيك عسجد او زبرجد
نعم ما اختار ، نعم ما قد تعود
سب حسابا لما يفوت وينفد
نى ، فمرحى لصفقة هي ارشد
ل تساس امور قوم ، وبالي

* * *

يا اجل الملوك شانا وقدرنا
كم رجتك البلاد تنزل وادي
حييت تربة وطئت لراها
انت روح البلاد ، انت مناها
كم لبنا ونحن نرتقب اليو
وقضينا الايام نحسبها باليو
قد تمت عيون شعبك تحظى
انت من مثل الحقيقة للعبيد
لم تزل رائد البلاد تغادى
من يكن راعيا واخذ للرا
كنت في الامر كالطبيب ، فلما
مدك الله بالاناة فاحيا
فتركت الوجوه تطفح بشرا

طببت مسعى ، وطبت مرعى ومقصد
ها ، وتحى بها مواتا وجلد
انت في عبرها كفيث تعهد
انت قطب الانام ، انت المصمد
م وبنا لحله نترصد
يوم والامس قبله ثم بالغد
منك بالنظرة التي هي اسعد
من ، وكنت لها مثالا ممجد
وتماسى اطرافها تتفقد
حة امسى قطيعه يتبدد
عرف الداء والدواء تجرد
بك شعبا قد كاد يمحي ويفقد
وجميع الانام تشنى وتحمد

ما لسان الا وفيه ثناء
وسرى ذكره الى صفح الديب
وحديث معطر وممجّد
ما فصارت تعد ما لا يعدد

يا عظيم الرجاء والامل الضا
ان هذا الزمان من خير اعوان
فحواليك امة تنهيا
هذه اوجه البلاد حوالب
صاحب الامر والسمو ومن يب
مرتضاه الارضى ، خليفتك الاله
يقضى منك ما تخط ، فايها
ويدانيك همة ويبارى
فله في حفل الثقافة كم غمر
لهج الكل بالثناء عليه

فر هيا مولاي ، عندك شعب
صم العزم ان يبعك ما تص
عند الله من خطاك وابقى
ولها مولاي ، لسم هنيئا

(اصلا) ١٨ جمادى الاولى ١٣٦٦ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٤٧ م

تحدثت الخليفة بمناسبة الذكرى الثالثة

لجلوسه على كرسي الخلافة

٨ نوفمبر ١٩٤٨ م

ذكريات تمر عامما فعاما
فيها مر ، وفيها حلو ، فبادر
ودع المران عداك ، فحاذر
واغنم ما يتاح من ذكريات
توفك النفس من سبات كما به

هي ذكرى مفعولها يتلج الصد
قد ملانا من دونها مترعات

واذبرت على معاشر صدق
فلملنا معا للذ ونسوى
ان ذكرى الجلوس تبعث في الله
ابتهجنا لحنها واقمنا
ونشرنا مما طويها برودا
وانتدبنا الى الاشادة عنها
وقبينا من نورها ما نظمنا

هي ذكرى يطوى صداها الفيا في
ذكرتنا (يوم الخلافة) في ذا
منذ صارت (تطوان) فرع الاصل
ربطته به عرى واواخ
ذكرتنا (يوم الخلافة) من يو
يوم فازت (تطوان) منه بشبل

بعد عشرين حجة وثلاث
منذ عشرين حجة وثلاث
اصطفاء المليك حارس ملك

بارك الله في الخليفة عمرا
نفنديه بما تضم قلوب
جبه مازج السرائر منا
لا نغالي بحبه فهو فرض
اوجيته من محكم الذكرى
كيف لا ، والنفوس تحمد من اسه
كيف لا يملك القلوب امير

(حسن) الاسم والصفات فما ته
حسن الذكر في البلاد فسل عن
حسن فعله ، واحسن منه
هو كهف الحقوق حرز الاماني
لست تفشى بلاط قصره الا
طالما راعني بعاطر خلق

خير من يجتبي وخير الندامى
وانتشينا اطيابا لاحراما
س سرورا وتقتضيها هياما
حفلات تزريدها اكراما
ورقنا الرؤوس والاعلاما
وحملنا لوصفها الاقلاما
ووضفنا من لحنها الانغاما

جاوز الرافدين والاهراما
ليوم حل (المهدي) منها السنما
راسخ بـ (الرباط) ثم دواما
موثقات ، فلا تريد انفساما
م اعتلاها (اميرنا) ولسامى
فاق فيها الاخوال والاعماما

نقب اليوم ذاكرين المقام
ملكك راحة الامير الزماما
وارتضاه (خليفة) واماما

ومقاما وسدة ومقاما
وجيوب انعم بهن ذماما
واسترق الارواح والاجساما
وعليها قد كان حتما لزاما
بينات لا تقبل الاوهاما
سدى اليها صنائعا واداما
حل فيها سوادها واقاما

سمع عنه الا الذي يتسامى
سه ثرى النيل والصفاء والشاما
حسنات يسره من احتشاما
موئل المرتجى ، ثمال اليتامى
منه تلقى بشاشة وابتساما
اين منه العرار ، اين الخزامى

لبن الطبع كالحرير ، ولكن
يركب الخطب لا يزال وان كا
له عزم كانه عمل الدهر
هذه سيرة الخليفة نرويـ

* * *

دام مولاي حارسا للمعالي
وحباء الاله نصرا وآتيا
واماما مؤزرا وهماما
من السؤل غاية وتعلما

إلى ضيف الخليفة مبعوث الجامعة العربية

الاستاذ صالح أبي رقيق

ضيف الخليفة مرحبا
هل هبت شئت فلن ترى
أرضي العروبة لا تعد
فهاك نرسل نورها
فكان أيام الذي
فلان يرفرف في الربو
لحق بني العرب الذي
يبلغوا مثل الغزالـ

* * *

ضيف الخليفة والمغارب
البلت والايام تـز
البلت في حلل الربـ
واليت فاستبقت اليـ
كل يريدك أن تكو
كل يرى فيك الكنـ

* * *

انت السفير وخير من
بعثتك جامعة الالى
ندبتك باقة ، وشا
قاضي السياسة أنت قاح
ناني الحوادث بالشها
ونحق حقا للعرو

٣٠٨

في المغرب الاقصى البنيـ
شاكى سلاح الصبر ليـ
ما كان الا كالمهـ
ابناؤه جسم المكا
من كل ماض في القد
من كل سفر في الغلو
كم خدرت أعصابه
لا واللى خلق البيا
ما قلت الا بينا

* * *

س اذ مضى واذا كبا
س وان تقاعس قلبا
سند في الوغى او أصليا
رم حضرا او غيبا
يم كانه غضب نبا
د فما أجل وأعجبا
كاس تفيض تشعبا
ن الد شى أعذبا
ما ان رأيت مكذبا

ضيف الخليفة لاتزا
انظر رعاك الله هل
هل نستفيق على النـدا
وانظر أفي طور الرجـو
واحكم كما حكم ابن داو
واشرب كؤوس الود صا
واحمل الى أمم العرو

ل مولقا ومقربا
هب الجميع ليدابا ؟
وهل نحقق مطلبنا ؟
لـ نحن ام طور الصبا ؟
د بحكم أعجبا
فية دهاقا واطربا ؟
بة اننا قوم الابا

تطوان ٩ مارس ١٩٥١

إلى الاستاذ العبقري الفنان الموهوب أخي عبد القادر ابن موسي

لله ما احلى اللقاء
شطت ديار احبتي
فعل الهوى بنفوسنا
ذابت لبعدهم الحشا
الفيتنى فكاننى
تالله ما ذقت النـعـ
منيت نفسى عنهم
وابيت ارقب نجمهم
حتى وفونى بالبشا
فحمدت ربي شاكرا

* * *

بعد التباعد والجفاء
يوما ، فما اجدى بكاء
لما تجدد كيف شـاء
شة ثم طارت كالهـباء
بينى وبينهم جـواء
سم وما وجدت لهم عزاء
بجميع افعال الرجاء
متطلعا نحو السماء
رة أنهم صوب الفناء
له فى الصباح وفى المساء

جاء ابن موسى ما احبـ
جاء الاديـب ابن الاديـب

س كيف عاد وكيف جاء
سب مجى أنوار الفياء

٣٠٩

من خلقه عندي يطيب
ثم السرور لنا برؤ
رنت لمقدمه الميثا
وتضمت ايدي القصر

حب ووده وعز الاخاء
يته وتم لنا (الهنا)
ني والمثالث بالغناء
يض بما يعطر من ثناء

قد جاء يخطر كالغزا
مرديا برد الشبا
ويجر ذيل نشاطه
تفديك نفسي يا ابن مو
ابقاك ربي سالما
واتم نعمته عليه

لة ارسلت بين القبا
ب وانه اغلى ردا
تيها على اهل العدا
سي ما اقل لك الفدا
وازاح عنكم كل داء
ك مسريلا ثوب الشفاء

إلى الشاعر الملهم الأستاذ البارع نجيب ملهم

لك قد وجدت من الكلام الجوهري
فمنيت فيه كسل لفظ مشرق
وطالما ود (الخليل) سيافه
فمنيت ليلهم النال شرعا
فمنيت في جو العبال مخلقا
فمنيت للشدني وهرس درة
فمنيت لها في حلة ادبية
لهم الصنيع ، ونعم ما فلدتني
فوقلي من حسن صنعك منة

مالم أجده من (صباح الجوهري)
يزدي بما في (المرتضى) والازهرى
واراد حليته فطحل (زمخشر)
وتخوض في أعماق كل الابحر
تبغى مناط مجرة والمشتري
لم يبتذلها بائع او مشتر
ليست لتعمان ولا للمنذر
فيه آتية واعتلى في معشري
اربت على حمدي لها وتشكري

دفاع عن القديم

ايها الشاعر المجدد في الشعـ
صفته كالدمى واودعت فيه
ما تكلفت فيه شيئا وانسى
تقتضي شعرا (جديدا) فمن لي
كيف لي ان انال غاية ما تر
لا تعف ، فما التجدد شاني
شغل الناس بالجديد وانسا
ازدهام من جانبه بريق
مستخهم يد التجدد حتى

مر تسمع ، اليك مني قصيدا
منطقا صائبا وقولا سديدا
امقت البهرجات مقتا شديدا
به غضا ، ووفق ما قد اريدا
مي اليه ، وكيف لي ان اجيدا
ما آراه في الحق الا قيودا
هم طريقا لديهم وتليدا
مثما يخدع السراب الشهودا
لا تراهم في الشكل الا قسودا

قلدوا غيرهم ، والبع ما يسا
فلهم مذهب ، ولي مذهب الحد

لي كلام اذا اتى تقليدا
سقى فكل يمضي رشيدا حميدا

من يكن يقتلي من الغرب قوما
فانا اقتلي من الشرق اقوا
انبتهم يد الطبيعة ازها
لو تأتي لامة خلد اعما
اورثونا من البلاغة أسما
لغة الفصاد موردي ومعيني

تيموه ، وان جفوه صدودا
ما عرابا ، لا يبرحون البيدا
را كما ينبت الربيع الورودا
ر لنالوا مع الزمان الخلودا
طا ومن معجب البيان عقودا
لست من غيرها اريد الورودا

انجبت (خندج بن حجر) قديما
ثم جاءت بـ (أخطل) و (جرير)
واتى بعدهم (حبیب بن اوس)
ونبي القريض (احمد) من كسا
فهم اسوتني اذا قلت شعرا

و (زهرا) و (جرولا) و (ليدا)
و (النواصي) من يروق الرشيدا
و (المعري) ومن يسمى (الوليدا)
ن فريدا وشاعرا صنديدا
نصده يراغسي تنصيدا

(عند مغيب الشمس)

يا حسن ما تتجلى
تحكي محيا جميلا
رايت صفحة نور
يلفه في ظلام

عند المغييب السماء
احمر منه الحياء
يطوبه فيها المساء
كما يلف الرداء

امسى الظلام مغيبرا
كر وفر اتاحا
امسى الظلام مغيبرا
كر وفر اتاحا

وارتد عنه الضياء
للكون ما قد يشاء
وفي الحياة الفناء
وفي الظهور الخفاء

(عاصفتان)

عاصفة ريح
وعاصفة حب

ليس بعنشي رباح تعصف لا ، ولا رعد اذا ما يقصف
لا ولا برق اذا ما يخطف انما يعينني اني اقطف
قبلا من تفرك العذب الزلال

انا في جنبك في ظل الامان احتمي منك بعطف وحنان
بينك المشرق مامون الكيان تتحاماه عواذي الحدثان
نحن فيه في نعيم ووصال

قدمي الربيع ندوي في الفضاء حيثما اظلم افق او اضاء
قلنا في الهبت ايات الرضا ما لها يوما على الدهر انقضاء
شمسها تشرق فيه كاللال

في حسن وجهك اشراق الصباح وعلى تفرك ازهار الاقحاح
التي السنين الزهار البطاح وصرفت القلب عن كل مباح
لم يعد ينظر شيئا من جمال

فذلك المائس ارواه الشباب خيزران نبئت فوق الهضاب
لم يكن في القلب الا كالحراب آه من لذة ذياك العذاب
خمرة لدعتها لدع النبال

(في مقهى أنيق)

فعدت بـ (سبئة) في قهوة بها قبس من سناء الشهب
اذا ما نظرت باطرافها حسبك تجلس فوق السحب
تحوطك شمس الضحى والثر يا ، وبدر الدجى مائل عن كثر
فهذه الكواكب مبشولة تكاد تطلع لولا الحجب

وهذه الشربا مدللة عنا قيدها تزدري بالذهب
وهذه فتاة تبادلتنا كلام العيون بطرف عجب
سالت فما شأنها ما هنا ؟ اجابت : ابادل حبا بحب
لقلت : كفاك . فما اذا وقعت اسيرا بغير سبب

تذكر لا يام جميلة بمدينة (شفشاون)

لست انسى مدينة الراشدية لا ، ولو نازعتن عنها المنسية
فلئن كنت نائي الجسم يوما وتذكرت ما لها من مزية
فسابقي كادم حينما اخـ رج من جنة الخلود العلية
كيف انسى ربوعها وهي للعب من جمال ، وللقلوب روية
رسمتها يد الطبيعة لوحا تتجلى به الفنون البهية
وحبتها السماء من كل نور وكستها مطارفا سندسية
انعموا يا آل (شفشاون) بالا فهي لا شك جنة عدنسية
انتم في شيوخكم وشباب مثل زهر بدوحة سرمدية

(قلعة البرج)

(وهي محل مشهور في مدينة (تطوان) منتزه من منتزهات المدينة)

ارفع الراس عاليا ترها جنة البلد
ضمها التل حانيا مثل ام على ولد
هي نسر تسلقت ذلك الشامخ الاشم
فلها ثم مربا ولها ثم معتصم
قلعة زاد سمكها شرفات من القمم
قد تسامت بمفرق تاجه نجمة العلم
وعلتها مدافع توقد العز والشمم
موقفات من بالحمى ان سها عنه او يتم
(برج) تطوان ، ما به يحفظ الدين والحرم
وترى القوم انها جعبة السيف والقلم

(ساحة الفدان)

(هي مشع وسط (تطوان) كانه (مربد) المدينة ، كانت له شهرة من عصور

اسقنييه مشعشعا

صافى الطبع والمزاج

كاس شاي منعنا

شف عن تيره الزجاج

تحت فرة بساحة وحديث مع الخليل

ساحة طاف حولها نفحة العابر البليل

والمقاهى تفيات ظلها الوارف الظليل

مندى الشعب (مربد) للا حديث والمقيل

منقاهم لدى الفحى والليالى وفى الاصيل

والاناسى بافقا تنهاوى و تستميل

زارها الفن زورة ساجا ذيله السطويل

فاسون منه باحة مثلت فننا الجميل

* * *

الموشحات

(الثاني من الموشحات شائعا في الشعر العربي فقد قال فيه ابن سهل ثم ابن الخطيب وغيره ، وذاع كثيرا في السن شعراء (المغرب) الا انه في العصور الأخيرة قلاد بهجر ، ولذلك نشكر للمترجم حين جعله منوالا لتتبع مناظر الطبيعة في موطنه الثاني (تطوان) وما اليها ، فقدم لنا ذلك في موشحات متعددة ، نختار منها ما ياتي :

الموشح الاول

رياض العشاق

شرك

غاض منه ماء الشباب

والهوى فيه لم يقض

له فودان في خضاب

وفسواد لخص لحرض

كيف يسعى لروحه كل شيء بها مريب ؟
للصبا يا وللمصبا فوق أعشابها ديب
مرتج الحسن والمبا ومراح الهوى الخصيب
تحتب العين انها (شرك) حبه حبيب
لم يزرها أخو الهوى ثم يمضي ولا يثوب
سائلوها أتربها يثبت العشق والوجيب
واسألوها اماؤها سال من ذوبة القلوب
حسبها عندي انها مسرح الشاعر الاريب

الموشح الثاني

منبع « التوريطا »

نفر

يا نديمي ويا رفيق

صاحب النقل والشراب

هل لك اليوم في غبوق

عصروه من السحاب

بمعين ، هيا بنا تخرج الماء من هناك

حيث لا كوب ما عنا راحة ترتوى وفك

حواله البان مائلا في عناق وفي شتباك ؟

قلت لما رايتك ها هما ، الثغر والسواك

ظللتك شواهي تتعالى الى السماء

سالتها مطا محى هل سبيل لمرتقاك ؟

فاجابت اليس في حضرة السفح ما كفالك ؟

ياجناحا فلا تزل (خض) الريش في حلاك

الموشح الثالث

ميادين (لا ئييكًا)

صراع

ويك ، خلى ، أراغب

انت عن لهوك المباح

فأنا عنك ذاهب

مستجما ، ولا جناح

في ميادين نسقت وأقيمت على كئيب
مهدوها لأرجل شأنها الركض والغيب
مرحات كأنها ظبي تيماء ان وثب
وعدوها بمغنم وبكاس لمن كسب
فتراها لأجلها في صراع وفي نصب
تلك دنيا الوري ، فلا عيش إلا لمن غلب
اقتحمها ولا تكل كل شيء له سبب
ذاك خلى مثالها رب جد من اللعب

الموشح الرابع

شاعلي « مرتين »

هو

أسرع الركب يلتهم
عرصات مد البصر
مثل الظهر مزدحم
زمر بعدها زمر

لغواصي بشاطئي خضل ناعم الرمال
يرسل الموج صدره ذفرات على التوال
هناك خلف لبحوها لاهت الشوق ذا انفعال
لسم يرغنى بمتنه غير (در) من الغزال
يلدع الماء طافيا عن يمين وعن شمال
بته البحر فوقه وهو تشوان في دلال
كيف هذا ؟ عهدى به قعره موضع اللال
اتراه متيما فغدا يعشق الجمال

الموشح الخامس

مرج (كيتان)

جنة

بابي منظر اراه
في صباحي وفي المساء

لوحة خطها الاله

بتهاويل من سماء

ما ربيع الدنيا سوى واحد بالغ القصر
وربيعي بمنظري دائم العهد والصور
مرج (كيتان) جنة زخرقتها يد القدر
ثممتها بسندس ودمقس من الزهر
كسوار خلالها نهرها الطيب الاثر
ينثر الحب حوله والرياحين والشمر
فتنة الكون ان كسبت متنه فضة القمر
سل سيفا قرابه صفتان من الشجر

الموشح السادس

بساتين « ابو جراح »

وشاح

ذهبت تتبع الخطا
ذات نعلين تخطفان
مرفقاها تابطا
اي سرب من الحسان

اين تمضي نواعما هذه القيد والملاح ؟
اسبتها مباهج وزهاها (ابو جراح)
روض (تطوان) ايكها هو في صدرها وشاح
في الروابي نجاده والحواشي على البطاح
قلده تلك الربا ديم وبه الجناح
دابه في الربيع ان يتبارى مع (الجناح)
ذا بالو انه وذا ببساتين في اشراح
طبت (تطوان) مفرسا انت ثغر بين الاقاح

الموشح السابع

وهو موشح غنائي اندلسي عورضت به عشرات (١) من أمثالها بمناسبة

(١) كان ابن الخطيب قال موشحه المشهور ، ثم عارضه كثيرون من المغاربة
خصوصا شعراء عهد المنصور السعدي ، ثم هاهو ذا الاستاذ ابراهيم الالفي
عارضه أيضا بما تراه .

فصل الربيع المقامة فيه افراح عرس مولانا الخليفة المعظم (مولانا الحسن)
يا اخا البت كفاك المما أنت في الناس حديث المجلس
كفكف الدمع ملبا انما لك من دنياك بعض الخلس

* * *

لا يفسح عهرك التزرد اليسير من نواح واكتئاب ودموع
قدح القارب يجري ويسير في خضم بين ارياح تروغ
ان من ينظر في عسر المسير خاب سعيها في ذهاب ورجوع

* * *

لمنى عيشك ياتى حلما مثل طيف في الكرى محترس
فاذا ما سنج الدهر بما أنت تهواه فبادر واخلس

* * *

بلاش لسزوات الالسم بين نبض البم او خفق الوتر
قلت للنأي سبليل النغم أنت من صنع ملاك او بشر
فيك معنى لم يكن في الكلم فيك القى الفن معنى مبتكر

* * *

فهم الناي يترى نفما ويناجيه رنين الجرس
ريحا يلقى لفوسا طالما شفاها فرط الفنى المنتكس

* * *

لزل الوادي حلم رالع موقف منه جفونا نائمة
وعرى منه جمال ناصع ترك الالباب فيه هائمة
فجمال وخيال واسع اوجدا للشعر سوقا قائمة

* * *

كل نبت فتحت منه فما زهرة تزهى بابهى ملبس
كل من يخطو اليها قدما لاحظته ثم عين الترجس

* * *

والربا قد لبست برد الصبا نسجته معلما أيدي الربيع
فالتت تلبس منه عجبا حلة تاخذ الباب الجميع
ولقدت تحمل ناجا مذهبيا قاق ما يحمل ذو التاج الرفيع

* * *

انظر الزهر تجده باسمنا ناشوا في الروض عطر النفس
يمسلا الجو عبرا مفعما خلته جاء بروح القدس

انظر النحل اذا ما رشا هل تراه غاصبا مختطفها
ان في جولته شهد رشا حق غير ، او تراه قد اسا
يذهب الا كدارعنا والاسي

* * *

فدعوه يرتشف منها لمى شهي الثغر بهي اللعس
حانما من حولها مقتحما رغم ما تلحظ عين الحرس

* * *

ياربيع الدهر يافصل الشباب متعة أنت عدتك الغير
ضحكك منك ثنيات عذاب بينها الورد ومنها الحر
قبل يصحبها رشف الرضاب هي شهد وعقار يسكر

* * *

ادرك المتعة من قد علما كيف يصطاد ليلاء الكس
ينثنى منخدعا مستسلما وهو يجنى لهرات الكس

* * *

قد اتى بالحب والحب معا قربا الارض كحقل الاصلع
لم يدع منهن شيئا بلقعا غير ان ليس له من موضع
اينما طفت تجده شعشعا بكؤوس مترعات شرع

* * *

ايها القلب وماك من رمى بسهام ارسلت في الغلس
ارض بالسهم وما قد قسما لك من انعمه او ابؤس

* * *

هو حب خفقات في الحشا فعلت في النفس فعل السمر
ان للحب نعيما ان يشا واذا شاء فورد الخطر
الق من شئت ولا تلق رشا يغلب اللب بطرف البصر

* * *

من لقب يتزى مثلما يتزى وتر تحت قسي
عصف الحب به محتما وسقاء اكؤسا في اكؤس

* * *

عينه نامت على شوك القناد لم يطب مضجعه في مستقر
قد قضى الليل أنينا وسهاد يسأل النجم عن الصبح الاغبر
هل له من خبر ينبيء الفؤاد عن صباح هو أدهى وامر

اله الحب اذا ما جئنا لم يلد فيه منيح الترس
الح بالنفس وحل المغنما ربما جر به ما قد يسي
* * *

باربعنا حفل الشعر به وتغنى فيه حفل الشعراء
لك من طيرك او من سربه صدحات اذهلت وجه العراء
عملوا بالشعر او من نخبه شربوا نخب زفاف الامراء
* * *

كل ما في الكون ارضا وسما من نجوم او زهور تكتسى
كلها جسات تهادى حوما زينة او بهجة للعرس
(هكذا علمنا كيف طبع الالفى ، ان وجد في ارض الله الواسعة من ميادين
الشعر ما لم يجده في الخ القاحلة الفقيرة)

زوجها

اناج الله للمرجم سنده عالمة لانظير لها في فتياتنا ، وهاك ترجمتها بقلم
زوجها الكريم (ولالغ ان نسمع بان اعلم انسة مغربية في فجر نهضتنا اضيفت
الى الخ ام الفيف الخ اليها)

عائلتها

انها من عائلة ريفية بشمال المغرب ابوها السيد عبد الكريم بن اللوه،
من قبيلة (اللو) بالحسيمة ، وكان ابوه الحاج علي رئيس قبيلته ، ذا كلمة
قوية ، ورجولة لادرة ، ولقد اسهم السيد عبد الكريم بسيفه وبماله ، وقلمه
ولسانه في الحروب الريفية ضد المستعمرين ، سواء في عهد الزعيم محمد
(املان) وفي عهد البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي ، اذ كان احد اعوانه
ومن مستشاريه والمقرين اليه ، فصاهره واسند اليه عدة مهمات جليلة ، منها
لعبته قائدا للشورة في الناحية الجبلية ، وهي القبائل المجاورة لطنجة واصيلا
وتطوان ، ومنها اعناده في طنجة ، ليتصل بنواب الدول ، وبالخارج ، نظرا
لكونه كان يتمتع بالحماية الانجليزية . ومنها بعثه الى فرنسا وانجلترا كسفير
منكلم بلسان الثورة الريفية . وبعد ان انتهت الحروب الريفية انخرط في
خدمة الحكومة المغربية بالشمال ، فعين باشا للحسيمة ، ثم مديرا للتعليم بتطوان
ثم مديرا للاسعاف الاجتماعي ، واحيرا احيل على المعاش ، وعمها السيد العربي
اللوه من علماء الشمال ، تخرج من الزيتونة ، وشغل مناصب هامة منها رئاسة
الاستئناف المخزني ، ووزارة الاحباس ، وهو الان استاذ بالتعليم العالي الاصل
بتطوان ، واما امها السيدة رقية بنت احمد الخطابي فهي من عائلة عبد الكريم

الخطابي ، ومن قبيلة بني ورياحل اعظم قبائل الريف ، وهي سيدة فاضلة
دينية خيرة عالية الهمة بادية الشهم ، تمثل البيت الخطابي احسن تمثيل ،
حفظها الله ، واطال عمرها . وهكذا السيدة معمة مخولة

دراساتها

تلقت السيدة (امنة) مبادئها الاولى في مكتب في (الحسيمة) حيث حفظت
ما تيسر من القرآن ومن امهات الدين ، ولم يكن لها نظير في ذلك اذذاك بتلك
الجهة ، ثم انتقلت الى (تطوان) وهي طفلة صغيرة في جملة عائلتها ، وكان السبب
ان الحكومة اسست لأول مرة بالشمال مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات ، محل
رقم (١) بتطوان ، فجلت لتتخرط فيها ، وبعد ثلاث سنوات حصلت على
الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الاول من الفتيات ، وكانت هي الاولى في ترتيب
النجاح ، ثم التحقت بقسم ثانوي تكميلي ، ثم بمدرسة المعلمات ، فتخرجت
منها بشهادة اجازة التدريس ضمن الفوج الاول وكانت الاولى في الترتيب ايضا
ثم شاركت بنجاح في امتحان القبول بجامعة مدريد ، قسم التربية والفلسفة
والادب ، فاستطاعت بمجهود جبار مثالي ان تتابع هناك الدراسة الجامعية من
سنة الى سنة - والمدة ست سنوات - الى ان ظفرت اخيرا بشهادتها الجامعية
(ليسانس) في علوم التربية والفلسفة والادب . ثم انها شاركت في المباراة
التي اعلنت عنها وزارة التربية الوطنية بالرباط ٨ ماي ١٩٥٩ لتعيين مفتشي
اللفة العربية في انحاء المغرب ففازت منها بتفوق حين كانت الاولى في
الترتيب الكتابي ، والثالثة في الترتيب الاداري ، واثرتها عينت مفتشة للتعليم
السنوي بالرباط ونواحيها . لولا ان وقع ماوقع لجميع من شاركوها في ذلك
الامتحان (فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر)

الدرجات العلمية التي تحملها

وكنتيجه لذلك فانها تحمل الدرجات العلمية الآتية :

- ١ - الشهادة الابتدائية . . . بدرجة الاولى
- ٢ - شهادة اجازة التدريس . . . بدرجة الاولى
- ٣ - شهادة الليسانس من جامعة مدريد المركزية . . . الاولى من نوعها
بالنسبة للفتاة المغربية
- ٤ - النجاح بتفوق في مباراة التفتيش بالرباط . اول مفتشة مغربية
- لو تم ذلك - وربما تعاد هذه المباراة
- ٥ - الفوز بجائزة المغرب للقصة . في المباراة التي اجرتها الحكومة بتطوان
عام ١٩٥٤

الوظائف التي شغلتها

- ١ - معلمة في التعليم الابتدائي
- ٢ - استاذة في التعليم الثانوي
- ٣ - استاذة بمدرسة المعلمات
- ٤ - مديرة المدرسة الابتدائية رقم ١ بتطوان
- ٥ - مديرة المعهد الثانوي بتطوان
- ٦ - مديرة مدرسة المعلمات بتطوان
- ٧ - مديرة القسم الداخلي للبنات بتطوان
- ٨ - مديرة التعليم النسوي بالرباط ونواحيها (ثم تآخرت عن ذلك الى الانساذية)

الخدمات الاجتماعية

- نشرت مقالات شتى في موضوعات اجتماعية بمختلف الصحف
- وازالت سلسلة احاديث استنهاضية لبنات جنسها في الاذاعة
- اشرفت في معظم النشاط النسوي الاجتماعي . وما زالت تسهم
- كانت عضوا في اللجنة الملكية لاصلاح التعليم
- كانت عضوا في الوفد النسوي برئاسة الاميرة عائشة الى المؤتمر النسوي
- الذي انعقد في دمشق دورة شتبر ١٩٥٧

اثرها

- ١ - مجموعة مقالات صحافية
- ٢ - سلسلة احاديث اذاعية
- ٣ - نشرة مدرسية عن المدرسة الاولى التي كانت تديرها
- ٤ - قصة الملكة خنثة ، التي نالت بها جائزة المغرب لعام ١٩٥٤ والتي نشرت تباعا في جريدة (الصحراء) المغربية
- ٥ - كتاب الطفولة المغربية ، الذي نالت به الليسانس من جامعة مدريد
- ٦ - ابحاث اخرى - وخطب - في موضوعات ومناسبات شتى
- ٧ - قطع شعرية ...

زواجها

وفي شهر اكتوبر ١٩٤٨ تقدم ابراهيم (اللقب) لخطبتها ، فاعلن ذلك في حفل بهيج حضرته الشخصيات البارزة ، وفي مقدمتهم دولة الصدر الاعظم ...

حيث قرئت الفاتحة على بركة الله ... ولم زفافها اليه يوم ١٠ ابريل ١٩٤٩ اسبح الله عليهما حبل السعادة والبهاء ما غرد الكروان وتعاقب الملوان

من آثارها

يقول المؤلف قرأت لهذه السيدة آثارا قيمة اختار منها ما يأتي :

العام الجديد

وقف الناس يرقبون مطلع العام الجديد ، وقد تخلصوا من عامهم المنصرم او كادوا واضعين ايديهم على قلوبهم في لهفة وفي فضول ، ينتظرون ما يخبؤه لهم المستقبل من آمال وآلام ، وولوا ظهورهم لعامهم الذي عاشوه ، فاحدوا دونه رتاج الماضي العاتى في جلبه وفي قوة وفي ضيقة وكانهم بهذا قد اراحوا عن كواهلهم اعباء السنين ، فاسرعوا خفافا يستقبلون بالاحضان العام الجديد

مفانلين مستبشرين ...

ولودرى هؤلاء لعلوا ان الزمان لم يوقف سيره قط ولن يخلع عباءته ابدا وان فادبه لم يلق مرساته على شاطئ الحياة منذ ان كانت الحياة . وان هذا الغارب منطلق لايلوى على احد . . . وهو يرتطم بالصخور والنتوءات ، وتتقاذفه الامواج احيانا . . . وتتلاعب به العواطف والانواء تارات اخرى . . . وهو رغم كل هذا مندفع كالسيل يصدم ويقوض ويؤدي

هي قصة الزمان التي لا تنقضي ، وحكايته التي لا تنتهي !!

الزمان هو الزمان ! هو اللفز الذي سما عن الادراك ، ولغض عن العقول وما المقاييس بالساعات والايام والشهور والاعوام والقرون الا من اختراع الانسان ليحتمي بها من الحقيقة المؤلمة ، انها من وحى خوفه على نفسه من طول الوحشة ومن الضلال ، اراد بها الانسان الاحتماء والاستجمام من طول زحفه ، لستائف المسير بعد ذلك . الى الغاية الرهيبة التي يركض اليها ركضا مسوقا بهذه القوة الخارقة التي نسميها الزمان .

شبهت الانسان بالمقاييس فقسط الزمان والزمان بعبيد عن التقييد فهدع بذلك نفسه ، ووجد في ذلك الخداع راحة نسبية تنسيه هول المصير ، نظر الى الزمان نظرتة الى كتاب تقلب صفحاته بارادتنا واحدة بعد اخرى ، والكتاب تكونه ذرات ، وربما هبت ريح داهية فعبثت بهذه الصفحات فطارت هباء منثورا ، اما الزمان فهو كل ابدى لا تبديل فيه ولا اختلال ، يدفع بقوم الى العناء ، ويلقى باخرين الى الابدية ، لاتصل اليه اهات الساكنين ، ولا استغاثات الراحلين ، ولا انات المعذبين . . . نظام عجيب وسري لا تعثر فيه منذ الازل ما ليعة العام والقرون والاحقاب في حساب الزمان ؟ وما قيمة حياة

الإنسان الزمان الذي يأتي بنا الى قاربه ليرمي بنا في اعماقه الابدية بعد ذلك ، ويسدل علينا ستار القموض ؟

هل درى اولئك الذين وقفوا في ابهى حللهم ، وازهى حلبيهم ، يستقبلون العام الجديد ، انهم انما يحرسون على عمر نفيس انصرم من حياتهم ، وان جديدهم لاحق بقديهم وان حياتهم تذوب من بين ايديهم وهم لا يشعرون ؟... مثل حياتنا مثل هذه الشمعة التي تسرى في احشائها السنة اللهب ، فذوب قطرات الى ان يطويها الغناء ...

لو رجعوا الى انفسهم لعلمو ان وقفهم تلك لامكان لها في قاموس الزمان ولا تغير من برنامجها شيئا .

ايها اللغز الابدي . هل لنا ان نعرف ما تحمله بين طياتك ؟ لتهدا نفوسنا من حيرتها القاتلة ، ومن قنوطها الذي لا يريم ؟...

ايها القوة الجبارة الازلية ، هل لك ان تزيحي هذا القموض الذي يكتنفاك ؟ وهل لك ان نحيدى عن الغاية التي تحملين اليها الانسانية ؟ وهل لك ان نظري وجهك فتتكبي بنا عن طريق الابدية ؟ وتمنحي لنا الاستقرار ولا يلقى عايرى سبيل

الك لن نستطيع ايها الزمان ، فانت مسير بقوة علوية ، تدفع بك دفعا الى صيرورة ايها ... وانت والانسان حقيقة واحدة تكون نهر الحياة الذي يجري فينا دائما ، ليسب في الابدية ، حيث يتلاشى وينتهي ، كما تتلاشى وتنتهى الان في الصغراء ...

يقولون : العام الجديد ؟... وهل هناك جديد في هذا الوجود ؟ يسودك العام الجديد . اما انا فسيان عندي قديمك وجديدك . فانت وحدة لا تجزا وقوة رهيبه تندفع بنا الى اعماق الابدية حيث تنتهى اسطورة الحياة .

مجالس النساء

سيداتي :

يقول المثل : اهل مكة ادري بشعابها . ومن ادري باحوال النساء من النساء ؟ فاذا تناول حديثي اليوم مجالس النساء ، فانما هو حديث عن مجالس احضرها باستمرار وادعى اليها كل حين ، مما جعلنى مستوعبة لتواجيها ، عارفة بما يدور فيها ، محيطه بحقائقها وخفاياها .

فكان الاجدر بهذه المجالس ان تكون مثال المروءة ، ومعرضا للاخلاق الحسنة

ومظهرا لائتلاف آداب المرأة المغربية ، هذه المرأة العريقة في الاحساب والانساب الاصلية في الاخلاق والآداب ، المضروب بها المثل في المحافظة على تعاليم الدين القويم ، والتمسك بعادات حميدة ، وتقاليده عريقة ، زيادة على ان المرأة المغربية اصبحت اليوم تضرب بسهم وافر في الحضارة القائمة ، اخذة في التثقيف والتهديب ..

لكن الامر بخلاف هذا في معظم مجالس النساء عندنا ، اذا تلفت الى الماضي المجيد ، والى الحاضر المشرق ، ثم القيت نظرة فاحصة على احوال مجتمعاتنا واستمعت الى الاحاديث التي تدور في محافلنا ، والى الموضوعات التي نملا بها مجالسنا ، فانك - ولاشك - تحكم علينا بضيق الافق ، ونضوب المادة الخلقية وقصر النظر وتفاهة التفكير .

ليس في مجالسنا الاحاديث نافه ، لاطعم له ولا روثق ، لانصح في الحكيم ولا سمو في المقاصد - وانما هو كلام نرسله على عواهنه - لا يتناول الا ايسر المسائل ، ولا يستغرق الوقت الا في القيل والقال ، والاكثر من السؤال عما يحمد وما لا يحمد .

ولا اذكر ان المقام الاسمى في مجالسنا انما هو للغبية والنميمة ، ولا اريد ان اقول ان الاستهزاء بالغير هو اشهى الطعومات ، واطيب الطيبات كلها اجتمعت واحدة باخرى .

فهل ينتظر بعد هذا ان تكون هناك رابطة ، وان تكون بيننا كلمة جامعة وصلات ودية ، وغايات نبيلة ؟

قد اعدو اولئك النساء اللاتي تخلف بهن الركب ، وسحبت السنون الخوالي على عقولهن ذيل الغفلة ، وغطيت افكارهن بعنكبوت الاوهام والظنون السيئة ، ولكننى لا اعدو فتيات اليوم ، بنات المدارس ، المتخرجات منهن وحاملات الشهادات ، فهؤلاء لا اعدو لهن في البقاء وتحت انقراض الماضي ، وفي التخلق باخلاق الجاهلات القاصرات .

لا افهم كيف يسوغ لامرأة متعلمة تقرأ الصحف والمجلات ، وتتبع اخبار النهضة النسوية في العالم ، اقول . لا افهم كيف يسوغ لها ان تملأ فراغها وتقتل اوقاتها في المجالس بالكلام في فلانة . والاستهزاء بفلانة . واستنقاص فريعاتها وصواحبها

فاذا كانت الغيبة والنميمة والاستهزاء اشياء موقوتة في حق المرأة المتخلقة ، فهي في حق المرأة المتعلمة اقبح واشنع ، واحق باللوم . سواء في المجالس الخاصة ، او في المجالس العامة

رايت اجتماعاتنا على هذه الحالة . فرجعت بالأم عصر مهجتي ، وبضنى فؤادى ، نعم ورب الكعبة ، رجعت وفي نفسى حشرات ولوعات على ماتتصف به

حالتنا من سداجة وقصور • هذه الحالة التي اكل الدهر عليها وشرب •
لقد كدت انكر نفسي وزماني • هل حقيقة نعيش في القرن العشرين عصر
السرعة ، والحضارة المدهشة • عصر التقدم في جميع الميادين •

اين هي هذه الآثار في مغربنا ؟ وهل يوجد بيننا قبس من ذلك الشعاع
الاعظم ؟ وهل هبت علينا ريح مباركة من ذلك العالم العالم • ام هبت علينا
الزوابع والاعاصير فرمت بنا في اعماق المحيط ؟

ابقي المرأة المغربية اثرًا من الآثار في كل شيء ، حتى في تفكيرها وحديثها ؟ ام قد
عليها ان تطل العقلية العميقة لا ينفذ اليها النور ؟ وهل من الواجب ان تقف
مكشوفة الايدي امام هذه القصور الشامل ؟

جالست الكثيرات • وسبرتهن عن قرب • فكانت النتيجة ما ذكرت
اليست لنا عبرة في النساء الخالدات ، وفي نساء الشرق المعاصرات • لم
لأنفلي اثرهن ونسبر على نهجهن ؟

بحدثنا التاريخ ان النساء العربيات كمن يتناشدين الاشعار ، ويتجاذبن
الافكار ، وبشاركن في الحياة العامة مما جعل عمر يقول : اصابنا امرأة واخطا
نفس

وهذه (هي زياده) الادبية الدائنة الصيت (لامارتين) العرب كما وصفها
الرومي : كان ملأها مندى ادبيات جليات •

وهؤلاء نساء عصر اللامعات ، يعقدن مجالس ثقافية على جانب كبير من
الاجتهاد ، يبحثن فيها مشاكلهن الخاصة ، ومشاكل مصر العامة • انهن يقمن
بدور هام في الحركة الجديدة ، يعقدن اجتماعات وجلسات يبحثن فيها وضعية
المرأة • وينقدن الافكار ، والاراء في شأنها • الشيء الذي ابرز نشاطهن
قلبن بذلك الاعجاب

فمن نريد نحن هذه الاجتماعات السخيفة ؟ الا نستطيع ان نطهر
مجالسنا من هذه الجرائم السامة • فنتنفس في جو يسمو بالروحانيات ؟
الانستطيع ان نترك الماديات جانبا ؟

اعتقد ان عبء هذا يقع على الفتاة المثقفة وحدها لا غير • لنبدأ بانفسنا ،
لشكن القدوة الصالحة لغيرنا ، ليكون حديثنا اذا اجتمعنا حديثا ثقافيا ناصحا
نقصد به في نفس الوقت استدراج السيدات الى المشاركة في حديثنا ، وبذلك
نكسب نصيرات ، نصل بهن الى اعداد امرأة مفكرة واسعة النظر سامية الاراء
ولست اريد هنا الحط من سيداتنا كلا • انما هي ظاهرة رايتها وقصور
شاهدته اردت للمغربية استكمالها •

لا تعين عن اخذ لكن • واجهكن بالحقيقة سافرة ، لا غبار عليها ولا حجاب

اني منكن واليكن ، وحياتي وقلب هل اصلا حكن بكل ما استطيع ، لا ابتغي وراء
ذلك الا الوصول الى مستوى لائق بحفيدات الابطال • فلننزع عنا ملاءة الخمول
الطويل ، ولنغير هذه المجالس العتيقة ، ولننفع فيها روحا جديدة تناسب القرن
العشرين ، لنجد السر • فالقافلة سارت بعيدا ، هيا بنا لنذكرها ونعلق بها

وبعد فذلك هو الاستاذ الكبير ابراهيم الالفى الذي لم يزل الله ينعم عليه
بنعمة اثر نعمة ، حتى قارن بصره المشرق بهذه الشمس المشعة ، فنطلب الله
ان تتكون بينهما نجوم تلمع انوارها في سماء عائلتهما ، لتتم عليهما جميع
النعم • وما ذلك على الله ببعيد ، والكريم اذا بدا اتم •

الاستاذ الحسن بن احمد الالغى

نحو : ١٣٥١ هـ = حى

نسبه :

الحسن بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيده
ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

انا الحسن السباق فى كل حلبة تجارت الى الفايات افراسها الجرد
خلقت لكل المكرمات احوزها وحيدا وهل مثلى يكون له نند ؟
قد اشتهرت فى كل حفل نجابتى (وما قلت الا بالذى علمت سعد)

هذا ما كان للمترجم فالاحسنا ، يوم كان ياخذ عنى المبادئ فى (الخ)
قد قلت ذلك على لسانه كما كنت اقول على السنة اقرانه . بل هناك ديوان
خاص مما قلته فى الاملدى او عن السنتم يسمى (الرميليات) نسبة الى
(الرميلة) من حومه (باب دكالة) حيث قضيت ما قضيت مع نشر غير قليلين
من تلك الجيل ، اذا الناس ناس والزمان زمان

هو هين العلم الذى سيدكر فى ترجمته اخيه عبد السلام الذى سيأتى
بعد . لانهما لم يفترقا قط منذ نشأ معا . الى ان فرقت بينهما الشهادة
العالمية . فقد كان عبد السلام نجح فى السادسة من كلية ابن يوسف . ولم
يلجج المترجم . لم اشتغلا معا فى المدارس الحديثة . الى ان تقدم عبد السلام
الى (العالمية) فادركها ، فصار استاذاً فى المعهد الروداني ، وبقي المترجم فى
هذه المدارس الى الان ، وقد صار استاذاً رسمياً فى (مراكش)

من آثاره

ان للمترجم اقلاما وقلما وفكرا . وجراءة وتطلعا الى الظهور . فصار
يغوص مغاصات اقرانه . ويلقى المحاضرات امثالهم . وهذه احدى محاضراته
ومنها يظهر اثر قلمه وتفكيره

أثر الحرية فى التربية والتعليم

ان التربية القديمة التى اصبحت لانساير تطورات العصر الحاضر

عصر المساواة والديمقراطية - كانت تمتاز بالقسوة والضغط على الطفل .
وكان المربون اذذاك لم يستطيعوا ان يفهموا الغاية المتوخاة من وراء التربية
والتعليم . فضلا ان يصرفوا وقتا من اوقاتهم فى التعرف الى مشاكل الطفل
والتفكير فى طرق علاجها . والمعاملة التى كان المربون القدماء يعاملون بها
الاطفال ، سواء فى المدارس او المنازل . كانت مستمدة من الظروف الاجتماعية
والاحوال السياسية . التى كانت تحيط اذذاك بالمدرسة او بالمنزل . فهناك
امراء وسلاطين واقطاعيون . هذه الطبقة يخيل اليها ان الطبقة الفقيرة ما
خلقت الا لتنفيذ مرائعها وشهواتها بدون ملاحظة او نقاش . زيادة على هذا
ماكان عليه نظام العائلة بما كان يمتاز به الاب على افراد العائلة . فليس فى
البيت من تسول له نفسه معارضة رب الاسرة .

فهذه العوامل كلها - لاشك - لها اثر فعال وكبير فى المدرسة . حيث
نجد المربين لا يعتنون بتربية الاطفال تربية صالحة . تستفيد من ورائها الآلة
والاسرة نتيجة ترجع عليهم بالنفع العميم . ولم يفكر هؤلاء المربون قط
فى اعطاء الطفل ولو قسطا ضئيلا من الحرية .

فلما تقلبت الاحوال . واصبحت الشعوب تقاوم الطغيان - بفضل
الوعى المقدس - وتنسف الاقطاع والطغيان . وتقلب الاوضاع والانظمة فى مختلف
البلاد . كان من البديهي ان يكون لهذا الانقلاب اثر محسوس فى جميع الميادين
البشرية ، وبالاخص المدرسة . وفعلا قام المربون الكبار الذين كان لهم الفضل
فى قيادة شعوبهم الى شاطئ النجاة ينادون باتجاه جديد فى التربية وطرقها
يوافق روح العصر الجديد ويساير تطوراتها ، وهو اعطاء الطفل قسطا من
الحرية . مع احترام القوانين المدرسية المعقولة .

والواقع ان هؤلاء المربين لم ينادوا بوجوب اعطاء الحرية للطفل بمجرد
ثورة على الانظمة البالية فحسب . وانما كانت مناداتهم بذلك نتيجة الابحاث
التي اجروها فى التربية ، ودراساتهم الطويلة لمشاكل الطفولة التى اباحت
لهم ان يطلعوا على غرائز الاطفال ، والعشور على ما يكمن فى نفوسهم من ميول
ونزعات . فاهتدوا بعد ذلك الى ان المدرسة بنيت لاجل الطفل لا الطفل هو
الذى خلق للمدرسة . فنظروا لهذا يجب على المدرسة ان تبحث وتدرس ميول
الطفل ونزعاته . لا لالطفل هو الذى يجب عليه ان يخضع لوسائل تربوية
عقيمة ، ولقوانين ما انزل الله بها من سلطان . ويجب على المدرسة ايضا ان
تبحث عن كيفية معالجة جميع الاطفال - مع اختلاف ميولهم - الذين تحت
كفالتها - معالجة تلائم كرامة الاطفال ككائنات حية - حتى تهتدى بطريقة التدريج
الى تقويم سلوكهم . والقضاء على دواعى الشر الكامنة فى نفوسهم

ان اصحاب التربية الحديثة يدعمون آراءهم السالفة باسباب معقولة ،

فهم يقولون : ان الناس ولدتهم امهاتهم احراراً ، فكيف تستعبدتهم طائفة من
بني جنسهم ، تصدر الاوامر ، وتملي عليهم ارادتها فيقبلونها صاغرين .
فأى حجة نستند عليها تلك الطائفة ؟ فتحميلهم على الخضوع لاوامرها
واجتناب نواهيها .

ان لكل فرد كرامة يجب ان تحترم ، ولهذا يجب على المعلمين ان يعطوا
للطفل قسطاً وافراً من الحرية في المدرسة ، في حدود النظام واللياقة .
فلا ينبغي للمعلم ان يتعرض لحرية الطفل ويقتصبها منه . فيخيل له ان
شخصيته معدومة وغير معترف بها . ومن نتائج الابحاث التي اهتمت اليها
ان الفهر يقبل في نفس الشخص روح الابتكار . وبما ان النظام الديمقراطي
يسمح ابوابه لكل عامل مبتكر ويشجعه ويجعل افراد الشعب على حد سواء
وفي منزلة واحدة ، حتى ينتفع من مجهودات الجميع في ميدان الخلق والابتكار
فان من الضروري ان يعطى للأطفال قسط من الحرية يناسب المقام . واعطاء
الحرية للطفل من الدواعي التي تحمل الطفل على الثقة بنفسه . والثقة
بالنفس تحفز على الخلق والابتكار والعمل المنتج . وفي ذلك تقدم سريع
للمجموع .

اما من الناحية الخلقية . فيمكننا ان نقول بان الحرية تتيح للطفل
ان يتفهم ، وتلقب ارادته ، نظراً لما قد يحصل عليه من تجارب
في المدرسة ، وذلك التجارب هي التي وحدها تجعله يقدر المشاكل
ويحلها . ويجعله قادراً على تحسين سلوكه . والتخلق بالاخلاق الفاضلة
من الصفات التي يفتقر اليها نفسه ان يقترب جريمة يلام عليها . وبهذه الطريقة
يعلم ان العلم ان يظهر شخصية الطفل . لان الطفل اذا شب وهو يتلقى
العلم من المعلم في ناحية ، ومن الاب في ناحية اخرى ، ولا يتحرك الا
بإمران . فسرعان ما يصبح شخصيته وتنعدم ويصبح عرسية لرياح الاغراض
والاهواء والثرعات السيئة

وبديهي ان النظريات السابقة لا يمكن ان تكون لها قيمة في نظرنا الا
اذا طبقت على اسهل الطرق . اما تطبيقها فقد شرع فيه في مدارس نموذجية
كانت انشأتها المربية الايطالية الدكتور (منتسوري) والتي ارادت ان تطبق
فيها الدكتور مبدأ الحرية بمعناه الواسع الشامل ، لامن ناحية دون اخرى .
وهكذا الفت الدكتور النظام الذي يعرفه التلاميذ في المقاعد الثقيلة المثبتة
في الارض . وجعلت مكانها مقاعد خفيفة ، يسهل على الطفل نقلها حيث يشاء
ومتى شاء . وفعلت الدكتور هذه الطريقة لئلا يشعر الطفل باية سلطة
تسلط عليه ، كما اعطيت للطفل حرية في الخروج والدخول . دون ان
يتعرض له احد ، ولم تخصص مادة للطفل في تلك المدرسة المثالية يتقيد بها
دون اخرى . والمعلم ليس له اي تدخل في هذه المسائل . فهو واقف بمناخ

المارش ، ويلاحظ حركات الطفل واعماله . حتى يتربى في الطفل الاستطاعة
على العمل المفيد . ويتمكن من استخدام حواسه .

ومن الناحية الخلقية بالمدرسة النموذجية يسمح للطفل ان يتعاطى كل
ما يروقه في دائرة احترام اخوانه . وله الحرية التامة ان يعمل كل ما تسوله
له نفسه . بشرط ان لا يسيء الى زملائه

وهذا النوع من الحرية يوجد في هذه المدارس المثالية ولا يمكن ان يطبق
في مدارسنا لاسباب قاهرة . واذا كنا نرحب بمبدأ الحرية في المدرسة .
فلا يسوغ لنا بأي حال ان نطلق لاطفالنا الاعنة ، يفعلون كل ما تملى عليهم
ميولهم . لان ذلك يسبب الفوضى وعدم الاستقرار . ولو اسست في بلادنا
مدرسة نموذجية على هذا النوال الذي انشأته المربية الايطالية . لوجد الطفل
في حياته اضطرابات . لان نظام الحياة ونظام البيت عندنا يخالفان الروح
التي تسود تلك المدارس النموذجية .

فبينما يخرج الطفل الى وسط المجتمع ، فيجد نفسه امام قوانين لا يجوز
له ان يتخطاها . وهذه القوانين يعرف تمام المعرفة انها ما وضعت للمصلحة
وللمصلحة ابناء جلدته . واذا كان يحس عندما يجد نفسه امام القانون بقليل
من الضغط يقيد شيئاً من حريته فان ذلك سيتعوده عن قريب ، كما ان هنالك
سلطة الابوين التي لا محيد للطفل عندنا من الانقياد لها ، والامتثال لاوامرها
ولاسيما ونحن امة اسلامية . والاسلام - كما هو معلوم - يعزز جانب سلطة
الابوين . ولا سبيل الى نقض هذه السلطة التي يؤازرها ديننا الحنيف .

فهذا يجعلنا نؤمن بان ليس من المصلحة في شيء ، ان نطلق عنان
الحرية عندنا للطفل حتى لا يخضع لاي نظام قار . فنحن حينما نطالب
باعطاء الحرية للطفل انما نقصد بذلك اعطاء الحرية النسبية للطفل . اكثر
من التي يتمتع بها في الماضي . واقل من الحرية التي ترمى اليها الدكتور (منتسوري) في مدارسها النموذجية المذكورة .

ونريد ايضاً من الابوين ان يتيقنا ان الطفل هو كمثل سائر الكائنات
الحية . يجب ان يفهما ان له شخصية وكرامة . فيعاملانه معاملة تليق
بكرامته وشخصيته ، ونريد من المعلم المربي ان يزيل على نفسه فكرة
العقاب البدني العقيم . ويربى الطفل على استخدام مواهبه . ليتأتى له ان
يخلق في نفس الطفل روح التفكير السليم والابتكار ، وعلى هذا يجب على
المعلم ان لا ياتي للطفل بدرس يقدمه له الا على شكل يروقه ويحفزه على النشاط
والعمل المنتج . ونشاط الطفل هو الذي يهدي المعلم الى النفوذ الى مواطن
نزعته وميوله . فيتعهدها اذذاك بالتهذيب والاصلاح . لان مهمة المعلم مهمة
لربوية لاتعليمية فقط .

ومن آثار الحرية الظاهرة في التعليم ، انها تجعل الطفل يحب العمل
وتخلق فيه روح الابتكار ، والمتابعة على العمل ، والاعتماد على النفس .
وتشجعه على المضي في العمل . وهذه مسألة مسلمة . اذاقارنا التعليم في
مدارسنا العتيقة ، او الكتاتيب القرآنية مع التعليم في مدارسنا الحديثة
ومن هذه المقارنة يشعر الانسان الذي له خبرة كافية في التعليم والتربية
بالفرق الجلل بين تلاميذ المدارس العتيقة . وبين تلاميذ المدارس الحديثة
وهذا الفرق يجعل واضحا في جميع مختلف نواحي الطبقتين الفكرية
والعملية والاخلاقية وغيرها . وهذا لا يجحد الا من يحاول تغطية الشمس .
ومبدأ الحرية هو الذي يضمن لنا ان يشعر الطفل بالمسؤولية التي تثقل
كاهله ، فيقوم سلوكه رعايا لمصلحته الشخصية ومصلحة موطنه . وهذا مما
يجعلنا نعتقد ان مبدأ الحرية . هو الذي يعينه على تقوية ارادته . بحيث
يستطيع ان يسيطر على نزعاته وميوله . يتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء .
وهذا ايضا من الدواعي التي تجعل الطفل لا ينفذ بدون وعي . ولا يخضع
الا لتلك الارادة القوية ، وفي خضوعه لتلك الارادة تدريب على الكار . لان
الحرية الصحيحة التي يقصد منها البناء لا التحطيم . هي ان لا يطلق الانسان
لشهوته والغرائز الاعنة . ولا يمثل لما ترمى اليه غرائزه الشريرة ،
وإذا اردنا ان نفهم مبدأ الحرية هذا الفهم المعوج . تكون
في دولنا تولى من طرفه ، واستمعنا لغير ما وضعت له ، وبالتالي تكون قد
سقطت على الحرية السامية . فهذا نصيب نزل الى المستوى البهيمي
من حيث لا نشعر . ونصبح عبيدا لشهواتنا وغرائزنا .
والحرية الصحيحة . والذي يجب علينا ان نعتقده ونؤمن به . هو
ان يعرف كل واحد منا معرفة تامة . ويدرك تمام الادراك بدون تقليد او
اتباع . ان الحرية الصحيحة . هو ان نعبي طاقتنا ، ونوجهها بكل ما في
استطاعتنا وعزيمتنا لاستيصال جذور الشر والفساد في نفوسنا . فلنستقبل
لعبث هذه الطاقة في تشجيع وتزكية ، بكل ما من شأنه ان يرفع من مستوانا
الخلقى والمادى من الخصال الحميدة ، والطباع الفاضلة . حتى يتيح لنا ان
نخلق مجتمعا مثاليا لجيلنا الجديد ، تغمره السعادة الصحية والكرامة السامية
والله ولي التوفيق .

عبد السلام بن احمد الالغى

نحو : ١٣٥٢ هـ = حى

نسبه :

عبد السلام بن احمد بن علي بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
احمد بن عبد الله بن سعيد

عبد السلام نجيب بين اقرانه فهو يحوز بعد حصول ميدانيه
فان يشم ويشاموا في الندي يكن كالزهر يفتقر من عليه المصانه
عما قريب يرى ذاشهرة طفحت يوم يصول على جميع القرانه

هذا احد الشباب السعيدين النابغين وشيكا في هذا الجيل الجديد .
وهو ابن اخي احمد الذي قرأت ترجمته في (الفصل) الماضي . واخو الحسن
المذكور قبله . وقد غادره واخوته صفارا . فقام الله بكفالتهم فخر جواكما
سيرى القارىء من امثال البارزين الان في الميدان

متعلما

وجدته لما نفيت الى الخ هو واخاه الحسن يقفزان امام والدهما . وقد
رزقهما بعد مازء بعض اولاد ذكورا واناثا . اخرين فكان لا يفارقهما بعدما استطاعا
ان يمشيا فكانا يحومان حواليه . فتقربهما اعينه . وهو يعاني مرضه المتواصل
فكذلك تركهما يوم توفي . وقد كان ازارهما اخواتهما الايشانيين . ولم
يكذ يرجع حتى سقط على الفراش ثم لحق بربه بعد ايام . فلم يشعر الصبيان
بالصدمة . لانهما لم يستتما عقلهما بعد . فلم يدركا قدر من فقدهما ، ولما
الم بهما من اليتم . وقد كنت ملت بهما وابوهما يفسل ويجنز للعب معهما .
مخافة ان يتصل بهما من يشعرهما بما هما فيه . فهكذا بقيت معهما . وانا
متفرغ لهما . حتى اذا مر زمن قليل راي لهما ابوهما الثاني اخونا سيدى
محمد ان يفتتحا التعلم . فاتى بالاستاذ سيدى عيسى بن صالح الاكمارى .
فتدرجا عنده ماشاء الله نحو سنة . فلم ينشأ ان ذهب لحال سبيله فلزمانى
اسباع دربتهم على التهجي بكل سهولة . الى ان اتى بالاستاذ سيدى محمد
الترنيتى فقام بتعليمهما خير قيام . ثم صاروا ياخذان عنى بعض المبادئ
العربية . فلم تهل سنة ١٣٦١ هـ . حتى ختما القرآن . ثم اعادا الختمات

مرة فمرة ، حتى انقضا حفظه على يد هذا الاستاذ المبارك . ثم لما تيسر لي الاسفال الى مراكش اواخر ١٣٦٤ هـ اتيت بهما الى مدرسة (تمانار) في حاجة عند الاستاذ ابن العم سيدى ابراهيم بن احمد . فهناك افتتحا وتقدما اشواطا في المبادئ . فاستمعا متون الطور الابتدائي . ثم لما رجعت من الحجة ١٣٦٦ هـ اتيت بهما الى مراكش فصرت ادرس معهما في طبقة امتازت بعد ذلك بالتحصيل فلم ينسبها ان اندلعا في السنة الرابعة من الثانوي في الكلية اليوسفية . فحصلوا على الشهادة في تلك السنة . ثم تقدما معا الى السنتين الخامسة والسادسة . وهما يتفوقان مع المتفوقين . وفي الرعي الاول من السابقين . ولكنهما حين تقدما الى شهادة السادسة . نجح المترجم دون صنوه . ثم انخرط في النهائي . ثم حدثت الازمة المغربية فانتقلت الى البيضاء . فكانا معي ماشاء الله متتبعين للدروس فيها على حسب ما تيسر . الى ان اعتقلت الى الصحراء . فقام المترجم في الدار خير قيام . فكان يعلم ولدي سعيدا . ثم انخرط في مدرسة كاستاذ . فكانت المراسلات بيني وبين اهلي تمر على يده وهو الذي يجيبني عما اكتبه . وهكذا مثل دور الرجولة على صغره اذذاك . وهذه المراسلات معفوفة الى الان عندنا . ثم لما وقع سراحي : تمادى على استلابه الى ان جاء الاسفلال . فجاءت فرصة للحائزين للشهادة الثانوية وهو يوم . فقدم للشهادة العالمية . فلاحظه السعد هو وكل من معه . فاجاب في (المعهد) الردائي اول ما افتتح . وهكذا أصبح عالما رسميا . ثم بعد ذلك . ثم ظهر منه في المعهد شغوف بمعلوماته واقدامه وحسن تدبيره . وعزوفه عن الدنيا ، ثم تزوج ببنت عمه عبد الرحمن . فصار رب عائلة . فلم ينسب ان ولد له ولد سماه (شكيبا) وما اختار هذا الاسم الا لانه يحب . وقد تخصص لدراسة الادب في (المعهد) وناسف حين لم يتيسر لي من زيارته ما تقدمه للقراء على عادتنا في أمثاله . على انه لا يزال شابا فريدا . في وسعه ان شاء ان يظهر له انارا تفر بها العين . وينشرح بها الصدر . وقد كان والده رحمه الله يقول فيه دائما مايقول ، مما يدل على هذا الشغوف . فوالله يحفظه ويفتح له باب المجد على مصراعيه لنرى في كهولته لم في شيخوخته ماكان له مظهر شببته كفلق الصبح . فجدير بمن كانت له اسرة لا تذكر الا بالعلم والادب والدين والاخلاق ، ان يواخذ نفسه حتى يكون خير خلف لخير سلف في العلم والادب والدين والاخلاق .

شيخنا

سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن العم

١٥ - ٩ - ١٣٠٩ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ط
قرات فيما تقدم في (الفصل الاول) ترجمة والده العم سيدى ابراهيم وترجمة جده سيدى احمد بن محمد الرجل الصالح . ورايت ان والده الزوج سنة ١٣٠٨ هـ وكانت التي تزوج بها كريمة سيدى مولود الشقراى الافرائى وكان من اصحاب الشيخ سيدى سعيد العدوى . وفي داره وقع للشيخ الالفى ماوقع . كما ذكرناه في ترجمته حين تعرضنا للطور الذى تلاقى فيه مع شيطه هذا . كان الشيخ الالفى ساح سياحة طويلة انتهت به الى افران وهو مستدير الى (الخ) . وقد كان من بين الفقراء صنوه العم ابراهيم ، فخطب له تلك السيدة . فعقد العقد في الحين . فاتي بها الى الخ ، وفي السنة التالية ولد صاحب الترجمة حفظه الله ، وقد ذكر لي ان سيدى سعيدا الثانى هو الذى قيد يوم ولادته وعنه نقل

متعلما

ابتدا في مسجد القرية السليمانية عند سيدى محمد - فتحا - بن محمد اوباكى التانكرتى ، ثم الى سيدى محمد الاكمري ، ثم سيدى مولود الصوابى ، قال ان على يده ختمته الاولى سنة ١٣١٧ هـ ثم سيدى محمد - فتحا - السمالى . فاتم عليه ختمتين ، وهؤلاء كلهم في ذلك المسجد . سمعت والده يقول . ان الله قد هداه اذذاك فمأعرفت له نبوة من المكتب ، ثم ضمه للشيخ الوالد مع ولده سيدى محمد اخينا الاكبر . فارسلهما الى ساحل ايت بعمران عند طالب هناك يسمى سيدى عمر . فلم ينسب ان مات فجأة . ثم نقلنا الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند طالب يسمى سيدى الحسن لا يزال حيا الى الان ١٣٥٦ هـ فبقى هناك نحو سنة ، حتى جود غاية التجويد . فالتحق بالمدرسة (الايفشانية) اواخر سنة ١٣٢٤ هـ عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فعل يده افتتح المبادئ . قال فكنت اتمشى تمشيا وئيذا . ولذلك انتقل سنة ١٣٢٥ هـ الى المدرسة (الالفية) عند الاستاذ التاجارمونتى فتخطى

خطوات في المون الابتدائية وفي ١٣٣٦هـ التحق بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في (أدبي) فهناك تمكن في المبادئ وخطا خطوات واسعة في الدور الثاني . فلم يلبث الا سنتين حتى التحق بالدور الثالث . وذلك بالهمة التي يدير بها استاذنا اذذاك كل من عنده ، فنجد غاية النجابة ثم صاحبه الى المدرسة (الايغشانية) حيث لازمه ايضا اربع سنوات . وقد كنت معه هناك فكاننا نراه مع سيدي البشير بن الطيب . وطبقتهما في السماوات العليا وكان ابن العم اذذاك يعين اسنادنا في المبتدئين . فكنت ممن مر تحت يده اخذت عنه بعض اللامية لابن مالك . فافرج الجهد في ان اتقنها فلزني لذة الالفين المشهورة . فكان يسندعيني للاعادة عليه بين العشاءين . فكان ذلك بفضل الله ما جعل علم التصريف بارزا بين معلوماتي خصوصا ما ذكر منه في اللامية فهو ارسخ العلوم العربية في ذهني رغم انني بعدما املت بعد ذلك من هذه اللذة فخلعت الرسن . وطلعت الاجتهاد . واعرضت عن الاكباب نحو عشر سنوات قضيتها كلها في البطالة الا ما كان من كتب ادبية اتلوها ترويحاً للنفس ولذلك لا غير لم يزل علم التصريف عندي كما هو . فلما انقشع السحاب ورجع طور الندم . وقد لغت فينا دروس الشيخ شعيب الدكالي رحمه الله روحا جديدة في سنة ١٣٤٢هـ رجعت الى هذه القواعد التي اخذتها في مبتدأ لا تفقدوها وانما قلنا ما الذي ، لعل التمكن من وضعها اسسا متينة لما عزم عليه من تصحيح ما كان في يدي من علم جديد فلاحيا لا للعلماء ، ولا علم بالقواعد ، ولا قواعد التصريف الا هديائي لاخذها في طور الابتداء عن الاستاذ المترجم وامثاله ، فوجدت اني لم اكن اعلم كل جوانبي افرغ من قلب ام موسى ، حتى الحدود التي كانت في يدي طارت كلها كما طار كل ما تشتمل عليه هذه المتون الا ما كان من علم التصريف وحده فهو الذي وجدته مصونا كما هو . وما ذلك الا بفضل جهود صاحب الترجمة حفظه الله وجزاه خيرا ، فكانت هي اول ما ذاكرت فيه بعض الحوائ في سنة ١٣٤٢هـ في مسجد صغير يضاف لسيدي البغدادي في (الموقف) بتلك الحضرة المراكشية ، حيها الله وبيها . ثم لم ازل استرد ما في المتون بالذاكرة حتى امكن لي ان تكون في يدي هذه الصبابة القليلة التي يصلح بها قلمي . ويجول بها لساني في الدروس . فينتفع بها من يجلسون الي . وما استطردت هذا الا ليعلم التاريخ انني ان زعم زاعم ان لي حسنة في التصريف فاني لا اعدو ان اكون من حسنات هذا الاستاذ المترجم فلا خير فبمن لا يقر بالفضل لدويه .

اذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره ابدا
وقل فلان جزاء الله صالحا افادنيها وخل الكبر والحسد
وعهدي بصاحب الترجمة اذذاك هو وقرينه سيدي البشير بن الطيب
فرسا رهان ، وركبتا الراكب يتحاوران ويتناقشان عند مطالعة الانصبة او
معاودتها بين العشاءين ، على ما هي العادة . فلا يكاد احدهما يسلم الاخر لان

كل واحد منهما فعل لا يقدح الله .

ثم بعد ان تعرفنا عن تلك المدرسة نحو اواسط سنة ١٣٣١هـ ذهب في رمضان السنة التالية الى المدرسة التانكرية عند الاستاذ سيدي الطاهر . فحضر عنده في درس البخاري . فكان بذلك من اشيائه وقد سمعت بعد ذلك ان بعض التاليف للبخاري كان يتلو ، فوصل عبارة فيها اعجب بكذا ، فبسنائه للمعلوم فرده المترجم . فقال له انه هنا مبني للمجهول ، فانكر عليه من حضر فحين راجعوا وجدوا كلامه موافقا للحق ، وهكذا كان محققا للمسائل ومستحضرا غاية الاستحضار . خلق اقتبسه من استاذنا الذي به تخرج وهو شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وفي سنة ١٣٣٣هـ راجع ايضا مجلس استاذنا هذا الذي راجع ايضا المدرسة (الايغشانية) الى ان دخلت سنة ١٣٣٤هـ

ودعه استاذنا بكل رضا ، وقد تخرج وتعتقت راحته واستطاع ان يجول في الميادين كيف شاء

مشارطاته

رايت من ابن العم تحصيل تاما . وتفوقا كثيرا على اقرانه وقد ساعده الحفظ حتى امكن على الدراسة الى ان نال ما يمكن ان ينال في ذلك الوسط ، فلم يبق الا ان يجرب حظه في ميدان التدريس ، وان يلقي دلوه بين الدلاء ثم صلى الله على الكمال . ولبعض الالفين :

فما على المرء سوى ان يعمل وان يمد دلوه بين الدلاء
وان يناجر وان لا يضجرا اما النجاح فهو من رب الورد

التحق باستاذنا في المدرسة (السعيدية) بالاحصا ، ينظر مدرسة او مائيسر . فلم يلبث ان اتصل بمدرسة (ميرغت) فبقي فيها سنتين ١٣٣٥هـ ١٣٣٦هـ ، ثم فارقها والتحق بالبلد فصادف ان شارط ايضا استاذنا في المدرسة (البومروانية) فاتصل به يعينه على بعض الدروس ، وفي سنة ١٣٣٧هـ كنت توجهت الى البلد لازور والدتي على عادتني في حياتها كل عام فمررت بصاحبنا الشيخ سعيد التيكزيريني الحاحي الذي كان بعد ذلك قائد حاجة الكبير . فذاكرني في استاذ المدرسة (ايت امر) فنقضت ذلك لشيخنا سيدي سعيد التتاني ، ففاتحته في ذلك عن اذنه فتوجه من الخ الى تلك القبيلة . ولكن استاذنا بتلك المدرسة لا يزال فيها . فشارط في مسجد سيدي علي بن محمد - فتعا - بايت خميس ريثما تخلوا المدرسة . وفي سنة ١٣٣٩هـ اتصل بمدرسة سيدي عبد الرحمن ، وكذلك تسمى ، فبقي فيها سنتين وهو رافع لرأية التدريس . وقد اقبل عليه الطلبة ، وعنده الاخوان سيدي عبد الله وسيدي عبد الحميد واخرون ياخذون عنه . وهو مجد . ثم في سنة ١٣٤١هـ زار والده

للك الجهة ، فامرهم بالانقال الى البلد . فكان ذلك هو السبب ان الطقات منه جادة مستنيرة من الاجتهاد في التدريس ، ولم يساعف سيدي سعيد الذي اشار عليه ان لا يفارق محله . ولكن اختار اشارة والده الذي كان سافرا الى سيدي سعيد ، فالح عليه ان يساعفه في ذلك ، فلم يجد مناصا للمساعدة فشارك في مدرسة (اداي) تسع سنين . وقد انعدمت منه تلك الهمة . وقد وافق ذلك سنوات ١٣٤٥ هـ التي فترت فيها هم الطلبة فخلت المدارس وطوبت الكتب وجفت الاقلام والى الله المشتكى

ثم لازم البلد سنة او سنتين الى عام ١٣٥٢ فشارك في المدرسة (الالقية) تحت يد استاذها سيدي المدني ، وفي سنة ١٣٥٣ هـ رجع الى حاحة فشارك في مدرسة سيدي (حسين وحسين) بقبيلة اداكيلول سنة واحدة . وقد برقت منه ثانيا بارقة من التدريس . ولكن لم تبطى . فانطفات بسرعة ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ شارك في مدرسة (ايامور) المبنية على مشهد جدنا سيدي عبد الله ابن سعيد ، فكان عنده بعض فتية يتعاطون . ولكن الهمم بكل اسف لاتزداد الا العظاما . ورسوم العلم والدراسة في عفاء مستمر

ان قام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود ثم الله حب ثانيا الى (اداي) الذي تزوج فيه زوجة ثانية . وبني فيه دارا اخرى . وكان طالب سلكه فانه ذلك موطنه ، وقد الف سكانه والفوه . وقد يشارك في بعض السنين ، وفي حين كان يتولى النظر في الرسوم رسميا في (الاجازات) في زمن الاحتلال

الاعمال والعلوم

لم اهرق اليوم ١٣٥٧ هـ في الغ من لهم التسفوف العالي في الافادة ولا من كانوا اليق الناس بها من اربعة . شيخنا سيدي عبد الله بن محمد . وسيدي المدني ، وسيدي الطاهر صنوه وصاحب الترجمة ، ولكنهم مع ذلك نراهم في قبوع وانزواء لامور يتوهمونها . والعلم يموت . ومظاهر العلم تفسحل فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولكن ماذا عسى ان يعملوا لو ارادوا . والطلبة قد انعدموا والسؤال عن العلم ومساائله منقطع بهذا الاحتلال البقيعي حتى ان من يبحث ليعد ممن اتى شيئا فريا ، وبعض الالفين من قصيدة : فواكيد امن لوعة مستطيرة احس بها بين الحشا تتحرق على ماغزا العرفان في سوس انه كفلك بامواج الغمطم يفرق رايت ان صاحب الترجمة قد عانى التعليم ، فلا بد اذن ان تجد بعض اناس عليهم فضله . سواء اشادوا به كما اشيدنا ، او غمطوا حقه وماكثر الغامطين لحقوق الاساتذة من التلاميذ في هذا العصر ، المندكر من نستحضر انهم اخذوا

عنه او اخبروا عن المسهم بذلك كسيدي الطاهر بن علي الذي اخبرني انه من الاخدين عنه .

- (١) محمد المختار جامع هذا الكتاب
 - (٢) سيدي الطاهر بن علي الالقي
 - (٣) الاخ سيدي عبد الله
 - (٤) سيدي عبلا بن الحسين البعمراني القاضي (ذكر مع اهله في القسم الرابع)
 - (٥) سيدي محمد بن احمد السليمانى الالقي
 - (٦) سيدي محمد بن محمد التانكرتي الثاني
 - (٧) سيدي محمد بن مبارك البعمراني
 - (٨) سيدي الحسن بن صالح التانكرتي
 - (٩) سيدي محمدا بن شيخنا عبد الله
 - (١٠) سيدي احمد البناى الايفشانى يذكر في (القسم الثاني)
 - (١١) سيدي الحسن بن المحفوظ الساموكتي البعمراني
 - (١٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاركاني الحاحي
 - (١٣) سيدي عبد السلام بن القضيبي الحاحي التاغماوى
 - (١٤) سيدي سعيد الحلبي التاغماوى الحاحي
 - (١٥) سيدي الحسين بن الفاضل الحاحي
- فهؤلاء من وفقنا عليهم . ولا بد ان يكون هناك اخرون لم نهتد لمعرفتهم

أخلاق

ان فينا بعض الالفين خصوصا آل محمد بن سعيد بعض حزونة من الاخلاق . ولكنها لاتصدر عن نفسية سوداء ولا عن احتقار للناس . بل ذلك طبع وغريزة فينا الا من حفظه الله وقليل ما هم . وكثيرا ماارى من اتسمعت اخلاقهم ودمت شمائلهم كاستاذنا سيدي سعيد التتاني فاتمى لو اوتيت انا وبعض اهلينا من ذلك . ولكن من قسم الارواق . هو الذى قسم الاخلاق . وكان سعيد بن السيب بن حزن احد الفقهاء السبعة يحكى ان جده حزننا قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم : اتريد ان ابدل اسمك بسهل . فقال له لا ابغى باسم سمانى به والداى بديلا . قال سعيد : ولا تزال فينا تلك الحزونة موروثا الى الان ، وهكذا ينصف الرجال . جعلنا الله من اولئك الرجال . وشيخنا صاحب الترجمة ممن له من هذا الخلق الذى منى وفي غيرى . ولكننا ماذا نصنع . ولو خيرنا لاخترنا . على انا نعلن ثانيا ان ما صدر منا لا يصدر الا عن طوية حسنة . فرحم الله امرء اعذرنا فيما كان فينا خلقا جبليا وغريزة

مباشرة ، فلو قدرنا ان لميطه لامطناه في الحين ، ولكن ذلك فوق قوتنا ، والله
يهذب اخلاقنا جميعا ، على ان هذا في المترجم وفيها جميعا لا يلائمنا دائما ،
والما هو كلمة فيقرب

مداركهم

جالست انا كثيرين في السنة الماضية من علمائنا ، ولكن استفاداتي
اما كانت من ثلاثة منهم ، واعظمهم في ذلك شيخنا سيدي عبد الله بن
محمد ، وقد ذكرنا في هذا الكتاب في ترجمته بعض ما استفدناه منه ، وان
كان اكثره مذكورا في غير هذا الكتاب ، ثم الاديب سيدي الطاهر بن علي
لم صاحب الترجمة الذي افادني فوائد كثيرة لن انسها له ، بعضها لغوية
ارشدني اليها بعد ما كنت فيها على غلط ، وبعضها تاريخية مما يتعلق ببعض
لواحي سوس ، او يتعلق بالذين اخذوا من المدرسة (الافقية) ، وكان ابن
ايه في الاستحضار والنقد ، لا يغمض عن زلة ، ولا يعرف الا الاشادة
بالحق ، جلس الى يوما ، فانشدته ابياتا ذكرت فيها العشايا والابكار ،
فقال هل قصدك الابكار جمع بكرة فقلت له نعم ، فان ذلك مذكور في
القرآن ، فوقف عليا ، ثم قال ان الذي ذكر في القرآن الابكار بالكسر لا
الفتح الا في جمع بكر في اوصاف النساء ، فتلا قول الله تعالى :
فانك من بينكم نكحنا كثيرا وسبح بالعشي والابكار فرجعت انا في الحين الى قوله ،
ثم راجعت الكلمة فوجدت ان الابكار بالكسر اسم للبكرة لا الجمع ، وهكذا
وجدت في كل جلسة جلس الي فيها ، وما كنت اعتنى بتقيد فوائده اذ ذاك ،
والا لوصلت عشرات في مختلف الفنون ، واما فوائده عن اخذوا عن المدرسة
(الافقية) فله استغيت اسما وتراجم كثيرين ، ضلوا عن والده الذي هو ما
هو ، فقد قبلنا ذلك في محله في كتاب (من افواه الرجال) وسنقتبس منه
هنا ذكرنا الهولاء ان شاء الله ، وهو مستحضر لسائل العربية كلها ، وللغرائض
وغسبط اللغويات ، فهذه العلوم الثلاثة ، اتقنها اتقاناً ، مع مشاركة حسنة
في الفقهيات ، ولو كان مولعا بالادب والمطالعة ، كنسباء الخ لكان منه رجل
آخر ، اعلى وانفذ ، ولكن مداركه قلما تعدو هذه العلوم التي له فيها التفوق
المأم ، وله المام بالحديث والتفسير مما مر به في دروسه التي حضرها ، فهذه
مدارك استاذنا حفظه الله ونفع بعلمه

آثاره

شاهدت العلوم التي تمكن منها صاحب الترجمة غاية التمكن ، وهي
نحوية ولغوية وفرضية وفقهية ، وان افادته ومناظراته ومجالاته وتقنياته
على هذه العلوم تدور ، ومنها سجل المسنة ، ودرى فكره ، وسمعت من وراء

ذلك انه لا يهتم كثيرا بالادب ، وما يتبعه من المطالعات في مختلف كتبه
التاريخية ، وامثالها من الحوادث التي تدور حول الرجال في مختلف الدهور
فقد سمعته يقول انه غير معني من قديم بلذك ، لانه اعطى همته للعلوم
المجدية النافعة الراجحة ، وقد صدق في ذلك فانها شغله الشاغل ، ولذلك
حصل فيها غاية التحصيل ، لذلك لانجد له من الآثار الادبية كثيرا كما نجده
للأفقيين ، وليس معنى ذلك انه لا يعرف الادب ، ولا انه يغمطه حق ، بل
قصده فيما قاله ان يخبر بالواقع ، والافقه في الادب ايضا ما يشارك فيه
مشاركة ما ، فقد راج في السنة الماضية مع ادبائنا الافقيين ، في قصائد
جراهم فيها في الميدان ، ثم لم يسبقوه ، وتوجد في (الافقيات) وكذلك وجدت
له بعض آثار قديمة ، تكتفي منها بواحد نسوقه كدليل ناصح على اننا صادقون
في قولنا ان له ايضا في طرق الادباء مسيرا لا ينكر

زار الاديب سيدي محمد بن علي المدرسة (الايغشالية) وهو اذالك مجاور
في المدرسة (البومروانية) فرحب به من في تلك المدرسة على عادتهم في امثال
تلك المواقف فخطبهم بقوله :

آتيت وبى من شوقكم جلة الوردى
وجبت القفار راكبا متن شوقكم
صرتم حبال المعجز واللهو والكبرى
احبة قلبي ما رحمت متيما
امولاي عبد الله ما القصد منكم
عليكم سلام الله من عبدكم غدا

فاجابه سيدي صالح بن احمد :

مرحبا باخ وفي على
كم انا كاحل لعيني بدمع
طار همى والحزن ساعة لاقيـ

وقال سيدي احمد بن مسعود :

مرحبا بك اهل ودى فقلبي
مرحبا مرحبا بسوم سرور
زدت افق السماك منك ضياء
ياسليل الكرام انت الذى قد
فعليك السلام ياخير خال

وقال صاحب الترجمة :

انت من اذهب الكرب عن القلب
ب وحارت في وصفه الافهام

صنونا ذو العلوم والمجد والفض
قد اتانا منه نظام بليغ يهر المنشدين ذاك النظام
ما سواء هو الخبالات حقا ومرادى هو الدعا والسلام

والقصود بهذه الخطابات ان تكون نموذجا لما يتقهمه المتأديون في الخ في
مبادئ تعاطيهم للنظم ، والمؤرخ لا يفرط في اى شى

هذا هو شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى كان والدى يقفه دائما
للمعالي . وكثيرا ما اسمعه يقول لبعض اخواني تحريضا له . ان عبد الله
ابن عمك ان لم تجتهد سيكون افضل منك . وقد كان يعينه بكتب متى رجع
من الحمراء وبامور اخرى كعادته مع كل من يقرأ . وقد حكى لي صاحب
الترجمة ان الشيخ نزل مرة من عند الاستاذ على بن عبد الله . فصادفه هو
وقريته سيدى البشير في مستندار البير التى ازاء المسجد السلیماني . قال وكان
سيدى البشير وضع على راسه عمامة نائق في وضعها ، وجعلها عمة (متوكية)
فهو بنو الشيخ ونحن لم نشعر به ، فلمح العمامة فلما جالس الاستاذ سيدى
عليها واخرين . قال لهم اننى رايت عبد الله بن ابراهيم بعمة حسنة . قد
عرفت كيف يضعها على هامته . فوصلنا خبر ذلك فاستحيينا . فكان ذلك
نوعا من المعاني اذاك متى كنا في البلد ، لتلا نقع في مخجل اخر امام
الشيخ . وقد كان القرن بابنة عمنا محمد . فولد معها اولادا ذكورا
ونساء . ومنه زينب من فضليات النساء توفيت شبه فجأة في بيتها ولم
تتجاوزها احد نحو ١٣٦٧ هـ

أخباره الأخيرة

كان كلما قلنا يشارط في (اداي) بعد ما غادر (ايامور) فيتولى احسانا
فيها ما لولى من الحضور في المحكمة الرسمية في (تاغيجيت) كفتيه لابد من
حضوره . لازم ذلك سنين كثيرة . وبعد ١٣٧٠ هـ غادر (اداي) . ولم يطل
به الزمان ان التحق ثانيا بحاجة فشارط في مدرسة (تمانار) بعد الفقيه
سيدى احمد الوفاوى ، ثم رجع الى (اداي) وبعد الاستقلال تولى العدالة هناك .

وكان احد العمدة الذين تعتمد عليهم المحكمة ، وقد كان اولى الناس بالقضاء
هناك لو كانت الامور تجري مجرى الاستحقاق ، وعلى هذا الحال لا يزال الى
الآن رجب ١٣٨٠ هـ . وربما ناب عن القضاة ولكنه ليس بنائب رسمي ، وفي
(الالغات) ماجرى بينى وبينه من القوافي

هذا وللمترجم ابن اخ يسمى محمد بن احمد احد نجباء الخ الذين ظهروا
في ميدان المعارف من النشء الالى ، وقد اهل هلاله ، وذلك مما يدل على انه

سيصير عن قريب - ان استتم - بدرا كاملا . وله الان نحو ٢٨ سنة .

افتتح القران عند الاستاذ سيدى محمد السملالى الملقب وزكن في
مسجد القرية السليمانية حتى وصل حزب (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض) ثم الاستاذ سيدى محمد البولخري
الايفشاني - وهو لا يزال حيا الان وكذلك المذكور قبله - ولديه ختم الختمة
الاولى . ثم رجع السملالى المتقدم الى المسجد ، فاختتم عليه ثلاث ختمات . فهذان
اساتيلده في القران

وأما المعارف فقد افتتح في المدرسة (الشيشاوية) من قبيلة (ايت بكو)
في هشتوكة ، عند ابن عمته العلامة سيدى محمد بن احمد المتقدم الذكر .
فلازمه حتى اخذ عنه الجرومية والجمل والزواوى واللامية والالفية مسرين
وابن عاشر والرسالة القروانية والتحفة والرسومكية في الفرائض .
ومنظومة الحساب للسملالى . ونصف مختصر خليل الاول . والمقامات
الحريرية ولامية العجم والهمزية والبردة . ونور اليقين في السيرة .
والبخارى البعض منه . وبعض القصائد الادبية للمعري والمتنبي والصلى
الحل وغيرهم ، لازمه سنوات حتى شدا وظهرت نجابته . ثم لازم عمه
الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن ابراهيم . في مدرسة بالشيظمة فسي
الكريمات . فاخذ عنه في شهور من الالفية ومن المختصر . وارسالة القروانية
ثم بعد اربعة شهور هناك انتقل معه الى مدرسة (افرض اوطاها) بحاجة .
فيستتم عنده ما كان ياخذ قبل ، وزاد الفرائض ولامية ابن الوردى ، مكث
معه هناك سنة . ثم الى مدرسة (تمانار) . فياخذ عنه من الالفية والمقامات
والمختصر والسلم . والهمزية والبردة ، وبعد عام ونصف في (تمانار) فارقه

ثم ارسله استاذة وعمه هذا الى زاوية اخينا سيدى الحاج عيلا ليعلم
ولديه جعفر وحمزة ، فلازمهما اربعة عشر شهرا . كان فيها مثالا للاستاذ
الحازم النزيه .

ثم وفد على في الرباط . وهو متحضر ان يستتم ليتمكن . فاختر له ان
يرجع الى سوس ليستتم معلوماته حتى تكون كمعلومات الالفين التى لا تعرف
التهدج ولا التلعثم . ولعل الله يوفقه كما اختير له ليكون عالما القيا كبيرا
آخر . كتبت هذا في المحرم ١٣٧٧ هـ . ثم انه التحق بالاستاذ سيدى البشير
في مدرسة (تمانار) بحاجة حيث بقى الى شعبان ، ثم عين من كتاب محكمة
القضاء الشرعى في مركز (تاركانت) اعانه الله . ثم فى مركز (ايت عيلا)
حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ولهذا الشاب اخلاق عجيبة لطيفة . كانه ليس منا آل محمد بن سعيد
وفقه الله واعانه . ومن اكرمه الله بالاخلاق فقد اكرمه باعظم كنز (لكن
نسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم) حديث شريف

سيدي محمد بن احمد الصالحى

١٣١٣ هـ = ١٧ - ٤ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء السعديين البارزين من بين جيله . وله ولاخيه ابراهيم
الابن مكانة مكانة في المال . واهله رقية بنت مبارك بن احمد بن محمد بن
سليمان بن محمد بن احمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
وهو سيدي من ابويه معا . وجده احمد بن محمد بن سعيد هو المقبور في
المنطقة من طرفة الشيخ سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم في تامانار
في سنة ١٢٤٠ هـ . وتزوج هو بنفسه . وقد ذكرناه في ترجمة سيدي الحسين
ابن احمد بن الحاج صالح في (الفصل الاول) من القسم الاول . والحسين
هذا هو اخو المرحوم .

ملقاء للقرآن

احد القراءان اولا عن الاستاذ سيدي مولود الصوابي . وهو من آل
سيدي بلعيد الصوابي المتجرد ، وكان من اصحاب الشيخ الالفي ، ولم يتوفى
الا بعد ١٣٥٦ هـ وعن الاستاذ محمد - فتحا - السملالي . وهو اذذاك شيخ مسن
قال المترجم كان رجلا مباركا يفتح على من يمر بين يديه . فلم انس كلمة مما
اخذته عنه في الختمة الاولى ولم ينسب ان توفي نحو ١٣٣٠ هـ لازمه سنة ونصف
وعن الاستاذ سيدي محمد بن علي الاكمرى الساموكني . وهو رجل طوال نقي
بني . ويعمر الى نحو ١٣٤٠ هـ وهو الذي جمع عليه القراءان فقد ختم عليه ثلاث
ختمات . وعن الاستاذ علي بن المدني التاجيجتي . واصله من ايشت . اخذ
عنه الختمة الرابعة . وقد طال عمره الى ما بعد ١٣٥٦ هـ وقد كان المترجم ياخل
في مسجد القرية ولم يتجاوز . ويعكف انه كان اذذاك يلبس دراعة صوف
وكثيرا ما ينمى ما فوق الصدر منها بغطاء الخيوط البيضاء . وذلك اذذاك

علامة على اتساع ذات اليد في الاسرة . قال : والتذكر ان محلنا في المكتب
يسيل بالهوام والقمل . فكثيرا ما تنزع عني جدتي قميصي لتزيل عنه ماعلق
به من ذلك . ثم صار يتعجب كيف يتجون اذذاك من عدوى الجراثيم التي يرى
الناس اليوم بعدما تحضروا ، يتوقنها كثيرا خوف الهلاك بها . ثم ذكر ماكان
يقاسيه هو والتلاميذ من المدرسين من التعذيب بسبب وبلا سبب . ووالدوهم
يرضون بكل ذلك رجاء جمع القراءان الكريم

في مناغاة العلوم

قال افتتحنا في المدرسة (الالفية) اواسط ١٣٢٨ هـ وكان معي يوم افتتحنا
الجرومية سيدي المحفوظ بن الهاشم الايفشاني . وسيدي الحسين بن
ابراهيم بن عبد الله بن صالح الالفي ، وسيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدي
وابن عمه الاعلى سيدي محمد بن احمد الواعظ . وسيدي محمد بن بلقاسم
الاستاذ التاجارموني . وسيدي احمد بن محمد الاهريسي التاجارموني .
في طائفة يبلغ افرادها اثني عشر ، ولكن لم يستفد منهم الا هؤلاء (وهم
مترجمون كلهم في امكتهم من هذا الكتاب)

قال : وقد بلغنا (باب الاستثناء) في الجرومية يوم توفي الشيخ الالفي
٢٨ ذي الحجة ١٣٢٨ هـ وكان الاستاذ سيدي بلقاسم نفسه هو الذي يتولى
تعليمنا لانه يحافظ على ولده . وكان الذي يعيد لنا الدروس هو الاستاذ
سيدي احمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدي . ولم نزل على ذلك في كل متون
المبدي . وكنا لانفسل لوحة الحفظ في كل صباح حتى نعرضها على سيدي
احمد اليزيدي ، واتذكر انني كنت احفظ الهمزية ، وفي راس اللوحة هذا
البيت :

اصبحت شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجافا

فدخلت على سيدي احمد اليزيدي في بيته صباحا لاعرض عليه اللوحة
قبل ان اغسلها . فوجدته يطبخ الحريرة في اناء فوق المجر ويحركها
بالمقرقة . فحين سمع البيت تغير من معناه . فنهضني فطردي . فقلت له
هل اغسل لوحتي . فقال بقلق اغسلها وابتعد عني . وكان الذي يعرب لنا
الحزب على العادة بين العشائين هو استاذنا سيدي بلقاسم نفسه . وقد ذكر
عن سيدي بلقاسم من الصبر على اللواء العجب العجيب . قال : كثيرا ما تأتي
اليه خادم المدرسة بكسكو في صفحة عود . ولم يستتم الكسكو النضج
بعد . وقد تراكم عليه مايسر من الخضر . لفتا او اوراقه او بصلا . فلا
يزيد على ان يتناول شيئا قليلا من اناء السمن الذي ترسله اليه زوجه من داره
فيدهن به الخضرة . فيتناول من ذلك قليلا ، ثم يخرج الباقي الى الطلبة .

فلم يزل ما اكل منه قليلا جدا . وقد كان من بين الطلبة من لهم اتساع في الزاد
فيسمى الاستاذ فينة بعد فينة الى طعام يستطيه له . كسيدى احمد الزيدى
وابن عمه محمد بن عابد (الكبير) اليزيدى وسيدى محمد ابن الحاج الحسين
بو كارع البهرانى . وسيدى سعيد العنترى البليد . وسيدى محمد ابن
الافسرى السمل . ومحمد بن ابلوش واخيه عمر . وسيدى ابراهيم القاسمى
المعقل . ومحمد بن الحسين الكرامى المجاطى . وهذا حال الاستاذ المتقشف
الزاهد رحمه الله .

قال : فبقيت هناك اترج في الفنون . وقد صاحبت سيدى على بن
صالح الاولقبرى فالتعاون معه على المراجعة . فبقيت هناك الى ان وقع ما وقع بين
الفقيه سيدى على بن عبد الله وجيرانه ، بعدما قتل ولده احمد . وقد كان
والدى من المناوئين للفقيه فاحسست بان موقفى حرج ، فاردت ان اغادر
المدرسة . وقد قلت لبيدى لبيد عمرو ، فاستاذنت الاستاذ سيدى بلقاسم
فقال بل امكث حتى نعلم هل المدرسة لله او للوجهيات ؟ ثم طردنى الفقيه
رحمه الله . وقد فصل كيلة ذلك تفصيلا . كان والدى هو الذى امرنى ان
استاذن سيدى بلقاسم لما هممت ان انتقل من المدرسة . فاذا به امرنى
بملازمها حتى يظهر ما يظهر . فبينما انا احفظ لوحى فى سطح المدرسة
وقد انا بالفقيه جاء الى المدرسة فنادانى فقال ما تصنع الان ؟ فقلت له احفظ
او اخرج فقال اجمع ليابك من المدرسة . فان اباك يوقد الفران . وانت تجمع
له السليم يعنى ابى اقبله بالمساورة فما زدت على ان انشدته .

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

قالوا الوشاة فلم اذنب وان كثرت في الاقاويل
فذهب عنى وتركتى معرضا ، فاثبت ببغلتنا ، فحملت
فيها . فذهبت بكتب كنت استعرتها من كتب زاوية الشيخ الالفى كان يعطيها
لي سيدى سعيد التتالى . كما كان يعينى ببعض دراهم فينة بعد فينة ثم
قال لي لا تاخر عن متابعة دراستك . فاذهب الى الاخصاص عند سيدى عبد الله
ابن محمد . فقلت له اننى ساذور شيخى سيدى بلقاسم لاشاورة ، وكذلك
فعلت . فقال لي الان نودع كلنا المدرسة . فكان ذلك اخر عهده ايضا بها .
وهذا الموقف من الفقيه ينبغى ان يحمل محامل حسنة . ربما يكون مقصوده
قطع دابر الوشاة الذين يتقولون في المترجم انه يعين اياه . فاراد ان يفهم
العروة لئلا يجدوا ما يقولون بعد . وقد كان رحمه الله في مثل ذلك ذامقا
حسنة .

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

المتق المتخرج بهذه المدرسة حيث بقى سنة تامة . فاخذ من هناك
اواخر المختصر . كما اخذ عنه النحو واللفظ وغيرهما . وقد كان الطلبة ازيد

من ستين . وقد قام الاخصاصيون بالطلبة خير قيام قال : كنا كثيرا ما نشاهد القضاة
التي يوتى بها اليها تطلع بالادام . فمتى رفع احدنا لقمة تقطر باركان . وهممة
سيدى عبدالله مشهورة في التعليم .

في المدرسة الايفشانية

لم يبطى سيدى بلقاسم في داره . بعد ما فارق المدرسة (الافقية)
فشارط في (الايفشانية) فالتحق به تلميذه هذا هو واخوه ابراهيم والحسين
وابن عمه سيدى بلقاسم بن محمد بن بلقاسم . فصار يهتم بهم تهديبا وتعلما
حتى نجبوا على يديه . وقد كان هو الذى يزاول شئون الاستاذ سيدى بلقاسم
وقد جعله امينه في كل شىء واتخذ له نجيته . وحكى انه ذهب اليه ليتلقى
منه الورد التيجاني ليذكره معه . فقال له وردك انت هو الاشتغال باحوالك
هؤلاء . فقلت له . ولماذا فعلت ذلك بفلان وفلان . فكان جوابه ان اولئك
لا غرض لهم في القراءة . ثم صار يذكر من احوال سيدى بلقاسم الباطنية
من التاله ، وتحرى الحق والاستقامة ، ما يقضى به الانسان العجيب . ان عرف
بيته الطلبة اذذاك . وقد سالت عما قاله حين ضرب الطلبة سيدى محمدا
اولموش في المدرسة (الافقية) فقال اننى كنت حاضرا . وقد اطلع الاستاذ
على ان المضروب يستحق اكثر من الضرب . ولذلك اغضى عن ضربه . مع انه
لا يقضى عن الظلم . ثم ذكر من ذلك ما لا ينبغي ان يسطر

في المدرسة الادوزية

قال المترجم كنا نريد ان نقرأ البيان في (التلخيص) فلم تجد شراحا
فارسلنا الاستاذ حتى اتينا ببعضها من عند انسان ، وبعد ما قرانا في ذلك
دروسا قال لي يوما بينى وبينه . يا فلان اننى اريد ان ارسلك الى ادوز لتاخذ
من هناك الاصول والبيان (من جمع الجوامع) و (التلخيص) فاننا لانكذب على
الله . فليس عندنا يد في ذلك العلم . قال فابيت ان افارقه فقال لا بد . فاشترى
لي قميصا غليظا . واعطاني عشر ريالات حسنة . وذلك حينئذ مال عظيم
عندنا . فالتحقت بادوز عند سيدى المحفوظ فاتمنا التلخيص وثلاثة ارباع
جمع الجوامع . قال : وقد كنا هناك في اقلال شديد . والجوع ضارب اطنابه
في المدرسة . ولولما اعطاني الاستاذ لوقف حمارى في العقبة . وقد كان عادة
الطلبة ان يشتري كل من عنده التوبة في المطالعة او الاعادة زيت القنديل
فقطت تلك الريالات فقري بين الطلبة ماشاء الله . وكذلك بقيت في ادوز
عشرة اشهر بين يدى علامة ادوز ، وقد اخذت عنه ايضا زيادة على الاصول
والبيان النحو في التسهيل ، والشمقمية ، وبعض متون اللغة . وبعض
المختصر

فبينما أنا غريق في هذا البحر الخضم اذا برسالة وردت علي من ابن العم الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم الالفي . يحثني فيها علي أن أتم به في حاجته ، تنفيذ الإشارة سيدي سعيد الثاني ، لاسرد معهم البخاري في رمضان بدار الشيخ سعيد التيكزيريني - الذي صار بعد ذلك قائدا - وقد كان الفقيه الذي ينوي ذلك - وهو سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي - مريضا . فلبيت وأنا امشي علي رجلي ، فوصلت قبل رمضان بخمسة عشر يوما فتركت في مدرسة سيدي عبد الرحمن بايت أمر حيث شارط ابن العم المذكور فأشار علي أن التحق بالشيخ الحسن بوناكة . لأنه أرسل اليه رسالة يتطلب منه أن ينظر له استاذًا يشارطه في داره . فلم أجد بدا من اتباعه ، فذهبت فبلغ ذلك سيدي سعيدا الثاني فتأثر . لأنه انما ارادني لدار الشيخ سعيد التيكزيريني قال ثم كان العجب العجيب ان الاقدار ساقتنني الي سيدي سعيد في (الزواجر) حيث زاوينة . من غير شعور مني . وانما غضبت من اجل انني لا اجد من الكتب ما اريد . فقد طلبت من رب المتوى (نفع العيب) فأرسل الي كتاب (الطبيب الفالح) في الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم للنظيفي فوجدت في آية جهالات ولغت علي أم راسي ، ففادرت به بلا وداع . فتوجهت الي (الزواجر) فنلقاني سيدي سعيد بانسباط وبكل فرح . فسألني من أين أنت ؟ فذكرت له (الغري) حيث دار بوناكة . وافضيت اليه بكل شيء . فبينما أنا في داره في الزاوية سيدي الحسن السكسيوي ان يعينني . ثم سمعني أن اذهب في وفاة سيدي الحسين الاسفادكي . وقد توجه ليزور والده المدفون عند مشهد سيدي ابراهيم بن محمد الولياني في ايت عيسى . ثم ذهب معي رفيق من هناك الي دار الشيخ سعيد فدخلت داره ليلة رمضان . فسرودنا الشفاء ، وذلك في سنة ١٣٣٩ هـ وقد كان ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم حاضرا يرأس المجلس ومعنا الفقيه سيدي سعيد ابن محمد من اذالحاج التيماسينيني التامري . قال اخا له من تلاميذ الشريف الكثير . وهو فقيه نوازلي . وهو أحد فقهاء ذلك الوادي اذذاك . يذكر بالعلم الكثير ، وله ولد يسمى محمدا فقيه كايه ، يذكر أيضا بعد والده . ويحضر أيضا الفقيه سيدي عمر بن ابراهيم بن يحيى من قرية تيكيكرت وهو أحد الفنين هناك اذذاك . اخذ أيضا من سوس في مدرسة ايت يعزى بهشتوكة وهو حفيد مرابطي تافزا الركراميين ، والفقيه الحسن بن احمد التامري الغاري . وعلمه وسط . ونحوه قليل . وكان ممن يحضر تلاميذ ابن العم كسيدي عبد الله ، وسيدي عبد الحميد ، ولدي الشيخ الالفي . وهما اذذاك ياخذان

عن سيدي عبد الله بن ابراهيم ويحضر الآخرون غيرهم نحو ١٥ كما ان الرئيس الشيخ سعيدا يحضر . وكان معتنيا بمئونتهم اعتناء لم يتكرر منه بعد مثله

ثم قلت لرب المتوى بعد رمضان انني اريد ان تودعني . وسأزور سيدي سعيدا . فقال اذهب حتى ترجع من عنده . فأرسل معي عوناً مع بغل ركبت عليه . فكتب معه رسالة الي سيدي سعيد يطلب منه ان ابقى عنده . فذكر لي سيدي سعيد ذلك . فقلت له انني اريد ان استتم معلوماتي ، وسأذهب الي مصر ، حتى احرز علي الكتب المطبوعة التي رايتها في ادوز وقد كان سيدي عيسى بن المحفوظ ورفيقه سيدي الحسين الرخاوي يمنعانني منها ومن مطالعتها فقال لي باي شيء تترك مصر ؟ فقلت له انني سأمشي برجلي هاتين كما يفعل طلبة ادوال حتى اصله . فمد الي بصره محملاً ساكناً . فزدت علي ذلك ان قلت له انك الذي كنت تعينني قبل اليوم في الخ بالكتب وبالمال ، وانما انا ولدك . فقال : اثبت في مكانك فان من ثبت ثبت . فقلت له : انني لا اجد اول اشارتك . فأمرني ان أرجع الي دار الشيخ سعيد وان ابقى هناك . فتبعته فكان ذلك اليوم أول يوم فارقت فيه الاخذ ، واعتنقت فيه أشياء أخرى

ثم رجعت الي دار الشيخ سعيد . ثم لم ينشب ان توفي فقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي علي رأس الاسبوع بعد عيد رمضان في تلك السنة . وهو الذي كان كاتبه وملازمه . وقد فر اليه وسكن اذاه منذ تنكر له القائد عبد الرحمن الكيلوي . من مبدأ الاحتلال ، فصرت منذ ذلك الحين كاتبه الخاص . ثم معلم مسجد الدار . وقد التحق بي اولاد الشيخ عبد الله وعبد الحميد . وابراهيم وبلقاسم وعبد الرحمن . ثم التحق بهم اخي ابراهيم ثم ابن العم بلقاسم بن محمد بن بلقاسم فكانوا هناك مدرسة . فكنت افتتح بها تيسر منه . وأنا لا ازال اذذاك اطمع ان اتملص الي مصر . فكان كل ما دخل يدي من عنده ذرة او قمحا او شعيرا أرسله الي زاوية سيدي سعيد . ثم حجب الي المكان حين رايت اولاد الشيخ يتقلبون في بلهنية العيش من مكارم رب المتوى . فذلك كنا الي مختتم ١٣٤٤ هـ ثم لما انتقل اولاد الشيخ الي الخواضر بقيت وراهم ، وقد توفي شيخنا سيدي سعيد في أواخر ١٣٤٣ هـ

زواج

قال ثم ان رب المتوى الذي وجد مني هايزيد . صار يراودني علي الزواج فكنت ابي عليه ذلك اياه حتى يسر الله ما يسر . أقول كنت ارد اذذاك الي تلك الناحية . فأمر بهم هناك لآزور والدتي فكان القائد سعيد رحمه الله يعمل فضلا منه شاني ويتبعني في الذي اشير به عليه فلاكرني في أمر زواج المترجم . فقلت له ان كان لابد له من زواج

فما نظر له احدى الخواتى وعلى ذلك تم الامر . ومن العجيب ما حكاه المترجم قال : كان عندنا مرة فقراء من بينهم سيدى ابوبكر بن عمر المتجرد . فاخذته سنة يوما اثر مجلس الذكر صباحا . فقال لى : اننى رايت الشيخ اعطاك احدى بناته ، ثم اتم الله ذلك ، قال : وكذلك رايت الشيخ ليلة اخرى فى المنام ورد علينا هنا راكبا على بغلة ، فقبلت رجله فى الركاب فاعطانى خبزة صغيرة تامة . ففعدت حتى اكلتها كلها . فكان تاويل ذلك ما وقع . ثم اتيت بالاخت السيدة امنة بنفسى على البقال . فقطن فى دار ازاء مشهد سيدى عبد الرحمن . وهبها له رب الثوى . ثم لما تحول القائد الحسن بن ابراهيم من ايت امر الى باشوية اكادير ، تعين الشيخ سعيد قائدا على ايت امر . بعد ان لم يكن الاشيوخا على ايت يوسف . ثم خليفة القائد على الجميع ، ثم امامات القائد الحاج الحسن الكلولى ١٣٥١ هـ صار قائدا ايضا على اداكلول ثم على ايت عيسى . فاستعت ايتاته . فانتقل الى (تامانار) فانتقل معه المترجم فاسكنه فى دار ازاء داره . وقد رءاه بعضا لا يتجزأ من كله . وقد هناء استاذ سيدى بلقاسم التاجار مولتى حين تزوج بقصيدة نصها :

تسمى اليه وفود العز والنعم
كما اتى ربه موسى على كلم
وكل فعل جميل راسخ القدم
الى جدود لهم اعل الفخار نعى
ما فيه من سودد كالشمس عن امم
ترابطا باصول كل ذى كرم
بالعهد للنسل من اقارب الرحم
لكى يزيد الذى عنده فى القسم
ونعمة قرعت من ليس ذا صمم
الى فؤادى من ذا الجدول العمم
لغير من اوجد الاشياء من عدم
لما هدانا وكنا افضل الامم
شئونكم لا تعد ابدا بكم
لمحو ما خط من ذنب ومن لهم (٢)
له صميم وداد غير منصرم
يطيب ناشقه من قبل مستلسم
منى يودكم من غير ما سام

بشرى يعنى بدا فى فن الكرم
بشرى له قد اناه السعد فى من
من غدا فى كل مرتبة
يعنى لعل احمد له نسب
ما رءاه من به يشار الى
لا يفرق فانه الاصل ان له
ابوه فاهاه الله من صلة
تاجد والشكر يا اخى عليك له
بظرفة قد رءاه كل ذى بصر
فلم يسع واسع الكونين خير نبا
لكن ما غاب وسط القلب ليس يرى
فحمد الله ربه ثم تشكره
لساله بالدوام ان يبارك فى
ويكثر النسل والارزاق بينكما
فهاك تهنة من شيق لكم
سلام شوق اليكم طيبا ارجا
اوجبه ما عهدتموه من خلد

(١) امم محركا : قريب

(٢) اللهم محركا : اصغبر من الذنوب

بجاه سيدنا النبي من شرفت به ظهور جدود قبل من قسم
عليه منى سلام الله ما لهجت بمدحكم وصلة الاشعار بالقلم

أبو المواريث وعدل

فى سنة ١٣٥٣ هـ توصل بظهر ان يكون ابا المواريث . ثم صار عدلا سنة ١٣٥٤ هـ فهكذا اجتمعت له كتابة القائد مع العدالة والقيام بعمل ابنى المواريث الى سنة ١٣٥٩ هـ فرجع الحاج الحسن ابن ابن اخى القائد فتولى الكتابة عنه . فبقى فى غيرها الى ان جاء الاستقلال .

فى خطبة القضاء

جاء العهد الجديد بعد الاستقلال فكانت الوزارة تنظم القضاء فى جميع النواحي . فكان ممن اختارهم للقضاء فتولى فى (ايكودار) و (تافكولت) ثم طلبت منه الداخلية ان يقوم مع ذلك مقام القائد . فبقى كذلك فى الخطتين معا ستة اشهر ، الى ان تعين القائد ، فبقى فى القضاء وقد تكاثرت عليه الاعمال فبقى ثلاث سنين هناك الى اواسط شعبان ١٣٧٨ هـ وهذا ظهري فى هذا المكان (يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واعز امره . اننا بحول الله وقوته ولينا الفقيه محمد بن احمد السوسى منصب القضاء بايكودار من الطبقة التاسعة مسندين اليه النظر فيما يحال عليه من القضايا . والفصل بين الخصوم حسبما هو معلوم او مشهور اوراجح فى المذهب المالكي ، فنامره ان يقوم بما هو واجب عليه فى اداء مهمته القضائية احسن قيام واكملة . ويتوخى ارشاد المسالك واوضحها . ويراعى العدالة فى احكامه . وذلك بكف الجائر ، وانصاف المظلوم ، والاخذ بيد المهضوم والتسوية بين القوى والضعيف . وسلوك العجادة بين المشروف والشريف . سائرا بالمحكمة الشرعية سيرا نزيها مستقيما . قواما لله . شاهدا بالقسط . وفق ما يامره الله ويرضاه الوازع الدينى ، ويقتضيه الشرع الاسلامى . ويرمى الى تحقيقه جنابنا الشريف اعانه الله ووفقه . والى سبيل الحق هداه وارشده . والسلام وحرر بالرباط فى ١٣ شعبان ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٦ م)

ثم نقل الى (تاغاجيجت) حيث بقى اربعة اشهر . ثم اعفى من الخطبة بحجة انه لا يحسن تمشية النظام الجديد فى المحاكم .

اخبار حواله

اما احوال المترجم فانه هين لين عارف كيف توكل الكتف ، يعرف كيف يحتال الامور ، جرى فى محل الجراءة . متمسكن فى محل المسكنة . لبق

حاذق يستل الشعرة بلطف . وقد كانت حوله مواقف معتكزة الجوف استطاع
أن يفي فيها . وقد كان مع القضية في (تامانار) في معاركة . لأنه فرغى
فقيه ، وهم دونه في ذلك . فبخافون منه . فيدسون حوله ما يدسون ،
فيألفهم بساعد قوي . ولسان ذلق . وحجج دامغة ، حتى المراقبة لم يخل
ما بينه وبينها من مثل ذلك . ولكن الفرنسيين يعرفون كيف يحتالون لأمثاله
حتى يظهرهم للناس أنهم ممن انحازوا إليهم . وهذا ما وقع له . حتى
أساء فيه القائد رب نعمته ظنه . فكاد ينقطع ما بينهما بدسائس هؤلاء المراقبين
وقد شكاه لى القائد مرارا . فأوصيه أن لا يزور جانبه عن رب نعمته .
وهكذا قضى ماشاء الله . وكان كريما لا يسكاد بفضل شيئا مما يدخل
يده . وأنا أرى أن بركة شيخنا سيدى سعيد هي التي انسدت عليه . والإ
فانه يومئذ يوشك أن ينهار به البنيان . وقد أخذ من التحاييس دروسا إلى
دروس . فهاهو ذا الآن بعد ما أمضى ما أمضى من الخدم . وبعد ما مر بيده
ما مر من الأموال . لم يؤثّر شيئا مذكورا . إلا دارا في (تامانار) والأرض
التي لا تخرج هناك . وهو على كل حال فقير إن لم يقته ربه بما يزجى به الأيام
وذلك دليل على لراحته من الرشا . وعلى أنه كريم

لقد علم الأقوام لو أن حاتم أراد ثراء المال كان له وفر
من أهواله أنه يحسن الظن في أهل الله . ويرحم المساكين . ويلبس
اللباس الحسن . ولولا لسانه الدلق المشحود لكان خير رجل أخرجته
الأمم . وحديثه ممتع فقد كان راوية للأخبار . خصوصا ما مر به من
الأمور في عهد أن غل إلى الآن . ولو جمع ذلك لكان سجلا مفعما مما يعجب
الأمم .

ومن أهواله أنه محافظ على صلواته وعلى مراجعة الحديث . فلم يغفل قط
لأنه الآن فرود بالبحارى في كل رمضان حتى في أيام فضائه المملوء بالاشغال
الرسمية .

وهالك نمطا من أخباره قال : حضرت ما وقع حين قتل أحمد ابن الفقيه
سيدى علي بن عبد الله فقد كان الوقت وقت الدراس في الصيف . ففي ذلك
الصباح صار الفقيه يرسل من أعشاره إلى هري المدرسة على العادة . فامر
ولده أحمد أن يقف على ما يرسله حتى يصب في الهري . فوقف على الاحمال
فأراد الطلبة أن يأخذوا شيئا من الحبوب يشترون بثمنه سكرا ، فابى عليهم
ذلك . فعمد السيد أحمد الوارحمانى السملالى ، فملا من الشعر حجر ثوبه
بشعر صاع من شعر . فذهب به مراغما لأحمد . فيه اشترينسا سكرا .
فاجمعنا عليه نحن الطلبة في المدرسة الالفة على عادتنا كلما وجدنا ما نشترى
به السكر ، فبينما نحن في سطح المدرسة إذ سمعنا صوت رصاصة . ثم
نسمع صراخ . فإذا بامرأة صاحت بأن أحمد ابن الفقيه أصيب . وقد كان أحمد

يتعذب مع الذين كانوا عند سيدى محمد ابن الشيخ في شىء (لا يذكر) في
القرية . ولذلك لار بينهم مآثر ، فهدد بعضهم بعضا وكان لأحمد ابن الفقيه
سلاح كالأخرين . فضربه اثنان منهم ، فأصابته رصاصة منها قال : فخرجت
من المدرسة متسللا . فتكبت الطريق المعتادة ، فذهبت تجاه المقبرة أولا .
ثم استدرت إلى أن وصلت وسط قرية (أيت سليمان) حيث سقط أحمد . وقد
اجتمع عليه الناس . فأذا بالفقيه وأخوانه قد وقفوا ، فقال قائل إن أعمام
قد تقطعت فخرج منها ماتعشى به . فهو هالك لامحالة ، فقال سيدى إبراهيم
ابن عبد الله . ولى شىء تنتظر بعد هؤلاء الذين فعلوا بولدنا ما فعلوه .
فصاح الفقيه وقال دعوا الفتنة ، دعوا الفتنة ، فالولد ولدى أنا لا ولد لغيري
فأحملوه رحمه الله . وقد كان الأستاذ سيدى الطاهر بن محمد الأفرانى ،
وسيدى البشير الناصرى حاضرين في دار الفقيه . قال فرأيت أهل قرية
السليمانيين الذين وقع ما وقع بين ظهرانيهم قد دخلوا ديارهم ، وأدخلوا
جمالهم ، وتهيأوا لما عسى أن يقع ، ولكن الفقيه أطفا الفتنة في الحين . فقد
ذهب بولده ثم تتبع قضيته ، فتوارد الجاطيون والبغليون ، فبعضهم عليه
الفقيه ، وبعضهم عند سيدى محمد الذى قتل أعوانه الولد . فقام أحمد
الايغشاني بكل ما في وسعه ، حتى انفصلت القضية ، ومكن الفقيه من الدين
قلوا ولده وهما اثنان . فقتل أحدهما . وهرب الآخر . وهكذا أطفا الله
الفتنة بين المرابطين بفضل . قال والحقيقة اننى كنت اذذاك انفذ ما يريد
والدى ، فأكون رفيقا ليلا لبعض الرسل يرسلون حوالى هذه القضية ، فاعتسف
بهم حتى يتجاوزوا الخ . وقد ذهب عمى إبراهيم بن الحاج صالح إلى الفقيه
فحكى له ما أقوم به . ولذلك كان محقا حين أخرجنى من المدرسة

هذا نمط من احاديث المترجم ، يستوعب به ما يحكيه بدلاقة وتفصيل
حتى كان السامع حاضر لما يحكيه له . وهو ينصف في الناس وفي نفسه
ويتحرى الحق . وفي ذلك ناحية عظيمة من مناحى اخلاقه .

من انشاداته

كنت معه في مجلس فكان مما انشده فيه بمناسبة ، وهذا المجلس
آخر مجالس مع في الرباط .

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا من الصفات الدها والمكر والجسدا
كرهت منظرهم من حسن مخبرهم انى تعاميت حتى لا أرى احدا
وانشد ايضا :

لهلى على عمر مضى امضيت في ملعب للترهات فسيح

سيدى ابراهيم بن احمد الالغى

نحو : ١٣٢٤ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

اخاف اذا ارسلت قلمي في صاحبي الترجمة الذى هو بمنزلة المهجة
من جسدنى ان اتجاوز حدود الحقيقة . وان البسه حلة باهرة تشع بالانوار .
وتعشى الابصار . لاننى هكذا اتصوره الان . حتى لاحس بعين بصيرتى كالما
تضيها انواره .

حقيقة اننى ان قلت سيدى ابراهيم . فانما اقول هذا الذى انتمله بقلبي
روحا سامية عالية ، تتصل بروحى اتصال مصابيح الكهرباء بالاصل الذى
يتفجر منه تيارها ، وقد كانت روحانا روحا واحدة . تقسمها جسداً مفترقان
لكل واحد منهما بصر خاص ، ينظر به من الوجه ، ولكن البصائر واحدة
متحدة النظر . كما يتحد نظر العينين دائماً الى متجه واحد ، وان كانتا دائماً
اثنتين

في اعوام ١٣٢٩ هـ كنت ارى سيدى ابراهيم يقفز بين صبية القرية ،
ويتسابق معهم في العابهم المختلفة . ومن ذا يدري فى ذلك الحين ان ذلك
الصبي سيستحيل يوماً الى استاذ كبير . ونحوى خطير ، ومهذب متين .
بصيقله تجل مناصل كثيرة . هي الان فى المعارض لاتعرف منها نبوة ولا يؤثر
فيها صدى

فى سنة ١٣٤١ هـ رجعت من البلد الى الحمراء ، وقد زوت الوالدة .
وموسم زاويتنا فاتيتم معى باخوتى الصغار الاستاذ ابراهيم والاخ عبدالرحمن
والاخ ابي القاسم ، فالحقهم هناك بالاخوين الاخرين : عبد الله وعبد الحميد
ذلاقيت فى سيف البحر ازاء (تاغازوت) بين (اكادير) وبين (ايت امر) ولدا كما
راهم ، راكبا على بغلة . ومعهم المرحوم سيدى احمد بن الحاج صالح والده
فلم أكد القاهما حتى اقترحت على سيدى احمد ان ياذن لى برد ذلك الولد
ليصاحب اخوتى هؤلاء وليتانس معهم فى (ايت امر) حيث ينقطعون الى القراءة
عند ولده الاخر الاستاذ سيدى محمد بن احمد (المتقدم) ، فاسعفتى الوالد .

وانشد ايضا :

لصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا
فاوقعتى نصحى بدار هوان

وانشد ايضا :

لاقصد القاضى اذا ادبرت
كيف ترجى الرزق من عند من
دنياك واقصد من جواد كريم
يفتى بان الفلس مال عظيم

وانشد ايضا :

من كان مردودا بعيب فقد
الراس واللحية شابا معا
ردنى العيد بعيبى
عاقبتى الدهر بشيبين

متوفى

كان عندنا فى الرباط نحو اسبوع ، ثم اعتراه فى راسه دمل ، ففارقنا
عشية الجمعة ٢٠ من ربيع الثانى . فظل يوم السبت فى البيضا وفى يوم الاحد كان
فى الصورة فظل مع الفقراء فى زاوية الفقراء الدرقاويين . فظهرت عليه
اعمال . وقد كان ربما يعلن بان اجله قريب ، سمع منه ذلك كثيرون . وعند
رواق الاثني ذهب الى الحمام ، قال حارسه : انه خرج من الداخل ، فجلس
الى العمل الاسير اذ فاذا به طلب شرابا باردا فشرب منه . فاذا به يقول اننى
الآن فى عالم . ثم طلب ماء ليجدد الوضوء ، فتوضأ وفرش ليصل ، فاذا به
لا يطيق القيام . فمال الى جنبه . فاذا بروحه فارقت . فجرى الحاضرون الى
القبور . والى ابي المواريث . فعرفه الناس . فكثر التأسف عليه من جميع
القبور . فجهل ودفن فى الزاوية الدرقاوية ، فى قبر كان القاضى سيدى
محمد الشباطى . هياه من سنين لنفسه . هكذا ذهب هذا الفقيه الجليل
الكريم ، فكان اول من تولى من اصحاب هذا (الفصل) الذى خصصناه للذين
قالوا احياء من الالفين بعد ١٣٧٥ هـ رحمه الله

فكان ذلك لذلك ولدوه والمرجم الخطوة الاولى لانقطاعه عن الخ الى الجهة الاخرى لم
ما زالت امواج الدهر سموح حوالبه وتتقاذفه حتى كشفت عن تلك الدرّة
التي جعلها الاستاذ سيدي ابراهيم بن احمد بين جنبيه . وفي
بها السبل في الحمراء وما الى الحمراء للذين ساعدتهم الاقدار . فلازموا
دروسه واسسقوا كؤوسه .

نزل على في الزاوية في (باب دكالة) حوالي ١٣٤٩ هـ ضيف جاني من
الجنوب ، وقد اسود ما بين عينيه ، لكنية من تكبات الدهر ، حامت حول اسرته
وقد كان بعض اخوته اندمجوا في مدينة من المدن . ليتطلبوا من فضل الله في
الاعمال الصالحة ، شأن كل السوسيين ، فعزم ضيفي هذا ان يلتحق بهم . فما
ادري اي طالع سعيد طلع على اذذاك . فكان على بردا وسلاما فعلت بينه وبين
ما يهم به من التطوح بن تلك الطوائف ، فاشرت عليه ان يلبث معي ، فاكون
انا وهو كنفس واحدة في كل شيء . وكانت هذه المحادثة التي افقت الى
هذا الاتفاق في اصل يوم من الشهور الاخيرة من سنة ١٣٤٩ هـ كما احسبه
وانا في تلك الساعة . البون عشية من جهة (الباب الجديد) وقد وصلنا غربي
المدينة التي كانت اراء (دار البارود) في (الكتيبة) فهكذا يسر الله لي من ذلك
الوقت الذي لم بعد نظري فيه رجلا عالما كبير النفس . ثم صار يقوم بشئوني
في العلم شيئا فشيئا حتى قام عني باعمال كلها ، ومن يكون هذا الرجل
الذي كان في النفس ، الذي قام عني بادارة الدراسة حق القيام ست سنوات
في دار الاستاذ الذي هو شقيق روي سيدي ابراهيم بن احمد الذي
يعرفه في كل واحد . وهو الذي يمتد يراعي الان حوالبه

في عهد الملك بن مروان ان حاجيك يقدم اصحابه عند الاستيذان عليك
فدعهم انهم اشرف اواسن . فقال انني لا اؤمه على ذلك . لان الجمل
وان كان غير عال لا يرى لصاحبه الذي يلزمه ما لا يرى لغيره . وان حاج وهندرت
شكلك . فها هذا ايضا اجيب بمثل ذلك من عسى ان يواخذني فيما اشدت
به لصاحب الترجمة ، مما هو دون ما يستحقه مني بمراحل . ورحم الله
العلامة السخاوي المؤرخ الشهير الذي فسح في تاريخه الشهر (المطبوع) لخدمه
ولاصحابه ما لعله لم يجده منه بعض الاعلى من معاصريه . فلا كان من لا يشكر
اعمال الرجال ، ولادامت نعمة من ينقلب على اصحابه . وينظر اليهم بنظر
الشكر يوم يتاح له مقام من المقامات العليا . وهذه النعمة القلمية التي اكرم
الله بها علي . فها بها من لا عرفهم قبل ولا يعرفونني حقا وافرا ، افلا يكون
منها لتسليق روي . سيدي ابراهيم نصيب كبير ؟ وهو ما هو علما وخلقيا
وهمه ، وصفاء نفس ، وطيب سريرة . وتحملا عظيما لاخلاق التي اعرف منها
انا بنفسى ما اعرف ، قبل ان يعرف منها غيري

دعوني دعوني فالعواطف قد طمت بامواجها من قلبى المتشكر

على اننى ما تجاوزت في المترجم بما قلته عين الحقيقة التي يعرفها عنه كل
احد ، ولا اعلنت الاكل ما يعلنه من بالحمراء (وما قلت الا بالذي علمت سعد)
فطالما قال الاستاذ سيدي محمد بن عثمان المسفيوي (رحمه الله) لولا سيدي
ابراهيم بن احمد ما ذهب فلان ولا جاء في كل ما يقبل فيه او يدبر . فها هذا
اصدقه . واقرب على ذلك بنفسى

حيالك الله ياسيدي ابراهيم وبياك يا شقيق الروح ، فمتى ياترى يسعدني
الله ثانيا قاله ، فالكس ايضا تلك السعادة التي المسها متى حاذيتك يا اخا
كله لطف وبشاشة . وحلم وجودة راي . وسراوة نفس . ودفن للسينات .
وتشيد للحسنات

دم للعلاء ، دم للصفاء ، دم للطلا	فما دم لهاتيك الغلال السامية
اني اوفيك الذي اديته	لي من مساع خالدا باقية
قد كنت تعمل دائما في رفعتي	بجلال الاعمال منك العالمة
فيخالها من لم يكن يدري الحقا	لنق انها منى ومن اعماله
لكنني في اليوم اعلن ما علم	ست من الحقائق للقرون الالية
لتسود التاج الذي استحقته	منى فترجع بالثاني الفالسية

متعلقات

ابتدا القرمان على خاله سيدي موسى بن الطيب ، ثم التحق بعد ذلك
بالاستاذ سيدي بلقاسم الايسى في مسجد (الكجكال) بادبيران ، فلامه سنة
وعلى يده جود ، لانه يستتم تلاوة عليه كل يوم ختمة من القرمان ، ثم التحق
بصنوه الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارموني فاكب على المتون الابتدائية هو
وقرينه سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى وكان المعنى بالبتدين هناك
اذذاك . صنوه سيدي محمد بن احمد (المذكور مانفا) ، فلزمه كما ينبغي ماشاء
الله . حتى توسط الدور الثاني ، فالتحق بدروس استاذ المدرسة . فاجتهد
غاية الاجتهاد سنين ، وقد كان اخوه هو الذي يزاول مونة الاستاذ التاجارموني
فلما فارق تلك المدرسة خلفه صاحب الترجمة في ذلك ، فقربت منزلته من
الاستاذ . فمال بركة ذلك ، ومعهود عندهم ان من يخدم استاذة يفتح عليه
اكثر من اخرين . بشرط ان لا يتكف عن الطلب . هذا ما يقولون انهم جربوه
فصح واي كان فقد تفوق سيدي ابراهيم في طبقة وسما سموا يذكره به اقربائه
ثم التحق بصنوه المذكور في حاجة . كما ذكرناه ، فلبث هناك في المدرسة
ثمانى سنين اخرى . انتخلوا فيها الفنون كلها . وهناك حفظ صاحب الترجمة
المختصر كله . وقد كنت احثه على ذلك ، كلما زرتهم هناك ، كما اتقن النحو
غاية الاتقان ، وشارك في غيره مشاركة حسنة . وقد درسوا هناك ايضا

البطاري مرات ، والشقاء والفرائض . وكان اخوه معنيا به . وهو اذذاك فارغ لما ينط به من الاعمال ما ينط بعد ذلك .

في الحمراء

رايت كيف اتصل بنا في الحمراء ، وما هو السبب ، فاقبل بعد ما عرف متجه افكارنا . على المشي الحسن في المطالعة في مختلف الكتب . وما اوجدنا عندنا هناك . ثم اشمرت عليه ان يفتح المبادئ مع طبقة . فلا ازال اذكر انه كان يعتذر لي بأنه لا يحسن العربية الدارجة . فقلت له اذن عليك بالعربية الفصحى . ثم لاعليك ، فمن قريب تفهم كل شيء . وكان الامر كذلك فلم نهض عليه الاسنة حتى تفوق في عبارته . وظهرت قدرته في ميدان التدريس . وقد كان حصل تحصيلاً فيما تقدم . فاقبل وادبر ، ونحن اذذاك معنونا في الاجتهاد . لما تشر اليها الاصابع (والويل لمن اشارت اليه الاصابع ولو بغير)

كيفت طبفان او ثلاث بكيفية فائقة . فسينا بهذا النجاح انفسنا وكل لده اهم الناس حوالينا فاقبلت معه متساندين على التهذيب والتثقيف . ونحن لغاي مع ما الله به اعلم ، عقبات حيوية تعترض في طريقنا ولكننا بالصبر والقدور ان نجازها جميعا . هذا والتلاميذ يتكاثرون والطبائع مختلفة وانا قبل بخرج في الصدر وضيق في النفس ، فيعتريني احيانا ما يعتريني في هذه ايامنا امورا كثيرة . فكان بدماثة اخلاقه يرأب كل صدع ، ويرتق كل فتق . ان نحن الله لا بعد نفس الا احد الطلبة . ثم انه جال في الدراسة بجامع ابن رشد في التوضيح لابن هشام . فكان حذاق الاساتذة الجدد الذين يعرفون في الانساب ينصفونه ويقولونه انه انحنى من رايانا من اهل جيله . واكثرهم اهلدارا للشواهد . هذا وهو مع ذلك يأخذ من مجالسنا الدروس الحديثة والادبية التي تروج بيننا . فكانت له ايضا فيها درجات عليا . وكذلك التاريخ ، والسيرة النبوية والجغرافية . وكان طبعه يحب النظام . كما احبنا انا ايضا ، ولكن للنظام شروط تعوزنا ، منها اختيار الاساتذة . وابن المال ومنها الكتب المتحدة لجميع الطبقات ، التي تكون منها عندنا اكثر من عشرة ولكن ابن المال ؟ هكذا وجدت العقبة التي لانقدر ان نوطئها الا وهي المال فصايرنا وربطنا ، ونحن نستعين بكبار التلاميذ النجباء في الطبقات الابتدائية وكثيرا ما كان بعضهم يسير سيرا غير محمود فيما يسند اليه . ولكن ما العمل ؟ وابن الاساتذة الكفاء ؟ وكان صاحب الترجمة يحتمل من الدروس اكثر من طااقته . وهو صابر محتسب ، عارف للعقبة التي نجتازها . وقدر المهمة التي اشدنا لادائها

ثم بعد سنة ١٣٥١ هـ طلب مني القائد العياشي صاحبنا حفظه الله تنظيم

تعليم اولاده فلم اجد ولده ولجس مني ثقة الا ان احمل صاحب الترجمة ضغنا على ابالة . فصبر على تحمل تلك المشقة . وهل خلق سيدى ابراهيم بن احمد الا من الصبر . فكان يسير على قدميه كل عشية من (باب دكالة) الى دارالقائد في (باب الشمس) وقد تكون الحرارة شديدة الوقع ومن ذا يجهل حمارة القيف في (مراكش) وقد تكون صبابة البرد . وقد تكون الاحوال . وما ادراك ما احوال الحمراء حينئذ قبل ترصيف الازقة ذلك كله لا يرد عنه اداء مهمته حتى لقد كان في ذلك كله عجا

ثم درس في جامع باب دكالة مع الطلبة الالفية مرتين او ثلاث ، والتحفة والرسالة والمرشد مرات ، والسيرة مرات . واما المتون الصغار والدروس الابتدائية والثانوية وما بعدها فهي هجرا ، كما درس معهم ادبيات كثيرة وانقى دروس الانشاء وما الى ذلك من الدروس التاريخية والجغرافية وما اليها هذا ولا يشكى الا من واحدة . وهي حرمانه من بعض فنون لا يزال يحب التوفر عليها . حتى يأخذ منها حظه . وبسببه وبسبب نجباء الآخرين درسا (الاصول) وكان يقترح (البيان) وقد كنا درسناه في المبادئ مرة او مرتين فاحب ان نعيده بالدراسة العليا . وبينما نحن نتهيأ لتنفيذ مقترحه . اذا به كتب الى رسالة صغيرة فيها ان صاحب الباشا الحاج التهامي ينتظرني بالباب فقرأتها صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ وانا لا ازال في الفراش ، فخرجت فوجدته في وسط الزاوية . فسلم على سلام الصباح . وخرجت . فكان ذلك اخر عهدي به الى الان (١) وقد فارقت الحمراء بعد خمس دقائق من مفارقتي اياه . فرميت هنا في الخ حيث لا ازال انتظر الفرج . وانتظار الفرج عبادة اكتب هذا الان اصيل يوم الجمعة ٢٣ من صفر ١٣٥٧ هـ ونطلب الله ان تتلاقى وجوهنا ايضا حتى يانس بعضنا ببعض ، فهذا ما نتطلبه من الله في هذا الوقت الذي هو مظنة الاستجابة

ثم انه بعد نفى انكف عن الزاوية فالتزم فيما يبلغني دار القائد . وانقطع هناك حتى تدول الايام بما يشاء الله ان تدول به

وأخيرا

وقع الاتصال بالترجم ، وقد زار سوس ١٣٦١ هـ كما ذكرت ذلك في الرحلة الثانية من (خلال جزولة) وقد كان استقر بفاس بعد ما فارق الحمراء بعدى باكثر من سنة . فاخذ ماشاء الله من القرويين . وقد سكن في المدرسة

(١) كل هذا في المنفى - لان كل الكتاب مكتوب هناك . وليس فيه من غيره الا زوائد قليلة . او تسمات

المحمدية . ثم انقطع للتجارة ، ثم تزوج اخت صاحبنا الحاج محمد بن داود الفاسي . ثم لما رجعت الى (الحمراء) سنة ١٣٦٤ هـ كان في مدرسة (ثمانان) سنة . ثم انقطع السنا ايضا بمراكش مع اهله فسكنوا معا في دار واحدة ثم في سنة ١٣٦٨ هـ صار عميد مدرسة ابن كريب التي بناها القائد العيادي ولا يزال فيها الى الان ١٣٧٩ هـ فهكذا تقلبت به الاحوال الى الان (وقد صابى وربط في هذه المدرسة لا يستميله عنها اى شئ . وقد عرضت عليه وظائف كالفناء ، فابى من الخروج من مدرسته ، وهو على ذلك الان في رجب ١٣٨٠ هـ)

آثاره

من ذلك ما كتبه الى وانا في الخ (انتى اكتب اليك وقد ضرب بيننا الدهر بسد مريض . وخندق عميق . وحاجز كثيف . ولانتهى اليك الا ما تعلمه من قلوب تدوب اسي وتفيض حزنا . وتناجح لوعة وهذا الدهر لا يقتر ذا قلب وكدر . والانسان يغتوره بين امواجه ما لا يتحملة الا اقوى الرجال عزائم . واشدهم ايمانا وخبرة . فنحن ابناءك في التياح ، وكلنا مشتاقون الى رؤيتك ونفيل ذلك الجبين ، والمتول امام تلك الحضرة التي عهدنا منها ما عهدنا . فاذا كان الاجاليب عنا في تملل بهذا الرز الذي ثل عرشنا . وفرض جمعنا في كون نحن ابناءك البررة ؟ فمتى يساعد الزمان فتلاقى متعاقبين متضامين ؟ ثم انهم القامة اذالك ، ولغات النفخة او الصعقة الاخيرة

والعلم الا الله ما في الافئدة من الاحتراق ، وما في القلوب من الاشتياق . وما اذا جرى ذكر تلك الايام التي كان لنا فيها ما كان مما وراء الاعين . وسعد الاصم . وشهد به حتى العدو الازرق . وكاد يرحم حالنا من بعده من كان يعلو لنا الموت الاحمر

رباه الياس وانت ارحم الراحمين ؟ ام ندوب اسفا وانت يامصرف القلوب من اعتدنا منه ان ينشر رحمته من بعد ان يقنط الكافرون بقدرتك . فكلنا رجاه يارب ان نرد المياه الى مجاريها . وان تضم قوادم الاجنحة الى خوافيها . ومنك يطلب الفرج القريب ، فمتى تنفرج هذه الازمة الشديدة يارباه ؟

ومن ذلك ايضا ما كتبه كوصية بايتام عن لسان بعضهم من رسالة انتى منعت ان احضر هناك ، ولكنك كاف في كل ما يراد من كفالة اولئك الايام الذين هم كالغراخ الزغب ضعفا . ومن الكلاءة التي تلقى عليهم ظلا ظليلا . وما غاب من كنت الحاضر وراءه وما يضيع من اليك رسن هدايته ان شاء الله .

وكسب الى الاساذ الشاعر البونعماني من فاس بعد ما غادر الحمراء ياخذ في القرويين نزلا ببعض مدارسها . وفي الرسالة دعابة لانها كتبت بقلم

الادباء الكهين . وهي جزء من رسالة طويلة حذف منها ما لا حاجة اليه للقارى . الاخ المخلص الشاعر العبقري سيدى الحسن بن احمد البونعماني تحية واشواقا

ان احاكم لا ينساكم ولن ينساكم . وان وقع بين العيون والوجنات دغم ما تبتيه الاولى من فتور اللحظات . والثانية من تورد تارة واحمرار تارة واصفرار كره اخرى . هذا كله لا يلهى احاكم من ان ينصب شخصيتكم القلة بين عينيته كل ثانية . فيرى فيها من الجلال ما لا يكون للحوار وللحكول في العيون ، ولا للتورد بالخجل في الخدود . وشتان ما بين متحل بالوان الجمال ومتحل باحسن الغلال . وبصفة الصداقة وطيب السريرة . ان امثالكم اليوم في اخوتكم وفي صداقتكم لهما يعز ان نجد له ثانيا ، فالناس اليوم غير ماتعهد اغبرت افاق الصداقة . والشعرت بلاد الاخلاص في الود . فلم يبق لامثال المقهورين ان تخطاكم الا ان يجعل راسه تحت جناحيه . ويسد بالظن اذليه لتلا يرى اويسمع . والحقيقة ان كل من يرى اويسمع لا يمكن له ان يتخذ (القرويين) قبلة في هذا اليوم الذي كادت العلوم تكون فيه صفرا

تنازلنا عن كل شئ ، والقينا ظهريا كل ما كان في ايدينا فابتدانا هنا في المدرسة حياة ابتدائية . كانتا لم نعد بعد دور الطفولة او كانتا في مطلع حياتنا في اخذ العلوم ، بعد ما اوضعنا في ميادينها ماشاء الله . واما بالله واما بتصاريف الدهر . فهكذا اراد القدر منا ان نكون . فما العمل امام ارادته ؟

عجبا انك تقول ان العلم اليوم يترقى . حقيقة انه يترقى . ولكن اين العلم الذي يرقى اصحابه . اهو موجود اليوم في (القرويين) يمثل اسئلة (القرويين) اهو هذا الذي تتموج ابعائه الصحيحة بين اساطين (القرويين) لو بغير الماء خلقى شرق كنت كالفصان بالماء اعتصارى كيف لمثل ان يتكل على شقشقة المدرس في هذه الجامعة الهرمة . ثم ينتظر وراء انكاله نجاحا او يرقب من بعد سعيه فيها فلاحا . مادام لم يدعم بجهوده . ويعتمد على فكره . ومباحثاته ومذاكراته مع الاقران ؟

زد على هذا ما انتشب فيه اخوك من جديد من الم القربة . ومرارات العيش ، في بويت اخرج من صدر الحزين . كانه حجر صب تفتك الهوام والوخم بالساكن فيه . فلا هواء ولا شمس ولا كهرباء فكانه سجن من السجون التي تذكر في القرون الوسطى . وليس ان السكنى في مثل هذا الناورس مجلبة لبذور السل اعاذنا الله . واعجب من هذا ان هذا الرسم على غلونه وضيقه لا يوجد الا بجريفة الدفن . والسعيد من وجده . لانه على كل حال افضل من لاشي . ولكن وجوده كيفما كان . ولا البيات في العراء البارز

تحت النجوم • واهذا الايلام من يعد مثل هذا الجحر قصرا كقصر امثالك من
الترفين • ولو بليت كما ابتلى ممثلي لادركت كل هذا غاية الادراك •
اليوم توصلت برسالتك التي احيت المؤود • وانعشت الفؤاد • فوجدتني
مرطما في فنون شتى • فتسرب الى روح الاستبصار ما احيا الامل • وتغلى
الملل • وانساني هذا القبر الذي اتوى فيه • كانسي جان محكوم عليه بقعر
السجون • وبالشغال الشاقة •

ايه ايها الشاعر انك تتمتع في شواطئ (ابي دقراق) بما تريد
وتسبحر غاديا رائحا في شوارع فيحاء وقت اختلافك الى مدرستك التي تلقى
فيها دروسك كموظف • فآين انت منا • ونحن هنا في ازقة ضيقة مظلمة ذات
هواء مسموم • مانح بالجراثيم • ثم لانستمتع بأي شيء • فلا تزور لا مولاي
يعقوب • ولا سيدي حرازم • افلا تشكر الله على ما انت فيه • وتمعن في
الاستمتاع بتلك البهجة مادمت تتمتع بصفاء الدهر • واعراض نوائيه عنك
لنمنح من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار
قرات في رسالتك ما قرأت • اتكون محطوفا بالظباء السوانح في كل
مروج • وتسهرى باخيك ؟ ام انتم ايها الشعراء تعيشون بالناس • وتودون
الهم ان يسلموا من عبث العابثين • ام غركم يا شعراء الرباط ماتونسونه من
الغيب (القرويين) فعلى رسلكم فعما قليل ترون شعراء جندا
يتكئون في سماء فوق سماتكم (وان غدا لنا ظره قريب)

قال مخاطب احمد شوقي الدكالي - ينصحه -

يا احمد وشعورك الولهان	هلا يفيد شبابك الفتان
حتى تذيب فصولك النيران	ما انزل من الصباية والهوى
ان الهوى لمذلة وهوان	يا احمد هلا ارفعيت عن الهوى
وتهاب من أهواله الشجعان	ان الهوى بحر يموج عبابه
عقدت على هاماتهم تيجان	كم من اعظم قد ابادهم الهوى
من منقذ فعرهم الخذلان	فغدوا بما ارتكبوه صرعى مالههم

وله ايضا عشية واقعة مراکش في الوطنيين برجب ١٣٥٦ هـ (من قصيدة)

وراء عرا فاصاب كل فؤاد	ودهى الورى فاضل كل رشاد
وراء تميل الراسيات لهولسه	ولوقعه ترتج كل بلاد

وله ايضا مطلع قصيدة :

ارى هلى الدناضع العظاما	وتعل فوق هامتها اللثاما
وقال مخاطبا للمحفوظ بن الحضرمي والبيت الاول قديم - من قصيدة -	(كن كما شئت فالزمان هنا
	ولك السعد خادم والقضاء)

انت ذاك الذي يتيه به الدهر
ان بدت منك ولبة للمعالي

والم بالغ ١٣٦١ هـ فلم يصادقني هناك فقال

مازرت الا بلسقا وقفارا
ان زرت الخ ولم تر المختارا
وفي هذه السفرة خاطبه شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفى بقوله
يستدعيه :

ابا سالم انا انسنا بكم جدا	ونلنا بفضل اللهم وصلكم جدا
ابا سالم يا ايها التلب من له	مراتب ود فاقت الحصر والعدا
ابا سالم اما اناك الرسول طر	بشوق كثير زائد تنعش العدا
كك الفضل لاله ولم لا وانت من	قرابتنا قدحزت دون السوى جدا
عليكم سلام الله ما قال منشدا	(ابا سالم لقد انسنا بكم جدا)

ومن قوافي المترجم قوله اوائل قصيدة :

هو الدهر يابى ان انال المعاليا	ويبقى اعتسافا ان يشدونا ليا
اريد المعالي ثم يثنى عزيتمى	ويبتز ما قد عز عندي وماليا
رمانى قاصمى القلب منى ولم يزل	يسدد نحوى اسهما وعواليا
هو الدهر يعلى فوق هامته الا الى	تولوا ويبنى جهله لى مكانيا
هو الدهر لا يرعى الزمان وما يدت	له حسناتى اليوم الا غزانيا
ولو علم الدهر الغشوم بانه	يز عزع طودا شامخا ماد هانيا
اسامع انت يا زمان فانتى	عدتني عن السماع منك عواديا
ايادهر لاتعجل فما انا بالذى	يريد حياة فابغ انت وفاتيا
فسيان عندي يا زمانى ان ارى	قرين معاشى او قرين مماتيا
فكيف يرجى العيش مثل بعدما	يرى من يعز عنده كان نائيا
وما انس ملاحية لانس قوله	(وداعا) فكأنت طعنة فى فؤاديا
فقد كان لي عون على الدهر ان سطا	فلا يرعوى حتى يحل وثاقيا
واما وقد حم الفراق فانه	يكدر ما ثلناه منه تصافيا

وقد كانت عندي مجموعة من قوافيه خباتها بين الكتب لمثل هذا اليوم
ولكن لما اقع عليها الان • ولو وقعت عليها لذكرت كل ما اختاره منها •
وسيجدها ان شاء الله القارى في كتاب (جوف الفرا) ان وجدناها • وفيها
ما كان يقوله في مناسبات • والمقصود ان يعرف ان المترجم من ادباء الخ الكبار

الظن اننى ماريت من طبقته التى نبغت معه افهم ولا اذكرى منه ومن
قرينه سيدى ابراهيم بن احمد ، ومن سيدى الطاهر بن على فقد تقدموا تقدما
كبيرا وحصلوا ، فان كان الاستاذ سيدى ابراهيم فاقهم بنواح شتى ، فما
ذلك الا ببركة رحلته . وانقطاعه عن هذا الوسط الميت الذى لاتزداد فيه
المعلومات منذ عقد من السنين . حتى ان الخ لولا اولاد الاستاذ على بن عبد
الله وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد لقلنا ان علم الخ اليوم ١٣٥٧ هـ فى
حسرة الاحتضار لا قدر الله . وصاحب الترجمة اخذ كل الفنون المتداولة
اخذا حسنا . ولو كان يروجها فى هذه السنوات الكثيرة لكان من المتفوقين
وهو ذكى حريص على الاستفادة محاضر بمعلوماته . ولكنه لعدم مال يجعل
حوله حالة مرموقة ملقى فى زاوية الاهمال . فلا يبالى به . مع انه من تزين
المجالس بالفهامه وبمباحثاته . ولى معه فى السنة الماضية مجالس زاهية .
وذلك كله مع حسن خلق وهدوء ، وتواضع حقيقى ، وديانة تامة ، وهو يستحضر
دعوات كثيرة كان يعلمها على من الايات كلما جالسته وقد استشهدته يوما لارى
كيف يفتار الشهاداته من بين محفوظاته الادبية فاذا به يحفظ احسن ما يطالع
ويذكر فى الحال باجود ما يحفظ فانشدنى :

يا نفس بالنفس يا هذه ليس الفنى بالجاه والدرهم
يا ناسخ لا يسهل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع انه يرى ان الالفين مائتوه
يا ناسخ لا يسهل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع انه يرى ان الالفين مائتوه

وانشدنى ايضا :

اجلس مع اديب فى مذاكرة
اشهى ال من الدنيا وزخرفها
وانشدنى ايضا :

ماذا ترى فى محب مذكرت له
يرى خيالك فى الماء الزلال اذا
وانشدنى ايضا :

ماذا تقول فدتك النفس فى حال
كذلك النفس اللواتى العزيز بها
وانشدنى ايضا :

اذا ما كنت فى شرف مروم
فطعم الموت فى امر حقير
فلا تقنع بما دون النجوم
قطعم الموت فى امر جسيم

وانشدنى ايضا :

وما انا من ان يجمع الله شملنا
على خير ما كنا عليه بشايس
وانشدنى ايضا :

كفانى من اللذات ان لا يروعنى
وزير ولا يسطو على امير

حقيقة يابن العم فقد حرك منى هذا البيت عرقا كان دائما ينبض منى
فلا احب الى من ان اكون مقمورا مستورا . مكفى المثونة مشغولا دائما بالعلوم
والمدارس فيها . من غير ان يتصل بى وزير فيروعنى . ولا امير فيسطو على
وكان ذلك دائما منتهى امل . واقصى غايات منى ولا رجاء قط فى ان اتعرف
برئيس . او ان اكون ممن يشار اليهم فى مقام باصبع . الا ذلك المقام الذى
هو كل منى . ولكن الدهر يعامل الانسان دائما معاملة البركة الصافية
للاشجار التى فى حافتها اذ تلب أعاليها اسافلها فتشاهد راسك وانت مار
بها ادون من رجليك

تلك زفرة ارسلها الان فى هذا المنفى بمناسبة هذا البيت . وحقيقة من
حقائق ذات نفس اسجلها هنا . والله تعالى وكل الذين يداخلوننى . ويتخللون
من نفسيتى مسالكها الحقيقية . يعلمون هذا منى حق العلم . وان كان بعض
الزملاء يزعمون اننى ممن لا يتطلب بكل اعماله الا العلو . والاتصاف بالارائب
سامحهم الله ولا واخذهم بما يزعمون

اشاره

لايكاد ينقضى عجبى كلما اجلت طرفى من هذا الفتور الذى يستول على
بعض الطلبة النجباء ، فتجدهم وقد مرت بهم سنوات فسنوات ، والحوافز
تحتجهم من كل جهة ، ليجهروا بما يخامرهم من فرح ، وحزن او رضا او غضب
او اكرام او اهانة ، باسالات اقلامهم التى ربضوا سنين متتابعة على شحذها
وكيفية اعمالها . حتى عرفوا كيف يتلقون وحيا ماشاء الله حين ربضوا فى
المدارس . ثم لاتجد لهم ان توقف مؤرخ مثل على بعض آثارهم ما تجمع عليه
رؤوس اصابعك . كأنهم لم يعرفوا كيف تجال الاقلام . ولم يدركوا من كتب
الادب التى مرت بين ايديهم كيف يكون لهم ظلال فى التاريخ . وكيف يرملون
صبيحات الفرح فى اوقات الفرح . وكيف يطلقون صرخات الغضب فى ساعات
الغضب . فصاحبنا هذا من اوليك ، فقد تطلبت جهدى لعل اقنع على بعض
نتف منه كيفما كانت ، فاعوزتنى الطلبة الا ما وقعت عليه فى اوراق اتانى
بها . وهذا ما استخرجت منها ، نسوقه مكتفين به . وماذا عسى ان نصنع لو
لم نكتف بالموجود

كان الاستاذ سيدى المدنى ارسل اليه قميصا يخطه ليعده ما ابطل عنده
ارسله اليه فلذا به كما هو من غير خياطة فكتب اليه

ابا قاسم الزريت بالخلق السدى
رددت القميص لم يخط بعد بطئه
(لكن كان اياه لقد حال بعدنا
فدامت على مشواه ازكى تحية
فاجابه :

الى العالم التحرير والعلم الفرد
عليك اباعد الاله تحية
وقيت مراعى العز عن رغم حاسد
فقد جاء منك سيدى ما يريبنى
اتطلب ردا للقميص فنتنى
تعاليب منى من يودك دائما
عزمت على رفو القميص لو اننى
كنت لكى الفى الفراغ له وهل
قد كنت لى من انا فى الوفاء لو
فكرت لاسترداده قبل رفوه
ولكن سطرهلى هذا ان تعرضت
للمنى وسامح واعلمنى على السدى
فانت لى منى سوى ما تريده

وقال يخاطب سيدى محمد بن ابراهيم الحاحى سنة ١٣٥٦ هـ . وهذا
لقى الاذال بالمدرسة (الايمورية) عن الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم

الى وحقق مشتاق بلا فند
فحبكم فى فؤادى غير منتقل
فى كل حين ارجى ان اراك لى
لقد شجاني واضناني البعاد فلو
عليك منى سلام الله ما التظمت

هذا ما وجدنا له . ويقول انه غير معنى بالقريض قبل اليوم . وقد
صدرت منه نوى فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ قصائد وقطعات . اودعناها فى
كتاب (الالفيات) وحين اعطانى القافيتين المتقدمتين ، قلت له لاثبتهما حتى
لنر بهما لائيا فتصلح او تبدل ما ظهر لك . ففعل ذلك بهما

أخبار ضمه أخيرا

لم يزل ذلك المرض يلم به فينة بعد فينة . فيفارق تميزه . ولا يدري
مايقول ولا ما يفعل . وقد شارط حينا فى حاحة والشياطمة ثم فى مدرسة
(ايمور) ثم فى بعض المساجد . ثم كان فى مسجد قرية (ايت سليمان) ١٣٧٥ هـ
ثم كان فى اداوتنان ، ثم رجع الى البلد تحت مرضه الذى لايزال يعاوده فى
كل صيف . ولى عالم افسد فيه ذلك المرض المعضل . وهو رجل تقوى وعلم
وتصوف واخلاق . ولله فى عبيده شئون . وقد تزوج فولد له . وهو الان
١٣٨٠ هـ . يزجى الايام فى مساجد الخ وما اليها . يرحمه الناس . وقد اصيب
بموت زوجته اخيرا . فالله يلطف بنا وبه .



سيدي محمد بن احمد السليمانى

ثم الهشتوكي

مختتم ذى القعدة ١٣٣٨ هـ = حى

نسبه :

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء الخ الجدد . الذين احسنوا الاخذ ثم برزت شهرتهم في ميدان المعارف . ثم انصبوا لتعليم الطلبة . فامتد بهم جبل الخ في هذا الميدان . وعل الاثني التحلى الا من تعلم تعلما مكيئا . ثم علم تعليما متينا .
لا اله الا الله يا الهى ان جنلت رجلاك عن سيرة عن الخ قد عرفت
فما الهى سوى عرف الزهورتى هب النسيم على اكمامها عرفت

القرآن

الشيخ هروى الهجاء عند الاستاذ سيدي محمد اومليل البوخرى الايفشاني في جبل الصالح الصوفى ، وذلك في مسجد القرية حين شارط فيه حوالى ١٣٤٤ هـ وقد اخذ منه الى حزب (ولا تجادلوا) ، فادركه الموت . وقد مرفس وذهب الى اهله . فدان هناك . ثم عن الاستاذ سيدي عبد الله بن احمد الوليلي السملالي المخرج لعشرات فحشرات من ابناء الخ ، ثم انقطع الان سنة ١٣٧٦ هـ الى مسجد (ايشوكاك) من (اكادير ايزرى) (ولا يزال الان ١٣٨٠ هـ على عزيمته وهمته في التعليم . وقدرايته قبل هذه السنة وهو شيخ هم عليه سيمى الخير) اخذ عنه المترجم في مسجد الزاوية العليا . فلزمه حتى ختم عليه ختمتين . ثم انتقل الى مسجد (الارجام) عند الاستاذ سيدي عبد الله بن بلعيد . وابوه بلعيد من السنين لحفظ كتاب الله ومن الثلاثين له . وكانت فيه لثة . فيقول انتى ملك . فلقبه الناس باكليد . وكان يقطن في (اداوشقرا) باقران . وقد توفي حوالى ١٣٧٠ هـ . واما عبد الله بن بلعيد فانه الى الان لا يزال حيا يشارط في المساجد . ويشارط في مسجد (ادعبد) في ايت بريم التى كانت الاصل الاصيل لاسرهم . ثم سكن هو في قرية (الارجام) . وقد عرفته ورايته في (الارجام)

حيث اصهارى الشرفاء . احوال اولادى . ختم عليه المترجم ختمة واحدة . ثم عن الاستاذ سيدي علي البودراري العبالوى - من ايت عبلا البعمرانيين وحياته ما بين مشاركة في المساجد وبين وظيفة العدالة ، وله نصيب من علم العربية ويظن المترجم انه ممن مروا بمدرسة الخ . ولا يزال حيا الى الان . اخذ عنه المترجم في مسجد اكادير من (ايت عبلا) لازمه نحو عامين . ثم عند الاستاذ سيدي احمد بن علي اليعيشى البرايمى . من الاخوين عن شيخنا سيدي احمد ابن مسعود المعدرى في بونعمان ولا بأس بمعلوماته . ثم صار من الفقهاء الالفين ومن السمعين المنشدين في مجالس الذكر ، يحفظ كثيرا من القصائد وديده المشاركة في المساجد ولا يتخلف عن موسم الخ . وهو منذ سنين كثيرة في مسجد (اكلميم) ثم انتقل اليوم الى مدرسة في ايت بعمران ، وقد كان يعلم القرآن بالجد . اخذ عنه المترجم في مسجد قرية الاستاذ (اديعيش) لازمه عامين . وهو خاتمة اساتذته في القرآن . وقد استتم المترجم اخذه هذا سنة ١٣٥٥ هـ .

في المدارس العلمية

افتتح الجرومية عند الاستاذ سيدي بلقاسم السليمانى - المتقدم الترجمة - في مسجد القرية (ال سليمان) ثم التحق بالاستاذ عبد الله بن ابراهيم خاله - وقد مرت ترجمته ايضا - وهو اذذاك في (مدرسة سيدي حسين اوحسين) من اداكيلول بحاجة . ثم صاحبه الى مدرسة (ايصور) . حيث صاحبه سنتين فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر . والبردة والهمزية . ولامية ابن الوردى . والالفية الى الابتداء والرسالة الى منتهاها

ثم الى مدرسة (تاكوشت) بايت صواب . عند الاستاذ سيدي محمد بن احمد الرسموكى الاصل التاكوشتى المنشأ الذي لا يزال هناك الى الان - وسترى ترجمته ان شاء الله في (القسم الثالث) - اخذ عنه الزقافية ونظم الميراث للرسموكى . والالفية ومختصر خليل بنصايبين احدهما في اوله . والثاني في الاواخر . فيستتمه دائما في عامين . وورقات امام الحرمين . والبخارى في الرمضان (على العادة) ولم يبق المترجم هناك الا ما دون سنتين . ثم الى (مدرسة الخ) عند الاستاذ سيدي المدنى فكان مما اخذه المترجم هناك المنهج للزقاق . واعاد هناك المؤلفات الكبرى . وتوسع في اللغة والادب في المقامات ولامية العجم والمقنع والتحفة . ولم يزل يجول في هذه المؤلفات وما اليها خمس سنين .

ثم تغل اخذه عام لازم فيها القائد محمد بن البشير التامانارتى ككاتب

ولكن الله حفظه ، فلم يفل عنه . ومن لاحظته السعادة فان كل باب سوى ابواب الخير سرعان ما يسدونه . هذا ما اخذ المترجم في مدارس سوس .

في الحمراء

في سنة ١٣٦٥ هـ اثر استقرارى بالرميلة ومراجعة الدراسة في مسجد الكبير . الم بنا المترجم . فصار يلزم ما تدرسه . من حديث وادب . ولغة وكل مانجول فيه اذذاك ، اخذ النحو والسيرة النبوية والبخارى ورسالة ابن زيدان والسلم . ومنظومة ابن عاصم في الاصول والورقات . وكان استاذ طلبة يعلمها النحو والتصريف والتحفة . ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٦٨ هـ فودعناه خير وداع مرضيا عن احواله كلها رضا تاما من اعماق القلوب . لحسن ادبه ولكانته فيما اخذه

في مدرسة الشيشاوي الهشتوكية

اوى الى هذه المدرسة اثر تخرجه من الحمراء . فالتقى فيها عراسيه واساتذته العظماء بهمة الفية . وجد سليمان . وعزيمة لا تكون الا لمن ذاق طعم المعارف على الدوام . فقد كتب اكببا اطار له شهرة ما فتئت ان عادت اليه . فالتقى اليه البطاح بالمتعطين الى الاخذ فسرعان ما اتسعت هائلته وظهرت نجابة تلاميذه ظهورا يذكر في كل النواحي السوسية . فمع حسن التهذيب والتخلق بالاخلاق الفاضلة

في ادارة

كانت على لواء متعددة للمترجم وتلاميذه . ثم ضاعت بين الاضابير ولم اجدها الآن . ولم يكن امامي الا ما كنت تعاطيته معه في مبادئه . وهو لا يزال في (الخ) يتعاطى . فقد كتب الى اثر رجوعي من سفرة ٤ - ٦ - ١٣٦١ هـ

الغنا فائز بخير فقيه هو نجل الكريم اكرم به من فتراهم ان عن حويله ذكر قد كفاني اني ببلدتكم نك فاضلينا احسانك الجم يامن دمت فينا بلدا مبينا ونورا كيف يلفي لكم لدى العلم نان ومرامى هو الدعاء وان لا فعليك السلام ما قيل فينا ذي ذكاء فماله من شبيهه خير حبر قد فاق كل فقيه قد صفوا ان ذاك لاغرو فيه ست بدا مفخرا بلا تمويه كان بالفهم فاق كل نبية ساطعا رافلا بما التنزيه او شبيهه يامن يفوق ذويه يغفل السيد الرضا عن اخيه (الغنا فائز بخير فقيه)

فاجبته بقولي

اي شي . انا واي فقيه ؟ انما كنت كالدنابي اذا ما ار غير ان القنون ان حسنت من مثل قلب النجاة السيد التند سابع في الفهوم بالفكر حتى ان بدا كالهلال في اليوم فالمر يا بني بل يا اخي وكفى ان انتي منك ذو ابتهاج لان حز دمت للعلم تجتنى منه زهرا واعلمون ايها المفوه من عم

المثل يشاد بالتنويه ؟ تج حفل بكل حبر فقيه فاضل ظنتي بما كان فيه ب السليمانى العديم الشبيه فاق منه الاقران خير نبية جو منه الابدان بين ذويه يسمع المرء مسمعا من اخيه ت شفوف العلا بلا تمويه بخلال صينيت وبالتنزيه لك هذا المختار اى فقيه

وللمترجم اخ نجيب اسمه الحسين لازمه ماشاء الله حتى حصل كثيرا ثم التحق بكلية ابن يوسف حيث وبصر في الثانوى ، ثم بداله فانخرط في التعليم الابتدائي حيث لا يزال رسميا ، ولم اعرفه الى الان ، وقد رايت له اثارا لابس بها ، ولو يحضرني منها شي . وهو على كل حال من افاضل النجباء في جيله ، وقد تزوج وولده

وأخيرا

انتقل سيدى محمد المترجم من مدرسته تلك الى (المعهد) في تارودانت فكان فيه استاذا رسميا . ثم تقدم مرات الى الامتحان في العالمية فلم يساعده القدر . مع ان من كانوا في مرتبته تلاميذه قد نجحوا . وهو اليوم يقوم بفرع المعهد في (سيدى بيبى) بهشتوكة . وهو احد الاساتذة المتفوقين في (المعهد) تحصيليا وتعلما واخلاقا . وقد خطر له اخيرا ان يفارق التعليم الى القضاء . ولكن تآبى ادارة (المعهد) ان تسامحه . لكونها لا تجد له خلفا . وجسنا فعلت -

وله اولاد مع اجلى كرائم الفقيه سيدى الحسن العفيانى . لانه سلف اخينا الاكبر سيدى محمد . ووالد المترجم سيدى احمد لا يزال حيا يتعاطى التجارة في (تامانارت) وكثيرا ما يكون هو وزوجه عند ابنتهما المترجم التى قرت به اعينهما .

والمترجم محفوظ في كثرة تلاميذه . وغالبهم لا يزالون يستثمرون الآن . وبعضهم اساتذة في المدارس الابتدائية . ولم تكن معثنين باحصائهم قبل . والا لراى القارى جدولا طويلا منهم .

ابراهيم بن الحسن السليماني

نحو: ١٣٥٠ هـ = حى

نسبه:

ابراهيم بن الحسن بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا اخو الاغبيين الناشئين . وقد ظهر في ميدان المعارف اخيرا ، وكانت
له مشاركة ما . ولا يزال يزدد .

مناقبه

الشيخ القرائن عند ابن عمه الاستاذ سيدى بلقاسم السليماني في مسجد
القرآن . ثم لازم الاستاذ سيدى محمدا السملالى المشهور بوذكرى في المسجد
القرآن . ثم خرج في القرائن فقد ختم عليه خمس ختمات . ولم يتجاوز
هذا الاستاذين في القرائن .

وانما في العلوم فقد اخذ الاجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم في
القرآن . حسين شارط في المدرسة هناك . اخذ عنه الجمل والزواوى وما
اشبههما من متون المبتدئين . كمنظوم الحساب ، ثم كان في المدرسة (الالفية)
بعد سنة ، فلزم استاذها سيدى المدنى سنة ، ثم توفى . ثم لازم اخويه سيدى
الطاهر وسيدى الحسن . فاخذ هناك الرسالة القروانية ثلاث مرات . والالفية
مرتين ، والمختصر الى بيوع الاجال . والفرائض للرسموكى . وبعض المقامات
الحريرية والتحفة . والاستعارات لابن كيران . والبخارى والامية العجم وبانت
سعاد . والهمزية والبردة والمقنع . بقى في المدرسة ست سنوات . ثم الى
المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن محمد . حيث
بقى سنتين . اعاد فيهما الالفية والنصف الاول من المختصر . والفرائض .
وكذلك نزل اربعة اشهر في المدرسة (الجشتيمية) عند سيدى محمد بن
الحاج احمد البزبدى . هذه مشاخره فتخرج وسطا بين اقرانه ، ملما بالفنون
ولو امكن له ان يشاير لكان من المتفوقين

بعد تخرجه

شارط في مسجد في (اداو كمانس) في احواز (تارودانت) فاستقر هناك
اكثر من عام ونصف . ثم ارسلت اليه وانا في الرباط . فورد علينا في ربيع
الثاني ١٣٧٦ هـ فاتخذته اماما للصلاة ومعلما لبنائى . ثم تزوج من عندا صهارنا
فالقى مراسيه الى الآن عندنا وفي دارنا ١٣٧٧ هـ

آثار حوله

كانت هفا هفوة فكتب الى اثناء رسالة اعتذاره . وبعد فأننى اطلب المسامحة
فيما وقع منى واقالة عثرتى
احب من الاخوان كل موات وكل غصيف الطرف عن هفواتى
فليسئل سيدى الستر عما وقع ، وليعذرني فان الله يمحو بعد واحد الى
كبيرة . فاجبته بما كتبه ارتجالا صبيحة السبت ٥ المحرم ١٣٧٧ هـ

مسامحة اذ تبت توبة نادم
خلقت عطفوا ابتغى الخير كله
اريد لهم ديننا اريد لهم هدى
اريد لهم نيل المعالي بهمة
اريد لهم ان يعرّزوا كل خصلة
اريد لهم فردا لفرد جميع ما
اريد لهم فضل التقى وشفوفه
اريد لهم ان يستغلوا شبابهم
وبعد فان (المن) هيهات ان يرى
وصدق الفتى نعم الملاك لخلقه
فاجدر بمن تابوا بكل المراحم
لكل جليس حول ربيع حاتم
اريد لهم للمجد حرز الدراهم (١)
تطير خوافيها ازاء القوادم
تنال باكباب المجد المداوم
اردت لنفسى من جميع المكارم
وطهر ذبول من دنيا المائس
باعمال افذاذ الرجال المقادم
ذووه نجاحا في جميع المسخام
ومن يعر منه فهو صنو السوائم

ثم ساقته الاقدار سنة ١٣٧٨ هـ فكان احد الاستاذة في المعهد ، ثم ارسل
من (تارودانت) الى فرع المعهد الكائن في (تيزنيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ
وقد تقدم الى الشهادة العالمية ، فنطلب الله ان يساعده الحظ في الدورة الاخرى
حين لم يساعده في هذه الدورة الاولى ، انه سميع مجيب

(١) كنت اوصى المترجم دائما ان يقتصد ، ولذلك ذكرت الدراهم هنا

عبد الله بن مسعود التيوتي

نحو : ١٣٠٨ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن أحمد بن بلقاسم بن علي بن أحمد
ابن عبد الله بن سعيد .

أحمد بن بلقاسم ووالده بلقاسم بن علي المذكوران في هذه السلسلة هما
الذان صرت لرجلتهما في (الفصل السابق)

ثم إن أسرة آل مسعود بن عبد الله لها اتصال بأسرة آل صالح ، وقد
الفرق مسعود أبوهم بعائلة أخت الاستاذين سيدي محمد بن عبد الله ،
وسيدني في الموقاة سنة ١٣٥٩ هـ كما تزوج من عنده أيضا شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد بن عبد الله هذا الاختلاف مع العلماء ، هو السبب حتى أمالوا أولادهم
في علوم الغاية ، فكان صاحب الترجمة أول من تعلم العلوم ، وبرز في الميدان
فكانت أعرف هذا الاستاذ سنة ١٣٢٩ هـ وأنا بالمدرسة (الايقشانية)
في ذلك الوقت لم أكن أعرفه ، وإنما يرد أحيانا لوصلة استاذة شيخنا سيدي
عبد الله ، فكان يسكنه وهيئته ورونق ملبسه يأخذ بأبصارنا نحن الصغار
في ذلك ، والشباب كما الفاض عليه سجله الفاض وشارته الأخاذة بالعيون
وله حبة سوداء كثرة جميلة ، ننظر إليها باكبار واجلال . ثم تفرقنا عن تلك
المدرسة ، فكان ذلك آخر عهدي به ، فلم أره بعد . وقد تقلبت بنا معالاحوال
ربح قرن ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد الهبتني القرية بما الهبتني .
فجئت لي من هذا التاريخ شغلا أملا به فراغ وقتي . فصرت أبعث عن لم
أعرفهم من أهلنا ومن غيرهم من العلماء ، ومن عرفتهم كنت أكتفيت بما لي
عنهم مما وقر في صدري منذ صغري . فكنت أرى أن ذلك يكفي في التعريف
بهم يوم أرجع وجهتي لتحرير تراجمهم . ولم أدرك مقدار ما لذلك من الخطأ
والخلل ، الأني جلست جلستها مع ابن العم سيدي عبد الله بن إبراهيم وقد
جرى ذكر صاحب الترجمة ، فذكر عنه تطورات وتقلبات له شتى ، كانت
بعيدة عن دائرة علمي كل البعد . بل لم تطرق قط أذني ، ولا افترضت بذهني
أنه ذلك الرجل المقدر الخواص لكل بحر عظيم . الولا ج الحراج . اللابس لكل
حالة لبوسها

مأخذ للقرآن والعلم وتقلبات له في الحياة

أخذ أولا عن الاستاذ صالح الساموكني . ثم سيدي محمد السملالي ،
ثم سيدي محمد الاكماري . فعليهم جود في مسجد القرية . ثم التحق بالمدرسة
(الايقية) فكان يأخذ بأذن الاستاذين علي بن عبد الله وبلقاسم التاجارموتني
عن سيدي محمد - فتعا - بن محمد بن الحسن الماسي متون المبادئ . ثم عن
أحمد بن صالح الافرائي ، ثم لازم التاجارموتني ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدي
الطيب بن إبراهيم الاكماري الحساب في (المخصب) ثم عن سيدي عبد الله
ابن محمد في (ايقشان) وفي (اداي) وعن الاستاذ علي بن عبد الله ، فكان من
الطبقة العليا التي تشدبت حينئذ . وفي مصاحبة الذين تقدمت تراجمهم قبل
هذه وبعدها . فحصل غاية التحصيل . ونال الشفوف على اقرانه في مختلف
الفنون . وأخذه أعلى من طبقة كلهم فيما أخذه . وأنه في درجة الاستاذ
سيدي عبد الله ابن العم . وسيدي البشير ابن العم . ثم كان ذلك الحسن
آخر وقت أخذه ، فأنسى رأيته في سنة ١٣٢٩ هـ قد أوكا المزايدة وكان من
الفقهاء الذين يشار اليهم وقد كان في (اداي) قبل أن يتصل بشال ماء العينين
ست سنين . ومن هناك عرفهم وقد مر به الهيبة سنة ١٣٢٩ هـ من (تامانارت)
في ثلاثين على جمالهم ، فأوصوه على بقلة جيدة رزمت لهم قبل (اداي) فاعتنى
بها ثم أوصلها اليهم بعد شفائها ، فالتحم ما بينه وبينهم بذلك ، وحين تموجت
(تيزنيت) بالمبايعين للشيخ أحمد الهيبة كان صاحب الترجمة ممن مثل هناك
وكانت له جرعة ومخالقة وانقياد ، حتى أنه لا يخالف جليسه لافي حديث ولا في
غيره . بل يدور معه كيما دار . فسرعان ما اتصل بالشيخ أحمد الهيبة ، فانتظم
في كتابه ، وقد ذكر لي عنه أن له ترسلا حسنا فكانت كتابته سبب اتصاله
بهذا الشيخ الأمين ، فسار في ركابه الى (الحمراء) ثم كان ممن اغبرت قدماء
يوم الهزيمة من الحمراء ، فكان بتارودانت فأسريفت فتيماكر بايت وادريم
فكردوس . وهو في كل ذلك مداخل كمخدوميه مداخله من اعتنق كل اخلاقهم
وهيئتهم حتى في اللباس الاسود الفضفاض الجرور الاذيال . وارسال
الشعر وغيرهما ، كما اعتنق اذكارهم يجاربها كما يجارون ، قبل ذلك على أنه
ممن يفون لمن افضلوا عليه ، وقليل من الناس من يفون ، وأنه ممن يمازجون
ومن لا يمازج لاتصح منه المخالفة

وفي حوالى ١٣٣٢ هـ فارقهم وقد رأى أن لابد من ذلك ، وقد ظهر له مظهر
من أمرهم فاسترجع حياة اهله ، فلبس البياض وحلق رأسه فاتصل بـ (اداي)
فشاور فيه أيضا سنوات . ثم لما فارقها شارط في مسجد (اكرض) بتامانارت
وهو في كل تلك السنوات يتردد أحيانا على من في (كردوس) فيصلونه
ويكتبون له مراسيم في الصيف ، يأخذ بها بعض اعشار . وكثيرا ما يتوصل

باعتبار ال قرية (مستالات) من قبيلة ايت وفقا . ولم يزل الامر على ذلك ، الى ان طويت صحف (كردوس) آخر سنة ١٣٥٢ هـ وفي يده رسائل منهم متعددة مطبوعة بطوابعهم

هذا طرف من تقليباته الاولى اجمالا ، لانني لم اتصل بها في ذلك تفصيلا وقد رزق الاعتناء بالتدريس حيناً ، وهو اهل له لتحصيله . وذلك كل ما ظهرت فيه اعماله . مع ميدان النوازل ، فله فيه جولات ، خصوصا حين كان في (اداي) و (اكرض) كما رأيت فقد صار هناك عالم ذلك الوادي . هو والحاج عبد الله البيزدي الذي سترى ترجمته ان شاء الله في (القسم الرابع) ثم بعد الاحلال كان من الذين يحرون ايضا هناك بالقلم العربي رسوما وماليها وقد ألم ببعض اللغة الفرنسية ، اخذها عن بعض الترجمة هناك . فدل ذلك على همته . ثم طلق سوس ، فكان في (ابزو) ماشاء الله قبل ١٣٧٠ هـ ثم رجع الى مسكنه في (نامانارت) وبعد الاستقلال صار معلما في إحدى المدارس الابتدائية حيث لا يزال الى الان ١٣٨٠ هـ

آثار الادبية

وايت ان بعضهم ذكر لي ان له ترسلا حسنا . وقد كنت ارسلت اليه رسالة لي ان اتصل منه بما اريد ، وهو غير مدفوع عن الكتابة العليا ، لانه لم يلقه في الادب وغيره . ولذلك تنكب عن نشره حتى ييسر الله ان شاء الله ان يشره . فثبته ان وجدنا ما عنده في محل آخر ك (جوف الفراء) .

واما آثاره النظمية فقد سقط الى بعض تنف مما قاله في اول شبيبته منها بالغالين . وذلك سداد من عوز . كتب الى اخوان له من الطلبة بعد وفاتهم يتشول اليهم :

هبون العبيد بعد بعد اجبتي
فصرت اذا ما جيت كل تنوفة
اغرض وجهي للصبيا من تجاهكم
ولكنني ما كنت ازداد بالصبيا
سقى الله يوم الوصل صوب سخابة
فهل ذلك اليوم السعيد يعود لي
تسيل بدمع بالاسى يترقرق
تشامت ريار بعكم للتنشق
ليبرد ما في اضلعي من تحرق
سوى حرقة من اخمصى لفرقى
قزهر اماني به في تفتق
فينكف دمع لم يزل في ترقرق

وقال ايضا يخاطب صاحبيه سيدي صالحا وسيدي محمد بن علي المتقدمين:

عل اصحابنا زهر السماء
لحية من يشوقه اليهم
فؤاد لم يكن ينسى صحبا
وزهر الروض من بعد الحياء
من الصبح المنير الى المساء
كمزج الخندريس بعذب ماء

تذكر صالح ومحمدا ابن السـ
ابي لي ان انا بوسط ليل
فزورا كي تزورا اصحابا لـ
لدى فاق الخلاق بالعلاء
اذا مانام من تحت السماء
يكن يحيا على هذا التناي

وكتب الى قرينه شيخنا سيدي محمد بن الطاهر :

محبتي لك ياخذني مسروقة
صفا لك الود من قلبي فلو فتقوا
عليك مني السلام ماتهب صبا
يا ليت عيني في مهيباك والفرش
قلبي لالفوه من صافي هواك حشى
على شج فغدا في روح منتعش

فاجابه شيخنا المذكور :

احبك الله يا عبد الاله كما
لا زال فكرك فكما مغاليق اسـ
عليك مني سلام الله ما طلعت
احببتني ففؤادي من هواك حشى
مرار العلوم بلاعى ولا دهش
شمس النهار فزالت ظلمة الغيش

اخبرني صاحب الترجمة ان هذه الايات اصلها انه كتب الى سيدي

الطاهر بن محمد وسيدي القرشي الناصري بهذا البيت في (اداي)

في حبة القلب حب الطاهر العلم الـ

فاجابه سيدي الطاهر بقوله :

احبك الله يا عبد الاله كما
احببتنا ففؤادي من هواك حشى

وبعد ذلك خاطب سيدي محمد بن الطاهر بما تقدم . فاخذ سيدي

محمد بيت ابيه وبني عليه جوابه .

هذه التنف الثلاث كل ما امكن لي ان اتوصل به الان من اقواله والذنب

كله له لانه تباطا في جوابي مع ان اثار يده كثيرة وان كان لا ينقح ما يقول .

وقد وقعت على بعض مخاطبات يخاطبه بها معاصروه . فربما كانت اجوبة

لقطعات له لم نجدها . فمن ذلك قطعة لشيخنا سيدي الطاهر الافراني يجيبه

عن قطعة في رويها .

العلم في المحل كنز للذي التمسها
فجده عن ساق جديا ابن مسعودان
لما اتى نظمك الزاهي ببهجته
ادار لفظك كاسا لي مشعشعة

عليك اذكي سلام يا هلال سما
وفي الظلام ضياء للذي اقتبسها
اروت مجدا سما بناؤه ورسا
وسال ماء البيان منه وانبعجسا

سكرت حين رشفت راحة السلسا
العلم يكشف ليل الجهل ان دمس

ووفد صاحب الترجمة ورفيقاه سيدي صالح وسيدي محمد بن علي

على الاستاذ سيدي الطاهر الافراني ، فخاطبهم بقوله :

مرحبا بالثلاثة الاقمار
صالح ومحمد وعبيد الله
قدموا زائرين يا لك من غل
شرفونا بوصلهم فجزاهم
فهم سادة اتوا منزل العبيد
وصل الله مجدهم وادام العبد
بالنبي الشفيع صلى عليه الله
وسلام عليكم سادتي ما

اطلعتها بروج افق الفخار
به هم انجم الهدى للساري
سة وجد قد اطفأوا واوبر
بمنال التي الكريم الباري
سد فيزهى اذ شرفوا بهزار
سز فيهم ورفعة المقدر
به دابا وءاله الاخيار
ضحك الروض من بكا الامطار

ثم وقفت اخيرا على قطعة ميمية لصاحب الترجمة يخاطب بها هذا الاستاذ
الافرائي في بعض زياراته اياه نصها :

ايا من نحوه انقاد الكرام
ويامن في الوجود به عيانا
ويامن للمفاخر والمعالي
التيك للريادة فادعون لي

ويتبعه خدمته الانبياء
تجلى الحق وانكشف الغمام
يقود الناس وهو لهم امام
بخير دام . معه لاضام

فاجابه الاستاذ :

الحمد لله هل هذا نظام
يحيى بالروح كالزهر تحسكي
الروح فيك من لذب تسامي

سكرنا منه او هذا مدام
خرائد زال عنهن اللثام
الى نيل السيادة والسلام

والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم
والله اعلم

ايا مرحبا بمن اتونا بفسان
فكم لكم من حسن ذكر معطر
لقد اتمم بحق ما بيننا وقد

وفوا بعهود الوصل من غير نسيان
واحدوة اشرت بمنظوم عقيان
قطعتهم موامي يا افاضل اخدان

وذيلها بعض ادباء الخ :

كذلك يكون الودان كان صافيا
فان كنت ذا ود ولم تك زائرا

ممتنة اسبابه بين اخوان
اخاك فدعوى لم تؤيد ببرهان

وللشاعر الفحل محمد الامام ابن الشيخ ماء العيتي يخاطب صاحب
الترجمة :

ايا صاعدا للمجد اسنى العزائم
ويا صاحبها لم انس دهرى وده

وليس جهول الشيء يلقي كعالم
اقاسي الهوى من حبه المتقادم

(1) المواسم جمع موماة - الفلاة

الغن بريلي كلما غبت مثل ما
واصبوا لي سلسال وصلك دائما
فلا تلتفت يوما عن العهد اننا

تفص البري في زلديا المعاصم
صبو من استصيته غر المباسم
على العهد ماغنت شوادي الحمائم

وقد كان الشيخ الهية اجازة بهذه الاجازة

(اما بعد فليعلم من سيقف عليه اتنا اعطينا الاذن التام لمريدنا وولدنا
ولد الروح . والابر النصوح . السيد عبد الله بن مسعود المرباط التبيوتى
في الاسماء العربية . والايات القرآنية . في الاستعمال في خاصة نفسه ونفع
من شاء بماشاء من ذلك . واعطاء الاوراد لمن اراد النفع من العباد . ونرجو
الله ان ينفعه به وعلى يديه . وانى اوصيه كنفسى بتقوى الله العظيم . لانه هو
العروة الوثقى . والمسلك الاقوى . والله يوفق من وقره . ويعظم من عظمه .
ويجازى الجميع بكمال المرام بجاه نبيه عليه افضل الصلاة والسلام في ١٤ -
رجب عام ١٣٣٠ هـ وعليه طابعة الصغير

ثم وقفت على ما قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر يرحب بالترجم وببريقه
سيدى محمد بن على وبسيدى صالح وبآخر يسمى ابا بكر بن عبد الرحمن . وقد
وردوا عليه سنة ١٣٢٧ هـ والجميع اذذاك تلاميذ

يا مرحبا باناس كشفوا الكربا
اهلا بوصلكم يا سادة شرفت
نجل الشيوخ الكرام السيد سيدنا
الفكر سيفه يمناه ندى واذى
والمجاد الخ والصنديد صالح من
خلق كما هب نفع الروض صاحب
والسيد النذب عبد الله حائز سب
سامى النجوم مقاما فعلا شرفا
واختم بواسطة العقد النفيس ابي
دوموا ادامكم الرحمان في دعة
سلام عبدكم معطرا ارجسا

عن قلب صب غدا بالبين مكتوبا
بهم منازل عبد بهم طربا
محمد من له فخرا ذا انتسبا
غيت وليث وطود الخلم ان عزبا
حاز المكارم والعلية والادبسا
من النسيم غليل ذيله سحبا
سق في ميادين نصع والندى نصبا
فيالها رتبة فانت به الرتبا
بكر بن عبد لرحمان بهم ادبا
منعمين على رغم العدا ادبا
عليكم مثل ودق الغيم ان سكبسا

واذذاك خاطبهم سيدى الطاهر بالرأية المتقدمة

(مرحبا بالثلاثة الاقمار) وفي احدى وفدات سيدى الطاهر الى الخ خاطبه كل
واحد من هؤلاء بقطعة مرحبا فاجاب كل واحد منهم فقال لسيدى محمد بن على
على الاخ . النذب الرقيق الشأن
محمد نجم سما البيان
تجل على الشيخ ذى العرفان
ازكى سلام عطر الاردن
هذا وانت فارس الميدان

فجد كل السجد فالتواني
لازلت في كلاة الرحمان
وليل ما ترجو من الامانى
بجاء سيد الورى العدنانى
وقال لصالح :

سلام كما قد فاح غب الحيا العد
عل بدر افق المجد والعلم صالح
فلازال يسعى في اقتناء شوارد
وقال للمترجم - وقد تقدمت -
احبك الله يا عبد الاله كما
(عل انك عرفت فيما تقدم متى قيلت هذه الشينية)

قوائيد وإنشادات :

قال يوما أثناء محادثة هذا المثل العربي (مفوز علق شنا باليا) ومعناه دخل
في الغلالة - الفخر - مع انه لم يستعد بالماء لها
وقال يوما «أخر» (من غربل الناس نخلوه) أى من عرف بالتفتيش عن عيوب
النفس كافترو بالتفتيش عن عيوبه أكثر منه
وقال أيضا (سباني تروى وليست غيلة) معناه ماى قليل ، ولكنه يروى
الأم يكن كثيرا ، والغيلة بفتح الفين ، الماء الكثير
وقال أيضا (لا يلام هارب من حنقه)
وقال أيضا (لبيدى تصيدى) وتلبد : التصق بالارض وسكن ، أى اذا اردت
حاجتك فاليس لطلبها لبوسها بالتمسكن لمن تطلبها منه
وقال أيضا (رب حثيث مكيث) أى رب انسان يسرع ، فكان الاسراع نفسه
سبب عدم وصوله للذى يريد
وقال أيضا (ليس عليك نسجه فاسحجى وجدى) أى انك ياهذه لم تلاقى فى
نسج ما البسته مشقة فابتدليه كما تشائين
وقال أيضا (بالاعتراف يهدم الاقتراف)
وقال أيضا (من يزرع الشوك لا يحصد به عنب) شطر بيت
وقال أيضا (ان كذب نجى فصدق اخلق) شطر بيت من الرجز
وقال أيضا (لاتقعن البحر الا سابحا) شطر أيضا
وقال أيضا (جاء العيان فالوى بالاسانيد) شطر أيضا
وقال أيضا (حظ جزيل بين شدى فيقم) شطر بيت أيضا
وقال أيضا (دمت لجنبك قبل النوم مضطجما) شطر بيت أيضا

وقال أيضا (كان كراعا لصار ذراعا)
وقال أيضا (من الحبة تنشا الشجرة)
وقال أيضا (ما فى الحجر مبقى) أى مطلب
وقال أيضا (لست من احلاسها) أى لست من الذين يليقون لهذه الحالة
وقال أيضا (خروف يتقلب على الصوف)
وقال أيضا (ليس فلان بخل ولا خسر)
وقال أيضا (بعد لكلب السوء كلب يعادله)
وقال أيضا (ودع ما لا مودعه)
وقال أيضا (التزائع لا القرائب) والمقصود بالتزائع النساء البعيدات عن
المتزوج ، ومعناه تفضيل تزوج غير القرائب
وقال أيضا (ما اهنون الحرب على النظارة)
وقال أيضا (اقصر لما ابصر)
وقال أيضا (وعد بلا وفاء ، عداوة بلا سبب)
وقال أيضا (الذبان ، تعرف وجه اللبان)
وقال أيضا (شر ايام الديك يوم تفسل رجله)
وقال أيضا (ان ذهب غير فعير فى الرباط)
وانشد بمناسبة :

رايت الناس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها
وقال (لاتكن رطبا فتعصر ، ولا يابسا فتكسر) فانشد له فى هذا المعنى
لاتكن سكرافيا كلك السنا س ولا حنظلا تذاق فترمى
وانشد أيضا :
اولئك اخوانى الذين دايتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع
وانشد أيضا :
الناس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
وانشد أيضا :
ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير فى اليمنى بغير يسار
وانشد أيضا :
ان النجوم على علو محلها لترى صفار الجرم وهى كبار
وانشد أيضا :
تان ولا تعجل بلومك صاحبا لعل له عذر او انت تلوم
ذلك هو الاستاذ سيدى عبدالله بن مسعود الذى طلق سكتى بلسه
فقطن فى (تامانارت) الى الان ، وقد رزق هناك ما لم يرزق فى مسقط راسه
والمرء من حيث يشب لا من حيث ينبت

احمد بن مسعود التبيوتي

نحو : ١٣١٤ هـ = حـ

نسبه :

احمد بن مسعود بن عبد الله بن علي بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا اخو الفقيه سيدي عبد الله بن مسعود التتقم . وهما معا ابنة عائشة بنت الحاج عبد الله بن صالح الراوي . وهي الوحيدة من الاناث عند ابيها . فافترن بها سيدي مسعود بن عبد الله . فاورثت العلم ابنتها . وقد تزوج ايضا بنت سيدي مسعود هذا وشقيقة هذين الفقيهين عبد الله واحمد شيخنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح . كما تقدم . وهي ام ولده سيدي محمد بن عبد الله . وام اخته نفيسة التي تزوج بها سيدي محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم الغساني الى ان ماتت عنده وام فاطمة التي تزوجها سيدي الهاسم ابن سيدي الطاهر بن عبد السلام القصبي التامانارتي . وقد توفي زوجة شيخنا هذه منذ عقد من السنين . فتزوج بعدها بسمالية . هي ام صالح واولاده الجدد . استدركنا هذا وقد فاتنا في ترجمته بمناسبة هذا الذي التفتنا به اليه . وانا حريص على تبين مثل هذا الان ولهذا بعد ازمان قاله جليلا عند اهلنا الاتين الذين تكتب لهم اولا ما تكتب . واما المعاصرون لهم حاضرون .

اخذ سيدي احمد بن مسعود بتبيوت عن سيدي صالح الساموكتي . وبقرية الزاوية عند اخواله عن سيدي محمد بن ابراهيم الاكماري . وعن بلديه سيدي احمد الاكماري وعن سيدي ابراهيم القاسمي . ثم افتتح المبادئ العلمية في المدرسة (الافقية) على يد الاستاذ التاجارموني . وعن خاله الاستاذ علي بن عبد الله . ثم لازم شيخنا سيدي عبد الله بن محمد بالمدرسة (الايشانية) و (الادائية) و (السعيدية) بالاختصاص . وقد كنت معه بالمدرسة (الايشانية) أعوام ١٣٣٠ هـ واخذ ايضا عن صنوه سيدي عبد الله بن مسعود . فاتم المختصر والالفة مرات فضلا عن غيرها . ولكنه مع هذا الاخذ المتسع انما حصل تحصيل وسطا مع انني كنت اراه . وهو معنا اذذاك يعد من الرعيل الاول في المدرسة واخاله قصر بنفسه بعد ذلك . والعلم اذا هجر هجر صاحبه

وقد مضى في ترجمة الاستاذ عبد الله بن ابراهيم نتفة من قوله . ولكنها بصفة الديك . فلم ارله غيرها . وقد سألت عنه اكثر المطالعة . ويذاكر

بعلومه التي اخذها . فذاكر لي عنه ما يدل على انه دب اليه مآدب الى كثير من الطلبة الذين تبسم لهم الدهر . وهمي عليهم شؤبوب من المعارف . ولكنهم اعرضوا فاشتغلوا بالكد وراء المعاش . وقصروا جهودهم على ذلك . وكسلوا عن الجولان في المعلومات بما امكن من المطالعة والمذاكرة والمباحثة . ومسائل العلم انقر من الابل غير المروضة اذا تفلتت من عقلها في ايام الربيع متى بدت لهاقطنع من النياق . وهاك رسالة كتبها الى بعد ما رجعت الى البلد . وقد بلغه انني سألت عنه

الى الاخ الاكرم والفقيه المحترم ، سيدي محمد المختار وبعد فقد بلغني انني جرئت على لسان ذكرك . فحمدت الله على ذلك . قاله يبقى ذكرك جاريا على السنة الناس بالخير مجرى الايام والليالي . وكم مرة عولت على زيارتك ولكن

(ارى علل الدنيا على كثرة)

وكم مرة اصبح عليها . او امسى (اقول افعل والايام كاذبة)

والان ادع لي وسامح لي

اطلب الراحة في دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون والسلام

وله اخلاق هينة لينة دمتة . وقد شرفني بزيارته مرارا بعد هذه الرسالة فرائته محافظا على اخلاقه هذه . وهو اليوم يشارط في المساجد . فمضت له ثلاث سنوات في (تاركا وخضير) من سنة ١٣٤٥ هـ وسنة في (تاكسزا) وستنان في (ادعلي او باها) وثلاث في (انفك) ثم في (امتضي) ثم في السنة الماضية شارط في (ايغير) بوادي (تامانارت) ولا يزال فيه سنوات . وهكذا لا يزال يتنقل بين المساجد ويعلم القرآن

وكان اهدي الى شيخنا سيدي عبد الله بن محمد سراويل فاجابه شيخنا بقوله :

كساني سربا لا يقى البرد والشمسا	كسناه الاهي ما يوقى به الباسا
اخونا الاديب نجل مسعود احمدالة	سيوتي من قد حاز كل العلا راسا
بجد وحزم واجتهاد وهممة	ونفس عن الدنيا الدنية لاتاسي
كفاك قدم ياصاح حتى ترى على	بساط العلا يسقيك رب الوري كاسا
ومن يصطبر يظفر قريبا بحاجبه	وحيط من الشيطان لم يغشه باسا

كان كما ذكرنا وبما شارط في بعض مساجد مشارطات يزجي بها الايام
لاسمين ولائفى من جوع . والدهر عنه مزور . وعيشه مفتر الى ان بدا
للدهر فاذا به التفت اليه التفاتة فاذا به من المقربين الى (المحكمة) . كفيه ثاب
ازاء سدى الطاهر بن على . فامكن له ان ينتعش وان يذوق حلاوة للحياة .
وذلك نحو ١٣٧٢ هـ وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال فراجع المشارطة في
المساجد . وهو الان في مسجد قريته (تافراوت) الالفية اعانه الله وسدده
الحفت هذا اواسط ١٣٧٩ هـ



سيدى عبد الحميد ابن الشيخ

١٣٢٢ هـ = حى

نسبه :

عبد الحميد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن
محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
شقيق الاخ الاكبر سيدى محمد . وامهما فاطمة . وهما الذكران
الشقيقان اللذان ادركا مدرك الرجال . كان عبد الحميد قرين سيدى الحاج
عبلا المتقدم منذ نشأ . فاخذا القران معا في محلات متحدة ، واساتيد متحدين
ثم افتتحا ايضا العلوم معا ، فكانا اولاً في (ايغشان) عند سيدى بلقاسم
التاجارموتى ، ثم عند الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم في (ايت امر) ثم
عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح هناك . ثم انقطع المترجم
عن قريته . فذهب الى (بونعمان) حيث رضى ماشاء الله . ثم الم حيناً بادور
عند سيدى المحفوظ

هذه هي المدارس التي زارها . ولكنه لم يستفد ما يعد به بين الطلبة
الالفين الا ما يخرج به من الامية ، ويستطيع به ان يكتب رسائل ساذجة بخط
لاباس به . ثم لازم دارهم ، فصار يعين شقيقه الاكبر في شئون الدار
الى ان تولى شقيقه رئاسة المرابطين بعد الاحتلال . فكان عضده . ثم نائبه
الرسمى بعد الاخ احمد . ثم لما نلت الحكومة الاخ الكبير الى (اكلو) ابعاداه
تعين هو رئيساً على المرابطين في محله فبقى في هذه الرئاسة نحو عشر سنين
اجتهد ان يتمشى فيها على حسب خطة اخيه . وقد لاقى من المراقبة اخيراً في
ايام الازمة شدة وعنتاً وتوبيخات رسمية . رايت بعضها . ثم لما جاء الاستقلال
أراحه الله من تعب تلك الرئاسة . فاقام بالدار . فاصبح وحده عميدها .
فيحاول ما استطاع ان يقوم بالعبء وان كان العبء ثقيلاً . فهاهو ذا الان يصاير
لاواء (الخ) في الوقت الذي لا يجد فيه معينا ولا عاملاً ، ولا من يستجيب لندائه
فنطلب الله ان يكون في عونته .

ونحن نذكره هنا لرياسته التي مضت في (الخ) . على ما كنا شرطناه في
الكتاب . والرجل محافظ على صلاته في اوقاتها . وفيه نفحة من نفحات
الفقراء . فالحه يوفقنا واياه . ولم يرزق من الاولاد الا ولداً واحداً اسمه عبد
الرحمن ثم سمي عبده . وهو الان يعمل مع الجند . وقد كان المترجم تزوج باحدى
كرائم الشيخ سيدى احمد الفقيه الركنى رضى الله عنه . وهي حية الان ١٣٨٠ هـ

سیدی عبد الله بن الیزید الالغی

نحو ۱۳۲۵ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن الیزید بن محمد - فتحا - بن احمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو الرئيس على المرابطين السعیدیین الان . وله معلومات لاباس بها مع حفظ القرآن في بلده ، فقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد - فتحا - ابن محمد السملالی فی مسجد القرية . ولعله استاذ الوحید وقد نشأ تحت نظر والد لم يكن يفرق العلامة على بن عبد الله في وقت يتمنى فيه كل القی ان يكون عالما عربيا مبينا . لما يرويه من شغوف العلماء الالفیین وسعادتهم رآی العين . وذلك في عهد محمد بن عبد الله وفي عهد العلییین : على بن عبد الله وعلى بن احمد

ثم الطح إلى المدرسة (الالفية) وفيها اذذاك الاستاذ احمد ابن الحاج محمد الیزیدی . فعنده افتتح المبادئ . ويحضر احيانا في دروس يلقیها المبتدئين على بن عبد الله . ومن عند هذين اخذ ما تيسر له اخذه . ثم دفعه والده إلى اقام بشؤون الاسرة . فحال ذلك بينه وبين اتمام دراسته . ولعل في ذلك شيئا . حين شاهد هذه المدارس بسرعة . لأن عهدنا بها اذذاك تفسد من اخلاق الطلاب لانكاد نصلحه بوساطة المعلومات

ثم اشتهر المترجم بالتجارة . فلحظته السعادة فيها لحسن معاملته . ولكونه كريما ولبقا فيماشى كل لون من ألوان الحياة التي مرت في (الخ) قبل الاحتلال وبعده . وقد ازدهرت تجارته في حين حتى صار من المقبوضين بين اهل حرفته . فتوسع في تائيل الاملاك . فزاد كثيرا إلى ما كان والده الله وهو يملك من المشتريين القلوب قبل ان يملك ما عندهم من الجيوب . ولا تكاد نرى احدا رأى منه ما يسوء في وقت تجارته الواسعة . ثم لما جاء الاستقلال اُخبرته السعادة للمرابطین بعد الاخ عبد الحميد . فأداه اشتغاله بمهام وظيفته إلى ان فنرت همه التجارة في نفسه . فها هو ذا بعد خمس سنين مشكور بكل لسان . الامن لا يريد الاستقامة . وفضل ما فيه انه يراعى الحرم . وذوى البسوات الكبرى . ولا يتعالى على احد . ويصبر على كل ما عسى ان يلاقه ممن لا يقدرونه قدره وفقه الله واعانه . وقد اعتنى بغرس الزيت حول داره .

فاقتدى به الآخرون . فحفظوا ابارا خاصة لهم يستقون منها بالفضحات ولم يكن هذا بمجموعه معروفه عند المرابطین الالفیین قبل . وانما هي ابار مشتركة وقد كان الله اكرمه بسيدة عالمية الهمة وهي فاطمة بنت سیدی عبد الرحمن بن محمد بن الحاج عبد الله بن صالح . فعمرت داره . ورفعت من شان مائده . إلى ان توفيت نحو ۱۳۷۸ هـ فخلفت له اولادا نجباء في مقدمتهم السيد احمد الحافظ لكتاب الله . والمحصل على معلومات حسنة من المدرسة (الالفية) ومن المدرسة (الشيشاوية) عند الاستاذ سیدی محمد بن احمد المتقدم . ثم تقلبت به الاحوال إلى ان تعين كاتب الضبط بعد الاستقلال في (تافراوت) ثم اخاه ابراهيم الذي التحق أيضا بعد ما حفظ القرآن بسیدی محمد بن احمد فأخذ عنه كثيرا ثم التحق بالثانوی من كلية ابن يوسف حيث هو إلى الان يتتبع ولهما اخ يسمى عبد الرحمن لا يزال كذلك في الثانوی في مدرسة عصرية . في (تيزنيت) وهكذا رزق المترجم من اولاده قرة عينه . ويرجونهم ان يدركوا ما لم يدركه هو من العلوم .



المنهج القسم الاول بفصليه . وقد اجتهدت ان اذكر فيه كل من له شأن من المرابطين السعديين . فاعتنيت اولاً بالصالحين منهم . قبل ان ينشق منهم العلم . ثم لما رفرفت على الخ راية علومهم حرصت على ان اذكر كل من له من المعلومات . وان لم تتسع كثيراً . مادام ماراً بالفنون . وخذاً للمتون . ويذكر ان يحرر بالعربية . وان يقرأ كتبها قراءة يفهمها . او كان له في الفقه يد . وخالني استوعبت الجميع من الاموات ومن الاحياء . ولم يفتني الا الاستاذ سدي محمد ابن اخي صاحبنا الكريم الحسن بن بلال من اكادير ايزري وهو استاذ حسن ربما كان افضل من بعض من ذكرت . ولكن ارسلت اليه مراراً ليوافيني بترجمته فلم يجبني . فكان ذلك هو السبب على ان لم اذكره . على ان اعماله ستذكره فيما بعد . وقد كنت عرفت ان انا في البيضاء . وقد جاور عندي حيناً واخذ عنى قليلاً وقد رايت له همة وفهما وتحصيلاً . وجباً للاستتمام . ثم فرق الدهر بيننا . وقد سمعت انه شارط في مدرسة (الاماماس) في (امانوز) ثم في مدرسة (الاموت) بسملالة ومثله من تعمر به المدارس . وفقه الله كما انني ذكرت من كانوا رؤساء المرابطين . لان الشفوف كما يكون بالعلم والصلاح يكون ايضاً بالرياسة . فما ينبغي لنا ان ننسأهم . مع انهم قاموا بادارة شئون المرابطين اعطاهم

في اغواني المرابطين . هذا تاريخكم سجلت منه ما امكن في هذا (القسم) من تاريخكم من البشر . وانكم ما امتزتم عن الحرييليين والمجاطين وامثالهم الا الذين اتين والعلم الصحيح . فيماذا ظهر جدكم عبدالله بن سعيد حتى بان قبالاً عليهما في هذه الا بالدين المتين ؟ وبماذا ساد سليمان بن محمد . وابنه ابراهيم . ومحمد بن بلقاسم ومحمد بن عبدالله وعلى بن عبد الله وعلى بن احمد الا بالدين المتين . وبالعلم الصحيح ؟ فقد كان مجد الصالحين الاولين من اجدادكم مجداً اقليمياً لا يعد وتلك الناحية . ثم لما كان مجد العلماء الصالحين منكم مجد الصلاح والعلم معا طارت لكم الشهرة حتى عمت الخافقين وشرق ذكر (الخ) وغرب . وسمع انباءه حتى الصم . ورأى سناه وسناه حتى العمى . ايقدر هذا الجيل الذي نراه الان يدوج بين ايدينا قنر هذا المجد العظيم . لبعض بالنواجذ على الدين المتين . وعلى العلم الصحيح . فيسلسل الى الاحفاد ماساد به الاجداد

ان اولادنا اليوم مضطرون ان يشاركوا في كل ميدان من ميادين المعرفة وان يحاولوا كما يحاول اهل جيلهم ان يتفنوا من لغات اخرى غير العربية . ولكن اعلمهم ذلك على الاعراض عن اتقان العربية التي هي مفخرة اجدادهم واسس مجدهم الشامخ ؟

لا اكلب لومي - والرائد لا يكذب اهله - ان الزمان قد استدار . وان مجد اليوم غير مجد أمس وان الافراس في المغرب اليوم لتجري ملء فروعها اطلاقاً . فان شمرتم يا اهل (الخ) شاركتكم بكل عزيمة . وبذلتم من الجهود ما عرف به من قديم (اللقين) فان مكانتكم لاتزال لكم محفوظة بين المجادين وما ذلك الا بالاقبال التام على التهام العلوم كيفما كانت . مع الحرص على اتقان اللغة العربية . وعلى المحافظة على الدين المتين . فلئن قمتم بهذه المساعي لياتين مؤرخ آخر يسجل عنكم علماء آخرين كباراً في كل علم . ودكاترة عظاماً في ميادين شتى . واما اذا تكاسلتم وتواكلتم وجركم احتقار العربية او تناسيها . ودب اليكم ضعف العقيدة الاسلامية الحق . وتهاونتم في القيام بشعائر دينكم . فعلى الخ منذ الان السلام . وسيكون هذا الكتاب آخر من سجل لمن يستحقون الذكر من بنيه (لا قدر الله)

تم الجزء الثاني
ويليه الجزء الثالث
بعون الله وقوته

الفهارس ستة

(١) فهرس المترجمين

(٢) الفهرس العام لعناوين ما في الكتاب

(٣) فهرس القوافي

(٤) الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات

(٥) الخطأ والصواب

(٦) الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول للمترجمين

- ١ الفقيه سيدي الحسن بن احمد التياستيني الالفي
- ١٩ الفقيه سيدي صالح الاوفقيري
- ١٣ الحاج بلقاسم الزاوي الالفي
- ١٨ سيدي عبد الله باولا الالفي
- ٢٠ سيدي احمد بن محمد بن عبد الله النجيب المعتبط
- ٢٤ سيدي البشير بن الطيب السليمانى
- ٢٢ الفقيه سيدي موسى بن الطيب السليمانى
- ٥٠ النجيب سيدي الحسين بن احمد بن الحاج صالح
- ٥٤ السيدة تاكدا بنت سعيد
- ٥٨ سيدي ابراهيم بن احمد الطالبى السعيدى
- ٦٦ سيدي احمد ابو الفدام
- ٦٨ سيدي علي بن صالح الاوفقيري
- ٧٥ سيدي الحسين بن ابراهيم الصالحى

٨١ النجيب سيدي عبد الله بن احمد الصالحى

٨٥ سيدي صالح بن احمد الصالحى

٩٠ سيدي احمد بن محمد التاهالى

٩٢ سيدي احمد ابن الشيخ الالفي

١١٦ سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١١٩ النجيب سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى

١٢١ النجيب سيدي عبد الحى الصالحى

١٢٤ العلامة سيدي المدنى بن علي الصالحى

١٥٥ الفصل الثانى

١٥٦ شيخنا العلامة سيدي عبد الله بن محمد الصالحى

١٩١ الاديب سيدي محمد بن علي الصالحى

٢٠٤ الاديب الماهر سيدي الطاهر بن علي الصالحى

٢١٢ الاستاذ سيدي الحسن بن علي الصالحى

٢١٨ الاستاذ سيدي صالح بن عبد الله الصالحى

٢٢٢ النجيب سيدي احمد بن عمر الصالحى

٢٢٦ الاستاذ سيدي محمد بن نصر الزاوى

٢٢٩ سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى

٢٣١ سيدي محمد المدعو بـ (الشيخ موح)

٢٣٣ سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الالفي

٢٦٥ سيدي عبد الله ابن الشيخ الالفي

٢٦٨ القاضي سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ الالفي

٢٨٢ العلامة الاديب سيدي ابراهيم ابن الشيخ الالفي

٣٢٨ الاستاذ سيدي الحسن بن احمد الالفي

٣٣٣ الاستاذ سيدي عبد السلام بن احمد الالفي

٣٣٥ شيخنا سيدي عبد الله بن ابراهيم الصالحى السعيدى

٣٤٤ القاضي سيدي محمد بن احمد ابن الحاج صالح

٣٥٥ الاستاذ سيدي ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح

٣٦٤ الفقيه سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى

٣٧٠ الاستاذ سيدي محمد بن احمد السليمانى

٣٧٤ الفقيه سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى

٣٧٦ الفقيه الاستاذ سيدي عبد الله بن مسعود التيبوتى

٣٨٤ سيدي احمد بن مسعود التيبوتى

٣٨٧ سيدي عبد الحميد ابن الشيخ الالفي

٣٨٨ سيدي عبد الله بن اليزيد الالفي

الفهرس الثاني في البرنامج العام للعناوين

- ٣ نسبين المدرجين في الجزء
- ٥ الفقيه سيدي الحسن التياسينتي
- ٥ نسبه - مشاهير - متعلمه
- ٦ مشارطاته
- ٦ مدته من احواله
- ٨ أنساره
- ٩ الاخذون عنه
- ١٠ رثاؤه
- ١١ الفقيه سيدي صالح الاوفقيري
- ١٢ الحاج بلقاسم الزاوي
- ١٤ مكانه العلمية
- ١٥ أخلاقه
- ١٨ سيدي عبلا بارلا
- ٢٠ سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الصالح
- ٢١ سيدي الجليل بن الطيب السليماني
- ٢٢ نسبه - مداركه
- ٢٣ أخلاقه - تعليماته
- ٢٤ أنساره
- ٢٥ رثاؤه
- ٢٦ الفقيه سيدي موسى بن الطيب السليماني
- ٢٧ نسبه - متعلمه
- ٢٨ بعض تلميذاته في الحياة
- ٢٩ مشارطاته
- ٣٠ الاخذون عنه
- ٣١ مقياس معلوماته
- ٣٢ أخلاقه
- ٣٣ أنساره
- ٣٤ السجيب سيدي الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ٣٥ تذكرا بنت سعيد
- ٣٦ سيدي ابراهيم بن أحمد السعيد الطالبي
- ٣٧ آثار تتعلق به
- ٣٨ اولاده - وفاته
- ٣٩ تعزية فيه

- ٦٦ سيدي أحمد أبو القدام
- ٦٨ الاستاذ سيدي علي بن صالح الاوفقيري
- ٦٨ مؤاخذه
- ٦٩ مشارطاته - أخلاقه
- ٧٠ آثاره
- ٧٥ سيدي الحسين بن ابراهيم الصالح
- ٧٦ متعلمه
- ٧٨ آثاره
- ٨١ سيدي عبدالله بن أحمد الصالح
- ٨٢ رسالتان - الاولى - الثانية
- ٨٥ سيدي صالح بن أحمد الصالح
- ٨٦ آثاره
- ٩٠ سيدي أحمد بن محمد التهامي
- ٩٢ سيدي أحمد بن الشيخ الاتي
- ٩٤ متعلمه إبان التعلم
- ٩٥ يغادر التعلم الى مكافحة الاستعمار
- ١٠٦ من أخلاقه
- ١٠٨ أصفاء عقيدته
- ١٠٩ أصراحتة وصدقته وكيف يصف الناس
- ١١١ مرضه الذي توفي فيه
- ١١٣ مرآيته
- ١١٤ حكم من مقيداته
- ١١٦ سيدي عبد الرحمن بن محمد الصالح
- ١١٩ سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الصالح
- ١٢١ سيدي عبد الحي الصالح
- ١٢٤ العلامة سيدي المدني بن علي الصالح
- ١٢٥ متعلمه للقراءان
- ١٢٦ في مناغاة المعارف
- ١٢٧ يشارط في مدرسة بالانحصاص
- ١٢٧ يتزوج
- ١٢٨ بعد رجوعه من الانحصاص
- ١٢٨ والده يستخلفه في المدرسة الالقية
- ١٢٩ في القيام بالمدرسة
- ١٢٩ ما بيني وبينه
- ١٣٠ ناعية من أخلاقه

- ١٤١ أناره وما إليها
 ١٤٢ أدبنا بيمى وبينه وأنا فى الحصار
 ١٤٣ أخبار أخرى عن المترجم
 ١٤٤ الإحدون عنه
 ١٥٠ وفاته ومراثيه
 ١٥٣ أوله ابن الحبيب فيه
 ١٥٥ (الفصل الثانى) وفيه أسماء المترجمين فيه
 ١٥٦ شيوخنا سيدي عبدالمه بن محمد الألفى
 ١٥٧ مبتدأه
 ١٥٨ فى مناعة العلوم
 ١٥٩ يقوم بنفسه فينزوج
 ١٦٠ فى أولى مشارطاته فى ايفشان
 ١٦٠ يأخذ عن اكيبك وعن سيدي الطاهر الافرانى
 ١٦٠ فى مدرسة اداى
 ١٦١ فى مدرسة ايفشان أيضا
 ١٦١ فيها أيضا
 ١٦٢ فيها أيضا
 ١٦٣ فى مدرسة سيدي هل بن سعيد الاخصاصية
 ١٦٣ فى المدرسة الهومرواية
 ١٦٣ فى مدرسة اداى نائبا
 ١٦٣ فى المدرسة الاسرائيلية
 ١٦٣ فى مدرسة سيدي على بن سعيد ثانيا
 ١٦٣ فى المدرسة الاسرائيلية أيضا
 ١٦٤ فى المدرسة الايمورية
 ١٦٤ هل هذا عذر مقبول ؟
 ١٦٥ بعض احوال الاستاذ
 ١٧١ من فوائد المترجم
 ١٧٣ تلاميذه
 ١٧٥ أناره - رسالة خالدة
 ١٨٩ أخبار عنه أخيرة
 ١٨٩ وأخيرا
 ١٩٠ أولاده
 ١٩١ الادب سيدي محمد بن على الصالحى
 ١٩٢ علماء القراءان وللعلوم
 ١٩٣ بفتح عنه - أناره

- ٢٠٢ أخبار عنه أخيرة
 ٢٠٢ فى مدرسة اكشتيم
 ٢٠٤ الاديب سيدي الطاهر بن على الصالحى
 ٢٠٦ فى الاخذ للقراءان
 ٢٠٦ فى مواخذ العلوم
 ٢٠٧ فى المشارطات
 ٢٠٧ فى المدرسة الايمورية
 ٢٠٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٢٠٧ فى مزاولة الشرعيات
 ٢٠٨ أناره
 ٢١٠ وأخيرا
 ٢١٠ من انشاداته
 ٢١٢ من فوائده
 ٢١٣ النجيب سيدي الحسن بن على الصالحى
 ٢١٥ متعلمه - أدبياته
 ٢١٧ وأخيرا - مستملحة
 ٢١٨ سيدي صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢١٨ متعلمه - ميدان تعليمه
 ٢١٩ أخلاقه - مقدار غوره - منشداته
 ٢٢٠ من أناره
 ٢٢٣ سيدي أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٣ متعلمه - من أناره
 ٢٢٥ وظيفته
 ٢٢٦ الاستاذ سيدي محمد بن نصر الألفى
 ٢٢٦ متلقان للقراءان - فى مدارس العلوم
 ٢٢٧ فى المشاركة - فى مراکش - فى المدرسة البنكريرية
 ٢٢٨ يؤسس أسرته - تنف من أخلاقه
 ٢٢٩ سيدي محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣٠ آثار قلمه - أخبار عنه أخيرا
 ٢٣١ سيدي محمد (الشيخ موح)
 ٢٣١ مؤاخذه
 ٢٣٣ سيدي محمد الخليفة ابن الشيخ الألفى
 ٢٣٤ تقلباته بين يدى والده
 ٢٣٥ بعد وفاة والده
 ٢٣٧ عند مال ماء العينين

- ٢٤١ بصرى بوجه الاولى
٢٤١ الاج والفاضل الحزلية قبل الاحلال النهائي
٢٤٥ بعد الاحلال
٢٤٧ اسرهم رئيس لاخوانه المرابطين
٢٤٨ مداركه
٢٥٢ اخلاقه
٢٥٤ بده من اثاره واليه
٢٦٠ اخبار عنه اخرى بعد ذلك
٢٦٢ حجه
٢٦٣ الخاتمة
٢٦٤ ولده على
٢٦٤ ولده الاخير فيصل
٢٦٥ الاج سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
٢٦٥ مؤلفاته
٢٦٦ مؤلفاته للاخذ
٢٦٨ الفاضل سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
٢٦٨ مؤلفاته
٢٦٩ اخبار عنه اخيرا
٢٧٠ توليه القضاء
٢٧١ استشهاده . رساله فى كيفية ذلك . وتعازيه . وقصيدة
٢٧٢ اولاده
٢٨٥ الفاضل بن عبد الرحمن
٢٨٩ مؤلفاته المقرءان - مشاخره للعلوم
٢٨٩ الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
٢٨٩ مؤلفاته المقرءان
٢٨٩ فى ميدان المعارف
٢٨٩ فى ميدان التعليم
٢٨٥ اثاره الاولى
٢٨٨ فى تطوان
٢٨٩ فى المجلس الاعلى فى الرباط
٢٨٩ اثاره الادبية فى تطوان
٢٩٠ نشره (بضم مقالبين عاليين)
٢٩٩ شعره (بضم قوامى لابد من الاطلاع عليها)
٣٢٠ زوجه السيد ءمنة الادبية
٣٢٠ عائلتها

- ٣٢١ دراساتها
٣٢١ المدرجات العلمية التى حصلت عليها
٣٢٢ الوظائف التى شغلتها
٣٢٢ الخدمات الاجتماعية
٣٢٢ انتاجها فى التأليف
٣٢٢ يوم زواجها
٣٢٣ من اثارها (نثرا)
٣٢٨ الاستاذ الحسن بن أحمد الالفى
٣٢٨ متعلمه - من اثاره
٣٢٣ الاستاذ عبد السلام بن أحمد الالفى
٣٢٣ متعلمه
٣٣٥ شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الالفى
٣٣٥ متعلمه
٣٣٧ مشارطاته
٣٣٨ الاخذون عنه
٣٣٩ اخلاقه
٣٤٠ مداركه - اثاره
٣٤٢ اخبار عنه اخيرا
٣٤٤ الفاضل سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح
٣٤٤ متلقاه للمقرءان
٣٤٥ فى مناغاة العلوم
٣٤٦ فى مدرسة سيدى على بن سعيد
٣٤٧ فى المدرسة الايفشانية
٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
٣٤٨ فى حاحة
٣٤٩ زواجه
٣٥١ أبو المواريث وعدل
٣٥١ فى خطة القضاء
٣٥١ اخبار حوالية
٣٥٣ من انشاداته
٣٥٤ متوقاه
٣٥٥ سيدى ابراهيم بن أحمد بن الحاج صالح الاستاذ
٣٥٧ متعلمه
٣٥٨ فى الحمراء

- ٢٥٩ رأسي
٢٦٠ السارة
٢٦١ الاسناد سيدي بداسم بن محمد السليمانى
٢٦٢ معلية
٢٦٣ مشارطاه
٢٦٤ مداركه
٢٦٥ السارة
٢٦٦ احمر عنه اخيرا
٢٦٧ الاسناد سيدي محمد بن أحمد السليمانى
٢٦٨ مساهم للفران
٢٦٩ فى المدرسة العلمية
٢٧٠ فى الحمراء
٢٧١ فى مدرسة الشيشاوى الهشوكية
٢٧٢ من اثاره
٢٧٣ رأسي
٢٧٤ الفقه سيدي ابراهيم بن الحسن السليمانى
٢٧٥ معلية
٢٧٦ هذا الشعر
٢٧٧ اثاره
٢٧٨ الفقه سيدي عبد الله بن مسعود التيبوتى
٢٧٩ هذا الشعر
٢٨٠ اثاره
٢٨١ الفقه سيدي احمد بن مسعود التيبوتى
٢٨٢ اخباره اخيرا
٢٨٣ سيدي عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
٢٨٤ سيدي عبد الله بن اليزيد النبالى الالفى
٢٨٥ خاتمة

المهرس الثالث فى القوافى التى يقولها المترجمون . ونكتفى بالشطر الاول ان كان المطلع مصرعا . والا فنأتى أيضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهمزة

- ٧٨ الحسين بن ابراهيم
١٨٤ الطاهر بن محمد
مسك النوافج فاح ام روض الربا - سماء
مصلوا القبر لدى الضروب بداره - ارجاؤه

- ١٨٤ عبد الله بن محمد
١٩٤ محمد بن على
١٩٥ الطاهر بن محمد
٣٠٩ ابراهيم الالفى
٣١١ له ايضا
٣٧٨ عبد الله بن مسعود

- ٤٢ موسى بن الطيب
٤٥ عبد الله بن محمد
٧٧ أبو الحسن الالفى
٨٨ صالح بن أحمد
٨٨ الطاهر بن محمد
١٢٢ المدنى بن على
١٣٦ له ايضا
٢٥٨ المؤلف
١٨٠ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
٣٠٠ ابراهيم الالفى
٣٠٨ له ايضا
٣١٢ له ايضا
٣١٤ له ايضا (موشح)
٣١٥ له ايضا (موشح)
٣٨١ محمد بن الطاهر

- ٢٨ البشير بن الطيب
٤٦ مساجلة
١٤١ أبو الحسن الالفى
١٨٦ عبد الله بن محمد

- ٧٣ على الاوفيرى
١٤٣ المؤلف

لبيك يا مولاي يا من ذاب به - ارجاؤه
غنى الحمام بروضة غناء
بروت فى الحجال بنت ذكاء
لله ما احلى اللقاء
يا حسن ما تتجلى - السماء
على اصحابها زهر السماء

الباء

جاء البشير فطار القلب من طرب
قد اجابت من الجواب لجابه
خطب الم فجل الزره والكرب
اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة - الارب
يا صالح يا بدر افلاك الادب
اقرت اشت عيون الشامتين بها - ارتقبوا
شيخ العلا وامام العلم والادب
مسامحة انى الى التائب
دعوى المحبة والحبيب على كتب
ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربى
انال الانام جميل الارب
ضيف الخليفة مرحبا
قعدت بسبته فى قهوة - الشهب
غاض عنه ماء الشباب
يانديمى ويا رفيقى - والشراب
يامرحبا باناس كشفوا الكربا

التاء

يامرحبا بمن ازدهت وترنمت
غصن المسرة يانع الثمرات
السرفى الصباح من نامه - فاته
أرى الناس غري يلبسون ملايسا - كشيبتى

الجيم

طلع الصباح فنوره يتبلع
عصر بتيجان البهاء منوح

٢٥٨ له ايضا
٢٦٨ ابراهيم الالفي

شوى بتلك الزهرة الارجة
اسقنيه مشعشعا - والمزاج

الحاء

٢٠١ مساجلة
٣٠٢ ابراهيم الالفي
٢١٥ له ايضا (موشح)

الدال

شوقى لاخوانى وشيخ مشايخ - لاتحمد
قف بى على روض يحاط بلابلا - موحد
درتنا سقى فى محور الخرد
نكنها كصرخة الوادى
ايا من هو الغوث المهيؤ عدة - بلا عد
سلام كما قد فاح غب الحيا العد
ماروضة صافحتها الريح غب ندى
هوى النجم السعد من افق المجد
ايا ملكا اربت علاه على العد
تألق وهنا من حمام واسهدا
بانوا وما ودعوا فخلقوا كمدا
فثاونة بالضغط ان عاين النوى - الجدا
لبيك لبك ياخير اللدات ندى
اهلا وسهلا بالامام - وفدا
امن لاركان الندى شيذا
على الحبر عبد الله نجل محمد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
امرغ خدى فى مشاهد سيدي
بدران قد طلعا بافق سعود
امحمد يا ابن الكرام الصيد
ياايها العقد الفريد وغرة - المرتاد
الى فلن ترى نظيرى فى الورى - الرشيد
اضاء بتور نير فلك الهدى
ابرقي بدا من نحو برقة نهد
زفقت الى يا اخي محمدا

٨ الحسن التياسينى
٢٢ موسى بن الطيب
٢٣ محمد بن مسعود
٨٤ بعض الالفيين
٨٦ صالح بن احمد
٢٨٢ محمد بن علي
٨٩ الطاهر بن محمد
١١٢ الهادي بن علي
١٢٩ له ايضا
١٣٣ له ايضا
١٤٣ محمد بن علي
١٩٩ المؤلف
١٨٢ عبد الله بن محمد
١٨٥ له ايضا
١٨٥ محمد الامام او ابن العيق
١٨٧ ابو الحسن الالفي
١٩١ الطاهر بن محمد
١٩٦ محمد بن علي
١٩٧ له
١٩٧ الطاهر بن محمد
١٩٧ محمد بن علي
٢٠٠ ابو الحسن الالفي
٢٠١ محمد بن علي
٢٠٨ الطاهر بن علي
٢٢٢ محمد بن علي

٢٢٢ له ايضا

٢٥٤ محمد بن علي

٢٥٥ له ايضا

٢٨٠ المؤلف

٢٩٩ ابراهيم الالفي

٣٠٤ له ايضا

٣١٠ له ايضا

٣١٣ له ايضا

٣٢٨ المؤلف

٣٦٢ ابراهيم بن احمد

٣٦٣ عبد الله بن محمد

٣٦٨ المدني بن علي

٣٦٨ بلقاسم السليمانى

٣٦٨ له ايضا

٣٨٢ الطاهر بن محمد

الراء

ايها الشيخ من محضت وداوى
هنيئا عريثا ايها الخال بالذى - والمجد
انى شغفت بنفج الطيب ياسندى
هلال تبدى ساطع النور فى المهد
ايه يا شعير أين أنت فما أهنا - بعيدا
أى يوم واى حفل ومشهد
ايها الشاعر المجدد فى الشعر - قصيدا
أرفع الرأس عاليا - البلد
أنا الحسن السباق فى كل حلبة - الجرد
رزء عرا فاصاب كل فؤاد
أيا سالم أنا انسنا بكم جدا
أيا قاسم أزريت بالخلق الذى - الابعاد
الى العالم التحرير والعلم الفرد
انى وحفك مشقة بلا فند
سلام كما قد فاح غب الحيا العد

برحى فقد اتى النذير البشير
ما حسنت حال من أى فتى - البصرا
انشق من هيبات موسى حينما - الفاخرة
سقى الله هاتيك الليالى انها - غرر
عزائك فى العم الذى وورى القبرا
نام الورى كلهم وأنا - الجمرا
اهلا بمن بخطاهم فرح البشر
الخط حل العالم التحرير
هو الدهر فاصير للذى صنع الدهر
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى - فخر
فصبرا بابنى الاخوال صبرا
رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر
ألا ايها المولى الامام ومن له - نكر
جرت الصبا فتضوع النشر
اتى فازدعت انسا صدور المناير
اتى فاطباني مزريا بالازاهر
لله درك يامبارك طالما - الاختيار

٢٢ موسى بن الطيب
٢٦ بعض الالفيين
٢٧ مساجلة
٢٨ بعض الالفيين
٦٥ بعضهم
٧٩ الحسين بن ابراهيم
٨٨ صالح بن احمد
٩١ بعض الالفيين
١١٢ الطاهر بن علي
١١٢ عبدالله بن ابراهيم
١١٣ موسى بن الطيب
١٢٢ الطاهر بن علي
١٤٥ المدني بن علي
١٨٢ عبد الله بن محمد
١٨٥ له ايضا
١٨٦ المدني بن علي
١٩٦ محمد بن علي

١٩٦ له أيضا

٢٠٥ بعض الالغيين

٢٠٨ الطاهر بن علي

٢٢٨ المؤلف

٢٥٤ محمد السعيد

٢٥٥ بعضهم

٢٥٩ المؤلف

٢٦٠ ابراهيم الالفي

٣١٦ له أيضا (موشح)

٣٨٠ الطاهر بن محمد

الذي احمر الخدين فانظر

يطبون اني من يشيد تزلفا - تزوير

تالق من نحو العذيب وعمرعرا

كفاني كفاني اهل الخ ابن ناصر

انني ان ارد مقاما لشعر

حزيت كفاك الله غائلة الدهر

في كل يوم كوكب نير

لك قد وجدت من الكلام الجوهرى

اسرع الركب يلتهم - البصر

مرحبا بالثلاثة الاقمار

السين

محمد بن علي جرى القراطيس

يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره - السوسى

اتى نبأ دالت به دولة الانس

يا اخا البث كفاك الما - المجلس

العلم فى المحل كنز للذى التمس

كسانى سر بالا يقى البرد والشمسا

١٨٢ عبد الله بن محمد

١٩٠ عبد الله بن عبد الله

٢٢٢ الطاهر بن محمد

٢٦٨ ابراهيم الالفي (موشح)

٢٧٩ الطاهر بن محمد

٢٨٨ عبد الله بن محمد

الشيخ

(أما العين) بل يانور انسانها الذى - النقش

انخنا بكم لله در ابيكم - والهش

عروسى غدت فوق الارائك والعرش

محبتي لك ياخذنى مروقة - والفرش

أحبك الله يا عبد الاله كما - حشى

١٨٩ عبد الله بن محمد

١٨٩ ابن الصبيح

١٨٩ عبد الله بن محمد

٢٧٩ عبد الله بن مسعود

٢٧٩ محمد بن الطاهر

الصاد

أبدت لما خاتمة التلخيص

٣١ البشير بن الطيب

الضاد

قضى نحيبه السيد المرتضى

اتعمد الخ خير اذاذها أيضا

بنو صالح بنو المعالي وفضلهم - الفض

١١٢ احمد السامى

١٥٢ المؤلف

١٥٦ له أيضا

الطاء

ان لي بكتاب شرح الرباطى

١٨١ عبد الله بن محمد

العين

أبرق بدا من نحو تلك المربع

أيصالح ماذا فعلت الم اكن - ندعه

فلاتنسبني للجناية اننى - طمعه

تلك ضياع يالها من ضياع

اذا كنت تبغى دوام الشبع

الم وان للنجل الرضى اقتراه - اسماهى

٢١ محمد بن علي

٨٧ له أيضا

٨٧ صالح بن أحمد

١٢٢ المؤلف

١٨٤ عبد الله بن محمد

٢٠٠ أبو الحسن الالفي

الفاء

سلام من النسرين اذكر واعرف

لادر درك ياالفي ان جنفت

١٢١ المؤلف

٢٧٠ له أيضا

القاف

رايت هذا الدهر لايرعوى - يرق

تعرشت بى يانذل والله عالم - محلق

حسان العلا يهوى اللبيب عناقها

برج بى الوجد من ذكرى بحراقا

فرح القلب سادتي بالتلاقى

نسمت من قريحة مفداق

أذاك يافيصل فاروق

فواكبدا من لوعة مستطيرة - تتحرق

عيون العبيد بعد بعد احبتي - بتفرق

٤٠ بعض الالغيين

٧٩ الحسين بن ابراهيم

٨٩ الطاهر بن محمد

١٨١ عبد الله بن محمد

١٩٥ محمد بن علي

١٩٥ الطاهر بن محمد

٢٥٩ المؤلف

٣٣٧ له أيضا

٣٧٨ عبد الله بن مسعود

الكاف

مرحبا بك أهل ودى فقلبي - سواكا

٣٤١ احمد بن مسعود

اللام

سلام كما فاح الهوا بفوال

ازهر بدالى ام عقود لئال

اذا الجعد لم يلحظ فنى عند سعيه - فى العمل

٤٤ موسى بن الطيب

٤٤ عبد الله بن محمد

٦٩ بعض الالغيين

- ٧١ محمد بن الحاج البزدي
٧١ علي الأرميري
٨٨ صالح بن أحمد
٨٨ الطاهر بن محمد
٨٩ صالح بن أحمد
١١٢ الحسن بن علي
١٦٧ بعض الأغنياء
١٨٤ البشير المديني
٢٠٤ الطاهر بن محمد
٢٦٤ المؤلف
٢٧٨ الأديب الزباني
٢٨٢ المؤلف
٣١٢ إبراهيم الألفي

الميم

- قد طار من ذكر الخوى بليل
أمن الحمى يسرى نسيم شمال
قد لاح وافد منزل السعد الذي - فضله
يا صالح يا من أقر بفضلته
وكل رزء إذا لاقيته جلل
مؤادي حزين ودمعي يسيل
لخوض الثلج والاحوال أولى
لبيك يا بعد جيد المكرمات ومن - وكل
فالت وقد نظرت في انسجف بالقل
إذا عن في الميدان مجد مؤتل
ماذا دهاك أخيسة الاشبال
أناسمى الخليل
ليس يعنيني رياح تعصف - وصال
- ٧٩ مساجله
٧٠ بعض الأغنياء
٨٧ صالح بن أحمد
٨٩ الطاهر بن محمد
٩٢ بعض الأغنياء
١٠١ محمد بن علي
١٢٥ أبو الحسن الألفي
١٢٥ المؤرخ الأكراري
١٨٢ عبد الله بن محمد
٣٠٦ إبراهيم الألفي
٣٤١ عبد الله بن إبراهيم
٣٥٠ بلقاسم الناجارموني
٣٦٢ إبراهيم بن أحمد
٣٧٥ المؤلف
٣٨٠ عبد الله بن مسعود
٣٨٠ الطاهر بن محمد
٣٨٠ محمد الإمام

النون

يرحمك الرحمن يا حسن

١٠ المؤلف

- ٢١ الطاهر الأفراني
٦٤ محمد بن مسعود
١١٣ بلقاسم السليمانى
١١٣ أحمد بن زكرياء
١١٧ المؤلف
١٢٨ الطاهر بن محمد
١٢٨ محمد بن الطاهر
١٤٠ المدنى بن علي
١٤٤ المؤلف
١٥٢ عبد الله بن محمد
١٥٢ الحسن بن علي
١٥٢ أحمد البنائى
٢٠١ محمد بن علي
٢٥٩ بلقاسم السليمانى
٢٦١ المؤلف
٢١٧ إبراهيم الألفي (موضح)
٢٢٢ المؤلف
٣٦٢ إبراهيم بن أحمد
٣٨٠ محمد بن علي

- ١٧٩ عبد الله بن محمد
١٨٠ الطاهر بن محمد
٢٢٨ محمد بن علي
٣٧٢ محمد بن أحمد
٣٧٣ المؤلف

١٣٤ أبو الحسن الألفي

- ٥٣ بعض الأغنياء
١٥١ عبد الله بن محمد
١٧٩ الطاهر بن محمد

الها وما طرف الخطوب يومئذ
سقى الله الحمى من (تحت حصى)
الم بما خطب شجاني يا حزان
خطب الم فاضناني وانحلس
سبق القضاء بما يكون فكانا
مولاي اوفدت فضلا شبلك المدنى
بدر الكمال ببرج السعد قد بانا
أيها السيد الامام عبيد الله - بيان
أبنى علي ان ما اوتيتم - تبينه
لقد أصبنا بموت السيد المدنى
ما للمجادة بعد السيد المدنى
الدهر ذو عجب اما ترى فمرحبا - حزن
بشرى الغواد ومطمع العين
انعم صباحا أطيّب الازمان
أنا علي ولم اسم به - الاقران
ذهبت تتبع الخطأ - تخلفان
عبد السلام نجيب بين اقرانه
ماذا يفيد شبابك الفتان
أيا مرحبا بمن أانا بفشان

الهاء

يا أيها السيد الترضى سجاياه
لبيك من ولد أحيا محياه
أهلا بمن قد أتى والقلب يرمعه
الغنا فائز بخير فقيه
اي شيء أنا وأي فقيه

الساوا

أقول لمن أحيا الفتوة والندى - بنوا

الياء

فكم من نموس طلبن نعيمنا - منايا
يا عين جودى بدمع - المعرى
أجب عبد الاله وقبت عينا

٣٠١ ابراهيم الاخي
٣١٣ له ايضا
٣٤١ صالح بن احمد
٣٥٧ المؤلف
٣٦٢ ابراهيم بن احمد

الا لبت شعري هل انال اعانيا
اسبب انسى مدينة الراشدية
مرحبا باخ وفي على
دم للعلا . دم للصفاء . دوم للطافة - السامية
هو الدهر يابى ان انال المعاليا

الالف المقصورة

٢٤٤ محمد بن علي
٤٥ عبد الله بن محمد
اتيت وبي من شوقكم جلة الوري
يا ايها النخل موسى

الرجز

٨٧ صالح بن احمد
٨٧ الطاهر بن محمد
٨٨ صالح بن احمد
١٧٥ المؤلف
١٨٦ عبد الله بن محمد
٢٩٥ المؤلف
٢٢٢ يحيى الالهي
٢٨٢ الطاهر بن محمد
اهلا بمن قد شرفوا حصن العلا
هذا نظام رق معنى وحلا
المرء لا بد له من الوفا
كيف يخيب من على الله اتكل
لا بد للمدير من نظافة
الفوز كل الفوز ان يكونا
فما على المرء سوى ان يعمل
على الاخ النذب الرفيع الشأن

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى - ١١٩ - ١٢٠
المدنى بن علي الصالحى - ١٤٠
عبد الله بن محمد - ١٧٥
عبد الحق بن عبد الله - ١٩٠
صالح بن عبد الله - ٢٢٠
الشيخ موح - ٢٢٨
محمد بن علي الصالحى - ٢٥٥ - ٢٥٥
محمد الخليفة - ٢٧٠
ابن المعلم المراكشى - ٢٧٥
احمد العوفى القاضى - ٢٧٥
ابن ادريس المراكشى - ٢٧٦
احمد الاخصاصى نزيل مصر - ٢٧٧
ابراهيم الاخي - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٥
عبد الوه - ٣٢٣ - ٣٢٤
ابراهيم بن احمد الالفى - ٣٦١
الحسن التياسينتى - ٨
الحاج بلعاسم الزاوى - ١٥
الحسن بن احمد - ٣٢٨
احمد الهيبه - ٣٨١

الفهرس الخامس في الخطأ والصواب

صواب	خطا	سطر	صفحة
التياسيتى	التياسيتى	٦	٣
الافقىرى	الافقىرى	١٦	٣
تجاروا	تجاروا	١٧	٥
مؤدين	مؤدين	٣٠	٥
قلما يستقر	قلما يستقر	١	٧
نقلا	نخلا	٢٧	٧
لم يلبث	لم يلبث	١	٨
الباذخ	الباذخ	١٨	٨
تكلف ما	تكلف كما	٩	٩
ترجمتها	ترجمتها	٣١	٩
الافقىرى	الافقىرى	١	١١

الفهرس الرابع

في المنشورات من الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
وقد تكرر الارقام لتكرر المرقوم لها

سبيدي الطاهر بن محمد - ٢٢ - ٨٢ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٨٨ - ١٨٨ - ١٩٨
- ١٩٩ - ٢٠٤ - ٢٢٩ -
سبيدي البشير بن الطيب - ٢٧ - ٢٧ - ٢٨
سبيدي موسى بن الطيب - ٢٨ - ٤٢
المؤلف - ٣٠ - ١٤١ - ١٤٣
الشيخ الاخي - ٣٤ - ٣٦ - ١٣٧
محمد بن مسعود - ٤٣ - ٦٣ - ٢٥٧
او الحسن الاخي - ٢٢

من العلوم	٣١	١٤
خالف فزع	١٨	١٦
ابن قريتي	٢١	١٩
وكم منحة في طي منحة	٢٢	٢٢
الفوض	٨	٢٣
يجيبك	١٣	٢٩
لان افضحك	٢	٣٠
الى الاستاذ	٢٠	٣٤
قلبك	١٤	٣٦
مرور اما	١٣	٣٨
بضائر	٢٧	٣٨
سلامة	٢٩	٣٩
ذلك	٣٣	٤٣
رضي الله عنه	٤	٤٤
لتالي	٢١	٤٤
القموسى	١٠	٤٥
المشعشة	٢٥	٤٥
وكذلك	١٧	٥٠
لسيدى	٢٥	٥١
ثم في سنة	٢٥	٥٢
ورقت	٤	٥٥
المتقدمين	١٨	٥٦
الطالبى السليمانى	٢	٥٨
من تحت الحصن	١٣	٦٤
الشديد	٢٣	٦٤
وورى	٣	٦٥
البعيل	٩	٦٦
ما اخبر به	١٢	٦٦
والقول منك	٧	٦٧
واعترم	١١	٧٠
ذلك	١٠	٧١
ان اشجاك	١٢	٧١
منه	١٩	٧٨
في اقناء	٢٨	٨٦
فليجعل	٢٤	٩٠

من العلوم	٣١	١٤
صارخ فزع	١٨	١٦
ابن قريتي	٢١	١٩
وكم منحة في طي منحة	٢٢	٢٢
الفرض	٨	٢٣
يجيبك	١٣	٢٩
لا ان افضحك	٢	٣٠
الى الاستاذ	٢٠	٣٤
قلبك	١٤	٣٦
مرور اما	١٣	٣٨
بضائر	٢٧	٣٨
سلامة	٢٩	٣٩
ذلك	٣٣	٤٣
رضي الله عنه	٤	٤٤
لتالي	٢١	٤٤
القموسى	١٠	٤٥
المشعشة	٢٥	٤٥
وكذلك	١٧	٥٠
لسيدى	٢٥	٥١
ثم في سنة	٢٥	٥٢
ورقت	٤	٥٥
المتقدمين	١٨	٥٦
الطالبى السعيدى	٢	٥٨
من تحت حصن	١٣	٦٤
السديد	٢٣	٦٤
وورى	٣	٦٥
البعيل	٩	٦٦
ما اخبر به	١٢	٦٦
والفعل منك	٧	٦٧
واعترم	١١	٧٠
ذلك	١٠	٧١
ان اشجاك	١٢	٧١
منه	١٩	٧٨
في اقتناء	٢٨	٨٦
فليجعل	٢٤	٩٠

صواب	خطا	سطر	صفحة
ولكنه	ولكنه	١٢	١٠٦
دارهم	دراهم	٢	١٠٧
الصالحين	الصالحين	١١	١١٠
من الحمراء	في الحمراء	١	١١٢
لا تزدن	لا تزدن	٢١	١١٤
في معاملة	في قلبه	٢٣	١١٤
استتمام	استتمام	١١	١١٥
وتنبت الا في منابتها النخل	ويغرس الا في منابته النخل	٨	١٢١
ومن يك حارما	ومن يك راحما	٢١	١٢٥
اقلت	اقلت	٧	١٣٠
بيتين	بينين	١٣	١٣٣
فهزه	بهزه	٦	١٣٧
بدار	بدار	١٧	١٣٧
والدراكة	والدراكة	٢٩	١٤٠
هذا المقام	هذا المقام	٢٦	١٤٢
لاصحابى	لاصحاب	٢	١٤٣
مدبج	مدبج	١٤	١٤٣
لا بمجرد	لا بمجرد	١٥	١٤٤
اذ طالما	اذا طالما	٢	١٤٥
كالقري	كالقري	١٩	١٥١
وذى بدن	وذى بدن	١٥	١٥٢
فلا مفر	فلا مفر	١٧	١٥٢
يفعله	يفعله	٢	١٥٣
بجنته	بجنته	٦	١٥٣
مرثية	مرثية	١١	١٥٣
بملاطفة	بملاطفة	١٢	١٥٧
نقص	نقص	٢٣	١٥٨
مسالمة	مسالمة	١٧	١٦٤
في بحبوحة	في بحبوحة	٢٩	١٦٥
واخواننا	واخواننا	٢٦	١٦٦
فمن ذا الذى	فمن ذا الذى	١٤	١٦٧
من ولد	من ولد	١٣	١٧٠
رباه	رباه	١٥	١٧٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	مياذين	مياذن
١٨٣	٦	سلامة	سلامه
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاط	واتعاط
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	رمدته	ومدته
١٩٥	٢٠	فد المتى نرياقى	فدى المتى نرياقى
١٩٥	٢١	لحيه	لحيه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد حسها
١٩٨	٤	سيدي	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداد	جداد
٢٠٦ سطر بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو			
الله والله الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ اذذاك .			
٢٠٦	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٥	٧	التعارف	التعارف
٢١٩	١٨	منازل الكرام	منازل الكرام
٢١٨	١٠	من دوج	من دوج
٢١٥	١٩	لفت	لفت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤	(كرر البيت الثالث)	(كرر البيت الثالث)
٢٢٢	١٣	بين مهاده	بين مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالبيضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثيرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	سراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى انه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطا	قسطا
٢٤٠	١٤	لما اراد ان	لما اراد ان
٢٤١	١	وسلاة	وسلامة
٢٤١	٢٠	وتبة	رتبة
٢٤١	٢٤	قبل	قبل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	انعم
٢٦٠	١٥	امده اله	امده الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التى لازم	الذى لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارات	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذى اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تاردانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماورا	وما راه
٢٧٥	٣٢	لثواب	بالثواب
٢٧٥	١٦	تلاميذنا	تلاميذنا
٢٧٦	١٠	واصيفت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذخر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (فى الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	اى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	ساءت
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى يبدو	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(فى الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابيين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث بفكرى	احيت بفكرى

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	مياذين	مياذن
١٨٣	٦	سلامة	سلامه
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاط	واتعاط
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	رمدته	ومدته
١٩٥	٢٠	فد المتى نرياقى	فدى المتى نرياقى
١٩٥	٢١	لحيه	لحيه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد حسها
١٩٨	٤	سيدي	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداد	جداد
٢٠٦ سطر بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو			
الله والله الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ اذذاك .			
٢٠٦	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غيب
٢١٥	٧	التعارف	التعارف
٢١٩	١٨	منازل الكرام	منازل الكرام
٢١٨	١٠	من دوج	من دوج
٢١٥	١٩	لفت	لفت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤	(كرر البيت الثالث)	(كرر البيت الثالث)
٢٢٢	١٣	بين مهاده	بين مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الخطيئة
٢٢٥	١٣	بالبيضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثيرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	سراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواوى
٢٣٧	١٥	الى انه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطا	قسطا
٢٤٠	١٤	لما اراد ان	لما اراد ان
٢٤١	١	وسلاة	وسلامة
٢٤١	٢٠	وتبة	رتبة
٢٤١	٢٤	قبل	قبل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	انعم
٢٦٠	١٥	امده اله	امده الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التى لازم	الذى لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارات	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذى اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تاردانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماورا	وما راه
٢٧٥	٣٢	لثواب	بالثواب
٢٧٥	١٦	تلاميذنا	تلاميذنا
٢٧٦	١٠	واصيفت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذخر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (فى الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	اى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	ساءت
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى يبدو	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(فى الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابيين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث بفكرى	احيت بفكرى

(المهرس السادس) في الكلمات الشلحية التي فيها تشديد في بعض
الحروف • ولا يفسين القاري. ما كنا ذكرناه في مطلع (الجزء الاول) من النا
لجعل امام الحرف المفتوح الفا • والكسور يا • والمضموم واوا • في الكلمات
الشلحية • واما اذا كان بعض الحروف مشددا من بعض الكلمات فاننا
سنفرد بها آخر الجزء • ولهذا جعلنا امام القاري في هذه الصفحة ما يراه

أماذر	إيدبئيران	ايكبي او فرني
أملن	إيسيل اوزموز	باؤلا
أكماض اوساكا	إيداو كماض	تاازموزت
أنامر	إيرحالن	تالات غيزيفن
أكيني إيديان	إيغير ويلولن	تالات ووشن
أيت اوحامو	إيغير ملولن	تيوزك
أكبادير زكياغن	إيسافن	تييوت
أيت اوميري	إيزوتيشن	دومالت
أمسرا	إيدواوسار	مومتول
أكيليد	إيساك	والكپوت
إيغشان	إيدا كپولن	ويجان

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠٢	١٨	المصطفى	المصافي
٣٠٧	٢	اطيابا	اطايا
٣٠٨	٩	اهل	اهلا
٣١٥	١٨	وفي شتباك	وفي اشتباك
٣١٦	٢٤	اللال	اللتال
٣٢٣	١	وتم	وتم
٣٢٣	١٤	على اخذ	على احد
٣٢٥	١١	الاحاديث	الاحديث
٣٢٦	٢٣	الا نستطيع	الا نستطيع
٣٢٦	٢٧	لكن	لكن
٣٢٨	١٣	في ترجمته	في ترجمة
٣٢٢	١٨	واستمعنا	واستمعنا
٣٣٥	٦	الشقراي	الشقراي
٣٤٢	١٨	واسمه	واسمها
٣٤٤	١	الصالحى	ابن الحاج صالح
٣٤٥	٤	يتوقنها	يتوقونها
٣٥١	١٠	تافكولت	تافكولت
٣٥٥	٤	في صاحبى	في صاحب
٣٥٨	٢١	ويقولونه	ويقولون
٣٦٢	١٣	تتمتع	تمتع
٣٧٠	٢٢	ايت برريم	ايت براريم
٣٧٢	٧	ابن زيدان	ابن زيدون
٣٧٣	٢٠	في مرتبه	في مرتبة
٣٧٣	٢٩	يستتمون	يستتمون
٣٧٦	١١	الابغشانية	الابغشانية
٣٧٧	٢٢	الامين	الامين
٣٧٨	٢٢	يتفرق	يتفرق
٣٧٩	١	ومحمدا ابن	ومحمد ابن
٣٧٩	٣	تزورا اصاحبا	تزور اصاحبا
٣٧٩	٥	ياخذنى	ياخذنى
٣٨٢	٢٤	وجدى	وجرى

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٣٠١-٠٧
الدار البيضاء - المغرب الأقصى
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١